المزمار

مجلة ثقافية رياضية جامعة
العدد الأول - سبتمبر - أيلول 2024

الصحافي الإنسان
فايز عبد الهادي
يفتح قلبه
لـ «المزمار»

لماذا انتحر هيمنغواي؟

دعوة إلى تكنيس مدعي الثقافة

صمت الجدران

في الطريق إلى المقبرة

شجيج عتيج

أصيلة المغربية..
الجوهرة الزرقاء

الروائية لينا هويان الحسن:

أسعى هرباً من الموت بحثاً عن قارب نجاة!

«قسمة ونصيب» .. صور فاضحة تثير المشاعر!

المزمار

مجلة ثقافية رياضية جامعة
تصدر عن "المركز العربي للإعلام والثقافة"
فيينا ـ النمسا

رئيس التحرير:
عبد الكريم البليخ

مدير التحرير
محمد رضوان

مستشار التحرير
إياد حسن

هيئة التحرير:
د. حمدي موصللي
فهد حسن
د. موسى رحوم عباس
إبراهيم برغود
عيسى الشيخ حسن
عيد فؤاد
أيمن ناصر

المدير الفني:
عمار الشيخ علي

المراسلات باسم رئيس التحرير

على البريد الإلكتروني:
Almizmar024@gmail.com

00436763901842

موقع المجلة على فيسبوك:
https://www.facebook.com/groups/arabischeszentrumfrmedienundkultur

موقع المجلة على انستغرام:
https://www.instagram.com/almizmarmagazin/

ـ الآراء التي تطرح في المجلة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو الاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف.

ـ ترتيب نشر المواد وفقاً لضرورات فنية.

ـ المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

ـ المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر سواء نشرت أم لم تنشر.

ـ آخر موعد إرسال المواد قبل 20 من كل شهر.

بصراحة عن المزمار

رئيس التحرير

في «المركز العربي للإعلام والثقافة» في فيينا، نحاول أن نكون بعيدين عن التقليد. عن تقليد الآخر، ولن ندّعي أننا سنأتي بالجديد، نُبهر العالم بل نحاول أن نجتهد ونطرح ما يمكن أن يُلفت نظر القارئ الكريم الذي سبق له أن تابعنا من خلال منبري «أقلام»، و«الصقر» بنسختهما الإلكترونيتين اللتين حاولنا من خلالهما أن نكون قريبين له، وأن نتوقف حيث يمكننا إثراء أفكاره ورغباته، فضلاً عن الموقع الرسمي لمجلة الصقر وغيرها من الصفحات سواء في فيسبوك أو إنستغرام وتويتر وغيرها، ونحاول أن نبتعد عن التفاخر بما أنجزنا، وما نحن قادمون تجاهه في عالم الانفتاح، وتصوير كل ما هو جديد، متحدّين بذلك الكبار، وإن كنا نعمل بإمكانات متواضعة جداً، وبعيداً عن دعم أي جهة كانت، وما نبحث عنه هو إيصال صوتنا بصدق، وهذا الأهم، وإعادة الكرّة مجدداً، في إطلاق مجلة «المزمار» بحلة قشيبة وتُعنى بألوان متنوعة، في الأدب والثقافة والفنون والرياضة، وما يتعلق بشؤون المرأة والأسرة وشجونها.

التي نعيد إليها ألقها بحلة جديدة بعد غياب عن الواجهة الإعلامية والثقافية سنوات، باسمها المعروف، والتي كانت تصدر تحت هذا الاسم مجلةً أسبوعية للأطفال عن دائرة ثقافة الأطفال، التابعة لوزارة الثقافة العراقية، والمكرّسة لليافعين دون سن 18 في الثاني عشر من شهر ديسمبر (كانون الأول) 1970، وها نحن نعيد الابتسامة إلى عشاقها، ولكن بقالب جديد، وأبوابها تظل مفتوحة لمن يجدُ في نفسه المقدرة على التواصل والإبداع، ونحاول أن ننفرد بما هو جديد يواكب الواقع الذي نعيشه، وعلى أن نكون بعيدين عن سلطة المسؤولين، كما سبق أن قرأناها ولمسناها على الصفحات والمنتديات الأخرى، المنتشرة كانتشار النار في الهشيم في منصات إلكترونية كثيرة، ناهيك عن مواقع التواصل الاجتماعي.

نفسح النشر للجميع وبعيداً عن العقد، وقلناها مراراً ونعيدها، لا يمكن أن نعيد ما سبقنا إليه أحد..

«المزمار» أُحدثت لتلبّي رغبة الجميع، ولتحقيق أمنياتهم وتطلعاتهم في إجازة نشر ما يحلو لهم بعيداً عن أي حواجز أو قيود!.

المزمار، مجلتكم التي تنادي الجميع لإشباع رغباتكم، وما يجول بأفكار الشباب أملنا المشرق.. والأجيال المتعاقبة، ولتعكس ـ بالتالي ـ واقع معاش بعيداً عن التزييف، وكل ما نرجوه من الأصدقاء والزملاء والأحبة هو الكتابة بصدق وبموضوعية، وهذا أكثر ما يهمنا، على أن تكون المادة المرسلة مفيدة، وتلبي رغبة القارئ.

نحن في حاجة إلى تجديد المعرفة، وللوقوف على ما يرضي ضمائرنا ويلبي رغباتنا، ويرمي إلى إبراز ما هو ذو فائدة.

دعوة، مُفْرِدةٌ جناحيها، مرحّبين بالجميع، وبمشروعنا الذي نرجو أن يُشبع نهم القارئ أياً كان مستواه الثقافي والمعرفي، وهذا نحاول أن نصل إليه.

في (المركز العربي للإعلام والثقافة) يُمكن أن نصل إلى قلوب الناس، كل الناس، ليساهموا معنا في إغناء هذا المجلة بروح الفريق الواحد، لما نكتب ما نقتنع به، ويشكل هاجساً ورمزاً للكل.. ليس من باب النشر والتسرّع به فحسب، وإنما من باب تصوير ما يمكن، بأناة وبصدق، وبعد ذلك نتسابق لنشره..

فلنبحث عن المادة الصحافية الناجعة، الممتعة ذات شأن، على أن تترك أثراً واضحاً، وهذا ما يبهجنا.

تظل «المزمار»، فسحة أمل، ومثال الدومري الذي يضيء دروبنا المظلمة. وهي منكم وإليكم... وبوقوفكم معنا، هذا يعني أننا نستمدّ شرعيتنا، وبكم نكبر ونثبّت أقدامنا، ونسعى نحو النجاح وإلى قول الحقيقة مهما كانت قاسية، ومن دون وجل!.

لماذا انتحر إرنست همنغواي؟ «هاشم صالح» 10
ألان دولون تعامل مع الكاميرا كامرأة ينظر في عينيها «هوفيك حبشيان» 12
التشكيلية ثريا الهيشو تعيد اللوحة إلى سيرتها الأولى «محمد الشيخ» 20
محمد مفتاح أستاذ الأجيال ومشروعه النقدي «وليد رمضان» 26
مبدعو المزمار 34
محمود شقير وسرّ العبقرية المدهشة «تحسين يقين» 72
سَلامٌ لِعَيْنِ الشّام «إياد الهاشم» 74
أصيلة المغربية.. الجوهرة الزرقاء «عبد الكريم البليخ» 80
خطوة على طريق النشر 82
قراءة في رواية «قحطستان».. للكاتب أكرم حسن منذر «يزن محمد» 88
السلط.. الطبيعة الجبلية الساحرة «محمد أحمد عنب» 90
البيتزا الإيطالية ليست مجرد وجبة سريعة «رضوان علي الحسون» 96
تشويه صورة تشومسكي «لطفية الدليمي» 98
فلا تسأليني الرحيلا «إبراهيم النمر» 107
حياتها في قصيدة «عبد السلام العجيلي» 112
الشاعر علي الدندح:توظيف الأسطورة في النص
فتح جديد في بنية القصيدة «عبدالكريم العفيدلي» 116
ياليتني مجْنونُ «لُبْنى» «عبدالناصر الجوهري» 120
مُراد وهبة: نواة ثمرة التنوير خرجت
من حديقة الفكر العربي «عمر إبراهيم محمد» 122
كريم العراقي يلقي قلمه ويرحل «سعد صاحب» 126
لا تشك للناس جرحاً أنت صاحبه «أحمد الدباغ» 127
أمينة السعيد.. وريادة الصحافة النسائية «د. علاء الجابري» 128
جبّار عكّار قبل رحيله «محمد مجيد الدليمي» 137
الخط العربي جسر للتواصل الثقافي «ناصر الحموي» 140
«عالم آخر» .. مجموعة قصصية لـ
سعاد محمد عمر «عمر إبراهيم محمد» 142
رواية «مغلق» لـ رنا العسلي: بالحب وحده ينتصر الإنسان
«عبدالكريم العفيدلي» 144
مقهى أم كلثوم يجمع عشاق «الست» في بغداد 146

الرياضة 149
الرياضة النسائية العربية.. وعودة محمودة «عبد الكريم البليخ» 154
النادي الأهلي سوبر مان الرياضة المصرية والإفريقية!! «سامح علي» .. 156
متى ظهرت صافرة الحكم.. وكيف تطورت؟ «نجم عبد كريدي» 159
أحمر وسماوي يرفرفان في سماء مانشستر «إياد جليل» 160
كم سيدفع رونالدو إذا قرر الانفصال عن جورجينا؟ «هرايز جوانيان» ... 163
هكذا جاء رد فتيات الغرب على اضطهاد فرنسا «آية جبر» 166

كاريكاتير العدد «خالد جلل» 175
استراحة المزمار 176

الورقة الأخيرة
الزوجة.. وشروط تحت الطلب! بقلم «عبد الكريم البليخ» 182

الروائية لينا هويان الحسن:
المثقف والمفكر لا يملكان أسلحة سوى الكلمات أو الفن

14

يا طيور الطايرة ورسالة الحب والحنين

22

السلط..
الطبيعة الجبلية الساحرة

90

الصحافي الكبير فايز عبد الهادي:
النجاح المهني الجائزة التي أبحث عنها

50

«قسمة ونصيب».. صور فاضحة تثير المشاعر!

42

أسمهان الحلواني:
القلم والريشة وسيلتان للتعبير.. وجوادين أصيلين يتسابقان في ميدان عطائي

132

فواصل منقوطة
«عبد الكريم البليخ رئيس التحرير» 6
عندما يعجز الكتّاب عن الإبداع «مناهل السهوي» 8
دوستويفسكي: التاريخ لا يحتفي إلا بالخاسرين «نعيمة عبد الجواد» 24
المقام «محمد الحاج صالح» 28
البنفسجُ.. وما يتأوّبُ الغرباءُ به «طالب عبد العزيز» 30
دعوة إلى تكنيس مدَّعي الثقافة! «عبد الكريم البليخ» 32
مكابدات! «فهد حسن» 40
بنطلون حيواني للألماني «جعفر عباس» 45
أماكن الكتابة وحكاياتها «أمير تاج السر» 46
الصحافة الورقية.. موت غير معلن؟! «ملكون ملكون» 48
المهم أن نقرأ «عبدالكريم العفيدلي» 49
ولا تيفو.. عن حمودي الحارثي «محمد السيد محسن» 64
في رحاب المزمار «محمد رضوان» 65
اللايك باللايك والبادئ أظلم «إبراهيم الزيدي» 66
بعد الستين.. ماذا علينا أن نفعل؟ «مجدي جادو» 67
إذا أنت أكرمت الكريم «زهير الشاعر» 68
فضيلة الإنصات المنسية «د. محمد النغيمش» 69
صمت الجدران «تركي رمضان» 70
في الطريق إلى المقبرة «د. حمدي موصللي» 76
حسن سامي يوسف.. وداعاً «إسماعيل مروة» 78
التغريبة «ابتسام الصمادي» 79
إعلام لبناني وإعلام سوري «خطيب بدلة» 84
لغة التواصل «إياد حسن» 85
تهميش تاريخ القبيلة العربية «خالد الغنامي» 86
تجري تُبارز تسبح تتخطى الحواجز «إنعام كجه جي» 94
حين تعطش الينابيع «ديب علي حسن» 95
الضابط حسن «فواز عويد خليل» 100
شجيج عتيج «عيسى الشيخ حسن» 101
خواطر قد لا تسر الخاطر «فيصل أبو شادي» 102
في تمام السادسة وخمس دقائق «سمردويدار» 104
الهيبة والجمال «ستار كاووش» 108
الفاتح النور.. رائد الصحافة السودانية «بابكر عيسى أحمد» 109
احجزوا تذاكركم «سمير عطا الله» 110
عندما يسود الملل «عبد الحفيظ العمري» 111
نور في آخر النفق «عبد العظيم إسماعيل» 114
«بغداد».. ملتقى شباب القصيدة «عبد الرزاق الربيعي» 130
عماد حمدي.. المسطول الذي رثى مسيرته «علاء المفرجي» 131
العربة الأخيرة من القطار! «عصام داري» 138
الحطب «د. عبد القادر رمضان» 139
بين ملكتي الكتابة والإلقاء «حسين صقر» 140

.. وفي الرياضة
في الشبكة | منافسة شرسة! «عبد الكريم البليخ» 150
ميركاتو أم كيد نساء! «محمد رضوان» 151
مشاهدة المباريات بالإكراه مرفوضة «عيد فؤاد» 152
ظاهرة التجنيس الرياضي «رضوان علي الحسن» 153
بالكصة «فيصل صالح» 158

عبد الكريم البليخ
رئيـــس التـــحرير

* **رأيت**.. رجل في خريف العمر انحنت قامته مع الزمن، وملأت التجاعيد وجهه، لا ينفع مال ولا بنون. هذا الرجل تقريباً هو أكبر المعمّرين في مدينتنا، فقد بلغ التسعين عاماً ونيّف.

هذا الرجل كثيراً ما عمل أجيراً في حقول القطن والذرة والقمح ليكسب زاد يومه هو وزوجته العجوز... ولكن لما بلغ به الزمن مبلغاً جعله لا يستطيع أن يعمل، اكتفى بالليرات القليلة التي يدفعها له التأمين كغيره من العجزة.

ولكني صعقت أخيراً، وأنا أراه يُنظف الحشائش من أحد الحقول، وهو يَجرّ نفسه جرّاً.. فلما سألته عن الذي حدا به أن يعمل، وقد قبض منذ وقت قصير على ليرات التأمين... قال لي: نعم قبضت تلك الليرات، ولكنني ساعدت بها كثيراً من الناس الذين بحاجة أكثر مني إلى المال، وكما ترى واقع الحرب في سوريا وما آل إليه وأقع حياة الناس من تشرذم وضياع وقلة حيلة، وفقر مدقع، وإفقار حقيقي طال الجميع، وتراجع مخيف في قيمة الليرة؟ هذا الانحدار الذي يبعث على القلق جعل الناس يعيشون في المجهول، ولم يعد يعرفون إلى أين سيمضون؟

وقال متذمراً: الناس صاروا بحاجة ملحّة للقمة خبز يسدّون بها رمق أطفالهم، هذا إذا وجدت!، ورغبت التبرع بجزء من المبلغ الذي حصلت عليه من مؤسسة التأمين كي أشعر أنّي راض عن نفسي.

وكما تعرف أن أيامي في الدنيا صارت بين قوسين أو أدنى، فحريّ بي أن أقدم ما أمكنني من مساعدة لجهة أسرة ما، أو إنقاذ حياة مريض وتأمين الدواء الضروري له، أو المساهمة في مبلغ بسيط لجهة ترميم مسكن آيل إلى السقوط، فضلاً عن كثير من الأشياء التي علينا أن نقف عندها والتعامل معها باحساس إنساني صادق نابع من القلب.

وهكذا وقفت له إجلالاً وتعظيماً والدموع تنهمر من عيني.

❝❝❝

قـرأت.. أن دار «كريستيز» طرحت في نيويورك ساعة «رولكس» قديمة للبيع كان يضعها أسير بريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، واستُخدمت لتنظيم عملية «الهروب الكبير» الشهيرة من معسكر نازي سنة **1944**.

وسبق أن قدمت دار «كريستيز» للمزادات في **9** يونيو (حزيران) الماضي مزاداً تُطرح فيه للبيع ساعة «رولكس **3525** مونوبلوكو»، وهي ساعة كان يضعها الملازم الأول في سلاح الجو الملكي جيرالد إيمسون خلال احتجازه في معسكر «شتالاغ لوفت **3**» النازي في سيليزيا البولندية.

وشارك في خطة الهروب من المعسكر عبر الأنفاق **250** سجيناً من ضباط بريطانيين وكنديين وأميركيين وبولنديين وأستراليين، وفيما نجح ثلثهم بالهروب أعدم الألمان خمسين من الذين ألقوا القبض عليهم، وأطلقوا سراح الآخرين عام **1945**.

وتناولت رواية للكاتب والطيار بول بريكهيل هذه الحقائق التاريخية، واقتُبس منها الفيلم الأميركي الشهير «الهروب العظيم» عام **1963** للمخرج الأميركي جون ستورجس ومن بطولة الممثل ستيف ماكوين.

وأشارت دار «كريستيز» على لسان مستشارها للساعات آدم فيكتور، إلى أنّ القيمة التقديرية للساعة تبلغ حالياً نحو مائتي ألف دولار، لكنّ تاريخها يجعلها لا تقدر بثمن.

وتعد قصة هذه الساعة استثنائية، إذ استطاع الملازم إيمسون الذي كان سجيناً في المعسكر أن يطلب الساعة الشهيرة من شركة «رولكس» ويتسلمها عبر الصليب الأحمر، وسُمح له بدفع ثمنها بعد انتهاء الحرب.

وقال فيكتور: «عندما وصلت الساعة إلى الملازم، كان التخطيط للهروب الكبير قد بدأ، وكان على الضباط تحديد الوقت الذي يحتاج إليه السجناء لاجتياز المسافة بين الحفرة والغابة عبر الأنفاق».

وأشارت الرواية التاريخية إلى أنّ جيرالد إيمسون كان السجين الرقم **172** في عملية الهروب، لكنه لم يصل إلى النفق؛ لأنّ الجنود الألمان علموا بالخطة.

ورغم ذلك، نجا الطيار البريطاني من الإعدام على يد القوات الألمانية، وحافظ على ساعته خلال الحرب كلها.

وأوضح فيكتور أنّ سراح إيمسون أُطلق سنة **1945** عندما كان النازيون ينقلون السجناء عبر أوروبا لمحاولة الهروب من قوات الحلفاء، وعاد الملازم إلى زوجته وعائلته، وحافظ على الساعة حتى وفاته.

❝❝❝

وأن النجم الفرنسي الراحل آلان ديلون سبق له أن أدى أدواراً بارزة في أفلام مميّزة، مثل: «شمس ساطعة»، و«الساموراي»، و«الفهد». وبموازاة ذلك، رفض أدواراً حقّقت -ولا تزال تُستعاد وتحقّق- أصداء عالمية، مثل «العراب» و«جيمس بوند» في سلسلة الأفلام الشهيرة. لكن ديلون - وفق ما نقل مقرّبون منه - لم يرَ أنه ارتكب بذلك الرفض خطأً يستحقّ الندم.

في نهاية سبعينات القرن الماضي، كان مشغولاً بتصوير فيلم «الطبيب» في استوديوهات «بولون» بباريس، حين زاره المنتج ألبرت بروكولي عارضاً عليه أداء دور العميل السرّي البريطاني «جيمس بوند». وكان الممثل سين كونري قد أقلع عن الاستمرار في الدور. لكن النجم الفرنسي رفض، لإصراره على السيطرة بالكامل على أعماله، وأن تكون له الكلمة الأولى.

في حديث إلى إذاعة «إر تي إل»، يقول منتج «الطبيب» آلان ترزيان، إنّ ديلون رفض أيضاً الظهور في فيلم «لقاءات من النوع الثالث» للمخرج الأميركي ستيفن سبيلبيرغ، عام **1977**. ولمّا اتصل به المخرج الإيطالي برناردو برتولوتشي عارضاً عليه بطولة «آخر تانغو في باريس»، اعتذر ورشّح له مارلون براندو.

ويمضي ترزيان ليؤكد أنّ ديلون رفض دور «الشريف علي» في «لورنس العرب»؛ وهو الذي ذهب إلى عمر الشريف. سبب الرفض أنّ الممثل الفرنسي لم يودّ إخفاء عينيه الزرقاوين بعدسات لاصقة سوداء، كما يقتضي الدور.

لم يكن ديلون مرتاحاً لفكرة الإقامة في هوليوود، وفوّت أدواراً كثيرة جاءته من هناك. ومنها الاشتراك في فيلم «العراب» للمخرج فرنسيس فورد كوبولا. فمنتجه روبرت إيفانز الذي كان صديقاً مقرّباً من النجم، لم يكن مقتنعاً باختيار آل باتشينو لدور «العراب». وقد اقترح على المخرج: وارن بيتي، أو روبرت ريدفورد، أو ألان ديلون؛ لكنّ الفكرة سرعان ما استُبعدت. وقد اعتذر أيضاً عن دور البطولة في «لويس الخامس عشر وماري أنطوانيت»، وفق ما أعلنت مخرجته صوفيا كوبولا، في تصريح عام **2006**.

أخذ النجم الفرنسي مسافة من السينما في سنواته الأخيرة؛ لكنه كان يودّ الظهور في فيلم مع الممثلة الفرنسية جولييت بينوش، ومن إخراج باتريس لوكونت. قال في واحدة من أخريات مقابلاته: «لا أشتاق للسينما. عندي كل شيء، فلماذا تريدونني أن أبعثر أشيائي في الريح، وأذهب لتمثيل دور شرطي مع المخرج كاسوفياتز؟ أحبّ العمل مع كوستا غافراس، ولوك بيسون، ورومان بولانسكي، وسبيلبيرغ؛ لكن كل الآخرين مضحكون».

❝❝❝

سمعت.. إنَّ الموسيقى من أفضل الوسائل لمعالجة مرضى الأعصاب كما يؤكد الأطبّاء الأخصائيون في علاج الأمراض العقلية.

وأشار أحد الأطباء لو أنه تم تخصيص في كل مصحّة للأمراض العقلية قسماً خاصاً بالموسيقى، يديره أخصّائيون مدربون يعرفون مدى تأثير الموسيقى في النفوس لكان في ذلك علاج مفيد للمرضى.

وهذا هو ما أخذ به فعلاً أحد مديري المستشفيات في مدينة منهاتن الأميركية، فقد عمد إلى عزل فئة من مرضاه، ومراقبة تأثير بعض الأدوار الموسيقية المختارة في عقولهم المضطربة، فكانت النتيجة أن شفت الموسيقى كثيراً منهم.

وقد نظم مدير آخر فرقة من الأوركسترا تعزف أنغامها للمرضى في أوقات الطعام، فكان تأثير الموسيقى في هؤلاء المرضى المصابين بمختلف الأمراض العقلية بالغاً أبعد الحدود.

ويعتقدُ المشتغلون بمسائل العلاج النفسي أنّ المعالجة بالموسيقى تعتمد على الصلة الوثيقة بين التركيب العضوي في جسم الإنسان والأنغام المنظمة، وأنّ تأثيرها يتصل بميكانيكية العقل، لأنها تؤثر في أجزاء من المخ التي تعتبر مركز الإحساس والانفعالات.

ومنذ ثلاثة أعوام قام أحد أساتذة الموسيقى بسلسلة من التجارب الطريفة بأحد المستشفيات الخاصة بالأعصاب في شيكاغو، فعزف طائفة من الأغاني الإيطالية أمام امرأة مريضة كانت ترفض إرضاع طفلها، فظلت جامدة لا تبدي أقل تأثير بنغمات البيانو، حتى بدأ الموسيقار يعزف قطعة معينة، فلم تلبث أن تنبهت لدى سماعها، وعادت ترضع وليدها.

وأصيب رجل بالعمى أثر «هيستيريا» حادّة عقب وفاة زوجته، فاستدعى لعلاجه موسيقار معروف عزف له لحناً مفرحاً - بعد أن عزف له أنغاماً خافتة في مبدأ الأمر - طلبه بنفسه، فلم تمض ثلاثة أيام حتى هدأت أعصابه؛ وهكذا يتبين أنَّ للنغم تأثيراً مختلفاً في حالات المرضى، لما يحدثه في الدورة الدموية بالمخ.

عندما يعجز الكتّاب عن الإبداع

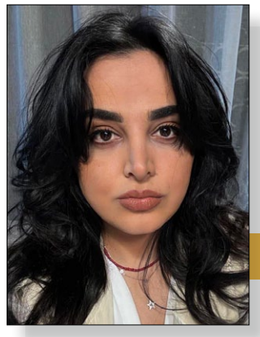

مناهل السهوي

يقول فرانز كافكا في مذكراته: «7 يونيو، يوم سيء. إنه يوم سيء للغاية، لم أكتب شيئًا اليوم، وغدًا لا وقت لدي». معاناة الكتّاب من قلق أو حصار الكتابة ليست بالأمر الجديد، عانى معظم الكتاب من القلق في مرحلة ما من عملهم، وليس غريبًا أن تأتي كلمة القلق من فعل لاتيني يعني «خنق أو ضغط»، فما يشعره الكتّاب هو أشبه بالضغط والاختناق والرغبة بكتابة فكرة دون أن ينجحوا لا في التقاط الفكرة ولا في صياغتها، فما هو هذا القلق وكيف يتعامل معه المؤلفون؟

ما هو قلق الكتابة؟

القلق من الكتابة أو حصار الكاتب هما مصطلحان يشيران إلى مشاعر من القلق والتشاؤم وعدم الراحة تجاه الكتابة. تعرض معظم الناس الذين كتبوا ولو مرة في حياتهم مثل الطلاب والباحثين والأكاديميين من قلق الكتابة لكننا سنركز في هذا المقال على الكتّاب.

يأتي القلق في أشكال مختلفة مثل عدم القدرة على تكوين فكرة أو صياغتها أو متابعة كتابة القصة وعدم إيجاد خاتمة مناسبة أو المعاناة من مشاعر سلبية تجاه قطعة أدبية، أو الخوف من حكم الناشر والجمهور أو أن يكون المنتج غير جيد.

البعض يجد أن القلق هو فترة تمهيدية لخروج الأفكار، حيث تتولد الأفكار في العقل، أي عندما تنمو القصة، ولكن ليس بالضرورة أن تُكتب في جمل على الصفحة. مرّ معظم الكتاب بقلق الكتابة وتعاملوا معه بطرق مختلفة ولكن البعض يرفض حتى وجود هذا القلق أو الحصار. يقول الكاتب الأميركي رومان ألام: «كتلة الكاتب هي خيال، لا يعني هذا أنني أشعر دائمًا بالرغبة في الكتابة، أو أن لدي فكرة كبيرة تتسرب إلى ذهني. لا أعرف إذا كان بإمكانك إخراج جمل جيدة أو أفكار رائعة، لكن هذا لا يعني أنك لا تستطيع الكتابة. يمكنك دائمًا كتابة القمامة. يعلم الله أنني أكتب الكثير من ذلك». لكن هل يكفي فعلًا كتابة أي شيء أو قمامة كما يقول رومان؟

الكاتب الأميركي السوفياتي غاري شتينجارت كان أكثر تطرفًا، فقال: «لم أحصل على كتلة الكاتب أبدًا، لدي محتوى يخرج من مسامي. هل تريد 600 كلمة عن إنتاج الذرة في جبال الأنديز؟ سأكتبها لك بحلول يوم الجمعة، كم تدفع للكلمة؟»

في المقابل يقول راي برادبري، أحد أشهر الكتاب الأميركيين: «في منتصف كتابة شيء ما، تصبح فارغًا ويقول عقلك: 'لا، هذا كل شيء'. نعم. لقد تم تحذيرك، أليس كذلك؟ عقلك الباطن يقول 'لم أعد أحبك بعد الآن. أنت تكتب عن أشياء لا أهتم بها'».

ترجع آن لاموت في كتابها «طائرٍ بعد طائر» القلق إلى

خلو عقل الكاتب من الأفكار، تقول: «إذا طردتك زوجتك خارج المنزل، فليس لديك مشكلة في باب منزلك. كلمة «كتلة» توحي بأنك مصاب بالإمساك أو عالق، في حين أن الحقيقة هي أنك فارغ... المشكلة هي القبول، وهو شيء تعلمنا ألا نفعله، ولكن إذا قبلت الحقيقة التي أعطيت لك، وهي أنك لست في فترة إبداعية منتجة، فإنك تحرر نفسك للبدء في ملء الفراغ مرة أخرى».

وتتعدد أسباب قلق الكتابة، وغالبًا ما تشمل الأسباب النفسية الحالة المزاجية أو الضغوطات التي تؤثر على المعالجة المعرفية، وما يجب معرفته أن قلق الكتابة قد يكون جزءًا من عملك، ومن أهم أسباب قلق الكتابة هو الخوف من الحكم وبخاصة في مجال مثل الشعر حيث يضع الكتّاب مشاعرهم وأفكارهم في الكتابة وتوقع ردود فعل سلبية يمكن أن يؤدي إلى الشكّ في النفس، ما يجعل عملية الكتابة مرهقة بعض الشيء

هناك عوامل متعددة تساهم في حصار الكاتب وأن هذا الحجب قد يحدث في أي جزء من عملية الكتابة، والأسباب الأربعة الأساسية: الفسيولوجية، التحفيزية، المعرفية، السلوكية، والأسباب الأكثر شيوعًا هي الفسيولوجية والتحفيزية.

من جهة أخرى تعتبر الكمالية وسعي الكاتب ليكون عمله مثاليًا أحد أسباب قلق الكتابة، وهذا لا يعني ألا يسعى الكاتب ليكون عمله جيدًا لكن الكمال مصطلح فضفاض وبخاصة في الكتابة. وتعتبر جوليا كاميرون، وهي شاعرة وروائية وصحافية، أن الكمال لا علاقة له بالمعايير وأن الكمالية هي رفض السماح لنفسك بالمضي قدمًا، وهي ليست السعي للأفضل، إنه السعي وراء الأسوأ في أنفسنا، الجزء الذي يخبرنا أنه لن يكون هناك شيء جيد بما فيه الكفاية على الإطلاق.

تؤكد كاميرون على نقطة مهمة وهي الكتابة من أجل العيش والحصول على المال والذي قد يدفع البعض لكتابة مواضيع لا تعنيهم أو لا تمسهم قد تكون سببًا في هذا القلق، تقول: «اسأل نفسك: هل أسمح لنفسي بكتابة نوع الكتابة الذي أريد كتابته اليوم، أم أنني أستخدم المخاوف بشأن كسب لقمة عيشي من العمل، أو بشأن الاستقبال النقدي للعمل، لتجنب القيام بالعمل؟».

يقول راي برادبري، أحد أشهر الكتاب الأميركيين: «في منتصف كتابة شيء ما، تصبح فارغًا...» (الصورة: Getty)

فترة الحضانة

تقترح جوليا كاميرون بدلًا من خوض حرب ضد ناقدنا الداخلي وقوى المقاومة، أن نعمل ببطء وبشكل منهجي على الوصول إلى أسباب هذه العوائق لمعالجة المشكلة من جذورها، على سبيل المثال، إذا قال لك الناقد الداخلي: "لا يمكنك أبدًا كتابة شيء يريد الناس قراءته بالفعل"، تقترح كاميرون أن نتعمق في مصدر هذا الصوت، هل كانت لدينا تجربة سيئة مع مدرس الكتابة في وقت مبكر من طفولتنا؟ هل أخبرنا أحد الوالدين المتسلطين بحسن نية أن الإبداع هو اختيار حياة غير مسؤول لأن الفنانين لا يكسبون أي أموال أبدًا؟ وبعبارة أخرى، من هو الصوت الذي نسمعه عندما يظهر ناقدنا الداخلي؟

في السنوات الأخيرة تم تخصيص المزيد من الأبحاث لفهم الحالة النفسية الكامنة وراء قلق الكاتب من أجل المساعدة في التغلب عليه. خلصت دراسات متعددة إلى أن حصار الكتابة يمكن التغلب عليه بشكل أكثر فعالية من خلال إعطاء الدماغ فترة راحة، تسمى هذه الفترة الزمنية بفترة الحضانة ويمكن أن تشمل أنشطة مثل المشي، التسوق وقضاء الوقت مع العائلة أو الأصدقاء.

تقول الشاعرة الأميركية الشهيرة مايا آنجلو إنها تستمر بالكتابة عندما تعاني حصار الكاتب: "قد أكتب لمدة أسبوعين (جلست القطة على السجادة، أي أنها ليست فأرًا) وقد يكون هذا أكثر الأشياء مللًا وفظاعة لكني أحاول. عندما أكتب وأكتب، بعد ذلك يبدو الأمر كما لو أن الإلهام يقتنع بأنني جادة ويقول: حسنًا سوف آتي".

أما الكاتب الأميركي الشهير مارك توين فقال: "إن سر المضي قدمًا هو البدء، إن سر البدء هو تقسيم مهامك المعقدة والمرهقة إلى مهام صغيرة يمكن التحكم فيها، ثم البدء في المهمة الأولى".

أما أرنست همنغواي فقد أوصى بألا تستنزف كل أفكارك وإن عانيت من حصار الكتابة، ولكنك وجدت فجأة أن الإلهام يغمرك مرة أخرى، فلا تستنفد مواردك! تأكد دائمًا من الاحتفاظ ببعض الإلهام الاحتياطي.

كما يشدد البعض على أن الكتابة هي عضلة وتصبح أقوى كلما استُخدِمتْ أكثر، مثلًا كانت الروائية الكندية لوسي مود مونتَغمري وفية لكتابة يومياتها بهدف الاستمرار في الكتابة، وقد عانت من الاكتئاب حتى عندما ابتكرت الشخصيات الأكثر إشراقًا وإيجابية وأشهرها آن شيرلي لإبقاء قرائها سعداء.

في النهاية قد يبدو قلق الكتابة كإنذار بأن الكاتب فقد إبداعه، لكن هذا الإنذار خاطئ في معظم الحالات، وأكد لنا كاتب وراء آخر أنهم عادوا للكتابة مجددًا، ففي المرة القادمة التي يصيبك القلق أخرج للمشي، فقد تعود وبجعبتك الكثير من الأفكار.

لماذا انتحر إرنست همنغواي؟

المرمار
هاشم صالح

كان الكاتب الأميركي إرنست همنغواي قد نشر ثلاث أو أربع روايات متتالية أمّنت له المجد الأدبي من كل أبوابه. وكانت أولاها: «الشمس تشرق أيضاً» (1926). وقد نالت شهرة واسعة وحظيت بأفضل المبيعات. وهي تعدُّ إحدى أعظم روايات اللغة الإنجليزية في القرن العشرين. وفيها يصور لنا الكاتب أجواء باريس بكل دقة في فترة ما بين الحربين العالميتين. إنه يتحدث لنا عن ذلك الجيل الضائع، جيل الاحتراق والعبور، الذي عاش أهوال الحرب العالمية الأولى ولم يستطع نسيانها.

ثم في عام 1929 نشر همنغواي رائعته الثانية «وداعاً أيها السلاح». وقد بيع منها خلال أربعة أشهر فقط ما لا يقل عن ثمانين ألف نسخة. ثم تحولت بسرعة إلى مسرحية تمثيلية، ثم إلى فيلم سينمائي، وانهالت عليه الشهرة العريضة من كل حدب وصوب. وكذلك الأموال والفلوس. وراح يدلي بالمقابلات الصحافية للجرائد الأميركية والعالمية وتحول إلى نجم النجوم. وقد صرح لأحد الصحافيين بأنه كتب الصفحة الأخيرة من روايته 39 مرة. وفي كل مرة كان يشطبها قبل أن تعجبه أخيراً في المرة الأربعين...

وهي تشبه السيرة الذاتية. وفيها يتحدث عن الحب والحرب والمرضة الإيطالية التي عالجته وشفته من جرح خطير كان قد أصيب به على الجبهة في نواحي ميلان أثناء الحرب العالمية الأولى. ولكن المشكلة هي أنها جرحته جرحاً خطيراً من نوع آخر: لقد لوعته حباً وغراماً. وهذا الجرح الثاني لا علاج له ولا شفاء منه.

وفي عام 1940 نشر رائعته الكبرى الثالثة «لمن تقرع الأجراس؟»، وهي عن الحرب الأهلية الإسبانية. وقد نالت نجاحاً فورياً مدوياً. وبيعت منها مليون نسخة بعد عام واحد فقط من ظهورها. مليون نسخة! ثم قبض مبلغ مائة وخمسين ألف دولار على تحويلها إلى فيلم سينمائي. وهذا رقم قياسي في ذلك الزمان. ولم يسبق أن ناله أي كاتب آخر أميركي أو غير أميركي.

وهو الذي اختار الممثل غاري كوبر والممثلة أنغريد بيرغمان لكي يلعبا دور بطل الرواية وبطلتها.

وفي عام 1952 تصدر رائعته الكبرى الرابعة «الشيخ والبحر». وقد نالت نجاحاً هائلاً وفورياً. وربما كانت هذه آخر ضربة عبقرية وأكبر ضربة حققها همنغواي في ساحة العمل الروائي. وقد توج همنغواي عام 1954 بجائزة «نوبل للآداب». لكنه لم يكلف نفسه عناء السفر إلى استوكهولم لتسلمها. فأرسل لهم كلمة قصيرة جداً قُرئت بالنيابة عنه. وكان مما قاله فيها: «إن حياة الكاتب هي حياة متوحدة أو وحيدة. إنه يشتغل ضمن أجواء مطبقة من الوحدة والعزلة والصمت. وإذا كان كاتباً جيداً بما فيه الكفاية فإن عليه أن يواجه كل يوم مسألة وجود الأبدية أو عدم وجودها. بمعنى آخر فإن سؤال الموت وما بعد الموت، سؤال الخلود أو الفناء الكامل سوف يظل يلاحقه باستمرار».

سؤال بلا جواب؟

ولكن يبقى السؤال مطروحاً: لماذا ينتحر كاتب حقق كل هذا النجاح الأدبي غير المسبوق؟ لماذا ينتحر بعد أن نال «جائزة نوبل» ووصل إلى قمة الأدب الأميركي والعالمي؟ لماذا ينتحر بعد أن حققت رواياته مبيعات خيالية ودرت عليه الملايين؟ لماذا

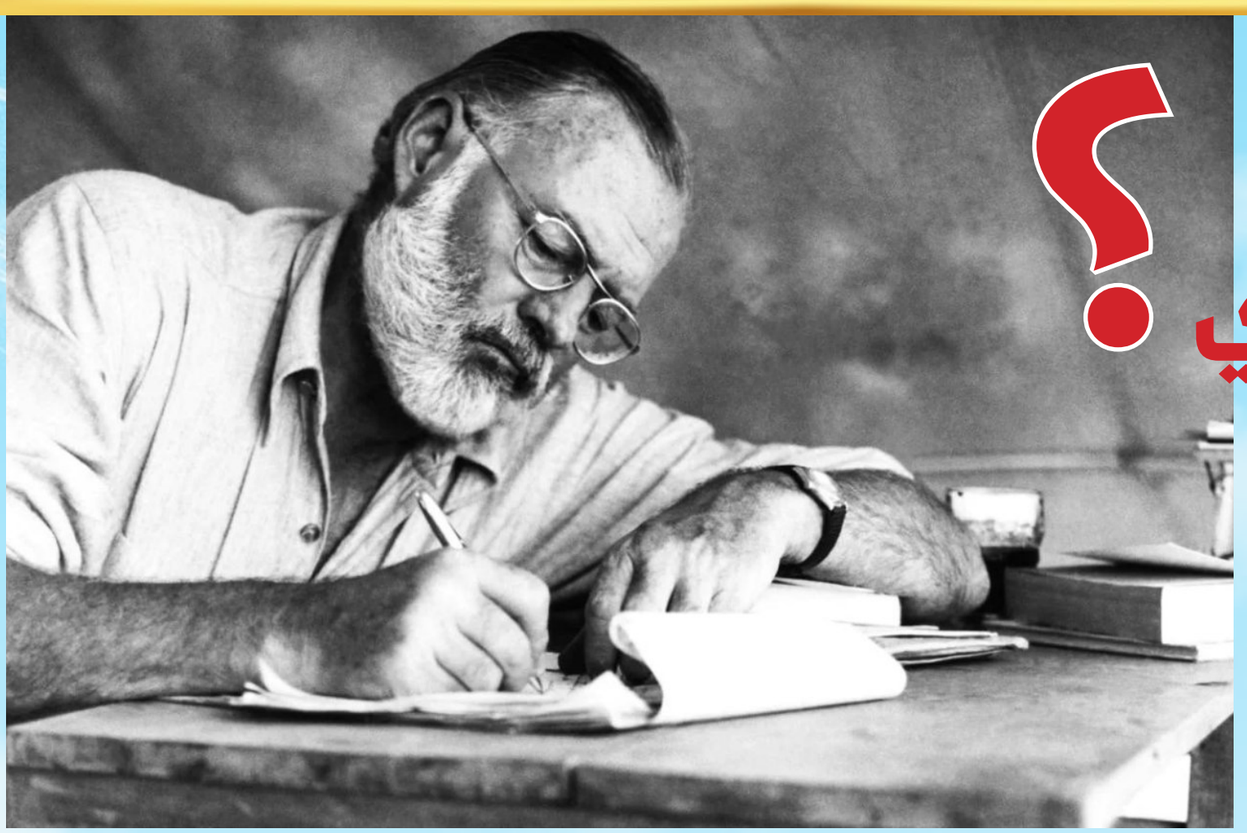

ينتحر وهو في عز الشباب: ستون سنة!

كان يمكن أن يعيش منعماً مرفهاً عشرين سنة أخرى أو حتى خمساً وعشرين. وهي أجمل سنوات العمر، سنوات التقاعد، خصوصاً إذا كنت تمتلك كل هذه الملايين من الدولارات المتراكمة على حسابك البنكي. إنه تقاعد من ذهب...

في عام 2011 وفي يوم 2 يوليو (تموز)، أي بعد خمسين سنة بالضبط من انتحاره نشرت جريدة «النيويورك تايمز» خبراً مثيراً سرعان ما انفجر كالقنبلة الموقوتة. مفاده أن الرجل لم ينتحر اختياراً وإنما اضطراراً. فقد كان ملاحقاً من قبل عملاء المخابرات الأميركية (إف بي آي)، وذلك بتهمة التعامل مع النظام الكوبي. وللتدليل على هذا نشرت الجريدة الأميركية الشهيرة رسالة لصديقه هارون إدوارد هوتشنير. وهي رسالة ألقت أضواء جديدة على المراحل الأخيرة من حياة إرنست همنغواي. ماذا يقول صديقه الشخصي في هذه الرسالة التي قلبت الأمور رأساً على عقب. إنه يقول ما معناه: في أحد الأيام اتصل بي همنغواي وهو في حالة من الاضطراب لا توصف. وقال لي بأنه متعب جداً من الناحية النفسية والجسدية. وفهمت منه أنه يعيش حالة هلع وأنه بحاجة لأن يراني. فذهبت فوراً للقياه وعندئذ كشف لي السر الخطير الذي يؤرقه ويقض مضجعه. قال لي: أنتم لا تعرفون ماذا يحصل لي؟ أنا في خطر يا جماعة. أنا ملاحق من قبل المخابرات ليلاً نهاراً فقط. تليفوني مراقب وبريدي مراقب وحياتي كلها تحت الرقابة. أكاد أجن!

ثم يضيف صديقه في الرسالة قائلاً:

ولكن المقربين منه لم يلحظوا وجود أي برهان عملي على ذلك. ولذلك اعتقدوا أنه أصيب بمرض البارونايا: أي الذهان الهذياني أو الهلوسات الجنونية. لقد غرق الكاتب الشهير في هوس الإحساس الوهمي بأنه ملاحق من قبل أجهزة المخابرات. فأين هي الحقيقة إذن؟ هل كان ملاحقاً فعلاً أم أنه كان موسوساً عقلياً ومتوهماً بأنه ملاحق؟ ومعلوم أن أحد النقاد كان قد اتهمه سابقاً بعد أن تعرف عليه بأنه مصاب بمرض العُصاب الجنوني والهستيريا الشخصية. وإلا من أين جاءت كل هذا الإبداعات العبقرية؟

فيما بعد كشفت الأرشيفات أن رئيس المخابرات إدغار هوفر الذي كان يرعب حتى رؤساء أميركا كان قد وضع بالفعل همنغواي تحت المراقبة والتنصت بتهمة التعامل مع جهة أجنبية معادية. ولذلك لاحقته المخابرات في كل مكان حتى في مستشفى الأمراض العقلية، بل وحتى على شواطئ البحار حيث كان يعشق التنزه. لقد أرهقوه فعلاً بالملاحقات حتى جننوه ودفعوه دفعاً إلى الانتحار. والأنكى من ذلك أنهم اتهموه بأشياء لا علاقة له بها.

ماذا تستطيع أن تفعل إذا غلطت بك إحدى الجهات ولعنت أسلافك وأنت بريء كلياً مما يظنون أو يتوهمون؟ هذا ما حصل لإرنست همنغواي على ما يبدو. وبالتالي فقد ذهب ضحية عبث الأقدار الاعتباطية أو غلطات الوجود. لقد غلطوا به مكان شخص آخر. المجرم الحقيقي نجا بجلده والبريء دفع الثمن!

ماذا نستنتج من كل ذلك؟ نستنتج ما يلي: أن تكون عبقرياً مشهوراً فهذا يعني أنك قد دخلت فوراً في الدائرة الحمراء للخطر. سوف تنزل على رأسك النوازل غصباً عن أبيك. يقول الفيلسوف الفرنسي المعروف ميشيل سير: لقد درست سيرة حياة مشاهير علماء فرنسا وفلاسفتها على مدار 400 سنة متواصلة ولم أجد واحداً منهم عاش مرتاح البال. كلهم كانوا معرضين للخطر بشكل أو بآخر وأحياناً لخطر الاغتيال. نستنتج أيضاً أن ضريبة العبقرية والشهرة غالية جداً. فالكثيرون جنوا أو عانوا أو نُحروا أو انتحروا بسببها. لقد احترقوا لكي يضيئوا لنا الطريق. وبالتالي فإذا كنا نريد أن نعيش مرتاحي البال فمن الأفضل أن نكون أشخاصاً عاديين كبقية البشر لا أكثر ولا أقل. كنا نعتقد أن العبقرية أو الشهرة نعمة فإذا بها نقمة حقيقية. تقريباً لا يوجد عبقري واحد إلا ودفع ثمن شهرته عدا ونقداً بشكل أو بآخر: المتنبي قُتل في الخمسين، ابن سينا مات على الأرجح مسموماً في السابعة والخمسين، جمال الدين الأفغاني مات مسموماً في الآستانة عند الباب العالي وهو لما يبلغ الستين، عبد الرحمن الكواكبي قتله الباب العالي أيضاً في القاهرة عن طريق فنجان قهوة صغير وهو في السابعة والأربعين. ديكارت مات مسموماً في السويد وهو في الرابعة والخمسين، وذلك على يد كاهن أصولي كاثوليكي دس له السم في القربان المقدس! الدكتور محمد الفاضل رئيس جامعة دمشق وأحد أساطين القانون السوري والعالمي سقط مضرجاً بدمائه تحت وابل من رصاص الطليعة المقاتلة لـ«الإخوان المسلمين» وهو في الثامنة والخمسين. والقائمة طويلة... عندما نكتشف كل ذلك نتنفس الصعداء ونحمد الله ألف مرة على أننا لسنا عباقرة!

نجم بلا وريث

ألان دولون

تعامل مع الكاميرا كامرأة ينظر في عينيها

المرمار هوفيك حبشيان

بمناسبة مرور ستّة عقود على بداياته، قال ألان دولون: «الحياة ما عادت تعطيني شيئاً. عشتُ كلّ شيء، رأيتُ كلّ شيء. أكره هذا الزمن. أتقيأه. كلّ شيء أصبح زائفاً. لم يعد للاحترام وجود. لا قيمة لغير المال. طوال اليوم لا نسمع إلا عن جرائم. تقريباً، كلّ الذين أعرفهم ماتوا. أعلم اليوم أنني سأترك هذا العالم بلا أي شعور بالندم». هذه الكلمات اختصرت واقع دولون في سنواته الأخيرة قبل رحيله في النصف الأول من الشهر الماضي عن 88 عاماً. بعد مشاكله الأسرية الخارجة إلى العلن (التي لا أرى الحديث عنها ضرورة عند موت مَن هم في أهميته السينمائية)، وشيخوخته التي عاشها بشيء من المرارة في القلب، وجد هذا الممثّل الأسطورة نفسه يحنّ إلى الزمن الجميل الذي تألّق فيه ممثلاً ونجماً ورمزاً. دولون كان انعكاساً لزمنه، لوحة بيضاء كتب عليها السينمائيون كلّ أهواء حقبتهم التي تختلف شكلاً ومضموناً عمّا نعيشه اليوم. دولون صنعه هؤلاء الذين عرفوا كيف يجعلونه تجسيداً لاوهامهم. إنه، في هذا المعنى، انعكاس لزمن ولّى. لا يمكن القول إن رحيله يطوي شيئاً، فهذا الشيء طُوي قبل زمن بعيد. إنه فقط غياب جسدي تنتفض معه الذكريات والتجارب التي عاشتها أجيال عدّة داخل جدران الصالات المظلمة.

عام 2019، أعاده مهرجان كانّ إلى الأضواء، بعد انقطاع، ليسلّمه «سعفة» شرفية، رافقه عرض «موسيو كلان» (1976) لجوزف لوزي، وهو الفيلم الذي تولى فيه الإنتاج والتمثيل. يومها ضحك، بكى، وقّع أوتوغرافات، تألّم كثيراً لدى رؤية صور الماضي المنبعثة من الشاشة. وزّع ابتسامات للجمهور، تذكّر النساء اللواتي دفعن به إلى الشاشة. أغوى الجميع رجالاً ونساءً، كحيوان جميل خرج من الحجرة للهجوم على فريسته، حدّ اننا استغربنا أن هذا الذي كان يائساً قبل عام هو نفسه الذي يقف أمام الجمهور بابتسامة عريضة وبرضا لم يحاول ان يخفيه قط. كانت تلك آخر اطلالة فعلية له. بعد عرض مشهد من «شمس حارقة»، صاح دولون للجمهور: «كيف تستطيعون النظر إليَّ اليوم، بعدما رأيتم كيف كنت في الماضي؟».

في لقاء مع الجمهور، اعترف بما نعرفه جيداً: دولون صنعه الجمهور. هو صنيعة سينمائيين بلا أدنى شك، لكنه أيضاً صنيعة مشاهدين من أنحاء العالم كافة، من أميركا إلى اليابان، مروراً بالعالم العربي.

في منتصف الخمسينات، جاء دولون إلى كانّ للمرة الأولى. آنذاك، لم يكن يعرف شيئاً أو أحداً. بعد عودته من حرب الهند الصينية (حيث كان عسكرياً)، أُغرمت به الممثّلة بريجيت أوبير (مثّلت في «القبض على لصّ» لألفرد هيتشكوك) ودعته إلى المهرجان. وسامته جذبت الأنظار. لولا لقاؤه بالسيدات اللواتي التقى بهن، لكان ميتاً منذ زمن بعيد. هذا ما كان يردده في مقابلاته هذا الفنان الذي أُلصقت به صفة زير النساء. النساء حاربَن من أجله، كي تبرز موهبته ويفلت بحضوره. كان ممتناً لهن حتى آخر عمره. أما هل كان لقي ذلك الاهتمام من العديد منهن، لو لم تنعم عليه الطبيعة، فتلك مسألة أخرى. للمفارقة، أول فيلم مثّل فيه دولون الذي دخل التمثيل بالمصادفة، هو «عندما تتدخّل المرأة» (1957) لإيف أليغريه. يتذكّر ماذا قال له المخرج قبل بدء التصوير: «لا تمثّل، تكلّم مثلما تتكلّم في الحياة، انظر مثلما تنظر في الحياة، اسمع مثلما تسمع في الحياة، كن أنت، لا تمثّل، عش!». يبدو ان توجيهات أليغريه أضحت درساً له، اذ قال بعد سنوات: «لطالما عشتُ أدواري. لم أمثّل. الممثّل حادث. أنا حادث. حياتي حادث. حياتي المهنية حادث».

لم يدرس دولون التمثيل، وضعه أليغريه أمام الكاميرا، وهكذا كانت البداية. بقي أحد الذين يتحدّرون من سلالة طويلة من الممثلين الغرائزيين الذين زخرت بهم السينما الأوروبية. الفطرة تتغلّب على العقل، الذكاء يستولي على المنهج والطريقة. تسأله عن الكيفية والأنماط، لن يخبرك الكثير. في المقابل، لم يحتج إلى الكثير من الوقت كي يعي أن الوقوف أمام الكاميرا سيكون مصيره. كما لو كان «مكتوباً» له أن يمارس هذه المهنة. لم يحسّ بغربة تجاهها، كانت الكاميرا عنده «كإمرأة ينظر في عينيها».

بعدها بعام، اختار بيار غاسبار ووي دولون الذي لم يكن له يوماً مدير للأعمال يدير شؤونه، ليكون شريك رومي شنايدر في «كريستين»، قبل أن يطير صيته عالمياً في العام 1959 عندما أُسند إليه دور البطولة في «شمس حارقة» لرينه كليمان. في البداية، رفضه، قبل أن يظفر بدور المجرم توم ريبلي الذي كان من المفترض ان يجسّده موريس رونيه. في إدارة كليمان، تعلّم دولون أشياء كثيرة، منها كيفية التحرك داخل الكادر. موهبته في تجسيد البطل المضاد لا تترك أي مجال للشك. من خلال سحر ريبلي وقدرته على التلاعب واستعداده لفعل أي شيء لتحقيق أهدافه، أكّد دولون نزعة واضحة إلى الازدواجية واللبس. وجهه الملائكي لا يتقاطع مع السواد الذي يحمله في قلبه، ممّا يخلق توتراً ملموساً.

بعد خروج «شمس حارقة» إلى الصالات، شاهد لوكينو فيسكونتي الفيلم، وأراده فوراً لدور روكّو في تحفته «روكّو وأخواته» (1960). دولون، جيراردو، سالفاتوري، ثلاثة قدّموا فيه أفضل ما لديهم. التملّك الجسدي والذهني والحسّي الكامل عند فيسكونتي لأداة عمله، أي الممثّل، بلغ هنا أعلى مراتبه. فيلم آخر جمعه بفيسكونتي، «الفهد» (1963)، إلى جانب برت لانكستر وكلوديا كاردينالي. ملحمة اجتماعية يتداخل فيها العام بالخاص، الخفي يتشابك بالمعلَن، التفصيل الصغير يصارع اللقيات الدرامية الشاسعة. هذا كله على خلفية الحوادث التي رافقت أحداث عام 1860 ونتج منها توحيد إيطاليا. أسند فيسكونتي إلى دولون دور فالكونيري. بين فيلمين لفيسكونتي، اشتغل دولون مع زميله أنتونيوني في «الكسوف» (1962). جسّد فيه دور بيارو. الاغتراب والفراغ العاطفي في المجتمع الحديث من تيمات الفيلم. برفقة مونيكا فيتّي، تقمّص استحالة التواصل الإنساني. دولون هنا تجذبه الملذات المادية، لكنه لا يقوى على الشعور. أداؤه الهادئ يشدد على موضوع العجز عن التواصل الذي يشتهر به المعلّم الإيطالي.

لا يمكن التوقّف عند العديد من الأفلام التي صنعت دولون في الستينات لكثرتها. لكن لا يمكن صرف النظر عن «الساموراي» (1967). ألّفه جان بيار ملفيل وفي باله دولون، وما كان ليُنجز لو رفضه الأخير. جاء إليه ملفيل ليقرأ له السيناريو، وبعد خمس دقائق، وافق على تجسيد دور جف كوستيللو الأسطوري في واحدة من روائع السينما. على نقيض معظم الممثلين، لم يحتج إلى نصّ ليثبت براعته، اذ بدا سيداً في المشاهد الصامتة. التجربة مع ملفيل تكررت ثلاث مرات، ومعاً شكّلا واحدة من أكثر الثنائيات انسجاماً في تاريخ السينما. كان له مشروع رابع مع ملفيل، في عنوان «أرسان لوبان»، الا ان الموت خطفه خنقاً إثر تعرضه لنوبة ضحك.

دولون متسلّماً إحدى الجوائز

الروائية لينا هويان الحسن:

المثقف والمفكر لا يملكان أسلحة سوى الكلمات أو الفن..

أسعى هرباً من الموت بحثاً عن قارب نجاة!

المزمار | عبد الكريم البليخ

ترسم كلماتها بحبّ وعشق وتتابع لا ينتهي.. الكتابة بالنسبة لها قدرها الذي لبّت نداؤه بسعادة، وفخر.

لينا هويان الحسن، من الوجوه البارزة السورية.. تلك الإنسانة التي عشقت مكر البادية وأضواءَها البراقة، ومعتركاتها، ولهو شبابها وشاباتها، في ظل متاهات مُبهمة، منذ نعومة أظفارها.

تؤكد الروائية الحسن على "أن قدرنا أننا ولدنا في زمن "الكبوة" فتعلمنا كيف نكون أحصنة تقفز الحواجز بوثبات لا تُجارى، وتشير إلى أنها ككاتبة مُحاطة بالعفاريت الملهمين، وإن المثقف النظيف غالباً ما يكون صامتاً، ويفضّل عدم الدخول في المزاد".

لينا هويان الحسن الهاربة من كتب التاريخ، وظلت عاشقة للحياة، وأكثر ما تقدّس الوقت، وهي قارئة ملهمة، وإن دافعها إلى الكتابة هو "الافتتان"، وسبق أن بنت علاقة عشق مع عالم الكتب، والقراءة والكتابة، وتفاهمت مع العالم بفضل سحر الكلمات، والرواية تشكل ذروة غرامها في هذه الحياة التي نعيشها.

ظلت صرخاتها تتحدى المحيط، أو بالكاد، وهي تعلن حريتها التي استوحتها من رمال الصحراء، ومن سراب البادية، البادية المُلهمة الأساس لحكاياتها وحواراتها، واستمدت صرخاتها من شيم أهلها الذين يتحلون بالشجاعة والذكاء الفطري، واحتفائهم بالضيف وتكريمه، والانغماس بما يتطلبه الحال حيال أي شيء نقيض ذلك. وسبق أن حازت على جائزة "ابن بطوطة لأدب الرحلة"، عن كتابها "كعب الجنية".. وهي تعمل بشعار "اجعل من نفسك بحيث لا يُعوّضك أحد". وتؤكد "أن الأدب مثال ريشة الطاووس الملونة التي تشبه في الوقت نفسه العين. الأدب عين سحرية تتحرى التاريخ، لا دوافع عندي غير الشغف".

> الرواية ذروة غرامي في هذه الحياة.. والكتابة قدري الذي لبيت نداؤه بسعادة

أقدّس الوقت وقارئة نهمة

وفي حوارها مع "المزمار" سألناها من هي لينا هويان الحسن؟ قالت:

"أنا هاربة من كتب التاريخ. راوية، ساردة قصص وحكايات، عاشقة للحياة، أقدّس الوقت، قارئة نهمة".

وماذا عن ولادتك، أضافت:

"ولدت يوم تختبئ الظباء، وتسرح الذئاب. احتفلت دائماً بيوم ميلادي تحت سطوة عواصف يناير المهيب، القاسي، اللامبالي، الكتوم، حاكم أعماق الزمن، تحت إشراف كوكب زُحل الذي تقود الثعابين المجنّحة عَربته الإلهية. مواليد برج الجدي يتصفون على أنهم:

"خطرون، صموتون، كتومون، يحبّون العزلة وكل ما هو سرّي، تأمليون". "ولدوا عجائز، رأوا الشر قبل أن يروا الخير، الضعف هو أوّل ما تلاحظ بصائرهم في كل مجال". عميقون، يبرعمون ببطء. عنيدون ومصرون، عمال لا يتعبون.. يستخدمون أي شيء قابل للتجميع أو للتطوير. رغباتهم للتعلم شرهة، يتواثبون على المشاريع بأنفاس قصيرة، يتعاطون أشياء صعبة وتجريدية. يعيشون بأكثر من مستوى في آن واحد، يستطيعون تتبع أفكار متنوعة في ذات اللحظة، لا يستهدون سوى في اللجج. اختصار ذكي قدمه ميللر عن مواليد برجه.. وهنري ميللر روائي ورسام أمريكي".

*** ما هو دافعك إلى الكتابة؟**

دافع "الافتتان"، بنيتُ علاقة عشقية مع العالم: الكتب، القراءة، الكتابة. تفاهمتُ مع العالم بفضل سحر الكلمات.

> دافعي إلى الكتابة "الافتتان".. وبَنيت علاقة عشق مع عالم: الكتب والقراءة والكتابة

***كتبت القصة والرواية والمقالة، والنقد الأدبي، والشعر، وغيرها أي من هذه الأجناس أقرب إليك، ولماذا؟**

الرواية هي ذروة غرامي بهذه الحياة. عملت في الصحافة السورية بين عامي 2003 و2011 انغمست بالحياة الثقافية من تشكيل وفن ومسرح وسينما وبعدها أشرفت على ملحق الكتب في صحيفة الثورة الرسمية حتى بداية الأحداث، وبعد أن استقرت في بيروت، تعاونت مع عدة صحف عربية. صقل العمل الصحفي قلمي، وتجربتي ووسّع مداركي ومعارفي.

البحث عن قارب نجاة

***أين أنت اليوم كأديبة؛ مما يجري في ما حولنا؟**

كما كل الكتّاب، كما كل مثقف، أو مفكر، أو مبدع لا نملك أسلحة غير الكلمات أو الفن، نُستبعد من قِبل أولئك الذين يوقدون الحروب، ويقتلون ويُشردون، نتشارك المصير مع البشر، مع الضحايا، نهرب من الموت، نبحث عن قارب نجاة. نصنع وطناً جديداً بالكتابة.

***الصحراء لـ الكاتبة لينا هويان الحسن المكان الذي يُعطيها حرية إلى حد العصيان. ماذا يعني هذا بالنسبة لك وأنتِ ابنة البادية التي يتحلى أهلها بالشَجاعة والذكاء الفطري؟**

العصيان، هو الكبرياء بمعنى ما، والتشاوف البدوي الفطري والإيجابي، هو تشاوف نظيف من الاستعلاء، لكنه ضروري له لمواجهة الطبيعة، ثمّة نديّة وجودية استعان بها البدوي على حضوره الأعزل في الصحراء، لهذا نجده مسلّحاً بعلاقته بصقره وفرسه وسلاحه.

النجاح فردي جداً

*نجد أنّ أغلب الناس في وقتنا الحالي بعيدون عن القراءة وطقوسها على الرغم من أهميتها. ماذا يعني ذلك؟

هذه ظاهرة عربية، وليست جديدة والموضوع له علاقة بالتربية، قبل أن نشجّع الكاتب والكتابة ينبغي أن نصنع القارئ، ونربّي روح "الاطلاع" والفضول في نفس الطفل، ليكبر عارفاً متنوراً وقادراً على تمييز الطالح من الصالح، انظر الكتب الأكثر رواجاً اليوم في العالم العربي لتعلم المستوى المحزن لعموم الثقافة.

الأم التي تصرف وقتها على التكتوك ستربّي جيلاً مثيراً للشفقة.

*** كيف يمكن أن نعيد للكتاب ألقه ومكانته؟**

لا أحد يمكن أن ينقذ الكاتب إذا لم يكن هو نفسه التألّق، لا يتوه طويلاً القارئ عن الكاتب. ثمّة مسؤولية تقع على عاتق الكاتب، لا ينفعنا اليوم البقاء في البرج العاجي، لا بد من بذل بعض الوقت على السوشيال ميديا على مبدأ (تكلّم لأراك) ليس من باب المنافسة، انما وجود لا بد منه، مهما كان خجولاً أو مقتضباً. بكل بساطة تُركت الساحة للحمقى الذين حذّر منهم امبرتو ايكو، والنجاح فردي جداً.

المثقف النظيف غالباً ما يكون صامتاً.. ويفضل عدم الدخول في المزاد

لجان التحكيم ظاهرة غير صحية!

أنا كاتبة مُحاطة بالعفاريت المُلهمين

جيل اليوم محظوظ

***الجوائز الأدبية هل تخلق حافزاً للإبداع؟ أم ترف لا بد منه؟**

مرّ أكثر من عقد على تجربتي قبل أن أعرف الجوائز أو أن تترشح لها أعمالي. جيل اليوم محظوظ منذ أوّل رواية يأخذ حظه ودوره في الحصول على الجوائز. يوم كتبت في عام 1998 كتبت بسبب قوة روحي وشغفي، انطلقت من تلك المنطقة الساخنة التي تمشي في العروق مع الدماء. شيء يصلنا بالوراثة. دافع مجنون ومتفلّت ونزوي وغير مفهوم يدفع المرء للكتابة. لا يعرف عفريتي الغامض سبباً لصحبتنا، غير الكتابة. كنت على مقاعد الدراسة وأصدرت ثلاث روايات لم تسجل أي حضور أو نجاح حتى جاء 2005 وطبعت روايتي "بنات نعش" و"سلطانات الرمل" في عام2009 ولادتي الحقيقية وأول مرة ترشّح عمل لي لجائزة كانت رواية "ألماس ونساء" في 2015، وهذا قرار الدار الناشرة.

روايتيَّ "بنات نعش" و"سلطانات الرمل" ولادتي الحقيقية.. وأوّل مرّة ترشَّح عَمَل لجائزة رواية "ألماس ونساء"

***المواضيع والقضايا التي تعالجها كتاباتك؟**

التاريخ، الصحراء، أسرار المدن، خبايا النساء، نوايا الرجال، البشر، الجان، الأشباح، الأرواح. . أنا كاتبة محاطة بالعفاريت الملهمين.

***كيف تنظرين إلى الرواية العربية اليوم؟**

الرواية العربية متواضعة الحضور عالمياً، بل غير موجودة، تترجم بعض الأعمال، لأسباب سياسية وجغرافية ومناطقية، ثم تُنسى. لم تنجح التجربة العربية مثل التجربة اللاتينية، التي أطلقت الرصاص على الرواية الغربية. بمعنى ما، هنالك وهم لدى بعض كتابنا بالعالمية، شخصياً، تُلهمني تجربة أدونيس، استطاع بالفعل الوصول إلى العالمية بصبره وتفكيره الحرّ الأصيل واشتغاله الفريد على ثقافته وامتلاكه لأدواته بتمكّن كبير، وطبعاً هنالك تجربة نجيب محفوظ العالمية، ومحمود درويش. وغير ذلك كلّه أوهام.

لجان التحكيم ظاهرة غير صحية!

***هل أنصفك النقاد؟ وكيف تنظرين إلى هذا الجانب؟**

لا يوّجه هذا السؤال لسوري! اتعرف ماذا يعني أن تكون سوري اليوم!؟ مزاج العالم كله عدائي تجاه السوري، فلتبدأ وأنت تبرز جواز سفرك في المطار وانتظر كيف سيعاملونك! وهذا المزاج العدائي ينطبق علينا في كل المجالات وبينها الأدب وفهمك كفاية. أتعرف كل سوري هو بطل خرافي، أسطوري، ينبغي لكل سوري أن يملأ صدره بعبق ماضيه التليد لينفخ على حاضره المؤسف، قدرنا أننّا ولدنا في زمن "الكبوة" فتعلمنا كيف نكون أحصنة تقفز الحواجز بوثبات لا تُجارى، تعلمنا أن نتفوق وندهش، ونرى أصعب العقبات كحصاة تافهة.. لا شيء يقف في طريقنا. ونعود للحديث عن دور النقّاد المحدود للأسف، حتى لجان التحكيم لأهم الجوائز العربية همّشوا الناقد، ونصّبوا الكتّاب حكّاماً، وهذه ظاهرة غير صحيّة اطلاقاً. فَقَدَ الناقد دوره الطبيعي، واستحوذ الروائي على النقد، دون أن يمتلك أدوات النقد اللازمة ولا الضمير المهني، الروائي ناقد متحيّز سلفاً ومحكوم بداء عداوة الكار، وأحكامه غير منصفة. إضافة لذلك هنالك ظاهرة القارئ الناقد، وهؤلاء أنتجتهم منصّات التواصل الاجتماعي ومعظمهم ممن قرأ بضعة أعمال شعبية رائجة، وراح يحكم من خلالها، وهذه ذائقة قاصرة، والطرف الثالث هو الذي يراهن عليه الكاتب، وهو ذلك القارئ الذي يذهب ليشتري كتابك بغاية حب القراءة، وهؤلاء هم العملة الذهبية التي تلزمنا للاستمرار بالكتابة.

***كيف تقرأ الروائية لينا هويان الحسن دور المثقف في التغييرات السياسية والاجتماعية؟**

"دور ملتبس ومشوش، غير واضح. يعتنق اليوم، المثقف مبدأ: (تلون بكل الألوان دون أن تكشف لونك الحقيقي) الكثير من الأقنعة والمزاودات الفارغة. والمثقف النظيف غالباً صامت، ويفضل عدم الدخول في المزاد".

***وهل تنازل الشعر عن عرشه للرواية؟**

العروش فاتنةٍ ونرجسية، ولا تكون ملكاً دون نبالة الدماء وتاريخٌ طويل من العراقة، وعرش الشعر فقد الشعراء منذ زمن طويل، فلنتذكر شروط الأصمعي لفحولة الشاعر، ونضحك بنفس الوقت على مآل الشعر اليوم. نبت الشعراء كالفطر، ومع الوقت تمنعت الذائقة عن شراء كتب الشعر، والشعراء أنفسهم تخلّوا عن شعرهم وكتبوا الرواية، اليوم هنالك فوضى أدبية مسليّة

***ماذا عن مشاريعك الأدبية المستقبلية؟**

العيش، أن أتنفس كل الهواء المتاح، أصنّع أوكسجيني وسط هذا الركام من غبار الدمار الذي قدرنا أن نولد في زمنه. والكتابة قدري الذي لبيت نداؤه بسعادة.

أتنفس كل هواء متاح

وعن المجهول وكيف تواجهه اليوم، تقول "التجاهل فنّ، أيضاً الصمم فنّ أن لا تسمع الأخبار مثلاً وتكون حياتك ملخص لأفكارك عن نفسك. صيفنا فيلم أكشن لا ينتهي، أختار تسمية لطيفة! لخوف عام وتوجس وترقب وانتظار المجهول".

وتضيف "بما أني تعودت على انتظار المجهول منذ تلك الأيام المريرة في صيف 2012 ومحاصرتنا في مزرعتنا لمدة خمسين يوم ونحن نلبس أسود الحداد ونكوّم أسلحتنا في سرير خشبي لأحد أطفال شقيقي. . ونراقب في المنظار العسكري ليلاً ونهاراً السيارات المتجهة صوب قريتنا خوفاً أن يكونوا القتلة الذين هددوا باقتحام المزرعة . . سيرة حزينة تشبه معظم سير العائلات السورية، دونتها في رواية " الذئاب لا تَنسى".

وتوضح "نحن ذئاب، كل من أنجبته الصحراء ذئب، وحش شرس وجميل إلى درجة أنكم لن تشاهدوا ذئباً في السيرك.!؟ الذئاب لا تروّض، لربما تستأنس وتصادق بإرادتها. وأنا أعيش اليوم في لبنان. هنا الحياة، هنا الجمال، ويمرّ من هنا هواء الشام".

وتضيف "من مثلي اعتاد على أمزجة الحياة، أيضاً أقابلها بالمثل، أناورها أحتالُ عليها، أهرب من نشرات الأخبار والأحاديث اليومية المفخخة بالتحليلات السياسية المرهقة. أهرب كما ترون صوب البحر، السباحة، القراءة، الكتابة وملاقاة من نحب واقتناص أوقات الفرح رغم سماع دوي ما يُسمى باختراق جدار الصوت".

التجربة الروائية اللاتينية أطلقت الرصاصة على الرواية الغربية.. وشخصياً تُلهمني تجربة أدونيس ومحفوظ ودرويش

تعاريف ..

تألقت الروائية لينا هويان الحسن في رواياتها التي أسهمت في تأليفها: "معشوقة الشمس" 1998، "التروس القرمزية" 2001، "التفاحة السوداء" 2003، "بنات نعش" 200، "سلطانات الرمل" 2009، "نازك خانم" 2013، "ألماس ونساء" 2014، "البحث عن الصقر غنام" (رواية للفتيان) 2015، "الذئبة أم كاسب" (رواية للفتيان) 2016، "الذئاب لا تنسى" 2016 "بنت الباشا" 2017، "ليست رصاصة طائشة تلك التي قتلت بيلا"، "أنطاكية وملوك الخفاء"، القائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد، "حاكمة القلعتين" آخر رواية على اللائحة الطويلة لجائزة بوكر العربية 2023.

روايتها "ألماس ونساء" الصادرة عن "دار الآداب"، تعد أول نصّ أدبي سوري يُكتب عن المهجر السوري. تتبع خطوات نساء مختلفات، هاجرن من دمشق وقطعن الأطلسي صوب المهجر السوري في بوينس آيرس وساو باولو، ليصنعن حياتهن بحرية أكبر. إضافة إلى أربعة كتب توثيقية، وهي:

ـ"مرآة الصحراء" (كتاب توثيقي عن البدو)، 2000

ـ "أنا كارنينا تفاحة الحلم" (دراسة سيكولوجية)، 2002

ـ "نمور صريحة" (مجموعة شعرية)، 2011

ـ "رجال وقبائل" (كتاب توثيقي عن أعلام البادية السورية)، 2013، تضمّنت أسلوباً مشوّقاً في السرد، ولافتاً في الموضوع.

من عناوين تلك الروايات التي أنتجتها الروائية البدوية الأصل، وأصرّت دائماً على أن تكون بدوية الطابع، حتى في شكل أغلفتها الخارجية المزوجة بعبق البادية السورية التي أعلنت فيها حرية التعايش، وكانت مشوار الألف ميل الذي صدّرت منه عالمها الإبداعي، ناهيك بالأقوال والترانيم والحكم.

.. بنت بادية حماة المبدعة، المشرقة في ثورتها، ثورة الحرف، الذي عرفت كيف تصوغه، وبإتقان يد خبيرة، فأجادت، ومن هنا لمع نجمها، وذاع صيتها، وتلوّنت أفكارها بحروف كثيرة أمتعتنا بها، وسُررنا.

تالياً أثمرت تحدياً لم يكن في يوم ما إلّا ذاك الظل في خباء منكسر البيت الذي صار مع مرور الوقت ملاذاً للإنتاج، وغيّر الكثير في حياة أديبة شابة مثقفة، إجادة فن استعمال الحرف الذي تناول حكايات البادية المترفة بالروعة والبهاء، على الرغم من الصعاب التي واجهتها، فكانت متنفساً لإبداعها الذي سطّر رؤية متجدّدة في عالم مؤسي.

وكان للحب جانب في بعض ترانيمها العفوية، وللجمال نكهته الخاصة أيضاً "لا يكفي أن يكون الجمال فاتناً، لا بد أن يكون جارحاً أو ضارباً". وفي حديثها عن الصحراء، إنها "المكان الذي يعطيك حرية إلى حد العصيان".

.. وصلت أعمالها القائمة القصيرة لجائزة الشيخ زايد لثلاث مرات 2016، 2017، 2018، إضافة إلى الجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) لعام 2015، عن روايتها "ألماس ونساء"، وجائزة الشيخ زايد القائمة القصيرة لأدب الأطفال لعام 2016 عن رواية "البحث عن الصقر غنام".. فضلاً عن جائزة الشيخ زايد القائمة القصيرة لأدب الأطفال لعام 2017 عن رواية "الذئبة أم كاسب".

.. ولدت في البادية السورية، 7 يناير 1977، في مجتمع قبلي وعشائري، وتنتمي لقبيلة الجميلة القيسية. تقول: من حق الكاتب أن يختلف عن نفسه وعن غيره، فلا بأس أن يغامر لحظة، ويقدم لقارئه نصاً جديداً غير متوقع، وفي روايتها "حاكمة القلعتين"، وهو نصّ متفرّد وجديد في موضوعه، مؤلفاً من اثنتي عشرة أسطورة، واثنتي عشرة قصة، واثنتي عشرة امرأة.

.. درست في مدينة دمشق بكلية الآداب، وتخرجت من قسم الفلسفة مع ليسانس وشهادة دبلوم دراسات عليا، كما عملت في الصحافة السورية بين عامي 2003 و2013 في صحيفة (الثورة) الرسمية حيث أشرفت على ملحق الكتب بين عامي 2006 و2013، وبين عامي 2003 و2006، عملت بالصحافة الثقافية النقدية حيث كتبت مقالات متنوعة: سينما، نقد، تشكيل، مسرح، ومحاورات ولقاءات مع مفكرين وأدباء وفنانين.

غادرت سوريا مطلع عام 2013 لأسباب شخصية، وتقيم في بيروت حالياً. كتبت خلال ذلك في عدّة منشورات ودوريات وصحف عربية.

أول فنانة مغربية

ترسم على الجلود

لوحاتي مستوحاة من التراث

من رحم الألم والمعاناة يولد الإبداع

التشكيلية ثريا الهيشو تعيد اللوحة إلى سيرتها الأولى

المزمار محمد الشيخ

ثريا الهيشو فنانة تشكيلية من مدينة الفن والثقافة والسياحة تطوان، وهي أول فنانة مغربية ترسم على الجلود، وتقدم تجربتها المتميزة التي لم يسبقها إليها أحد غير العرب الأوائل.

ثريا تحي تراث اندثر وتعيده إلى الواجهة من جديد باجتهاد قل نظيره.

ابنة تطوان، العروس البيضاء، تكتب اسمها بأحرف من نور.

عن بداياتها الأولى تقول الفنانة ثريا الهيشو في حوارها مع «المزمار»: «منذ بواكير عمري أحببت فن الرسم والخط وعملت ديكورات متنوعة، ورسمت على القماش والخشب والحديد الرزين، أضف إلى الزجاج وغيره».

وتكمل «تعرضت لحادث سيارة عام 2018 راح ضحيته أمي وشقيقي، وبقيت أنا في سرير المشفى، وظل الحديد معلقاً في يدي وقدمي، حتى لا تؤثر الإصابة على فاعلية حريتي في المشي، وثابرت على العلاج المكثف، واستمريت على هذه الحالة على كرسي متحرك حتى شفيت تماماً، ولا يمكن نسيان دور شقيقاتي وأزواجهن كانوا جميعاً بالنسبة لي بلسماً شافياً والحمد لله وجدت ضالتي في القرآن الكريم، ورأيت في الرسم طوق نجاة.

***كيف أزحت الكرسي المتحرك جانباً، وبدأت تجربتك الفريدة في عالم الرسم على الجلود؟**

ـ الرغبة في العودة إلى الحياة دفعتني إلى هذا الفن، ما اضطرني إلى إبعاد الكرسي عني جانباً، وأمسكت بريشتي وبدأت من جديد. بحثت عن التميز، ولاحت لي فكرة الرسم على الجلود والرقاع، والحمد لله كنت أول مغربية من النساء تخوض غمار هذا الفن.

***ما هو سبيلك إلى التميز في الرسم على الجلود؟**

ـ لم يكن الأمر سهلاً، رغم أنني توقفت عن الدراسة في سبيل رعاية والدي وبعدها تمكنت من مواصلة التعليم فدرست على يد أستاذ متخصص الدراسة عن الجلود، وتوجهت إلى المدابغ وورش الجلود، وساعدني في ذلك العاملين فيها، وجربت الرسم على سطح الجلد بجميع الألوان الزيتية والأكريليك، حتى تمكنت من إيجاد ألواني الخاصة، وهي مواد طبيعية غبرة أكاجو.

***ما تتضمنه أعمالك وإبداعاتك التشكيلية؟**

ـ أعمالي الفنية نتاج تجربة حياة. أستطيع القول إنه من رحم المعاناة يولد الإبداع. فن نابع من ذاتي وعشقي لا حدود له، ولذلك لست امتداداً لأحد من الفنانين، وهذا لا ينفي أنني أستفيد من كل معلومة أحصل عليها من فنان أستاذ، دكتور أو كتاب، أو أي وسيط اتصالي بالمشاهدة والاستمتاع.

***وماذا عن لوحاتك في مشوارك الرسم على الجلود؟**

ـ أول لوحاتي أسميتها «العيد الكبير» دمجت فيها التصميم بالخط العربي، ونالت تقدير المتلقين من العرب والأوروبيين الذين حضروا معارضي في أكثر من مكان داخل المملكة المغربية، وبعد ذلك تعددت مضامين لوحاتي لتلبي ذائقة المتلقي الفنية.

***رغم أن مشاركتك في المعارض تخطت أكثر من عشرة معارض فردية وجماعية.. كيف ترصدين مقابلة المتلقي لتجربتك في هذا المجال؟**

ـ رد الفعل إيجابي جداً في معرض شفشاون عرضت أعمالي التي قوبلت بتقدير وإشادة كبيرة من ضيوف المعرض، وتلقيت التهاني من إسبان وإيطاليين وعرب، ومن أبناء بلدي في المملكة المغربية، ولا أنسى كلمات دكتور مهدي الزواق مدير مدرسة الفنون الجميلة في تطوان، والدكتور الفنان بوعبيد بو زايد

مع الدكتور مهدي الزواق
مدير مدرسة الفنون الجميلة في تطوان

شجع العرب والغرب أعمالي في الرسم على الجلود

من لوحاتها

وأثناء معرض الأسبوع الثقافي بتطوان في متحف المقاومة أشاد وزير الثقافة المغربي بن سعيد والأميرة العلوية اللا مليكه بلوحاتي ونالت استحسانهم وضيوف المعرض.

***ما هي التجربة التي استوقفتك خلال مشوارك الفني؟**

ـ رحلة الإنسان في الحياة كلها لحظات تأمل، وسبق لي أن خضت تجربة ناجحة كمتطوعة في إحدى الجمعيات الخاصة، حيث قمت بتربية الأطفال من ذوي الإعاقة، ومن هؤلاء البراعم استمديت منهم القوة والرغبة. التجربة نجحت في تعليم الأطفال فن الرسم والتذوق الفني ودلالة كل لون، ومنحتني أنا العزيمة والقوة والصمود بهدف تحقيق النجاح، وشهد الجميع نجاح هذه التجربة، لذلك أقول للشباب بدلاً من إغلاق الباب أمامكم، عليكم الانطلاق في الحياة وشق طريقكم لتحقيق النجاح، مستخدمين بذلك كل وسائل التحدي والإبهار.

***ما هي دوافعك للاستمرار وتحقيق مزيد من التألق في عالم الفن التشكيلي والرسم على الجلود؟**

*الحمد لله قناعتي كفنانة أستمدها من توفيق الله، ثم من كلمات التشجيع والثناء من قبل المنصفين، ومن المتلقين الذين يتعاطون مع أعمالي ولوحاتي في الرسم على الجلود بوعي وإدراك أيضاً من قبل الصحافة التي برزت أعمالي، وثمّنت تجربتي في الرسم على الجلود، ومن التكريم البسيط الذي يمثل بالنسبة لي دافعاً كبيراً للاستمرار في هذا الفن.

يا طيور الطايرة
ورسالة الحب والحنين

المرمار عبد الكريم البليخ

يا طيور الطايرة مرّي بهلي
يا شمسنا الدايرة ضوّي لهلي
سلميلي وغني بحجاياتنا
سلميلي ومرّي بولاياتنا
آه لو شوقي جزى تاه ويا نجمة
آه لو صيف العمر ما ينطي نسمة
والهوى دواغي الحبايب
يبي يغفى ويا الغصايب
سلميلي يا طيور الطايرة
سلميلي يا شمسنا الدايرة
يا طيور الطايرة شوفي هلي
ويا شمسنا الدايرة بفرحة هلي

أغنية يا طيور الطايرة التي غناها الفنان سعدون جابر لأول مرّة في عام 1973 وأجاد غناءها الفنان حسام الرسام، فضلاً عن سيمور جلال، قحطان عطار، يوسف الصميدعي، ولؤي نانا وغيرهم من الفنانين العراقيين هواة ومحترفين.

أغنية يا طيور الطايرة تحمل في مضمونها ألوان من الحزن والألم، وفيها حوامل من الإبداع والشوق والحنين وبشغف للحبيب والأهل والديار، ومهما حاولنا توصيفها نظل مقصرين، وفي إعطاء الدور الحقيقي الكامل للفنانين الكبار الذي سبق أن أدّوها وبحرفية كبيرة، ولحنها الكبير كوكب حمزة، والتحية موصولة لمؤلف الأغنية الشاعر العراقي زهير الدجيلي الذي غادرنا مبكراً وسبق أن ألف كثيراً من الأغاني التي غناها الفنان سعدون جابر.

والدجيلي ذلك الشاعر الذي يحلق بنا بعيداً فيما تتضمن الأغنية من بوح رائع وجميل، ودفع بنا ـ نحن عشاق ـ الأغنية العراقية ونجومها المبدعين مثال: ياس خضر،

الشاعر زهير الدجيلي

طيّب الله ثراه، فاضل عواد، حسين نعمة، حميد منصور، صلاح عبد الغفور والقائمة الفنية المتميزة تطول إلى الوقوف باحترام أمام هذه القامات العملاقة، ولما جسدوه من دور فاعل في إطار الأغنية العراقية التي ترقى إلى نحو آفاق أكبر من ذاتنا.

وبقدر ما يتصف به صوت الفنان سعدون جابر من رقّة وعذوبة وعاطفة تبث فينا مشاعر الحنين، نجد في المقابل الصوت الآخر للفنان حسام الرسام الذي هو الآخر أضفى إلى الأغنية، بأدائه الجميل والمتميز بحلاوة صوته وبحته، حسّ إبداعي فيه الكثير من التميّز ما يكفي.

يا طيور الطايرة، وعلى الرغم من أنها تجاوز عمرها الـ الخمسين عاماً، وأوّل من أداها سعدون جابر فإنها ظلت، وفي أي لحظة، وفي أي يوم تُغنى وتؤدى فيه، فهذا

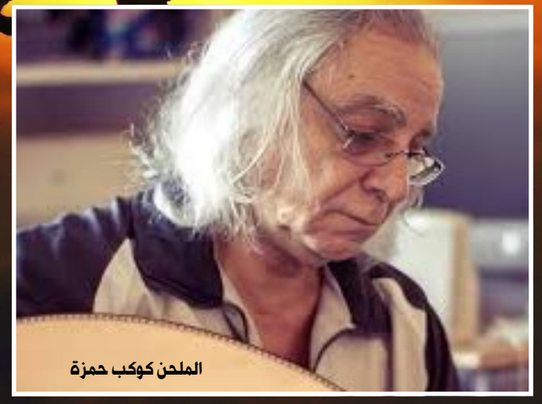
الملحن كوكب حمزة

ما يعني أنها كثيراً ما ترسم الحلم والأمل والحزن في مقاطعها التي زيّنها بروح عالية الشاعر الدجيلي. وهي أكثر ما تحمل رسالة إلى ذلك المسافر الذي ودّع أهله وأحباءه وذكرياته الجميلة في بلده، وغاب عنهم وما لها من أثر بالغ في حياة ذلك الإنسان التي تجعله في شوق حقيقي، وحزن دائم في العودة إلى استرجاع الذاكرة إلى من يحبّهم ويعشقهم، وإلى من تركهم، وطالما تحثّه الأغنية على العودة إليهم والرغبة في اللقاء بهم مهما كلفه ذلك، وما على المغترب والغائب عن أهله والبعيد عنهم، ذلك الذي يترك أعزّ الناس بالنسبة له ويتجه إليهم، برغم أشغاله وارتباطاته الإسراع إلى الرحيل حيث يكون الأهل والأحبة.

إنها فاصلة وداع لكل حبيب، وعاشق ووداع للأهل

سعدون جابر

والرفاق.

يا طيور الطايرة، فيها من الهيجان الداخلي ما يعني أن من يستمع إليها يأخذ به الحنين والشوق إلى من سبق أن عاش معهم، وتركوا بصمة في وجدانه، في قلبه وفي ضميره.

الأغنية هي رسالة لذلك المهاجر، وإلى شمسنا الدايرة وإلى تلك الديار البعيدة التي عاش فيها الأحبّة، وتركوا هناك ولا أمل يرتجى في العودة واللقاء بهم بسبب ظروف قاهرة حالت في العودة إلى عشه وبيته الأول. إنه يدفع بتلك الطيور المهاجرة إلى الذهاب إلى الأهل على أمل رؤيتهم والسلام عليهم. ذلك الطائر الذي لا يمكن أن تقف أمامه أي حواجز مصطنعة، وإن وجدت فإنه سيتجاوزها ويصل إلى مبتغاه. إلى من يحب ويعشق إلى ذلك المسافر المهاجر.

أغنية يا طيور الطايرة جمعت بين الجمال الفني وسلاسة التعبير، وسجلت أول مرة في التلفزيون العراقي عام 1973 وفيها كثير من الحنين إلى الوطن والأهل، وأكثر ما يميز خامة حنجرة الفنان سعدون جابر المعروفة بالصوت الناعم، وهي في الواقع تلامس مشاعر الناس، كل الناس، والسجناء والغرباء في المهجر، وفي كل مكان.

يا طيور الطايرة، فيها من الهيجان الداخلي ما يعني أن من يستمع إليها يأخذ به الحنين والشوق إلى من سبق أن عاش معهم، وتركوا بصمة في وجدانه، في قلبه وفي ضميره

دوستويفسكي: التاريخ لا يحتفي إلا بالخاسرين

الفقر يفقد الإنسان هيبته واحترامه.. الفقر يجعل الحياة لا تطاق

نعيمة عبد الجواد

فيما يبدو أن الوحدة والفقر لعنة أصابت البشرية منذ قديم الأزل، وآثارها تمتد حتى الوقت الحاضر. وعلى الرغم من أن صدى تلك اللعنة هو تقريباً أصل كل الشرور التي إبتليت بها البشرية، لكنها على نقيض ذلك، هي أيضاً سبب مباشر لتفجير العديد من المواهب، وكذلك الدافع الحيوي لبلوغ أقصى درجات التقدُّم والإبداع الفني والأدبي. وعلى الرغم من توق أي فرد لتحقيق السعادة والهناء، وبلوغ أقصى مراحل النجاح والشجاعة، لكن يفضل البشر سماع وقراءة قصص التعساء، ولا يتناول الأدباء إلَّا تاريخ هؤلاء؛ فكما يقول الفيلسوف الإيطالي أمبرتو إيكو **Umberto Eco** (1932-2016) «الخاسرون كمن يتعلَّم ذاتياً، ولذلك فهم دائماً يعرفون أكثر بكثير ممن أصبح النجاح حليفاً لهم. ومن ثمَّ، إذا رغبت في الإنضمام لفريق الفائزين، فكل ما عليك هو أن تعلم شيئاً واحداً فقط دون سواه، حتى لا تضيع وقتك، ألا وهو: «مباهج المعرفة خصصت للخاسرين».

وعلى هذا، فإن كتب الأدب الخالدة لا تحكي إلَّا عن الخاسرين، وإن حالفهم النجاح يوماً، لا يكون ذلك إلَّا في النهاية لعلها تكون إشراقة أمل لقلوب حزينة، لكن لو استكملت الرواية نفسها في جزء تالٍ لها، يتبدل النجاح إلى فشل آخر حتى تتوالى الأحداث، والسبب أنه لا يوجد ما هو ممتع في حياة ثابتة مستقرة لا يشغل صاحبها سوى الانتقال من نجاح لآخر. أو كما يؤكد أمبرتو إيكو: «كان ديستويفسكي يكتب عن الخاسرين. وكذلك كان بطل الإلياذة «هيكتور» خاسراً، فالحديث عن الفائزين أمر شديد الملل، لكن الأدب الحقيقي يتحدث عن الخاسرين. وكذلك هو الحال بالنسبة لمدام بوفاري وجوليان سوريل. وبالنسبة لي، فأنا أسير على دربهم. فالخاسرون أكثر روعة، في حين أن الفائزين أغبياء؛ والسبب أنهم عادة ينتقلون إلى زمرة الفائزين بمحض الصدفة». ولطالما أكَّد أمبرتو إيكو، أنه أحد هؤلاء الخاسرين الذين يشعرون بالوحدة، وكأن ذلك مدعاة للشعور بالفخر، فيقول: «أنا أنتمي لجيل ضائع، ولا أشعر بالراحة إلَّا بصحبة الضائعين الذين يشعرون بالوحدة».

وفي حين يتفاخر أمبرتو إيكو بالهزائم التي جابهته وصنعت منه فيلسوفاً وكاتباً وروائياً وناقداً مرموقاً ملء السمع والبصر، بالإضافة إلى وظيفته الأساسية كبروفيسور في جامعة إيطالية ذائعة الصيت، كان الكاتب الراقي والفيلسوف الشعبي دوستويفسكي على النقيض؛ فكانت حياته الصعبة المملوءة بالفشل والصعاب هي من صنعت منه واحداً من أعظم محللي النفس البشرية، وفي الوقت نفسه لم يكن يتباهى أبداً بمدى عمق معرفته أو سعة اطلاعه، فكان يصمت ويكتب، ولهذا ترك للبشرية ميراثاً من روايات وشخصيات حقيقية تنبض بالواقعية الصادمة المجحفة. كان دوستويفسكي تجسيداً لمقولة أمبرتو إيكو، أن «مباهج المعرفة مخصصة فقط للخاسرين» لكن إيكو لم يذكر أيضاً أنه يصاحب تلك المعرفة شعور عميق بالحزن القاتل الذي يكبت أي نوع من الفخر بأي إنجاز، مهما كان ضئيلاً أو حتى عظيماً؛ فكلاهما سواء، لعدم وجود ما يمكن أن يغيّر ذاك الواقع المقيت الذي يقتل الخاسر في كل لحظة.

وقد كبَّلت الحياة دوستويفسكي (1821-1881) بسلاسل متينة من الفشل بدأت من بنيته الشخصية الهزيلة التي تعد مدعاة للاحتقار بالنسبة للرجال في روسيا؛ فالرجل الروسي تكتمل رجولته من الناحية الاجتماعية ببنية جسده القوية التي تؤهله لأن يكون شخصاً رياضياً بسهولة. وتلك الصورة للرجل المكتمل الرجولة لا تزال سائدة في روسيا، والدليل على هذا أن رئيس روسيا فلاديمير بوتين يحيط نفسه بتلك الصورة؛ ليظل نموذجاً للقوَّة في عيون أبناء شعبه ومن يعتبرهم أعداء له.

وعلى الرغم من هذا، تغلَّب شخص دوستويفسكي على تلك الصورة بذكائه المتَّقد، الذي بزغت بشائره منذ سنوات عمره الأولى، والذي أهَّله أيضاً لأن يدخل دائرة الأدباء في مقتبل عمره، بالإضافة إلى نجاحه في أن يصبح مهندساً، وفي الوقت نفسه، حرص دوستويفسكي على ترجمة الكتب ليزيد من دخله. لكن فترة الازدهار تلك هي النقطة المضيئة الوحيدة في حياته؛ فلم يمهله القدر أن يحظى بها كثيراً. فقد تم القبض عليه والحكم عليه بالإعدام بعد اتهامه بأنه ينتمي لجماعة من الأدباء تناقش كتباً عن حكم قياصرة روسيا. وحالفه الحظ أنه قبيل اللحظة الأخيرة لتنفيذ الحكم، تم استبدال العقوبة بالسجن في سيبيريا لمدة أربع سنوات. في ذاك الوقت، فاق شعوره بالمذلَّة وضراوة الأحوال في سجن سيبيريا، وجوب التعايش يومياً مع أعتى ألوان المجرمين المحترفين الذي كان يخشى سماع أخبارهم وهو خارج السجن. لكنه داخل السجن، لم ينفك عن الاستماع لقصصهم وتحليل شعورهم والتخزين في ذاكرته لكمٍّ هائل من المعلومات عن خبايا النفس البشرية، وعن السجن الذي يضم في كنفه أشخاصاً راقين شديدي الثقافة جنباً إلى جنب مع عتاة المجرمين، وأصبح هؤلاء هم المادة الخام لموضوعاته والنموذج الواقعي الذي يبني عليه شخصيات رواياته.

وبعد السجن، تم تجنيده لفترة ست سنوات في المنفى، أي عشر سنوات ضاعت من عمره بسبب «اتِّهام». لكنه حاول في تلك الفترة أن يستفيد من مواهبه وعمل في الصحافة إلى جانب كتابته للروايات؛ فحكى للناس عن الوحدة، وما يمكن أن تفعله بالبشر، وأكَّد خيبات الأمل التي تقتل الإنسان في كل لحظة. وكان القدر شريكاً له في كل شعور بالمرارة نقله لقرَّائه، فقد أصبح الفقر والديون حبلاً خانقاً، يكبِّل حتى الهواء داخل رئتيه، وعبَّر عن ذلك في رواية «الفقراء» حينما قال: «الفقر يجعل الأحداث البسيطة معقَّدة ومؤلمة.. الفقر يفقد الإنسان هيبته واحترامه.. الفقر يجعل الحياة لا تطاق».

ولم يكتف القدر بذلك، فقد أصابه بمرض الصرع الذي عبَّر عنه بواقعية في رواية «الأخوة كارامازوف» وكذلك توفيت ابنته الكبرى في مهد الطفولة. وحرمه أيضاً الموت من ابنه «أليوشا» وهو لا يزال أيضاً صغيراً، ناهيك عن حقارة أقربائه معه، وبذاءة أخلاق زملائه الأدباء، وازدراء الدولة به. فقد تكالبت عليه أسوأ ظروف وكوابيس الحياة، وكان يتوجَّب عليه أن يُجابه كل هذا بصمود وصمت. وأقسى جملة مقتضبة عبَّرت عن شعوره بالموت الداخلي في لحظة، قوله: «لم أطلب يداً تمسح دموع الفزع، ولم أوقظ أحداً ليعانقني كي أهدأ، علام يجب أن أكون ممتناً لأحد؟ لقد عشت أسوأ اللحظات بمفردي».

وعلى الرغم من شعوره الداخلي بالخيبة والحسرة، كان يرسم على وجهه ابتسامة صادقة صافية، يقابل بها الآخرين ويجعل منها قناعاً يخفي به الشعور بالحسرة والألم، الذي داهمه حتى عند موته؛ فقد قتله نزيف الرئة الذي جعله يودِّع الدنيا بألم يضاهي حياته البائسة التي جاهد فيها أن يتمسَّك بأي بارقة أمل.

رحل «دوستويفسكي» وترك ثلاث عشرة رواية خالدة جعلت منه عملاق الأدب الروسي وخبيراً بالواقعية المجحفة، ومحللاً عبقرياً لخبايا النفس البشرية. وفي كل حرف من رواياته كان يروي لمحة من حياته البائسة، التي كانت منجماً لصدقه وحياته الخالدة.

وحدته القاتلة وحسرته وخيباته التي عانى منها طوال حياته جذبت جمهوراً واسعاً اعترف بعظمته منذ اللحظة الأولى لموته، فقد حضر جنازته نحو مئة ألف شخص، وحاول بعضهم تقليص هذا العدد للنصف، لكن ما يهم أنّ عشرات الآلاف تزاحموا لحضور جنازته، ومليارات البشر على مرّ العصور يخلّدون اسمه وكل حرف قاله، لكنه لم يحظ بوقت ليستمتع بكل هذا، فما جاء في وقت متأخِّر أظنه سيبدل ابتسامته الصافية بامتعاض وبكاء منهمر؛ لأنه بئس الاحتفاء، فلا قيمة لكل هذا له مع جسد مكلوم صار لا وجود له على ظهر الأرض.

كاتبة مصرية

محمد مفتاح

أســتاذ الأجيال ومشروعه النقدي

المرمار | وليد رمضان

يُعد الكاتب والمفكر المغربي محمد مفتاح (1942-2022) صاحب مشروع نقدي يجمع بين خاصية التنظير والإجراء التي تتواصل فيها المعارف ومناهج العلوم الإنسانية في وحدة من التفكير المتكامل تصب كلها في فهم النص العربي التراثي والمعاصر فهماً عقلانياً تحليلياً تنويرياً.

ولد المفكر المغربي محمد الغزواني مفتاح في الدار البيضاء، وحصل على الإجازة في الأدب العربي عام 1966، وعلى شهادة الدراسات اللغوية والأدبية المقارنة والكفاءة في التربية وعلم النفس عام 1967، ثم حصل على دكتوراه السلك الثالث عام 1974 ودكتوراه الدولة في الأدب عام 1981.

عمل مفتاح بالتدريس في جامعة الرباط منذ عام 1971، ونال رتبة الأستاذية في عام 1981 ودرس وحدة أساليب الكتابة في المغرب الإسلامي ووحدة النقد والبلاغة الجديدة لطلاب الدراسات العليا، وألقى عدّة دروس ومحاضرات في كليات الآداب بجامعات صفاقس والملك سعود ونواكشوط، وعمل أستاذاً بجامعة برنستون بأميركا.

أفنى مفتاح حياته كلها في خدمة اللغة والثقافة العربية، وتخرج على دروسه ومحاضراته في الفكر اللغوي والبلاغي الجديد، وفي ريادته للدرس السيميائي أجيال كاملة في الجامعات المغربية وخارجها، وكان مفتاح من فقهاء وأعمدة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط في عصرها الذهبي إلى جانب محمد عابد الجابري وعبدالله العروي.

اتسم مسار محمد مفتاح بأربع مراحل كانت الأولى عندما شُغل بتحقيق ديوان لسان الدين بن الخطيب وإعداده لأطروحته عن التصوف وتأليفه لكتاب (في سيمياء الشعر القديم)، ولكتاب (تحليل الخطاب الشعري) وإستراتيجية التناص وهي المرحلة التي تأسست على مبادئ تاريخية وبلاغية وسيميائية.

ثم كانت المرحلة الثانية التي جسدها كتاب (دينامية النص) الذي شكل جسرا نحو الانشغال بالمقترحات المنهجية التي صاغتها نظرية الشكل الهندسي والنظرية المكارثية، والنظرية الانسجامية، ثم جاءت بعدها المرحلة الثالثة بكتاب (مجهول البيان)، وتعززت بكتاب (التلقي والتأويل)، و(التشابه والاختلاف)، و(المفاهيم معالم)، و(مشكاة المفاهيم)، واستثمر مفتاح في هذه الكتب بعض نتائج العلوم المعرفية والذكاء الاصطناعي، وتوجه الانشغال صوب الأنساق وصوب ما يستجلى دور المفهومات في تشييد النظريات العلمية والاجتماعية والإنسانية، ثم كانت المرحلة الرابعة التي تميزت بالكشف عن الأسس والمبادئ والكليات التي كانت مجهولة أو مضمرة أو واردة بصورة حدسية في المؤلفات السابقة، وقد تجلى مضمون هذه المرحلة اعتماداً عن الكتب التالية (الشعر، وتناغم الكون – رؤيا التماثل – مفاهيم موسعة لنظرية شعرية – فصول في علم الأصول).

اتصف مسار محمد مفتاح بالثقافة الواسعة العميقة وفصاحة اللسان، وبعد النظر وروائع الإبداع والكتابات والمؤلفات، ويشهد لمفتاح حضوره العلمي الكبير الوازن والوارف في الساحة الفكرية والنقدية والأدبية داخل المغرب وخارجه

كان مشروع محمد مفتاح إضافة نوعية إلى الخطاب النقدي والثقافي المعاصر بالوطن العربي ونموذج فكري نقدي شعري استطاع التوفيق بين التنظير المعرفي وبين الممارسة النصية، وتبرهن مؤلفاته كيف تأثرت النظرية الشعرية بالفلسفات التراثية العربية والحداثية الغربية وبالعلوم العصرية خاصة، وتتميز قراءته بالقدرة على تطوير النظرية الشعرية العربية، وذلك بانفتاحها على المرجعيات اللسانية والسيميائية والدلائلية الغربية القديمة والحديثة من جهة والاطلاع على كل ما له صفة مباشرة بالشعر والفكر والفلسفة والعلم في الثقافة العربية القديمة والحديثة من علوم وفنون وأصول من جهة أخرى.

اتصف مسار محمد مفتاح بالثقافة الواسعة العميقة وفصاحة اللسان، وبعد النظر وروائع الإبداع والكتابات والمؤلفات، ويشهد لمفتاح حضوره العلمي الكبير الوازن والوارف في الساحة الفكرية والنقدية والأدبية داخل المغرب وخارجه حيث شكلت محاضراته وأبحاثه ودراساته مراجع أساسية للباحثين والنقاد المغاربة والعرب، وهو ما جعل مؤلفاته ومنجزاته في تعدادها وتنوع مجالات بحثها تنال الجوائز الكبرى العديدة من أهم هذه الجوائز جائزة الملك فيصل العالمية 2016 – جائزة الشيخ زايد للكتاب 2011 – جائزة الشبكة العربية للتسامح –2010 جائزة سلطان بن علي العويس 2004 – جائزة المغرب للكتاب 1995 – جائزة صدام للعلوم والآداب والفنون 1989 – جائزة المغرب الكبرى في الآداب والفنون 1987، وكان محمد مفتاح عضو اللجنة العلمية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط وأستاذ محكّم لدى عدّة جامعات، وعضو اللجنة العلمية للاعتماد والتقويم، وعضو هيئة تحرير مجلة المناهل وعضو المجلس التنفيذي لمركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات.

من أعماله:

تحليل الخطاب الشعري – مشكاة المفاهيم في سيمياء الشعر القديم – مجهول البيان – التلقي والتأويل – المفاهيم معالم – وحدة الفكر المتعدد – مفاهيم موسعة لنظرية شعرية اللغة – انتقال النظريات والمفاهيم – دينامية النص – التشابه والاختلاف – الخطاب الصوفي.. مقاربة وظيفية – المعنى والدلالة – فلسفة النقد – النص من القراءة إلى التنظير – المفاهيم وأشكال التواصل.

المقـــام

محمد الحاج صالح

لا أهمية لهذه القصة لولا أنها ولدت في «سجن السد» الداعشي الفظيع في الرّقة، حيث كان ذبح المعتقلين ورمي جثثهم في نهر الفرات ممارسة يومية. لا شكّ في أن قيمة القصة الفنية منخفضة جداً. هي بالكاد تفي بشروط الحكايات الشعبية التي لا تخلو من الوعظ ثقيل الدم. أعتقد أنكم ستدركون قيمتها إذا ما تصورتم معي حلقة معتقلين لدى داعش يلتمّون حول شيخ رقّاوي يأكل الباركنسون عقله وجسده ويخاطر بروحه وأرواح من معه ليخبر هذه الحكاية ويحمّلها كلّ غلّه ضد هؤلاء المتوحشين المتخلفين. تصوروا هؤلاء المعتقلين متحلقين يحتسون بآذانهم كلمات الشيخ وعيونهم في كل لحظة تسترقّ النظر خوفاً من أن يفاجئهم عنصر من سجّاني داعش. روى لي هذه القصة أخي أحمد الذي كان مسجوناً لدى داعش في ذاك السجن بانتظار قصّ الرقبة.

نصحني الناشر بعدم نشر هذه القصة في مجموعة «آخر ما حرّر»، فأذعنت.

...

لا أستطيع إبعاد تشبيه علاقة الشيعة والسنة بالقرد وصاحبه. في الخمسين سنة الأخيرة أحرز السنّة المتشبّثين بسنّيّتهم دور القرد، بينما مارس الشيعة المتشبّثين بشيعيتهم دور مُلعِّب القرد. في التاريخ الأبعد كان السنّة أكثر الوقت هم المُلعّبين وكان الشيعة هم القرد الذي يَعجن عجين الفلاّحة. انقلبت الآية إلى محض ثبات ورسوخ منذ أن صعد الإسلاميون من الجانبين وبالأخص منذ انتصار الثورة الإيرانية الشيعية 1شباط 1979 واستيلاء جهيمان العتيبي على الكعبة 20 تشرين الثاني 1979. منذ هذا التاريخ استولى الشيعة نهائياً على وظيفة الملعّب. وأضحت إيران مركز التدريب.

يروي صديق أن أبو إسماعيل سجنه الدواعش بتهمة أنّه مربي حَمام. تدرون أن روايات تاريخية عديدة تروي أن القاضي الفلاني من المذهب الفلاني رفض شهادة الشاهد لأنه كشّاش حمّام. تدرون أيضاً أنّ التبرير الذي كان يرد في تلك الروايات هو أنّ كشّاش الحمام من موقعه على السطح يكشف على نساء الجيران ويراهنّ وهنّ متبذّلات. يبدو أن أحد الأخوة الدواعش قرأ في كتاب أصفر شيئاً من هذا، إضافة إلى أنه لم يرَ أبو إسماعيل يصلي صلاة الجماعة، فاعتقل أبو إسماعيل صاحب محل الخردوات في شارع القوتلي في الرّقة. أبو إسماعيل سبعينيّ نحيف، طويل القامة، محدودب قليلاً. وكان يربي الحمام بالفعل على سطح بيته. وكان يكشّ حَمامه ويتمتع برؤية رفوف الحمام تتقلب في السماء إلى أن يناديها ويشير لها فتهبط وتحطّ على السطح واحدة بعد الأخرى.

كان أبو إسماعيل دائم الدمدمة استنكاراً لأوامر الجلاّدين لنا بطأطأة الرأس والاتجاه نحو الحائط عندما يدخل أحدهم. مع الوقت وبعد جلسات تعذيب عديدة صار الجلادون لا يلقون بالاً لدمدمة أبو إسماعيل ويحيلونها إلى كبر سنه وأمراضه، خصيصاً أن رعشة يديه واهتزاز رأسه كانا ظاهران. أما المحتجزون الآخرون فكانوا يعلمون جيّداً مدى كره أبو إسماعيل لهم. إذ فضلاً عن دمدمته التي ما هي إلا سلسلة شتائم لا تتوقف، كنا نسمع بعض مفرداتها فنرص أكتافنا خوفاً من أن يلتقط الجلاد ما يقوله فنتعرض للعقاب الجماعي. حقيقةً كان أبو إسماعيل فَلِت اللسان صريحاً متى ما شعر أنّ الجلسة محفوفة. باختصار يمكن القول إنَّ أبو إسماعيل مطرّز على الدنيا وعلى الدواعش معاً. كان مثلاً يكرّر إنه «متبرّع برقبته للخرا اليابس» يقصد الدواعش.

لم أرَ متحدّثاً يحوّل كل شيء إلى قصة مشوّقة ممتعة مثله. هذه واحدة من قصصه. قال وهو يشير بيده أن اقتربوا، وهي الإشارة التي نعرف منها أنه سيخبرنا بقصة ما. قال:

من العراق يأتينا الخير ومنه يأتينا الشر في كل التاريخ. في أيامنا هذه خير إخوانا العراقيين يطلع واحد بالميّه وشرّهم 99. اسمعوا. كان هناك تاجر سوري متوسط الحال. تجارته محصورة بين سورية والعراق. في يوم من الأيام قال لنفسه «عجيب أمري! كل تجارتي مع عراقيين ولا أعرف عن العراق شيئاً. فلمَ لا آخذ امرأتي وأولادي ونسوح في بلدنا الثاني العراق. آن أوان أن أكافأ نفسي وعائلتي بعد كل هذا التعب». وفعلاً ساح في طول العراق وعرضه. ما ترك مدينة في العراق تعتب عليه إلا وزارها. وفي يوم من الأيام شافْ مزار ملموم ومزين أفضل زينة. تعرفون المقامات في العراق حلوة ومقيْشنة. وكان ذاك اليوم آخر أيامه في العراق، كما كان قد خطط. قال نفوت نقرأ الفاتحة ونتبرع بما يهدينا الله عليه. كانت كَمْشة المال التي دسها في قفص الضريح محترمة، يعني تقريباً كل ما تبقى لديه من عمْلة عراقية. رآه قيّم المقام ورأى كميّة النقود وعلم أنه سوري. فعرّفه بنفسه وأصرّ على استضافته وحلف أيماناً مغلظة على ذلك. تعرفون أهل العراق كرام وكرمهم مفرط. أحبّت امرأة الضيف امرأة المضيف. وتعرفون لما النساء تتحابّ يخضع الرجال. كلما طرا الضيف السفر حلف المضيف. والأهم أن أولاد المُضيف وأولاد الضيف كانوا مسرورين ومنسجمين تماماً. وكان لدى المضيف «كُرّ» أحبّه أولاد الضيف كثيراً.

في النهاية لا بد من السفر. وهنا حصلت المناحة من قبل الأولاد. عشقوا الكُرّ ولا يريدون تركه. تحوّطوا بالكُرّ وحضنوه وراحوا يبكون. أقسم المُضيف أن يأخذوا الكُرّ معهم إلى سورية هدية للأولاد، وهكذا كان.

كان حبّ الأولاد للكُرّ عظيماً فعلاً، ما إن يعودوا من المدرسة حتى يصبح شغلهم الشاغل إطعامه وتدليله ودندشته بالشرائط والتمائم. وفي يوم من الأيام وببساطة مات الكُرّ، فحدثت المناحة الكبرى، وتشبث الأولاد بجثة الكُرّ. لإرضاء الأولاد؛ وبعد هات وخذْ دفن الأب الكُرّ دفناً لائقاً. وظل الأولاد مهتمين بقبر الكُرّ واستمروا بتزيينه. وكي يفرح الأب الأولاد قرّر إشادة قبر وأعمدة من مرمر وسوّره بقفص. الرجل غنيّ إلى حد ما كما قلنا. زيّن الأولاد مقام الكُرّ بالأشرطة الخضراء تقليداً لما رأوه في العراق. صار القبر بهجتهم. رأى سكان المنطقة مقام الكُرّ وتفكروا كثيراً. فما دام هذا الرجل ميسور الحال، وما دام القبر يبدو لوليّ عظيم، فإنهم مع الوقت أضمروا في أنفسهم أن الرجل يخفي عنهم سرّاً، وأن الله حباه بالمال كرامة للمقام ربما. شيئاً فشيئاً صار المحتاجون والمرضى والآملون برغد العيش والعشاق وغيرهم يأتون إلى المقام. يقرأون الفاتحة ويتلون الأدعية، ويقذفون بقطع النقود داخل القفص.

المال يحبّ المال. سُرّ الرجل بمصدر المال الجديد لا شكّ وساق فيها. اعتبر أن الله قدّر وأهدى، حتى أنه بنى مقاماً يليق مزيناً بالقيشاني والصحائف المطلية بالذهب والفضة تشبه ما رآه في العراق. أصبح المقام مقاماً حقيقياً. وكثر المال، والمال يلدُ مالاً. سار الأولاد على درب أبيهم في حبّ المقام والمال. عاشوا في بحبوحة ودرسوا وتزوج بعضهم، ولكنهم ظلوا أمينين على حبّ طفولتهم. صارت العائلة من العائلات المعدودة ذات النفوذ والمال الكثير، الكثير.

وفي أحد الأيام جاء فجأة الصديق العراقي الكريم، مانح الكرّ للزيارة. ورأى المجد والغنى الفاحش لصديقه، ورأى المقام وجموع الناس الزائرة. قال لصديقه: كأنك صرت أيضاً خادم مقام؟ غبط الضيف صديقه كثيراً، وسأل عن المقام، وعن اسم الولي المدفون فيه.

قال السوري خادم المقام لصديقه العراقي خادم المقام الآخر: والله يا صديقي ما رح أخبي السرّ عليك. هذا المقام للكرّ الذي أهديته للأولاد تلك السنة البعيدة. ثمّ حكى له الحكاية من أولها إلى آخرها. ضحك خادم المقام العراقي كثيراً...كثيراً، وقال لصديقه: يا صديقي، يجب أن تعلم أنَّ المقام الذي أخدمه هُناك في العراق هو قبر الجحش أبو الكُرّ.

● طبيب وقاص سوري

قناطر

البنفسجُ.. وما يتأوّبُ الغرباءُ به

طالب عبد العزيز

من مكانك في القبو، وقد أضاءَ الفانوسُ جبهتك، وشيئاً من ذراعك، كانت الأرفف من حولك فارغة، كيف لا وقد قضت الأيام بينك والأشياء، وأخذت صحفُ الغابرين أخبارك إلى البدايات التي لا أوبة منها، مرادك في العدم والغياب، ووقوفك في النأي خير من وقوفك على الآماد. من مكانك ذاك جلستَ ترصدُ الذاهبين إلى أشيائهم، فيتوقف هذا مع ذاك، ويغادر ذاك إلى أولئك، وما الذاهبون بأقل من الآيبين، ولا الحاضرون بأكثر من الغائبين، كانت الطرق تزدحم بهم جميعاً، وكنت الوحيد بلا أشياء، صامت، ويقينك لا يحدُّ، وعارف بما يؤول إليه هؤلاء وأولئك. لا تحفل بما عاد بعضهم به، ولا يُحزنك ما أضاعَ الآخرون منه، لا لأنَّ ما تدّخره أكثر، ولا لأنه يَنفُد في المفازات، إنما لأنك ما يجنون وما يفقدون في آن!

***

كان عليك أنْ تعبرَ الشارع باكراً، لتبدوَ الشجرةُ خلف المظلة يائسةً، حزينةً، أو حمراءَ أكثر، أتعلمُ لماذا لا تشبهُ الحَلَمَةُ بندقةً في الليل؟ لقد مات الذي كان يعقدُ القرائنَ البليدةَ تلك، ترك أسلابه للحائرين، ومضى، يفتش في الأتربة عن سبب لمن قالَ مهم بين الأخصاص، وما هم بقائلين ولا قائلين..

***

كم سيبدو مطمئناً، من يملك الوقتَ لتقشيرِ بندقة آخرَ الليل، وكم سيطول نهارُ من لا ينتظر أحداً؟ وهلَّ كان القطارُ الأخيرُ القطارَ الأخيرَ في الرابعة فجراً!! ما أنت بعابر قنطرة لتصل، ولست بائعاً لأمل فتربح، ولا حزيناً مفؤوداً فتقطرُك أمراةٌ على كتفها حتى السرير.!

***

لو أنَّ الشرفة ما زالتْ ببنفسجها ذاك، لخلعَت الصَّبيّةُ عن الخشبِ حياءَه القديم، ولتكشّفَ عيبُ الآجرِ عن ملاط أسود ودهانٍ أقلّ، حيث لا أحدَ يفتقده ولا أحدَ يمسك به.
ترى، لمن تصّطفقُ الأبوابُ في أويقات ما بعد الظهيرة، وأين سيكون مقيلُ العائدين من التوت والجلنار؟ أفي العتمة ما نهمله ونضيعه تحت السلالمِ، ثم نخرجه تحت الشمس، ونسميّه خزائن المعنى؟ أكلُ الذي نضعه في الأصيص الأبيض ودٌّ وأفواف ورد؟
الأسوأ مَن النسيان هو التذكر. غليظٌ، ولا نحاول له نهايةً صمتُ الذين تواتروا في السؤال.
كان الغيابُ مادةَ البكاء ولم يزل، وكانت الدموعُ مخاضةَ العين والفراق، وكانت الأرداف قطناً وما يتشكل في الدمى البليدة حتى نزلت سورةُ حضورك..

***

قبل سروالك الجينز ما كانت الجغرافيا هكذا! ولم تكن التواريخ.. هناك من تجتازُ المحيطَ إلى الأزرق بقميصها، وهو يقترب، وهو يبتعد أيضاً. لا من ماءٍ يتنزّلَ، ولا تكسّرُ أبـارق عطرِ هذا الذي يتقلبُ في الضّوء عنك ويشف. مُجتزأةٌ كلُّ الخرائط إلى جسدك..

***

جوهرُ الفقد ألّا تترك امرأةٌ حقيبتها على طاولتك، تجرّعْ كأسَ الانتظار، نـادرون، ومعاصمهم شاغرةٌ، لكنهم أقلنا حيلةً، أولئك الذين تناوبوا النوم على المصاطب في المحطات..
أكلُّ الشوق هذا في قميص؟ وإلى أيِّ خليج تنتمي هذه الخَلجات؟ وحتى مَ توطئُ سريرَك لكلِّ فجرٍ أيها الغريب؟
هناك من سخّف الحياةَ أمامنا أكثرَ من مرّة، فيما نظنّها ممكنة.

***

من القسوة ألّا أحدَ يُخبرك عن سحّاب سروالك المفتوح، ومنها أيضاً، أنْ يجيئوك أحدُهم بحقيبتها، عاطلة الأقفال، شاحبةً في التسميات.
أنفاسي التي لا أقوى على استرجاعها، هي ما أتحدث عنه. اللحظةُ الخائنةُ في سماء القول ما أريد! أمّا أنت أيّها المتوحّد في عُطل المعنى، المستغرقُ في التفاصيل، صديقي، يا من تقاسمني المصطبة منذ الليل، ما أكثر ما يشغلني عنك، بل، وما أبلدَك في الحلم.

***

كنتُ الهامشَ الذي أهمل قراءته العارفون، حتى تطاولتُ في الحروف، ولي في الأسباب ما يعجزها. بغضائي التي لا استحضرها لا استحضرها، ومنذ عقود ست قتلت ذئابَ سواي، فأنا في حقول الضوء أكثر مني في حقول التردّد، أضع قدمي حيث أردتُ، ولا تقودني عصاي، أنا عوسجة ظلماتي، على كل جادَّة إلى الليل. كلُّ قبّرة لا تفزعني، هلال مئذنة قلبي لا يغيبُ، وإلى حيث أتوجّه بأضلعي أجابُ.. كلماتي ما أحبّرهُ على الاسيجة، هي ما يتبرعمُ في الضوء والفسائل، وما يتأوبُ الغرباء به.
أنّى لها الوسائدَ حروفُ أسمائك المبعثرةُ على الطريق، أنّى لها.. تلك التي قُيّضَ لها أن تكون المصابيح.

***

لا أهلكَ اللهُ البنفسجات، كنَّ صويحبات قميصك، هذا الذي تشاطره العصافيرُ بهجته في الشرفاتِ، وعلى الحبال، حيث الريح بلا وجهة هناك. هذا لا يعني أنني لنْ أصطحبَ الغضبَ إلى سريرك، لكنني، سأترك أصيصَ غيابك نائماً، لنْ أوقظه ما حييت، موقناً بأنه سيردُ عليَّ ظامئاً ذات يوم.

دعوة إلى تكنيس مدَّعي الثقافة!

عبد الكريم البليخ

بات العديد من الأصدقاء المثقفين يدعون إلى تكنيس الكثير من المدّعين للثقافة، السياسة، الإعلام والصحافة، الفن، العلم، الطب، الهندسة، والقانونيون، وتجار الدين، ونبذهم من اعتلاء منصات التتويج، وما أكثر أمثال هؤلاء المدَّعين، حتى أنّ قارئي الفنجان ومدّعي الغيب صاروا بحاجة إلى تكنيس، لأنهم صاروا يَبيضون على عباد الله بغير وجه حق، ويقدمون لهم صوراً طيبة عن واقع بغيض!.

إنه واقع مهزوم.. مرير، مؤلم، وهم أكثر من الهمّ على القلب!

القائمة تطول وتطول، وتحتاج إلى غربلة.. فما أكثر المتسوّلين من هؤلاء المدّعين للأدب والثقافة والشعر، وفي شتى أنواع الفنون.. فقد وجدوا، وللأسف، ضالتهم، لا سيما أنّ الساحة متاحة لهم اليوم احتضان الكثير من أمثال هؤلاء الجهابذة المدّعين، ويرسموا أفكارهم الخبيثة لجهة تحقيق مآربهم، وما أكثرهم!

خطوة نحو تطهير أنفسنا قبل كل شيء مما أصابها من علل وفساد، وما نشاهده من صور مريضة، وما لم يكن بالإمكان تجاوز كل تلك الظواهر المخيّبة للآمال والسكوت عنها، والاكتفاء ـ بأن ندير لها ظهرنا ـ مع جيل يحتضر! وها هو الجيل الجديد لا يعرف سوى التواكل والكسل.. ويعزّي نفسه بالإبقاء على هذا الواقع المترهّل البائس!

هل صار التكنيس بحد ذاته فناً قائماً بذاته، وعلينا التخلص مع ما يتضمنه من صور «تافهة» حتى إنّه لامس قامات لها اسمها؟ علينا الابتعاد عن أي نشاط يمكن أن تقوم به أو تقدمه تلك الوجوه البائسة في قائمة الثقافة وسلتها التي ننشد، والتي باتت تضمّ أصواتاً كثيرة ومتنوعة فيما تطرحه وتشير إليه، بطعم أو بلا طعم! لا سيما أن أمثال هذه النماذج الخاوية من كل شيء باتت تخرج علينا بين حين وآخر، بقوالب وصور ثقافية متلوّنة صرنا نشمئز منها ونبتعد عنها، وحتى من معرفة ماذا ترسم وتخفي، ومن خلال المنابر الإعلامية المتاحة يجب أن تأخذ دورها وتشير إلى هذا الخطأ، أو ذاك مهما على شأنه..؟ وما على المنابر الإعلامية، التنويه والإشارة لمن يستحق الإشادة والحضور والإبداع، وأن يمنح الثقة، وينشر ما يشتهي، ضمن اشتراطات معينة، ومن ثم على هذا المثقف الجديد، الذي سيكبر مع الأيام، في حال اجتهد وعرف كيف يمارس دوره، ويستفيد من تجارب الآخرين، وأمثال هؤلاء صاروا يتغنون بما يقدمون، سواء في حقل الثقافة والإبداع، أو في مجال الرياضة، واقتحام عالمها، وفي باقي الفنون الإبداعية، حتى وصل الحال إلى القامات العلمية، وحملة الشهادات العلمية الذين يحاولون جاهدين خداع الناس، وأمثال هؤلاء متواجدون وبكثرة بيننا، وصارت شهاداتهم يلزمها تكنيس، وجرف من جذورها؛ لأنها لا صحّة ولا أساس لها!

هذه الفئة من المثقفين، أو من يظن أنهم محسوبون على المثقفين نجد أن الشهادات التي سبق أن حصلوا عليها مزيّفة، ويحاول الجدد ساعين في الحصول عليها بشتى الوسائل. بالمال، بالعلاقات الخاصة، أو بغير ذلك لجهة الحفاظ على المكانة الوظيفية التي يشغلها في بلاده، وتقوّي ـ بالتأكيد ـ من موقفه أمام السلطات التي يعمل لحسابها، وهو في الواقع بالكاد قادر أن «يفكّ» الخط، أو بإمكانه أن يرسم مستقبل المؤسسة التي يعمل فيها، فضلاً عن أنه ليس لديه القدرة على التحدث في أبسط موضوع يطرح للنقاش، وخاصة في مجال الاختصاص الذي سبق أن حصل عليه، ومنهم من يحمل الشهادات العلمية، ويحاول أن يحقق غاية أو هدف، أو رؤية ما ويرغب في الوصول إلى المكانة التي يريد بين المجتمع، ويأخذ دوره باتباع طرق صارت واضحة للقاصي والداني غير تلك التي ينبري فيها كثيرون من أجل الحصول على الشهادة العلمية التي يرغب.. وهو يركض باحثاً عله يتمكن من أن يصل صوته، وما يدور في خلده إلى الناس، وللأسف، من خلال السرقات الأدبية، والثقافية، والاقتطاع من هذا المقال وينسبه لنفسه ليثبت للناس أنه قادر على الإبداع، وإثبات وجوده بين الكبار، وهذا الهزال الفاضح لا شكّ أنّه سينكشف مع مرور الوقت.

أمثال هؤلاء صاروا أكثر من الهمّ على القلب.. وهم بحاجة إلى تكنيس من القائمة ممن يشيعون ادعاءات كاذبة ونرجسية بغيضة محاولين إثبات وجودهم وعلناً، بعيداً عن الخجل وكيفما يشاءون، وبإقناع الآخرين على أن ما يكتبونه من بنات أفكارهم، وما يقدمونه في الحقيقة، مسروق من منافذ معروفة، من خلال الاعتماد على محرك البحث «غوغل»، وعلى غيرها من المواقع الإلكترونية، وصفحات «فيسبوك» التي سبق أن تناولت المادة التي يكتب فيها، ويبحث عنها ويقدمها للمسؤول عن تلك الصحيفة أو المجلة بادعاءات كاذبة، وهذا الشخص المدّعي سواء أكان كاتباً أو صحفياً يجهل كثيراً من المفاهيم وما تتضمنه مقالته من صور بيانية يظن أنها لن تفلت من أنها مكشوفة، وهو عاجز تماماً في الحقيقة عن كتابة كلمات بسيطة في المادة التي يعمل عليها، محاولاً تدبيجها كيفما يشاء، للجهة التي طلبتها منه، أو بادر هو في المساهمة بإرسالها لها.

ليس بهذه الصورة العفنة توردُ الإبل، فالكثير من أمثال هؤلاء يحاولون سلق المزيد من الأسئلة بعبارات فارغة، خاوية من أي محتوى وبأساليب لا طعم ولا لون لها.

لنكن أكثر معرفة ودراية عما يُحيط بنا من أمثال هؤلاء المدّعين للثقافة، ولكتابة المقال الصحفي الذين علينا تكنيسهم بمكانس مهترئة، والعمل على إبعادهم عن الخوض في هذا الباب الذي لا يليق بهم، ولا بأفكارهم، ولا بحضورهم، ولا يُناسب الجماهير التي تجرّ ذيول الخيبة لجهة قراءة مقال لها، فهم مجرد أناس متعدّين على نتاج غيرهم، وعليهم الابتعاد عن هذا المحراب؛ لأنه لا يناسبهم، ومن غير اللائق أن نظل نشرّع لهم أبواب النجاح الزائف بالتصفيق وكيل المديح لهم!.

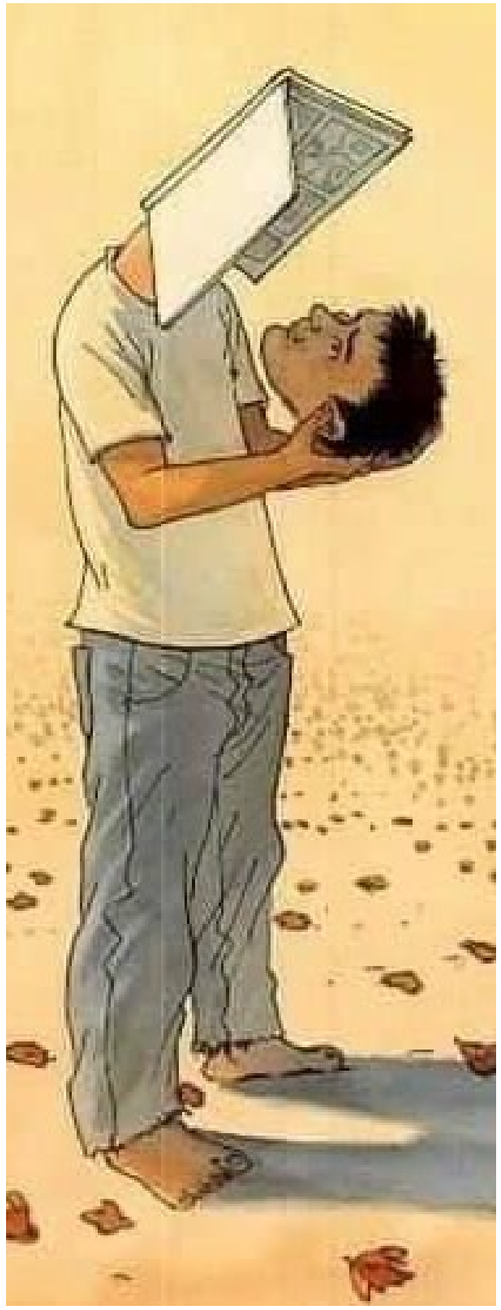

نداء نوجهه لمن يجد في نفسه القدرة على تكنيس أمثال هذه الصور العفنة التي لم تعد تليق بنا، بالقضاء عليها، وإزالتها من جذورها، على أن نعود إلى ماضينا التليد، برقيه، صفائه، صدقه، وطيب بذرته.

نداء إلى تغيير ما في أنفسنا. فهل نفعل؟

مبدعو المرمار

تنشر المشاركات في مبدعو المرمار وفقاً للشروط التالية:

- ألا يزيد المقال على الصفحة 350 كلمة.
- النشر بالاسم الصريح.
- تخضع جميع المقالات للتعديل إن لزم الأمر دون الرجوع لكاتب المقال.
- إرسال المقال بواسطة البريد الإلكتروني: almizmar024@gmail.com

محكمة الحياة

محمد أحمد بكري

في محكمة الحياة، سأشتكيك أمام الزمن وأقدم قضية الحب بتهمة السكوت الجميل، فقد انتهكت قلبي بصمتك المربك وتركتني في دهشة مرفوعة الرأس وقلبت تفكيري عقلاً على عقب، سأجمع أوراق هيامي بك وألملم مستندات إعجابي، وسأبحث عن محام خبير في قضايا الهوى.

محور القضية الأهم، اهتمام عالي الخطورة! سأدعو شهود العيان ليشهدوا على تأثيرك، كيف طبعت في عيني اللون الأزرق الساحر، سأستند إلى أدلة الإشارات الصامتة التي كتبها قلبي في كل لحظة تلتقي فيها روحي بروحك.

في هذه المحكمة، أنا الضحية والجاني في الوقت نفسه، سأشتكيك بسبب حبك الذي ألهمني وفتنني وبسبب انتهاك حقوقي في أن يكون قلبي خاضعاً لحكمك.

في محكمة الحياة، أنا المذنب والمجني عليه، أنا مقدم الدعوى والمدان في جريمة العشق.

أسير بخطى حثيثة نحو مصير مجهول، أحمل على أكتافي الذكريات وأحلام الظلام.

في قاعة تعج بالحضور، كل ما هنالك هدوء مضطرب وكلمات تتردد في أروقة الروح وكأنها أصداء لأسئلة لا أجوبة لها بعد. كل لحظة هي شهادة وكل فعل هو دليل، الأحاسيس الشاقة تراقب عن كثب وتسجل في سجلاتها كل خطوة نخطوها في سير القضية. لا استئناف هنا ولا تأجيل، فالحكم ينطق كل يوم وتتراكم الأحكام عليّ لتشكل صورة كاملة للرعاية والحنان.

في محكمة الحياة، أنا البريئ بأفعال الحنية والعطاء. متهم ومدافع عن نفسي وأتجادل مع نفسي وأحاكم قلبي وأسعى للتبرير عن اهتمامي أو الاعتراف بجنايات وجداني.

في هذه المحكمة، لا محامون ولا مدافعون حضروا سوى ضمير الحب، هو القاضي الأعلى هنا، هو المستشار والحكم، يحمل ميزان الحق في كفّه ويزن به نواياي قبل أفعالي.

في ساحة بين السلام والاضطراب، أجلس فيها مع نفسي أفتش في ملفات أشواقي عن حقائق أواجه بها مصيري في أصعب أوقات الترقب والانتظار من أي حكم قد ينطق هنا ويحطم أحلامي ويكسر صخور واقعي.

الزمن هو الشاهد الأعظم الذي يسجل قضية حبي على جدران المحكمة ويرسم بها خطوطاً من الدروس والعبر. كل دقيقة تمر هي جلسة من جلسات حياتي معك بجمالها وقسوتها، فلقد تعلمت من أخطائي وأدركت نجاحاتي. مع اقتراب محاكمة العشق هذه من الانتهاء، أنتظر منك مرافعة تغير فيها من أقوالك، وتشرح لي كيف كان عشقي لك جناية وكيف لي أن أكفر عن إحساسي. في هذه المحاكمة الأبدية، سيسدل الستار عن مشهد العواطف الغامضة ويعلن فيها عن الحكم النهائي وستظهر لك الحقيقة أمام مرآة الحياة مرصعة بقوانين الرحمة، أنا الضحية هنا في الصورة الحقيقية العميقة للحب وجميع الأدلة تثبت صدق مشاعري وتدين براءة شعور الاهتمام بك وتأكد على وفائي في البقاء معك.

رفعت الجلسة.

حزنت أكثر

ريما القطاوي

ليس الوطن خريطة وحسب، أو شعارات حزبيّة وجغرافيا سياسيّة. كما أنّه ليس حدودًا أو شعبًا، بل هو أبعد من ذلك بكثير؛ إنّ الوطن لمن لا يدرك حريّة.

يقول مظفر النواب: «ورضيتُ أن يكون نصيبي في الدنيا كنصيبِ الطير. لكن، سبحانك حتى الطير لها أوطانٌ، وتعود إليها، وأنا ما زلت أطير، فهذا الوطن الممتدّ من البحر إلى البحرِ، سجون متلاصقة، سجان يمسكُ سجاناً».

فكيف يمكن أن يصبح الوطن سجناً، والمواطن سجيناً؟

ربّما نواسي أنفسنا بماضي البلاد مرّة، ونحيلها إلى حلم مستقبلي في مرّة أخرى. أمّا الحاضر، فسيظلّ مهمومًا بأسئلة لا نهاية لها عن مفهوم الوطن، خاصةً تحت ضغط ذاكرة الإبادة التي راح ضحيتها أكثر من أربعين ألف شهيد، غير الجرحى والمفقودين والمعتقلين، وهم بعشرات الآلاف أيضا.

اليوم، لم يبق من بناء الوحدة والحريّة أيّ طابق، حتى الطبقة الوسطى انتهتْ هي الأخرى. كما أنّ البلد الذي كان يحتضنها، لم يعدْ قادراً إلّا على تضميد جراحاته، وخذلانه، ومداراة أحزانهِ المديدة على نفسه، وعلى أبنائه، محاولاً توحيد ذاته أولاً، ولمّ شمل أبنائه ثانيا، خصوصًا بعدما تشظّى حلم العودة إلى الوطن الكبير فلسطين؛ ليصبحَ أقصى حلم لدينا هو شرب فنجان قهوة في البيت الذي تحوّل إلى كومة من الركام.

ولا أعلم هل يهم اليوم تقديم شهاداتنا الروائيّة عمّا عشناه من تفاصيل الحرب، وهل من فرصة لمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه، على الأقلّ أدبيًا؟ لكن، كيف تكون نجاة المدينة من خلال رواية، إن لم يكن عبر توطيد علاقتها بالذاكرة، سواء المكانيّة أو الزمانيّة، الجسديّة أو الروحيّة؟

نعيش، نحن الغزيين، اليوم في الظلام، نواجه جحود التُجار وأسواقهم المظلمة كقلوبهم، ونوَّاب عزرائيل وأبالسته المتمترسين بثياب ملائكته، ولعل مقولة «عايشين من حلاوة الروح»، هي الأكثر التصاقاً بواقعنا نحن الغزيين. وكلّما تفكّرت في كلّ هذا

الفصول الأربعة

مريم الشكيلية

آلمني حين علمتُ بأنك تعرضت لوعكة صحية افقدتك القدرة على الكتابة...

إن السير في شارع الحرف ونحن مثقلون بكل هذه الهموم والإندثارات التي تراكمت علينا تصبح الحياة أكثر وجعاً وأكثر عمقاً وكذا أشد حيرة...

أكتبُ كثيراً حتى تتماثل للشفاء وأحتسي كأساً من الأحرف الساخنة لتخرجك من مرضك ضع ضمادات المفردات على جبينك حتى تعيد إليك شعور الدهشة...

سيدي: في الوقت الذي أحاول مواساتك أجدني أواسي نفسي رغم إنني الآن في أحسن حالاتي الكتابية.

ولكن يقلقني أن تعلق في كتاباتك بقع من الألم رغم إنك قلت لي مرة إننا نخرج اللهفة من أقلامنا حين نكون في المرض أو في الضجر.

أكتب لك ونحن في آخر نيسان وعلى أعتاب فصلك المثمر بالأبجدية كما تصفه...

إنني أنتظر على جانبي حرفك بقبعة صيف وقلم حتى أستقل مفرداتك لتقلني إلى الضفة الأخرى.

لعلك تشبة أبجدية فصلك فالمرض يباغتك في البدايات الدافئة لفصل الحرائق حتى يبقيك متوهجاً الأحرف التي تنبت باستعجال الدهشة.

إنني أتعجب من هذا العالم الذي أبدع في عالم التكنولوجيا العصرية لم يفلح في أن يخترع حرفاً يصف تلك الكتلة من الشعور حين نكون بين شعورين متضادين.... أتعجب من عجز اللغة بكل بحورها من أن تبقينا تحت صفيح ساخن بعد تلبد الشعور الكتابي..

العلاقات الاجتماعية الناجحة

علاء أبوشحاتة

يقولُ الله في مُحكم كتابه العزيز: «فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ».

إيّاك أن تظن أن العَلاقات الناجحة السوية نشأت من العدم أو أسسها أصحابها دون مشقة بالغة وعناء، حتى يظن الرائي أنها سعادة مُطلقة تخلو من المُنغصات والكدر.

العَلاقات الناجحة مثل فصول السنة يُزينها ربيع الحب ورونقه، ويُعكّر صفوها قيظ الصيف وزمهرير الشتاء، وكثيرًا ما تعصف بها عواصف الخريف حتى تكاد أن تقتلعها من جذورها لولا ثبات هذه الجذور وتعمقها في أعماق أرض الحقيقة والمُصارحة.

فحين تُعاني تلك العَلاقات من الأزمات التي تكاد تعصف بها يلوذ أصحابها بما أسسوا عليه بنيانهم، الذي بني بلبنات الحب والمودة والتقدير والاحترام.

عَلاقات أسسها طرفاها وهما على يقين أن الدنيا لا تخلو من المشقة والضغوط العصبيّة، فلا مثالية مُطلقة، فلا أحد يخلو من العيوب، ولا علاقة تقوم بدون شد وجذب ولوم وعتاب وغَيْرَة وعصبية، لكن في النهاية تنتصر المودة والسكينة بما لا يسمح لتلك العَلاقة أن تنهار.

فاللوم والعتاب والغَيْرَة الصحية، علامات مُضيئة على نجاح العلاقة، ومُقويات لجذورها، ومجسات حقيقية لمعرفة قيمة كل طرف لدى الآخر، الصنوبر والقرع يجمعهما أنهما شجرتان، لكن شتان بينهما حين تشتد الرياح وتتلاعب بهما الأعاصير.

العَلاقات الناجحة تقوم على الصدق والمُصارحة والأمان، فالحب والأذى لا يجتمعان، فلا مُعايرة ولا إهانة ولا تجريح، حتى لو قدّر الله لهذه العَلاقات أن تنتهي بالمُفارقة الزوجيّة تظل مُتشبثة بما أسست عليه من مكارم الأخلاق، يقول تعالى: «فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ»، وقال تعالى: «وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا»، ويبقَى التقدير والاحترام، فالنهايات أخلاق.

الشهرة والتفاهة!!

اليزيد قنيفي

كثيرون ما يلهثون وراء الشهرة أو ما أصبح اسمه المجد الزائف، يُنفقون الأموال ويخرقون المألوف والعادة والأخلاق وحتى يغيّرون جنسهم من أجل شهرة أو إعجاب، قد يبدو إنجازاً لهم وفي أعين الكثير من الناس، لكن يحمل في طياته الفراغ والزيف والعيش بلا هدف على بوابة المجهول، ما عدا الجشع والأموال والأرصدة والأسماء الزائفة.

يُطلقون عليهم اسم المؤثرين أو المشاهير، حتى وإن كان تأثيرهم في الهدم والانحلال والتفاهة والسفاهة ونشر الرذائل المقززة، حتى وإن كانت شهرتهم بلا إنجاز يُذكر ما عدا السخافة والضحالة، صنعتهم وسائل التواصل، استعملتهم كبضاعة، تبيعهم وتشتريهم، طبعاً هي أرباح الشهرة التي تأسست عليها تلك الوسائل، وسائل لا يهمها شهرة فارغة أو مملوءة.. بضاعة جيدة أو رديئة، قيمة مضافة أم رعونة، نجاح حقيقي أم بهتان وضياع في ضياع، ما يهمها فقط الجماهير اللاهثة وراء الفزاعة، وما تجلبه من إشهار يدرُّ الملايين.

ما الحل لهذه الظاهرة المقرفة التي اجتاحت الفضاءات والخصوصيات، ركبت العقول فسطحتها، فأصبح كل تافه يصيح فتتبعه الملايين بقصّة شعر أو رقصة مجنونة، أو تغيير جنس ضد الطبيعة وضد صنعة الخالق، أو أغنية بلا معنى ولا كلمة ولا هدف.. ما الحل لتلك الجماهير اللاهثة وراء سراب المشاهير تحسبه ماءً.. الحل ليس سهلاً..؟ لكن دونه عمل ووعي كبير يوقف هذا الطوفان الذي يجتاح العالم.. يوقظ العقول ليُوقف هذا الارتباط الخاطئ بين الشهرة والتفاهة.

النظام الأخلاقي

أسامة محمد محمود

إنّ للأمانة أثر طيّب وملموس على المجتمع ككل، ومن آثارها سبيل حفظ الدين، والأعراض، والأموال، وبها تُحفظ الأجسام وتُصان الأرواح. الأمانة هي الوسيلة التي تُحفظ بها المعارف والعلوم، وهي التي تؤدّي لنشر العدل من خلال حفظ الشهادة والقضاء عن العبث، والكذب، والتزوير.

حفظ النفس والجوارح واستخدامها فيما يرضي الله تعالى، والكف عن المعاصي. أداء الدين لصاحبه كاملاً، وعدم هضم حقّه أو الانتقاص منه. رد الودائع والأمانات لأهلها وعدم كتمانها. حفظ الأسرار وكتمانها، وعدم البوح بها وإفشائها، وصدق الحديث. حفظ الأمانة، وحسن أدائها، دليل على صدق إيمان العبد، وخيانة الأمانة دليل على نفاق العبد، وبالأمانة تصان الأعراض، والأموال، والدماء، وجميع حقوق العباد، وبها تستقيم حال الناس مع الله عز وجل، لأنها تعم جميع وظائف الدين.

إنَّ الناظر في شرائع الإسلام وتعاليمه يجد أنها جميعها إنما جاءت لمصلحة البشر وسعادة الناس، وتكوين مجتمع يسود فيه النظام، والمحبة، والتآلف، ومن أجل وأعظم هذه الصفات والتعاليم التي حثّ عليها الإسلام صفة الأمانة، وهي كنز من كنوز الدين، ودعامة رئيسة من دعائمه، بل أن الدين كله أمانة.

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسباب صيانة الأمة الإسلامية أداء الأمانة قال صلى الله عليه وسلم: «لا تزال أمتي بخير ما تحابوا وتهادوا وأدوا الأمانة واجتنبوا الحرام وأقروا الضيف وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين». وعندما يلتزم الناس بالأمانة يتحقق لهم الخير، ويعمهم الحب، وإذا سادت في المجتمع فإنها ستكون سببا لمزيد من الهدوء والسكينة.

خيانة الأمانة كل من كان أمينا على مال فتملكه بسوء قصد، أو، حوله إلى منفعته الخاصة، أو استعمله أو تصرف فيه بسوء قصد استعمالاً أو تصرفاً يخالف مقتضى الأمانة أو سمح لأي شخص آخر بالقيام بشيء مما ذكر. أو إخفاء الشيء دون علم صاحبه، والغدر بصاحب الامانة الذي يعتقد أن من ائتمنه سيحفظ أمانته. وهو خلق ذميم، ورذيلة خسيسة تنفر منها النفوس السليمة وأصحاب الضمائر

وفي الأخير فالأخلاق مجموعة من التروس التي تعمل معاً في منظومة كبيرة تؤدي إلى سلوكيات حميدة ترفع من شأن الفرد، وكذلك ترفع من شأن المجتمع؛ لذا يجب عليك أن تتمسك بالأخلاق كلها، وتدعو إلى التمسك بالأخلاق كلها، وعلى رأسها خُلق الأمانة.

في الغُربة

سامي كمال الدين

في المنفى أنت بلا روح، لا أنت تندمجُ في المُجتمع الذي تعيشُ فيه، ولا أنت تستطيعُ أن تنسى عمرَك في وطنك، مرتَع الطفولة وأيام الصِّبا، لا يعوّضُ الوطنَ شيءٌ، يكذبون عليك إذا قالوا لك إن بلاد الدنيا كلها تغنيك عن وطنك، ويزيد الوجع والألم إذا كنت مُمارساً لفعل الكتابة، تسكنُ بين الكلمات، تلتحفُ الكتاب غطاءً لك كل ليلة، تتحسسُ أوراق كتب صفراء باهتة حملتها معك من وطنك أو جاءت إليك بعد ذلك، هي مثل ملامحك التي صارت باهتة، ومثل روحك المسحوبة الساكنة في وطنك ولم تغادر معك. لن تحسَ بآلام الذين نُفوا قسرياً أو أُبعدوا عن أوطانهم أو ارتحلوا بقرار خاص منهم إلا إذا عشت المنفى، وزاغت عيناك في شوارع لا تعرفُ أسماءها ومدن تسكنها ولا تسكنك، وبحار تغوصُ فيها ولا تراك، وناس لم يعيشوا عاداتك، ولا توابل مطابخ بيوتهم هي نفس توابل مطبخ بيتك في وطنك. هي أشياء تبدو لك لا شيء لكنها لي كل شيء.

كارل ماركس عاش أغلب عمره منفياً، تروتسكي أحد زعماء ثورة أكتوبر في روسيا عام 1917 مؤسس المذهب التروتسكي الشيوعي، وكان رمز ثورة البلوريتاريا، بعد فشل الثورة الأولى عام 1905 سجن في روسيا ثم حكم عليه بالنفي مدى الحياة إلى سيبيريا، وهجّر إلى إسبانيا من قبل السلطات الروسية ليعودَ ويقودَ ثورة 1917 مع لينين ثم هجّر بعد ذلك إلى ألما آتا في آسيا الوسطى ثم إلى تركيا وبعد سنوات سحب الاتحاد السوفييتي جنسيته، وكذلك لينين تم نفيه أيضاً.

نفى الاحتلال البريطاني سعد زغلول إلى جزر سيشل وقبلها إلى مالطة، وعاد بأمر الشعب المصري وتوكيلاته، كما نفي عبد القادر الجزائري إلى دمشق ومات فيها مغترباً.

تجاربُ النفي عديدةٌ ومُحزنةٌ ومؤلمةٌ وفيها الكثير من الحزن والوجع.

حصان أحلامها

نور عبد الكريم البليخ

ابتسامة فاتنة وعينان تلمعان كأنهما كوكب صغير وشعر سارح كأنه الليل..

لم تكن يوماً أقل من لافتة .. كانت عالماً مليئاً بالأخيلة .. تركب حصان أحلامها كل ليلة وتسافر به بعيداً حيث لا شيء مستحيل ..فهي ملاك جميل يمكنه أن يصل إلى المستحيل.

وذات مرة شعر حصان أحلامها بالتعب، لم يعد يجري كالسابق .. حاولت كثيراً معه، إلا أنه بقي جالساً أمامها حتى سالت دموعه، رغم أن الأحصنة كالإنسان تعزّ عليها دموعها وتكابر، لكنها تذرف الدمع في قمة الحزن حين يكون كل شي خارج إرادتها..

حاولت بكل ما تملك من قوة أن تعيد لحصان أحلامها قوته ليجري نحو المدى البعيد حاملاً معه أحلامها، وقد يكون طوق نجاة تبحث عنه.

في كل ليلة تجلس وحدها تعد النعم .. وحولت أفكارها السلبية إلى أفكار ورؤى إيجابية .. وتقربت علاقتها بالخالق أكثر فأكثر، وتعبت كثيراً، وسهرت طويلاً، وشكت حالها مراراً حتى جاء الفرج.

أخيراً تمكنت من أن تعدو مرة ثانية بحصان أحلامها نحو الأمل .. بالجد والعمل.

وأنت أيضاً، كن دوماً متفائلاً. فالغيوم السوداء ستزول يوماً، وأمطار السعادة ستمطر مهما جعلت منك الحياة إنساناً آخر. عاندها.. وقف أمامها بثبات .. ثم حاول مجدداً.

المحاولة هي طريق الأمان الذي يجعلك دوماً في الجهة الصحيحة.. يجعلك راضياً مطمئناً متمسكاً بقشة الأمل.. حاول وإن لم تستطع حاول مرة أخرى إلى أن تصل إلى ما تريد. ينبغي عليك أن تسرع الخطا، وأن تبذل جهداً أكبر وهكذا. لا شيء مستحيل مع الأمل.

وإن لم تنجح بالوصول إلى الشيء الذي تريد، لا تقل أنك فشلت بل قل أنك تستطيع، لكن الوقت قد لم يكن وقتك المناسب، وهكذا إلى أن تحصل على كل شيء.

الضائع الذي لا يعود!!

عبد العزيز المصطفى

إنه الوقت الذي هو مقدارٌ من الزمن لفعل معين، كما أنّه الحد الواقعُ بين أمرين، أحدهُما سابقٌ والآخر لاحقٌ، في المحصلة هو الثواني والدقائق والساعات التي تمر من عمرنا ولن تعود.

ونظراً لأهمية الوقت في حياتنا، نجد المولى عز وجل قد أقسم به في أكثر من موقع في القرآن فقال: والعصر إن الإنسان لفي خسر...والضحى والليل...والفجر وليال عشر...، ولولا أهميته لما أقسم الله به، ذلك أننا من خلال الوقت ننجز ما يطلب منا ومن خلال الوقت نحققُ ما نخطط له.

لذلك نقرأ عن الكثير من الصحابة والعلماء كيف كانوا حريصين على الوقت فهذا ابنُ مسعودٍ يقول: ما ندمتُ على شيءٍ ندمي على يومٍ غربت شمسُه، فنقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي.

ونجد كذلك الإمامَ الغزالي يقول: الوقت ثلاث ساعات؛ ماضيةٌ: ذهبت بخيرها وشرها ولا يمكنُ إرجاعُها، وقادمة: لا ندريً ما اللهُ فاعلٌ لنا فيها، وهي تحتاج إلى تخطيط منا، وحاضرةٌ: وهي رأسُ المالِ الذي بين أيدينا، لذا قال الشاعر:

ما مضى فات والمؤمل غيبٌ ... ولك الساعةَ التي أنت فيها

ومن هنا نصل أن المهمَ هو التخطيطُ الأمثلُ للاستفادة من الوقت، وكيف أحولُ الأهدافَ إلى واقعٍ مع الزمن، وانتقلُ إلى أهدافٍ أخرىَ وهكذا من نجاح إلى آخر.

وهذا يوصلنا للقولُ: لا يوجد شيءٌ اسمه عدمُ كفايةِ الوقت، إنما لدنيا عدمُ القدرة على إدارة وقتنا بالشكل الأمثل لتحقيقِ ما نريد، وهذا يتطلبُ منا المهارةَ في إدارةِ وقتنا، فكيف تتحقق المهارةُ في إدارة الوقت؟

لعل أول تلك الأمور هو أن نؤمنَ بأهميةِ الوقت وقدرتكَ على إنجاز ما تريدَ في الوقت المطلوب فإيماننا بأننا قادرون على تحقيق الهدفَ سيجعُلنا نتحملَ كلَ الصعابِ للوصول لما نصبو إليه وبدون إيماننا وثقتنا بأنفسنا فإننا لنَ تصلَ ولن نحققَ شيئا.

ولا بد من تدبر أهدافك بعمق: لأنّ التخطيط هو الوسيلة للوصول للهدف المنشود، فبدون التخطيط لن تتمكن من إنجاز المطلوب، كما أن التخطيط يدفعك للمطالعة ومتابعة كلّ ما يلزم لتحقيق أهدافك، والتخطيط كذلك يساعدك على حفظ المال والوقت والجهد، ويزيد من فعالية الإنجاز، لذلك ضع أهدافًا لكل مرحلة في حياتك وانظر إلى دورك في الحياة.

وعلى الإنسان أن يبتعَد عن مضيعاتِ الوقتِ وعن التسويف، كما قال الشاعر:

كن صارماً كالوقت فالمقت في عسى ... وإياك علاّ فهي أخطرُ علة

فالوقت عدو مجتهد لا يقتله إلاّ كل مجتهد، والوقتُ هو أكثرُ ما نحتاج إليه، وأسوأ ما نستخدمه، فلا بد من فعل كل شيءٍ في وقته لأنّ فعل شيئين في وقت واحد سيؤدي إلى خسارة الشيئين معاً.

فلا بدّ أن يتحكم عقلنَا الواعي بالعقل الباطن ويقوده نحو تحقيق أهدافه لأنّ العاقل الباطن هو مكان للغرائز والعواطف، وإن لم نتمكن من السيطرة على عواطفنا ومشاعرنا فإننا لن نصل إلى القمة، ولندرك أولاً وأخيراً أنّ وراءَ كل شخص ناجح مبادئُ وجهوداً صاغت ذلك النجاح، وتنظيماً للوقت واستثماره للوصول إلى المبتغى، ولنتذكر أولاً وأخيراً أنّ الوقت هو الضائع الذي لا يعود، فمن يمتلك فنّ إدارة الوقت إنّما يمتلك فنّ الحياة.

مهارات فن الإلقاء

زهرة حسن السيد

يتمنى الجميع اتقان فن الالقاء وامتلاك الكاريزما التي تحتاج لتطوير مستمر دون كلل للوصول لمرحلة الثناء المتبادل من الجمهور بعد تلقي الإلقاء بشتى أشكاله وفي جميع المجالات.

فن الإلقاء مهم في حياة كل شخص سواء على الصعيد العلمي أو العملي ومهارة لا بد من اكتسابها من ضمن المهارات الشخصية التي أصبحت اليوم من أهمها في كل مقابلة عمل.

قيل ذات مرة أن كل من لديهم شخصية للتحدث على المسرح ويمتلكون القدرة على الوقوف ومواجهة الجمهور لديهم تأثير عال في حياة من كان ضمن جمهور ذلك المسرح. هي مهارة من المستحيل إتقانها بشكل احترافي منذ المرة الأولى، بل تبدأ باكتشافها ومن ثم تنميتها من خلال الدورات التطبيقية والخوض في تدريب مستمر في سبيل الوصول لمستوى الاحترافية فيها. رهاب المسرح مصاب بها الكثير من الأشخاص حيث أكدتها دراسة أقيمت على عدد معين حيث تبين أن بنسبة 24% منهم لديهم خوف من مواجهة الجمهور.

ذكر جون كينيدي، وهو سياسي أمريكي تولى منصب الرئيس الخامس والثلاثين للولايات المتحدة عام 1961م، أن السبب الوحيد لإلقاء خطاب هو تغيير العالم.

المتحدث المبدع يمتلك معلومات وثقافة عامة. وهناك على هذا النقيض من يملك الكاريزما والهيبة والقدرة على الوقوف على المسرح ومواجهة الجمهور لكن بعقل فارغ من المعلومات ولم يستفد حق الاستفادة من القدرات التي يمتلكها من خلال المعرفة. حضور جميل ومُلفت دون عقلٍ مبهر لا يُجدي، كلاهما يُكمل نقص الآخر.

كم منا عند الوقفة الأولى شعر أنه يريد مغادرة المكان فحسب وإن كان سيخسر ما هو آتٍ من أجله ونسى ما تم تحضيره رغم شهور العمل الطويلة والإعادات اللا متناهية.

كان ما سبق بفعل فاعل ألا وهو شعور الرهبة من المواجهة. ليس بضعف إنما هي فطرة كل إنسان في بداية مسيرته، ولكن يبدأ تكوين الضعف إن استمر على النحو ذاته في كل مرة ولم يتطور ويتغلب عليها بل غلبته فهو الضعف بعينه أن تستلم للشعور نفسه عشرات المرات في حين كان بمقدورك أن تتغلب عليه عند المرة الرابعة، الخامسة أو لصعوبته الشديدة السادسة لا مجال أكثر من ذلك لتصل للعاشرة.

الممارسة كانت ولا تزال وستظل حلاً واقعياً للعديد من المعوقات والصعوبات، حيث تلتف حولها لتشد عليها حتى تلين وتصبح حرة.

من وجهة نظري الشخصية للمعرفة دور كبير في حديث الشخص من خلال تغذية ثلاثة عناصر أساسية، العقل، الأذن، والبصر.

كلما تمّت تغذيتهم كلما نطق اللسان بشكل أفصح. كلما بحثت وتعمقت كلما امتلكت معرفة لا متناهية. فالأخير يستحضرني ما قيل لي مرة ولكنه لم يغادرني: (مارس ما تجهله حتى تكتسبه).

لغة الحوار بين الزوجين

أحمد عبدالصبور حسن

خلقَ الله آدم، وخلق من ضلعه حواء؛ ليستأنس بها، وتستأنس به، أظن أن الإنسان الذي يعيش بمُفرده، إنسان يشعر بالوحشة والألم، يحتاج إلى روح تشبهه، يُداعبها وتُداعبه، فالروح التي لا تجد من يُداعبها هي روح هشّة وضعيفة، سرعان ما تضعف أو تمرض فتموت. حينما يجد الزوج، روحًا تشبهه، يشعر بالحب والألفة، والمودة التي هي العطاء، والتضحية. كذلك لغة الحوار بين الزوجين تضيء أركان البيت، وهي أسمى ما تكون في الحياة الزوجيّة، فبيت بلا حوار، وبلا عاطفة، وبلا مشاعر، هو عبارة عن بيت ينخر فيه السوس. وأقصد بلُغة الحوار هنا، تلك المشاعر المُتأججة التي تُحيي الروح بين وقت وآخر. ربما تقول لي، كثير من البيوت تعيش على ما يُرام، تأكل، وتشرب، وتفعل ما يحلو لها، أقول لك: هذا صحيح، ولكن الحياة التي تخلو من المشاعر، أو العاطفة هي حياة جافة، سرعان ما تنتهي، والانتهاء ليس أن يموت، ولكن تموت فيه تلك الروح، وهل الإنسان إلا روح نعيش بها وتعيش بنا، لذا يقول ابن عباس: حينما نام آدم – عليه السلام – وهو في الجنة شعر بالوحشة، فخلق الله له من ضلعه حواء؛ ليأنس بها، إذًا لن تسكن هذه الروح إلا بوجود طرف آخر، وهذا الطرف هو الزوجة؛ لأن الزوجة هي التي قال الله عزّ وجلّ فيها: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم.

فلا بدّ إذاً من الحوار اللّين الذي يُجدِّد حياتهما.

مكابدات!

فهد حسن

لم أكن يوماً نرجسياً... ولم أنَم في ذاتي الأثَرَة والأنانية وطغيان الأنا، وكان كل ما أقومَ به يتصل بحياة الآخرين أكثر مما يتصل بذاتي. فقد عشت ما مر من عمر أرى في الآخرين واحتي الكبيرة، واهبهم الكثير مما أعتقّد أنه سيكون سبباً في إسعادهم، وتخطي صعاب حياتهم، وكانت ذاتي المنعكس الأثير لتلك الواحة كما قال الشاعر الفرنسي: (بول فاليري) ... بما كانت تحويه من جنى الورود والرياحين.

ولكني لم أحظَ إلا الخيبات التي كثيراً ما انقلب جلها إلى بهتان وسراب ظل شوكة يدميني حتى الآن.

صحيح أنّ الحياة مفتوحة في احتمالاتها على كل شيء على المفاجآت والنكسات والهزائم وردات الفعل المليئة بالأسى والخسران، ولكن معايير الأشياء فيها لم تكن من قبل كما اليوم في انحسار القيم الخلاقة على نحو غير مسبوق في منظور العلاقات الإنسانية.

وفي كل ذلك كان ملعب الخذلان يمثله: (الآخرون) الذين كانوا الأثر المر الذي طبع الحياة بظلالهم سلباً، حتى يومنا هذا.

وقد كان ذلك يذكرني دوماً بما قاله فيلسوف الوجودية جان بول سارتر: (الآخرون هم الجحيم)، إلّا ثلة قليلة بقيت متصالحة مع جمر الحقيقة وشذرات الحق والوفاء والإخلاص، فكانت هي العزاء والسلوان للنفس والمشاعر والوجدان.

مع الإقرار بأن منطوق الحياة ذاته يقوم على انعدام العدالة وغرابة حوادثها. فالحياة بذلك لا تمنحنا إلا النذر اليسير من أحلامنا، وتأخذنا في الغالب إلى الأمكنة المغلوطة والمآلات المخيّبة للأمل، لتحدث فينا نكوصاً مدوياً ومرارة عميقة تصحبها الندوب والجراحات الغائرة التي قد لا تندمل طوال العمر ... ولعل من سخرية القدر أن تكون محطات حياتنا مليئة بالأحداث الجسام، والقهر المنظم، ومسارب الإحباط المتوارثة والمتزامنة مع القسوة التي تنسج خيوطها حول مصائرنا، فتكبلها بسماتها وتطبعها بطابعها الخاص، ثم تمضي لا تلوي على شيء.

أسوق كل هذا الأدلة لأدلل على وجود كائنات من حولنا، تبدأ من (الدائرة الضيقة)، المحيطة بنا وتنتهي (بكوكبة) من الذين أدمنوا (الغدر) علانية، وآثروا الصمت والخذلان والتواري حين نكون بحاجة إلى مساندتهم لنا بعد أن شملتهم كل معاني الإحسان وسمات العون بكافة صوره المادية والمعنوية، وكان أثر ذلك أكبر مما تفعله الحية الرقطاء والعقارب السامة، حين تلدغ ضحيتها، ثم تتوارى غير آبهة بأي شيء.

لقد مرّ ما مرّ من العمر مليئاً بالتناقضات المفجعة والمفزعة أحياناً، وها هي أطيافه تمر، وقد لازمتها سمات تفضي إلى الأسئلة الأزلية الكبرى في حياة لا نملك أن نوقف عجلة دورانها وطاحونة أقدارها، إلا ما انفلت من سطوتها، عبر ذكريات جلّها مرّ كما العلقم... رغم كل ما حوته من نجاحات وإنجازات كثيرة.

وبهذا تضعنا أعمارنا أمام حقيقة صاخبة تشي بأننا سنظل في حالة الصراع الأزلي مع الحياة ومع غدر الغادرين، وسنبقى في سباقنا الماراثوني المجهد المترافق مع الصدمات المتلاحقة، وغير ذلك من خيباتنا الكبرى التي تجعلنا نزاور بين الأمل والرجاء والرؤى الدفينة إزاء واقع مر سنبقى أسرى آثاره المحبطة، ونحن نردّد ما قاله خالق الأكوان في محكم تنزيله: (وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان) ... وهكذا ستظل الحياة مقرونة بما سبق حتى يحدث الله أمراً كان مفعولا!

**

يتساءل المرء وهو في غاية الصدمة عن آلية ونمط التفكير الذي يتسم به البعض في رؤيتهم المغلوطة والمضللة لطبائع الأشياء وماهية التعامل مع وقائع وأحداث الحياة المحيطة في ظل غياب العقل والمدارك الذهنية الخلاقة، ومن ثم الركون إلى الأمكنة والمواقف المغلوطة والمآلات المظلمة التي تعكس فكراً ظلامياً مؤسساً على غريزة الاندفاع وراء الغياب الكامل لبوصلة التنقيب عن حقائق الأشياء وعمق الرؤى التي تميز الحصيف والألمعي عن الأحمق والمتهور الذي التبست عليه الأشياء، فلم يعد قادراً على تمييزها وسبرها، ودخل في دوامة التخبط والضياع الفكري والذهني إلى درجة لا يحسد عليها البتة.

لقد هالني إلى حد الصدمة وجود كائنات تعيش بين ظهرانينا، وقد تكلست عقولها، واضمحلت حواسها إلى حدود إلغاء ملكة الوعي الذي ينظم صلة الكائن البشري بما حوله وفق إحداثيات تنطلق من مقدمات سليمة لتصل إلى نتائج تتوافق مع المنطق السليم والفكر الخلاق الذي لا يغفل عن دروب الحق وعدالة مخرجاته.

إنه لمن المؤسي والمؤسف أن نجد من حولنا من انحاز إلى صقيع الأفكار والمواقف المحنطة، وترك في الخط الموازي الحقيقة الساطعة كما الشمس، حين يضيء شعاعها تفاصيل الحياة، فينيرها ويوسمها بسماته، ويطبعها بطابعه القائم على البيان والوضوح والصراحة.

ولعل أكثر ما ذكرني بهكذا دهماء قول رافقني منذ يفاعتي للمفكر الفرنسي (فرانز فانون): «وعي الذات ضمانة المستقبل»، الذي يضع النقاط على حروفها بدقة، فيميز السلوك الإنساني الإيجابي عن نقيضه الهدام الذي يهدم معه كل معنى للتحضر والرقي والتعاطي مع الحياة بروح عالية ومتوثبة، فيضمن المستقبل ويسير بخطى ثابتة إلى مآلات نجاحه وتألقه بعيداً عن ظلامية منفرة وجهل مدقع، وببغاوية تندى لها كل شرائح الفكر الإنساني التي نقلت الإنسان من ثقافة القطيع إلى رحاب العقل الجمعي المفسر لظواهر الوجود والحق والعدالة والحرية والمساواة والقيم السامية بمنطق الذي يمتلك زمام الأمور بعيداً عن الضياع والتخبط في وديان الضلالة، ومكر الفكر الهدام، وثقافة الانقياد إلى أعداء الحياة والإنسان وإعطاب مؤشر الحق الذي يعلو ولا يعلى عليه.

**

السأم أرق لا يشبه هسيسه إلا غوايات وخواب من نزق، نزق أهادنه .. فيأخذني حنيني إلى كل حنين.. تسلوني جدران الوسن .. فألم وجنتّي المرتعدتين كأوجاع ذاكرة مزمنة.

.. أتيه في حصى الراغبين بالهرب إلى تجلياتهم... تفيض غربتي المكبلة بالذكريات، تهيم فيها أزمنة أحزاني .. ونأي الأروقة الباردة.

.. يتحد بشرايين قلب أعطبته الأماكن، واحتشاد البوح وصقيع البسمات... لدفقة الروح ضفائر لم تبللها بعد مياه الينابيع، ولا عتقتها الأخاديد... ولا توق الحالمين إلى بهاء الفوضى... كأنها بعض مراث قديمة مرت على كتف يربت عليها الموت كي يتخطفها يانِعة.

السأم ترف لم يُبصر النور، لاكتوائه باكتمال حلم يبدو كهالة من شفق تدحرج كالطلقات الأنيقة على جبين غضّ فأنسته الحياة.

السأم كهولة الكلمات .. ونزق التجوال بين بلاد، وظل من صنيعة الوحشة ووقائع النسيان... حرقة الأوّلين، واحتراف الماكرين، حكمة الضالعين في القيامات المبكرة.

السأم نزوع هجين بين لقاءين متكئين على سراب الكلمات.

... بين هجيرين من موج وكثيب... صهيل يقود النهايات إلى بيارات من عدم... لتسرج أعمارنا وتمضي ..

**

هناك ..

على حافة النهايات، وحول تلال المدى تؤلب الشمس ظلالها كي تتعانق مع دروب الحرير، وأحزان الفيافي الطائلة. هناك ...

هناك تَعبُّ المراكب من كحل مرساتها، وتغوص حيث شبابيك الأمل، وقد توسدتها ضفائر عالقة بين ضيائين.... بين مرتعين شكلتهما صباحات الحقول وترانيم الفصول.

هناك في قُمرة المستحيلات، تلوح شرفات المساء .. يطل ضوء القناديل، فتترجل الينابيع لتعلن انحياز تدفقها إلى صهيل الوقت والذكريات... حنيناً بارعاً، ونجوى حوراء تتهادى بين رحيق التنهدات وأسورة العقيق والمشتهى.

فنان تشكيلي سوري مقيم في الدوحة

«قسمة ونصيب»..

صور فاضحة تثير المشاعر!

المرمار
عبد الكريم البليخ

تابعت، وبشيء من الاستغراب، برنامج "قسمة ونصيب" الذي تديره وتشرف عليه الفنانة اللبنانية ريتا حرب.

ماذا؟

يمكن أن نستخلص ـ نحن كمتابعين ـ من حلقاته التي تعرض على "يوتيوب" وتجاوزت الواحد والتسعين حلقة، والذي يصور علاقات فاضحة، وصور مزرية أكثر ما تثير المشاعر، وتخلّ بالأدب في عزّ النهار. إنها تصوّر التّفاهة بكل قيمها وألوانها!

ماذا

تريد الفنانة "حرب" من هذا البرنامج الذي صار يحمل كثيراً من اللغط بين المتابعين، وهو أكثر ما أساء إلى عقل المشاهد العربي وتخريبه الذي يتابع حلقاته المصورة التي تُنْشر، وبصورة يومية، ما عدا يومي السبت والأحد؟.

البرنامج برِّمته، يُشارك فيه نحو خمسة عشر شاباً وشابة منتقين بعناية من بلادنا العربية، ويقتصر على مشاركين من بلاد المغرب، على وجه التحقيق، إضافة إلى بعض الوجوه من سوريا والعراق ولبنان، وتشترط المشرفة على المشاركين عدم شدّ الشعر، واستبعاد الكلام البذيء، واحترام وجهات النظر بين الأطراف مهما بنيت على اختلاف في الرأي والرأي الآخر في الاختيار. والهدف من البرنامج هو اختيار شريك العمر لكلا الطرفين في حال تم الوصول إلى قناعات مرسومة بعناية على أن يحتفظ كل منهما بمبرراته دون الإفصاح عنها.. وفي هذا الاختيار هو الاجتهاد لجهة الدخول في القفص الذهبي، وهذا ما ينتظرهم، ولكن من يتابع يستبعد أي اختيار يصبّ في صالح الطرفين.

مشاركات في الواقع لا تهدف إلّا إلى الإساءة إلى عقل الشباب العربي الطامحين في اختيار شريكة الحياة ضمن اشتراطات باهتة، وتتوّج بقيم بالية وأفكار مبتذلة، ومن اشتراطات البرنامج هو استعمال بطاقة الطرد من ملعبه في حال لم يستحوذ المشارك على شريكة العمر، وفي حال صُوِّت عليه من قبل الزملاء المشاركين أنفسهم.

وبعد كل هذه المحصلة ينبري السؤال الوجيه، وهو ما يعني المشاهد هذا البرنامج "السخيف" الذي يتضمّن كثيراً من الصور التي تسيء إلى الشباب العربي، فضلاً عن إثارة المشاعر، وهو وحده أفقد البرنامج أي علاقة إيجابية يُراد لها أن تكتمل وتستمر، بل على العكس تماماً إنَّ العلاقات جميعها لم تخلص إلى نتيجة، بقيت علاقات غير صحية وفشلت تماماً، والأنكى من ذلك إطلاق العيارات البذيئة والاختلاف في وجهات النظر، واستبعاد عدد من المشاركين؛ لأنهم لم يحققوا أبسط شروطه.

إنَّ الاختيارات التي سبق أن شاهدناها نجدها فشلت فشلاً ذريعاً، وإن استمر بعضها تراها تعود، وخلال فترة قصيرة إلى نقطة الصفر. أي أنَّ العلاقات العاطفية المبنية على الحب، مجرد كلام عابر، وهو غير مفيد، وهذه العلاقات الهامشية، للأسف، مجرد ضياع وقت، وفي مجملها علاقات فاضحة بين الشباب المشاركين سواء لجهة الشباب أو الشابات المشاركين، وأفسدوا روح العلاقات التي كنا نأمل لها أن تستمر بين عمر وزيد من الناس بصدق، ناهيك بالصور الخلاعية التي تظهر به علينا المشاركات في البرنامج في اختيار عريس المستقبل، والتي يُثرن

ما يُؤخذ على البرنامج، الذي خرج تماماً عن قواعد اللعبة، أنه لا يمثل، من بعيد أو قريب، أدنى ما يمكن أن يذكّرنا بالعادات والتقاليد العربية، التي تحمل الكثير من القيم الأصيلة، إضافة إلى الثقافة المعروفة عنها، وإلى أدنى أدبيات الوعي واللباقة والاحترام والتقدير، ووصلت إلى حد لم يَعُد معها تُطاق كثير من المناظر المقزّزة، فضلاً عن تفاهة المشاهد التي لمسناها

بلباسهن الفاضح مشاعر كل من تابع البرنامج.

وما يُؤخذ على البرنامج، الذي خرج تماماً عن قواعد اللعبة، أنه لا يمثّل، من بعيد أو قريب، أدنى ما يمكن أن يذكّرنا بالعادات والتقاليد العربية، التي تحمل الكثير من القيم الأصيلة، إضافة إلى الثقافة المعروفة عنها، وإلى أدنى أدبيات الوعي واللباقة والاحترام والتقدير، ووصلت إلى حد لم يَعُد معها تُطاق كثير من المناظر المقزّزة، فضلاً عن تفاهة المشاهد التي لمسناها، وتكرّر بعضها ولم نصل بعد من خلال البرنامج إلى علاقة حب صادقة، تتوّج بالزواج، كما تحاول أن تعلن عنها المشرفة على البرنامج، ومنها ما وصل إلى مرحلة متقدمة من العلاقة، ولكن سرعان ما فشلت ورجعت إلى ما دون الصفر، ناهيك بخلق صراعات، وأحدثت فوضى عارمة لم يسبق أن رأيناها في برامج أخرى، ووصلت في بعضها إلى الاختلاف في وجهات النظر، وتعدي البعض من المشاركات بالضرب على محبوبها التي كان من المؤمّل الارتباط بها، وأن تصبح فارسة أحلامه، إلّا أنّ فضل الابتعاد عنها، بسبب سلاطة لسانها، واستهتارها به وتوبيخه، وتركها في حال سبيلها تتلظى ببعده عنها!.

إنّ هذا البرنامج الماسخ، وعلى الرغم من الإمكانات المادية المدفوعة لقاء إنجاحه، يظل "تافهاً" بلا قيمة، ولا يُلبي رغبة أو طموح الشباب العرب المُقبلين على الزواج، حسب الخطة المرسومة له.

فأيّ قسمة، وأي نصيب هذه التي يمكنها أن تقرّب من وجهات النظر والرغبة في اختيار الشريك بين الشباب المشاركين؟. إنها مجرد علاقات مشبوهة ولدت ميتة، وستبقى مع الأسف، وما رأيناه ما هو إلا ضحك على الذقون، والاستهانة بالمشاهد العربي!.

البرنامج يعني ألوان من السخط والبذاءة، وهو أكثر ما هو إهانة لكل من يحاول الارتباط بكل شابة أو شاب من خلاله، بصورة فاضحة وغير مقنعة، ولا يمكن له أن يؤدي الغرض، بل أنّه مضيعة للوقت، ويتجلى ذلك في صور مهينة للمشاهد العربي الذي يتابعه بشغف كبير مساء كل يوم، ولعريس وعروس المستقبل اللذين يحلمان بمستقبل ميت لا نفع منه، ولا يمكن له أن يُنبئ عن مستقبل مضيء، بل أنّ الصورة تجلت وبشكل واضح، ولا يوجد أي أمل في الاختيار الصحيح لجهة تتويج العلاقة بزواج ناجح، كما يظن القائمون على البرنامج أن يحققه، بل إنه زاد تعاسة المشاركين، ولعنوا الساعة التي شاركوا فيها، ومنهم من يحاولون جادّين في اختلاق المشاكل لجهة الخروج من المشاركة فيه حفاظاً ـ أقلها ـ على ماء الوجه، أضف إلى أن القائمين على البرنامج أكثر ما يعنيهم المشاهدات والترندات على حساب استخلاص علاقة صادقة، تتوج وتؤسس للزواج المنشود ولمستقبل ناجح!

البرنامج يعني ألوان من السخط والبذاءة، وهو أكثر ما هو إهانة لكل من يحاول الارتباط بكل شابة أو شاب من خلاله، بصورة فاضحة وغير مقنعة، ولا يمكن له أن يؤدي الغرض، بل أنّه مضيعة للوقت، ويتجلى ذلك في صور مهينة للمشاهد العربي الذي يتابعه بشغف كبير مساء كل يوم، ولعريس وعروس المستقبل اللذين يحلمان بمستقبل ميت لا نفع منه

بنطلون حيواني للألماني

جعفر عباس

الإنفاق البذخي لا يعني فقط إنفاق مبالغ ضخمة في مجالات السيارات أو البيوت الفخمة أو الأثاث أو الملابس، فقط من باب "شوفوني" وليس لأن الضرورة اقتضت ذلك، فمن لا حيلة له في الحياة سوى الراتب الشهري، ثم ينفق ما يعادل راتب شهر كامل على بلوزة او جاكيت، فهو مبذر متلاف، بل أن محدود الدخل ومقدود الجيب الذي يدخن التبغ الفرجيني مبذر أشِر. الغريب في الأمر أن الأغنياء الذين بنوا ثرواتهم بالكدّ والجد والاجتهاد غير ميالين للإنفاق التفاخري، ربما لأن عيونهم "مليانة"، وربما لأنهم يعرفون قيمة المال لأنهم – أو معظمهم – عانى كثيراً حتى جمع ثروته، وخير مثال على ذلك الملياردير السعودي الراجحي، الذي مؤسساته تضمّ عشرات الآلاف من الموظفين، وكان يمرّ بشركاته فيحسبه الناس "طالب وظيفة"، لبساطة هندامه، فقد كان شديد النفور من العنطزة والفخفخة، وكان أبعد الناس عن البخل بدليل أنه أوقف مليارات الدولارات لصالح المشاريع الخيرية، من بينها واحدة من أكبر شركات الدواجن في العالم العربي.

وما حملني على الخوض في هذا الموضوع هو خبر قرأه الناس في كل أنحاء العالم عن شركة نمساوية أنتجت بنطلوناً واحداً وباعته. البنطلون غير عادي، ومصنوع من جلود الأغنام والغزلان و... الخنازير.. وبالمناسبة فإن النفور من الخنزير أمر عام، ولا يقتصر علينا نحن لكوننا نعتبره نجساً. أقذع شتيمة توجه إليك بالإنجليزية هي وصفك بأنك خنزير؛ لأنها تعني «قذر ونتن ونهم وشره ومعفّن». هناك أمر آخر يميز هذا البنطلون وجعل شركة شهيرة تكتفي بإنتاج عينة / قطعة واحدة منه، ألا وهو أن به أكثر من 160 قطعة ماس مثبتة بقطع وخيوط ذهبية. ومن ثم فليس مستغرباً ان يكون سعر هذا البنطلون 166 ألف دولار.. وأتذكر جيداً كيف تباهيت في أكثر من مقال هنا بامتلاكي 14 بدلة كاملة (فُل سوت)، ثم قلت إنّ قيمتها مجتمعة كانت نحو خمسمائة (500) دولار، لأنني اشتريتها من بلد كانت الاشتراكية فيه لم تلفظ أنفاسها بعد (تشيكوسلوفاكيا). ووجد ذلك البنطلون المصنوع من جلود الحيوانات من يشتريه، وهو على وجه التحديد ألماني يقيم في إمارةٍ دبي.

لو كنت مقيماً في دبي لتعلمت كذا جملة شتيمة بالألمانية، ثم بحثت عن هذا الألماني لأطلقها في وجهه: شيخنٍ بيخن أخ توف (بالمناسبة، هذه الجملة مفبركة ولكن عموماً لا يمكنك أن تنطق بجملة بالألمانية من دون أن يتطاير اللعاب من فمك في وجه من تخاطبه)، ليس ذلك لأنني "حاقد" أو حاسد لأنه أنفق على بنطلون واحد ما يعادل قيمة سيارتي وأثاث بيتي وملابس جميع أفراد أسرتي الممتدة منذ عهد كافور، ونظّاراتي الـ11 (لا أتخلص من نظاراتي الطبية القديمة خوفاً من الظروف التي قد تضطرني إلى استخدام واحدة منها قديمة. ورغم هذا يقول طبيب العيون إنني أعاني من قصر النظر. في حين أن احتفاظي بالنظارات الأثرية دليل على بعد النظر. شوفوا حال السوق الآن وانظروا كيف صار سعر سندويتش الفول اليوم أعلى من سعر سندويتش الشاورما قبل سنة. وقد قلت مراراً إن هناك نقطة صغيرة تفصل بين الغني والغبي. حركة كدا وللا كدا من إصبعك قد تجعل الغني "غبي"! والألماني هذا بالتأكيد ليس غنياً وإلا لما كان يعمل بعيداً عن وطنه، في دبي، بل هو من ذوي النزعات الاستعراضية. إذن فإنني لا أظلمه لو وضعت النقطة "تحت" بدلاً من "فوق" في الحرف الذي يلي الغين في "غني". ولو كنت مقيماً في دبي لتحرشت به كما يفعل النشالون وانتزعت كم فص ألماس من بنطلونه الخنزيري لأصبح غنياً بالنون وليس بالبون كما قال سرحان عبدالبصير!

أماكن الكتابة وحكاياتها

أمير تاج السر

دائماً ما نسمع أو نقرأ عن أماكن معينة يتخذها الكتاب والشعراء، وكل من يعمل في مجال الكتابة الإبداعية، محطات دائمة للكتابة فيها، حيث يذهب إليها المبدع كلما أحس بالرغبة في الكتابة، أو ربما يزورها يومياً إن كان بلا وظيفة ثابتة، ويملك وقته ولديه ما يود قوله، كما هو الحال في أوروبا وأمريكا، وفي البلاد العربية لفئة قليلة، تحررت من الوظائف التقليدية، واكتفت بالقليل الذي تأتي به الكتابة، والوظيفة نفسها بالطبع لا تمنح في الغالب حياة مريحة خالية من تجاعيد الفقر، لكنها على الأقل ثابتة، ولا تتغير بتغير الظروف، إن اعتمد المبدع على إبداعه.

وفي السنوات الماضية مثلاً، كنت أكتب في منابر عديدة، وكان الأمر صعباً، لكنه محتمل، ثم تقلصت تلك المنابر إما برغبة مني أو من الذين يملكون تلك المنابر، ويسعون إلى تغيير منابعها ومصباتها من حين لآخر.

بالنسبة لموضوع الأماكن التي يتم اختيارها للكتابة، لا أعتقد أنها تملك مواصفات معينة، تشد إليها المبدع، بمعنى ليست كالبيوت السكنية، التي ينشد فيها الساكن هدوءاً وراحة معينة، وإنما هي مجرد أماكن، يتم اختيارها عشوائيا، وقد تتطور علاقة المبدع بها، وتصبح سكناً دائماً لكتابته، وقد تنتهي سريعاً، ويبحث المبدع عن مأوى آخر، ومسألة أن يذكر في سيرة كاتب ما، إنه يسافر من بلاده في أوروبا إلى افريقيا للإقامة والكتابة هناك، ولا يعود إلا بعد أن ينتهي كتابه، ليست مسألة حاسمة في جذب الإبداع، فافريقيا ليست بلاداً مستقرة في الغالب، ولا أعتقد أن فيها إيحاءات قوية، تتفوق على الإيحاءات الغربية، إنما هي مصادفة أن كاتباً ما، زار بلداً افريقيا مرة بغرض السياحة والاستكشاف، وقرر في ما بعد أن يجعل ذلك البلد مأوى موسمياً لإبداعه.

كذلك المقاهي، وهي أكثر الأماكن احتمالاً لنزوات الكتابة، ودائماً ما تجد مبدعين، يختارون طاولات معينة في مقاهي معروفة أو مغمورة، في بلادهم. ويجلسون بالساعات، لا يهم الضجيج والثرثرة، وصياحات لاعبي النرد، الذين يجلسون هناك بأريحية تامة، ولا يعتقدون أن هناك من يحتلب الأفكار من عقله، ويسلسل الوقائع ويبني شخصيات داخل نص روائي.

وفي هذا السياق قد يتعرف أحد رواد المقهى على الكاتب، ويقطع عليه خلوته بالجلوس إلى طاولته، وقد يشتت ذهنه بالحديث عن أعمال له، لم يقرأها أصلاً، وطبعاً سيطالبه بابتسامة عريضة لتظهر في صفحة ما، على وسائل التواصل الاجتماعي، أو يذهب تاركاً ثمن قهوته معلقاً في رقبة الكاتب. الشخص المتطفل هنا لا يعرف أهمية أن تكتب، وأهمية أن تمتلك خصوصية تكتب فيها، هو يتبع قانون المقهى الذي لا يعرف مثل تلك الخصوصية، ويحاول البعض من عشق غير معروف الأسباب، جعله مكاناً ذا خصوصية.

قبل سنوات طويلة، وبمصادفة بحتة، اتخذت موقعاً كهذا، في الدوحة حيث أقيم، مكانا في بهو فندق متوسط، فيه قهوة وإنترنت ولا خصوصية على الإطلاق، كنت أحضر

مؤتمراً علمياً فيه مرة، ثم علق في ذهني، ولا أعرف حتى الآن لماذا؟ فلو قيم كمتكئ للإلهام، وملاذ للعزلة لما حاز أي تقييم، هناك رواد دائمون ومسافرون عابرون، وندل يروحون ويجيئون، وواحدة شقراء من يوغسلافيا السابقة، تعزف على البيانو يومياً، في ساعات جلوسي للكتابة، وموسيقي شاب يعزف الناي بألحان عذبة، يأتي أيضاً، ثمة حالمون بالثراء ليجلسوا مترقبين صفقات قد يعقدونها مع تجار قادمين من بعيد، وفي الغالب تبرد القهوة في أكوابهم ولا يحصدون شيئاً.

أنا أجلس، وأنعزل ذهنياً عمّا حولي، أرد السلام إن سلم عليّ أحد، وأحس بالضيق فعلاً إن جلس معي أحد أعرفه أو لا أعرفه، وأنا في قمة الكتابة، وكنت مرة أكتب شيئاً عن بطلتي الفرنسية: كاتيا كادويلي، في رواية لي اسمها «العطر الفرنسي» أظنه شيئاً متخيلاً عن ماضيها في فرنسا قبل أن أجرها إلى حي غائب الشعبي الهامشي، في الرواية، حين جاء عازف الناي الذي لا أعرفه ولا يعرفني، جلس بلا دعوة، وصاح بالنادل أن يأتي بقهوته هنا على هذه الطاولة، قال:

أريدك أن تسمع هذا اللحن لفيروز.

وقبل أن أرد أو أحصل على فرصة، لإنهاء ما أردت كتابته عن الفرنسية، أخرج العازف نايه من علبته الخاصة، وأسمعني لحناً لفيروز لا أذكره الآن. لا أنكر أنني طربت فعلاً، وتمنيت أن يستمر في العزف بلا توقف، بالمقابل ضاع المقطع الذي كنت أكتبه، ولم يأت مرة أخرى، لكن الرجل أنهى معزوفته، وحمل نايه وقهوته إلى الطاولة البعيدة التي اعتاد الجلوس عليها وحده، فلم أشاهد أحداً يجلس معه أبداً، طوال عدة سنوات، كما أنني لا أعرف اسمه، ولست واثقاً إن كان يعرف اسمي أم لا؟ كان يأتي ليجلس معي في أوقات كثيرة، يعزف ألحانه ويمضي، ولم يسألني أبداً عن صنعتي، وماذا أفعل بذلك الكومبيوتر المفتوح دائماً. عازف الناي هذا، اختفى، ربما استغرق الأمر عامين حتى تجرأت على السؤال عنه، والحقيقة كان السؤال صعباً، لأنه لا اسم للرجل لديّ، ولا أعرف إن كان معروفاً أم مجرد شاب موهوب، بلا مستقبل حقيقي، يتنفس بالعزف للغرباء، لكن عاملاً آسيوياً في الفندق كان يعرف شيئاً، أخبرني بأن الرجل توفي في مصح عقلي في بلد سافر للعلاج فيه.

إنها لغة الأماكن الضاجة، الأماكن التي نختارها لنحاول الكتابة فيها، بلا أي جذب كما قلت، ونلتقي فيها بالكتابة فعلاً، رغم عدم الخصوصية، ونلتقي أيضاً بأشخاص لن يكونوا محوراً في حياتنا، لكن مجرد أشخاص يظهرون ويختفون. وهذا ما حدث لعازف الناي، وللفتاة اليوغسلافية التي اختفت أيضاً، ولواحد من الذين يجلسون بلا هدف واضح، واتضح في ما بعد أنه محتال يتصيد الفرائس، والغريب أنه لم يصطد فريسة أبداً أثناء رؤيتي له في الركن. فقط أراد التعرف إليّ، ولم أمنحه فرصة ليحولني إلى ضحية.

● كاتب سوداني

الصحافة الورقية.. موت غير معلن؟!

ملكون ملكون

مما لا شك فيه أنَّ الصحافة الورقية تئن تحت وطأة ثورة الاتصالات و المعلومات و ضغط شبكة الإنترنت .. القرّاء اختاروا أسهل الطرق للقراءة وهجروا الورق وتشبثوا بشاشات برّاقة غيّرت من أنماط الإهتمام والقراءة في مجتمع المعرفة.ً
كبريات الصحف في العالم ألغت نسخها الورقية و تحولت لمنصات رقمية، والمؤسف أنّ هذا الأمر امتد حتى للكتب أيضاً، فظهرت النسخ الالكترونية و الكتب الصوتية، حتى الموسوعة البريطانية وهي أشهر موسوعة عالمية انتقلت للنسخة الإلكترونية.
بلغة الأرقام يبلغ عدد قرّاء الصحف الورقية في العالم نحو 1,7 مليار شخص، مقابل حوالي 2,5 مليار شخص يتعاملون مع النسخ الإلكترونية.
الجيل الجديد في عالم اليوم يريد الحصول على الأخبار بسرعة، كما يأكل في مطاعم «الفاست فوود». وهذا التحول في عادات القراءة تشكل جوهر الأزمة التي تعاني منها الصحافة الورقية في العالم.
ولأن معظم المتصفحين من الفئة الشبابية، لا يهتمون كثيراً بالمقالات الجادة والتقارير المطولة ولا بتفاصيل الأخبار، بل يلقون نظرة عابرة على العناوين في الصفحة الأولى. وهذه حقيقة أدركها فتى إنجليزي في السابعة عشرة من العمر يدعى «نك دي اليوزي»، الذي وضع برنامجاً لتلخيص الأخبار وتحول إلى مليونير في فترة وجيزة.
التطبيق الجديد يقوم بتحليل الخبر ومن ثم تحويله إلى نص مكوّن من 400 حرف، بحيث يحصل المستخدم على الخلاصة المفيدة من الخبر. وحسب قناة بي بي سي يشير نك إلى أنه وجد أنّ قراءة التقارير الإخبارية المطولة على شاشة الهاتف الذكي الصغيرة أمر غير مريح، من هنا قام ببرمجة هذا التطبيق.

ابتكار

لنعترف أنه لا تستطيع الصحف الورقية مجاراة الصحف الإلكترونية كوسيط نقل جديد للمعلومة والإعلان والتنافس مع مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت – التي تجتذب مئات الملايين من المتصفّحين مثل «تويتر»، «فيسبوك» وغيرهما – في سرعة نشر الخبر للقارئ وقت حدوثه وتحديثه لحظة بلحظة، في زمن يتقادم فيه الخبر بسرعة بالغة، وإتاحة المجال للقرّاء المشاركة في تحريرها والتعبير عن آرائهم ومناقشتها مع قرّاء آخرين بكل حرية على نحو لم يسبق له مثيلاً.
ولكن الاتجاه إلى النشر الإلكتروني والاستغناء عن النسخة الورقية للصحف لا يُمثل حلاً، كما قد يعتقدُ كثير من ملاّك الصحف. فمع التدفق المعلوماتي الهائل والثورة التكنولوجية سريعة الخطى التي ستؤدي حتماً إلى مزيد من الازدهار للإعلام الرقمي؛ لا بد للصحافة التقليدية – في نسختها الورقية أو الإلكترونية – من أن تسعى لابتكار أساليب حديثة في العمل الصحفي.
ولا بد لها كذلك من أن تمتلك قدراً من الذكاء المهني الذي يؤهلها لأن تتكيف وتتعايش بشكل سلمي مع الإعلام الجديد، حتى لا تصبح بعد عقدين أو ثلاثة شيئاً من الماضي مكانه المتاحف وأرشيف الوثائق القومية.

الديمومة

لم ينته بعدٍ زمن الصحف الورقية في العصر الحاضر ولن ينتهي قريباً كما يزعم المتشائمون، ولكن تبقى مسألة جوهرية في غاية الأهمية، وهي أن الصحافة الإلكترونية تفتقر إلى الديمومة التي تتصف بها المطبوعات الورقية. وأن معظم ما نعرفه عن ماضي البشرية مدوّن بطرق مختلفة على الأشياء المادية: ألواح الطين، أوراق البردي، الأحجار، الجلود ثم الورق، ولولا هذا التدوين لضاع تاريخ البشرية ولم يكن بوسع العلماء تفكيك طلاسم اللغات القديمة المندثرة. والأسوأ من ذلك انّ التراث الرقمي – إن صح التعبير – يمكن تغييره أو تحريفه بسهولة، خلافاً للآثار المادية للتأريخ. و ثمّة إمكانية للوقوف على أي تغيير أو تحوير أو تشويه في الآثار المكتوبة ومنها المطبوعة، أما في النصوص الإلكترونية فلا يمكن اكتشاف ذلك أبداً.

● كاتب وصحافي سوري مقيم في السويد

المهـــم أن نقـــرأ

عبدالكريم العفيدلي

في لقاء ودي جمعني منذ فترة مع الأديب الدكتور محمد عامر مارديني برفقة أحد الأصدقاء، حدثنا عن بداياته مع الكتابة قائلاً: «أثناء طفولتي كان لدينا جار صاحب مكتبة يؤجّر الكتاب بفرنكين، فنذهب ونستأجر الكتب؛ لأنها كانت الوسيلة الوحيدة التي تملأ فراغنا وخصوصاً في أثناء العطلة، كان صاحب هذه المكتبة لديه عرض خاص من يقرأ الكتاب بنفس اليوم يُمكنه أخذ كتاب آخر يقرأه دون أن يدفع، ولذلك كنت نهماً بالقراءة وشغوفاً وخصوصاً في أثناء العطلة، وبقدر ما قرأت منذ طفولتي تولّدت لدي موهبة الكتابة، فمن دون القراءة لا يمكنك الكتابة لأن القراءة هي أساس الكتابة، لذلك وجهت بعمل مشروع في وزارة التربية للقراءة والتأليف وتنمية مواهب الكتابة لدى أبنائنا».
عندما كان المارديني يتحدث جال بذاكرتي حديث لأحد أبناء الأديب الدكتور عبدالسلام العجيلي، كيف كان يحثه وإخوته على اقتناء الكتب والقراءة، قال: كان والدي مع كل عطلة صيفية يصحبني واخوتي معه إلى دمشق، وأول ما نصل يأخذنا إلى المكتبات لتسوق الكتب، وكان سخياً كعادته معنا، لكن باقتناء الكتب كان أكثر سخاءً، وكان يحثنا حثاً على شراء كمية كبيرة من الكتب لتنمية القراءة لدينا.
والحقيقة كما يقول أحد العلماء: «إنَّ سخاء النفس بالإنفاق على الكتب دليل على تعظيم العلم، وتعظيم العلم دليل على شرف النفس».
قد يقول قائل إنّ القراءة اليوم أصبحت من الرفاهية، وإن اقتناء الكتب أصبح حاجة ثانوية بسبب ثمن الكتاب المرتفع، وبروز أولويات معاشية ينظر إليها البعض أنها أهم من الإنفاق على شراء الكتب، وظهور الكتاب الإلكتروني صرف الاهتمام بالكتاب الورقي والحقيقة وبمقارنة بسيطة نجد أن الكتاب الإلكتروني لن يستطيع إزاحة الكتاب الورقي ومتعة القراءة بالكتاب الورقي ألذّ من الكتاب الإلكتروني، فالورقي برائحته وتقليب صفحاته ينشئ علاقة حميمية بين القارئ والكتاب، وهذه العلاقة لا يستطيع أن يوفرها الكتاب الإلكتروني، وبمجرد أن تنقطع الطاقة عن الجهاز لا يتوفر، بينما الورقي يتوفر ولا يحتاج للطاقة الكهربائية، وأيضاً الكتاب الورقي لا يزعج العين فهو من المنظور الصحي مريح. أمّا الإلكتروني مؤذي للعين، فما بالك بساعات قراءة طويلة. وقد يكون هذا أحد الأسباب المهمّة التي تعيد ألق الكتاب الورقي وعودته لأيدي القرّاء هرباً من الآثار السلبية للتكنولوجيا وصخبها. لكن هناك من يرى أن تعتمد دور النشر سياسة هجينة تقوم فيها صناعة الكتاب بثلاثة توجهات. مطبوع، إلكتروني، ومسموع. بمعنى أن توصل الكتاب بكل الطرق، وفي هذا السياق يوضح الدكتور عبد الله بن ناصر الحراصي وزير الإعلام العماني في مقابلة مع بي بي سي على هامش معرض مسقط الدولي للكتاب إن الأشكال الثلاثة للكتاب متكاملة، وقال «أستفيد من الكتاب المسموع عندما أمارس الرياضة، وأتحول للإلكتروني عند السفر إلى سهولة حمله وسرعة الحصول عليه، وأعود للورقي في المنزل أو المكتب في جلسة خاصة مع الكاتب حيث أتمتع بملمس الكتاب وكتابة الملاحظات».
الكتاب الذي نحتاج إليه هو الكتاب بأي شكل كان فالمهم أن نقرأ، ويكفي أن نقول إن أول كلمة في القرآن الكريم نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة فعل الأمر (اقرأ)، أي أننا أمرنا بالقراءة وبدون القراءة لن نستطيع التعلم وبدون التعلم لن نستطيع الفهم.

● شاعر وصحافي سوري

فايز عبد الهادي مصافحاً
الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني
مستشار سمو أمير دولة قطر

عشقه للصحافة ورثه عن والده

الصحافي الكبير فايز عبد الهادي لـ "المزمار":

النجاح المهني الجائزة التي أبحث عنها

لم يسمح لي بالتقدم لكلية الحقوق لأني درست اللغة الإيطالية بدلاً من الفرنسية

أوّل مرة عملت محرراً في تحقيقات عامّة.. خاصة بقضايا عمّالية

المزمار كتب ـ عبد الكريم البليخ

فايز عبد الهادي قبل أن يكون صحفياً ألمعياً، ومحرراً كبيراً في مجلة الصقر من خلال ما كان يبذره وبدّقة متناهية في الأعمال التي يُكلف بها، فهو قبل كل هذا وذاك إنسان دَمث الخُلق، كريم النفس، لطيف المعشر، فضلاً عن تميزه بوداعة لا مثيل لها.

«المزمار" التقت العملاق فايز عبد الهادي، بمناسبة مرور نصف قرن على عمله في الدوحة التي أحبّها فأحبته كثيراً والدور الكبير الذي سبق أن لعبه كمحرر عام في مجلة الصقر الرياضية في عصرها الذهبي، وفي غيرها من الصحف والمجلات والأماكن التي شغلها ونجح في دكّ أبوابها بكل ثقة في النفس.

الأسئلة التي خطرت بالبال كثيرة ومتنوعة، وكنا توجهنا بها إليه، وهو بطبعه الهادئ اعتذر في بادئ الأمر نتيجة أعماله وأشغاله الكثيرة، إلّا أنه، وتحت إلحاحنا، وتواصلنا الدائم معه أجاب عن أسئلتنا التي كانت شاهدة على العصر، وواكبت ـ بالتالي ـ الزمن الجميل الذي عاشه وعايشناه، بداية من تعلقه بالصحافة والدراسة في كلية الإعلام، وقضائه وقت طويل في حديقة النادي الأهلي ـ بيته الثاني ـ من الصباح الباكر إلى آخر ساعة من الليل، إلى تلك الفترة الذهبية التي تعرف فيها على نجوم كبار وتعلقه بهم، والأثر الذي تركوه بالنسبة إلى مشواره الصحافي الطويل، والعلاقات الاجتماعية التي تكوّنت في كل من ناديي الأهلي والزمالك الشهيرين، ناهيك في كيفية منحه العضوية العاملة من قبل رئيس النادي الأهلي شخصياً، وقصة انتقاله للعمل بمجلة الصقر، وتكريمه مؤخراً بمنحه جائزة اتحاد الثقافة الرياضية العربية لعام 2023، إلى ساعة إغلاق „الصقر" وإطفاء شمعة ما زال الكثيرون يتأملون عودتها من جديد على الساحة الرياضية، وإن عادت إلى الأضواء خلال فترة قصيرة بنسخة إلكترونية، إلّا أنها لم تلقَ الدعم، أو تبنتها أي جهة حكومية أو خاصة. كل هذا وذاك حاولنا أن نلمّ باجتهادات وتاريخ إعلامي وصحافي كبير مثال فايز عبدالهادي.

الصحافي الكبير فايز عبد الهادي مع رئيس تحرير المزمار

هوية إعلامية غنية

عن هويته الإعلامية يعرّفنا عن نفسه، بقوله «فايز عبد الهادي المغازي - بكالوريوس إعلام جامعة القاهرة - قسم صحافة ونشر.. دبلوم إعلام رياضي. عملت بصحف حزب مصر، روز اليوسف، المساء وصباح الخير.. وعضو مؤسس بصحيفة الكورة والملاعب المصرية، كما عملت كمحرر عام لمجلة الاتحاد العربي، ومجلة الملاعب العربية، وأيضاً كمحرر عام لمجلة الصقر القطرية.. وخبير إعلامي بالأمانة العامة للجنة الأولمبية، ورئيساً لتحرير النشرات والبرامج الرياضية بتلفزيون قطر.. ومستشار فني للجنة الإعلام الرياضي القطرية، والمنسق العام للجنة اختيار أفضل لاعب حائز على درع أفضل الإعلاميين العرب من قبل رابطة الصحافيين العرب، وعضوية لجان الاتحاد العربي والمصري الدولي للصحافة الرياضية.. ومعد برامج اجتماعية ورياضية تلفزيونية، وناقد ومحرر بجريدتي الراية والشرق القطريتين على فترات.. وكذلك مراسل إذاعة (أم بي سي)، وجريدة الحياة اللندنية.. ومراسل وكالة الأنباء الفرنسية، ووكالة رويترز، ومراسل متعاون لهيئة الإذاعة البريطانية BBC ومراسل جريدة الحياة اللندنية، مدير تحرير مجلة قوس قزح، كما أصدر أكثر من 40 كتاباً عن الرياضة والرياضيين، ورئيس تحرير النشرات الرياضية في تلفزيون قطر، ومنتج برنامج ملعب الصحافة لقناة الجزيرة الرياضية، و يقول عن نفسه أنه يعكف يومياً على إعداد عدّة مذكرات منها: الإعلام الرياضي، ونشأت جريدة الكورة والملاعب المصرية، ومجلة الصقر، والنادي الأهلي المصرية".

ويتابع حديثه: „وأيضاً أخطط لإعداد كتاب عن لجنة الإعلام الرياضي و دورها في دعم العمل الإعلامي ومساهمتها في العمل يداً بيد مع كل الجهات الرياضية بفضل الدعم الذي حظيت به اللجنة وكل الاعلاميين من قبل سعادة الشيخ سعود بن عبد الرحمن آل ثاني أمين عام اللجنة الأولمبية، كما أن لجنة الإعلام لاقت كل الاهتمام من قبل الإدارة كل من تولى رئاستها وفى مقدمتهم الأستاذ سعد محمد الرميحي

مع محمد رشوان البطل العالمي الأولمبي المثالي

مكرماً من قبل سعادة محمد يوسف المانع نائب رئيس اللجنة الأولمبية القطرية

مع الأسطورة الكروية محمود الخطيب رئيس النادي الأهلي

لسنوات طوال، ثم الأستاذ محمد عبد الله المالكي، وأمينها العام الأستاذ عبد الله طالب المري رئيس تحرير جريدة الراية حالياً. كما أن مجلس إدارة اللجنة الحالي يقوم بدور حضاري عربياً وعالمياً لخدمة الإعلام والرياضة القطرية.

وعن التحاقه بالعمل بمجلة الصقر، يقول „في نوفمبر 1978م التحقت بالعمل بمجلة الصقر القطرية، وكانت نقلة نوعية في عملي المهني، ومن خلالها تعرّفت على كبار الرياضيين والإعلاميين والمفكرين في العالم، وإنّ عشقي للصحافة ورثته عن والدي الذي كان يحرص على شراء الصحف اليومية ونقوم طول اليوم منذ الصباح حتى المساء بقراءتها، وخاصة الصفحات الرياضية مثال: الأهرام يوم الجمعة، والأخبار يوم السبت، والجمهورية يوم الخميس، ومن خلال المطالعة تعرّفت على كبار الكتّاب والصحفيين والمقالات المتنوّعة خاصة الرياضية، حيث كنت أمارس كرة القدم مع الأصدقاء بإقامة مباريات مع فرق شوارع المدينة، وكوّنت فريقاً قوياً تحت اسم النسور الحمراء، وكانت الكتابة على جدران البيوت هي الوسيلة الوحيدة التي يروّج بها للفرق والنتائج وأبرز اللاعبين، وطوال مراحل الدراسة أحببت كرة القدم، ولعبت المباريات في مدارس قرى ومدن محافظة الدقهلية وكفر الشيخ، وزا د حبى للكرة والصحافة بعد أن انتقلت من بلقاس إلى القاهرة للدراسة في مدرسة الترعة البولاقية الإعدادية في شبرا، ومدرسة ناصر الثانوية بحي الحلفاوي. ومارست كرة القدم في كل أحياء شبرا خاصة، حيث كنت أقيم في منطقة جسر البحر، وزادت علاقتي بمتابعة الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية، وبصورة خاصة مجلتي صباح الخير وروز اليوسف، ومن وقتها تمنيت أن أكون صحفياً، وبعد حصولي على شهادة الثانوية العامة لم أجد في التنسيق العام للقبول إلا كليات السياحة والفنادق والآثار، بينما لم يُسمح لي بالتقدم لكلية الحقوق لأنني درست اللغة الإيطالية بدلاً من اللغة الفرنسية خلال سنوات الدراسة الثانوية".

الرغبة في دراسة الإعلام

وتابع حديثه «أسفرت نتائج الاختبار عن ترشّحي لكلية تجارة عين شمس التي درست فيها لمدة أسبوعين فقط، حيث كنت قدمت أوراقي إلى المعهد الإعلامي جديد النشأة، وكان بديلاً أو تطويراً لقسم الصحافة بكلية آداب جامعة القاهرة، وكان القبول فيه يَعتمدُ في حينها على المجموع، وفي الأساس اعتمد بعد المجموع على اجتياز امتحان تحريري طويل جداً وشفهي، ومقابلة شخصية بواسطة مجموعة من رموز الإعلام والصحافة المصرية للتأكد من قياس معلومات المتقدم على المعلومات الثقافية، والمهارات العملية والشخصية والرغبة في دراسة الإعلام، وكان في مقدمة أساتذة الاختبار الصحفي الشهير جلال الدين الحمامصي، والدكاترة إبراهيم إمام، عبد الملك عودة، سمير حسين، مختار التهامي، جيهان رشتي، فاروق أبو زيد، وعلي عجوة. وسرعان ما تحول اسم معهد الإعلام إلى كلية الإعلام وأصبحت من كليات القمة في مصر ولا يدخلها إلّا الحاصلين على علامات عالية، وعلى خطاها تم افتتاح كليات وأقسام الإعلام في العديد من جامعات الأقاليم والأزهر والأمريكية، ويرجع تاريخ الدراسات الإعلامية الجامعية في مصر إلى عام 1939 حينما تم إنشاء معهد الصحافة العالي الذي عرف فيما بعد باسم معهد التحرير والترجمة والصحافة في كلية الآداب جامعة القاهرة. ويرجع الفضل في تأسيس المعهد إلى الدكتور محمود عزمي، والدكتور العبقري طه حسين، وكان المعهد يَمنح دبلوماً عالياً معادلاً لدرجة الماجستير».

وقال «في عام 1954 تحوّل المعهد إلى قسم للتحرير والترجمة والصحافة بكلية الآداب، ويَمنح درجات الليسانس والماجستير والدكتوراه، وتولّى رئاسته الدكتور عبد اللطيف حمزة. وفي 19 ديسمبر 1969 تم تحويل القسم إلى معهد مستقل للإعلام، بدأت الدراسة فيه لطلاب الدراسات العليا في مارس 1971، وفي أكتوبر من نفس العام لطلاب البكالوريوس. وفي 1974 تحوّل معهد الإعلام إلى كلية الإعلام، لتكون أوّل كلية مستقلة للإعلام في الشرق الأوسط، ضمّت ثلاثة أقسام علمية هي: (الصحافة والنشر)، و(الإذاعة والتلفزيون)، و(العلاقات العامة والإعلان). والحمد الله فقد اجتزت بسهولة اختبارات القبول الصعبة بالإعلام، وكان تشجيع الأستاذ جلال الدين الحمامصي لي وإلى بقية الزملاء سبباً هاماً في ارتباطنا بالكلية وتجاوز الصعاب التي واجهتنا، وكانت سعادتي كبيرة وأنا أشعر يومياً بأني أسير في الطريق الصحيح لتحقيق حلم طالما كان يراودني بأن أكون صحفياً خاصة وأنني اخترت دراسة الصحافة والنشر، ولم تبهرني الدراسة في قسم الإذاعة والتلفزيون والعلاقات العامة والإعلان».

وأضاف «كان الأمر سهلاً في النجاح في دراسة مواد الصحافة بفضل مادة الصحافة التي كان يقوم بتدريسها الأستاذ جلال الحمامصي، حيث تعرّفت على هموم العمل الصحافي منذ البداية، وإنشاء جريدة صوت الجامعة التي تعلمنا من خلالها فنون العمل الصحافي من التخطيط إلى الفكرة إلى التحرير بكافة أشكاله، ثم التنفيذ والإخراج ومتابعة طباعة الصحيفة، فضلاً عن الإشراف، وبشكل مباشر على توزيعها داخل كليات ومعاهد جامعات القاهرة وعين شمس والأزهر، وهذا بحد ذاته يُعدُّ تحدياً كبيراً،

اخترت دراسة الصحافة والنشر.. ولم تُبهرني الدراسة في قسم الإذاعة والتلفزيون

مصافحاً سعادة الشيخ سعود بن عبد الرحمن آل ثاني رئيس الديوان الأميري حالياً، وأمين عام اللجنة الأولمبية القطرية سابقاً

ما يعني أنها كانت مواجهة مباشرة مع الناس، ومعايشة الواقع في الحياة».
وقال «شجّعني نجاحي في امتحانات أول عامين في أن أقفز بأحلامي إلى العمل مباشرة في الصحف المستقلة مقابل أجور رمزية، وساعدني قريبي الأستاذ أحمد حرك، رئيس تحرير جريدة العمال، لسان حال اتحاد عام عمّال مصر، والأستاذ حامد زيدان مدير الجريدة، وهو بلدياتي، في العمل محرراً في تحقيقات عامة لقضايا العمال وحل المشكلات وعمل الحوارات، وكان يشرف علينا الأستاذ عبد الوهاب مطاوع الصحفي الشهير بالأهرام، ورئيس تحرير مجلة الشباب الذي لحظ مدى اهتمامي بالرياضة فأوكل لي رئاسة القسم الرياضي بالجريدة بإشراف الأستاذ عبد الفضيل طه، وكانت تجربة رائعة تعلمت منها الكثير من الدروس الصحفية والرياضية والتوازن في تغطية الأخبار والموضوعات خاصة فيما يتعلق بتشجع الأهلي والزمالك».

مع الأستاذ أشرف محمود رئيس الاتحادين المصري والعربي للثقافة الرياضية

النحاس وفكرة إنشاء صحيفة

وقال «أذكر أنني كتبت يوماً مانشيت و«بدأ نزيف النقاط من الزمالك» فغضب مني الأستاذ عبد الوهاب مطاوع وطلب مني الحياد بعيداً عن التعصّب الشخصي، وفعلاً كتبت العنوان «شماتة» بنادي الزمالك ولم أكررها حتى الآن، وتركت مشاعري بأعماقي لا أبوح بها على الورق ولا أسمح بها إلّا مع الزملاء والأصدقاء، والأفضل أن أتركها في بيتي. فقد كرهت دائماً المجادلات الرياضية والسياسية وحتى الآن، وكان نجاحي

أترك تقدير جهدي والمقابل المادي لصاحب الشأن

مع الأستاذ محمد كاظم رئيس تحرير مجلة الصقر في البدايات، وحارس مرمى منتخب قطر والنادي الأهلي سابقاً

في تحرير الرياضة في جريدة العمّال سبباً في ترشيح الأستاذ عبد الفضيل طه لي لمقابلة الأستاذ الصحفي الرياضي الكبير مدير تحرير الرياضة بجريدة المساء الأستاذ حمدي النحاس، وفي أول لقاء معه في مكتبه رحّب بي بشكل رائع وابتسامة أخوية لم أنساها».
وأضاف „حدثني النحاس عن فكرته الجديدة بإنشاء مطبوعة جديدة أسماها „الكورة والملاعب"، وطلب مني المساهمة في تحريرها بدون أن نتطرق على المقابل المادي، فأنا طوال سنوات عمري في الصحافة، أيا كانت وحتى الآن لم أتحدث عن الفلوس وأتركها لصاحب الشأن وتقديره. المهم أن أنجح في مهمتي، فالنجاح المهني كان وما يزال هو هدفي الأول، والجائزة التي أبحث عنها ولم أتخل في يوم من الأيام عن هذا المبدأ الشخصي، وعقيدتي المثالية في مشواري الإعلامي الصحفي، وفي نهاية المقابلة التاريخية مع الأستاذ حمدي النحاس، سألني: هل تحب أن تقوم بتغطية أي نادي لجريدة „الكورة والملاعب"؟ فقلت دون تردد النادي الأهلي فوافق على الفور، ولكنه قال بشرط معظم المتعاونين معنا من نادي الزمالك وأنا أريد أن يكون المانشيت الأسبوعي خاص بالنادي الأهلي، والحال كذلك بالنسبة للحوارات والأخبار والقضايا تتعلق بالأهلي، كما أن المنافسة لنا ستكون للمجلات والصحف الأهلاوية مثل: أكتوبر، التعاون، آخر ساعة، الأهلي والأهلاوية والكورة لا بد أن تثبت وجودها في الساحة الرياضية والجماهيرية والإعلامية، ورديت عليه وأنا قبلت التحدي. وقدم لي صديقي وأستاذي عبد الفضيل طه أكبر خدمة تاريخية لي فرافقني في اليوم التالي إلى النادي الأهلي، وحضرنا معاً تدريب فريق الأهلي باستاد التتش وشاهدت كيف كان ترحيب نجوم الأهلي به، وعرّفني عليهم جميعاً ما رفع من معنوياتي وزادني رغبة وتفاؤلاً في تغطية أنشطة ونجوم الأهلي، وعندما جلسنا في المدرج فوجئت بجماهير الأهلي ترّحب بطريقتها بالأستاذ عبد الفضيل طه فابتسم وقال لي: هذه ضريبة الشهرة، واتجهنا بعدها إلى مطعم الأهلي العريق وتعرفت من خلال الأستاذ على عدد كبير من النجوم مثل أحمد عبد الباقي، حمدي جمعة، ماهر همام، محمد عامر، مختار علي، قرن شطّة، مصطفى عبده، محسن صالح، إكرامي، ثابت البطل، محمود الخطيب، حسن حمدي، جمال عبد العظيم، طاهر الشيخ، صفوت عبد الحليم، إبراهيم عبد الصمد، فتحي مبروك، محمد عامر، محمد رمضان، حسن حمدي، أنور سلامة وعصام عبد المنعم. وقد حرصت على معايشة كل لاعبي الأهلي من الصباح حتى المساء، حيث أبدأ يومي بالجلوس في حديقة النادي أو مع أحمد موظف البدالة للتعرف منه على أبناء الأهلي من الأعضاء والرياضيين، وبعدها أصلي الظهر وأصعد إلى الدور الثاني حيث قاعة فكري باشا أباظة، وقد أستلقي لأنام في البلكونة المقابلة لبعض الوقت لأكون مع اللاعبين في بداية التدريبات بإستاد التتش، وبعدها ألتقي في حديقة النادي مع بعض الأصدقاء الأعزّاء مثل: عدلي القيعي، ميمي الشربيني، الدكتور عمرو أبو المجد، الدكتور المفتي إبراهيم، عبد المجيد نعمان، ماهر فهمي، وقبل المساء، بصورة يومية، يكون لي لقاء وجلسة صداقة مع الأستاذ فؤاد شعبان مساعد مدرب هيديكوتي، وقد استفدت الكثير الكثير منهما فنياً وإعلامياً، ولم أفكر يوماً في نشر أي أسرار عمّا أعرفه، أو يدور حولي، وكان هيدكوتي المجري يطلب مني عن طريق فؤاد شعبان إجراء حوارات مع النجوم الكبار ليتعرف على آرائهم وأفكارهم ومشاكلهم ليقوم بحلها أولاً بأول، وفي الفترة الليلية أجلس مع عدد كبير من رموز النادي الكبار مثل الفريق محمد عبد المحسن مرتجى، وكمال بيه حافظ، وكيل الأهلي لسنوات طويلة،

الأهلي نادي الأصالة والوفاء .. ورجاله يتمتعون بالشهامة والكرم

مع محمود الجوهري مدرب منتخبي مصر والأردن والنادي الأهلي وكثير من الأندية المصرية والعربية

وعم خيري، وعم حسن جلة، والأستاذ أحمد زكي عبد الهادي، والأستاذ عاطف وزق، وممدوح عبد الحكيم، والدكتور رياض شرارة، وكانت كل جلساتي مع أبناء الأهلي بمثاب فخر لي لحرصهم على الود المتبادل ومعرفتي بالمزيد من كبار الشخصيات مثل الكابتن صالح سليم، طارق سليم، عادل هيكل، الدكتور عبده صالح الوحش، الدكتور علي العطفي، عبد المجيد نعمان، نجيب المستكاوي، محمد شاهين، فاروق يوسف، ماهر فهمي، أحمد المنشليني، وأحمد جهينة. الحمد الله أن الجوال لم يكن موجوداً وقتها لذا كان حصد الأخبار والانفرادات ومعرفة القضايا وحصد التصريحات تتم عن طريق المعايشة المستمرة لكل المصادر الذين كنت أتعامل معهم كأصدقاء وأخوة فزاد الود ونمت الثقة فيما بيننا بلا حساب طوال فترة عملي في الكورة والملاعب وغيرها من الصحف الأخرى، مثل: حزب مصر، والأحرار، والأهالي وروز اليوسف، بالإضافة إلى العمال والمساء وكان تشجيع الأستاذ حمدي النحاس عن إنجازاتي الصحفية الأسبوعية التي أقوم بتسليمها له في نهاية كل أسبوع، كما تعودنا، مثار فخار لي وزيادة في المنزلة التي أتمتع بها داخل أسرة النادي الأهلي وأصبحت سيرتي الجيدة في الوسط الرياضي تمتد إلى نادي الزمالك فتشرّفت بمعرفة الأستاذ محمد حسن حلمي، والكباتن حنفي بسطان، محمد الجندي، زكي عثمان، محمود أبو رجيله، نبيل نصير، حلمي طولان، على خليل، عمر النور، طه بصري، إبراهيم يوسف. وكل هذه الأسماء والمعارف أفادتني كثيراً في تحرير موضوعات الباب الذي كنت أحرّره وأشرف عليه من حياتهم الخاصة والقضايا".

مع «الكورة والملاعب»

وأشار إلى أنه سبق أن أسعده القدر بأنه بدأ مشواره المهني الصحافي في بداياته في صحيفة «الكورة والملاعب»، ومشوار نجوم الأهلي نحو البطولات، والشهرة فيما يُعرف بجيل التلامذة. وقال : «بعد فترة ركود للكرة المصرية وللأهلي عموماً بسبب فترة الحرب، قرر مجلس إدارة الأهلي، برئاسة الفريق عبد المحسن كامل مرتجي، عام 1973 استعادة أمجاد القلعة الحمراء فتعاقد مع المجري هيديكوتي، وكان عمره وقتها 41 عاماً، ليمكث في الأهلي سبع سنوات وصل فيها إلى قمّة المجد الكروي مع الشياطين الحمر، وقتها جمع عدداً كبيراً من الأسماء الرنّانة التي لمعت كثيراً مع جيل الأساتذة بالنادي الأهلي خلال حقبة السبعينيات، بعدما وضع بصمة قوية مع القلعة الحمراء استطاع من خلالها تحقيق العديد من البطولات على المستوى المحلي.

وبدأ المجرى تأليف قصته مع الأهلي بتكوين فريق "التلامذة"، والذي كان يضمّ العديد من نجوم الكرة المصرية في تاريخها، وعلى رأسهم الأسطورة محمود الخطيب، حسن حمدي، مصطفى عبده، محسن صالح، قرن شطّة، فتحي مبروك، مختار مختار، وغيرهم من الأسماء اللامعة، وسمّى ذلك الفريق بالتلامذة لصغر سنّهم، ولكن تحت قيادة هيد يكوتي كبر التلامذة وأصبحوا أساطير الكرة المصرية عبر تاريخها. وفي الموسم الثاني له مع النادي الأهلي تمكّن المارد الأحمر من تحقيق درع الدوري بعد غياب دام لأكثر من عشرة سنوات، موسم كوتي الأول مع الأهلي لم يَشهد أي بطولات بسبب إلغاء بطولة الدوري لظروف حرب أكتوبر".

وأكمل بقوله „في موسم 1975 حافظ الأهلي على لقبه ووصل أيضاً إلى نهائي الكأس إلّا أنّه خسر أمام الاتحاد السكندري، وفي موسمه الثالث مع الأهلي حافظ هيديكوتي على لقب الدوري، ولكنه خسر اللقب أمام الزمالك في موسم 1977 بفارق الأهداف.

يحاور مدرب النادي الأهلي المجري هيديكوتي

تعرّفت على نجوم الأهلي فزادني رغبة وتفاؤلاً في تغطية نشاطات النادي

رئيس النادي الأهلي أمر بمنحي العضوية الفخرية للأهلي

في نفس الموسم الذي خسر فيه الأهلي وهيديكوتي الدوري قرر مصالحة الجماهير بلقب غائب عن جدران القلعة الحمراء منذ فترة وهو كأس مصر، وبالفعل تمكن الداهية المجري من تحقيق اللقب على حساب الزمالك في المباراة الشهيرة والتي فاز فيها الأهلي بأربعة أهداف لهدفين بعدما كان متأخراً بهدفين نظيفين. واستعاد الأهلي لقب الدوري خلال موسم 1978 وبفارق سبع نقاط عن أقرب منافسيه، وفي الموسم التالي تمكن أيضاً الأهلي من المحافظة على اللقب ليحقق بذلك المجري هيديكوتي مع الأهلي خمسة ألقاب في الدوري، ولقب وحيد في كأس مصر. في نهاية موسم 1980/1979 انتهت قصة هيديكوتي والأهلي وفريق التلامذة بعد رغبته في الرحيل للبحث عن تجربة تدريبية جديدة وهو ما وافقت عليه إدارة المارد الأحمر وقتها.

ويُعدُّ هيديكوتي أول مدير فني أجنبي يُطبّق نظام التدريب اليومي في مصر والإحماء على شكل مران، فيما لا يقل عن نصف ساعة قبل المباريات، حتى يستطيع اللاعبون الجري وراء الكرة طوال التسعين دقيقة، وقام المدربون من بعدها بإقامة هذا المران حتى وقتنا هذا. وفي عام 1974 انتظم عبد المنعم مصطفى، الوافد من السودان بدراسته في كلية الهندسة جامعة القاهرة، فرآه سورين اسكندريان لاعب الهلال السابق، وعرضه على هيديكوتي مدرب الأهلي وقتها، ورغم إعجاب الخواجة بإمكانيات اللاعب الفنية، إلّا أنّه اعترض على قصر قامته وضعف بنيانه، فأقنعه محمود الجوهري مساعدة آنذاك بقدرات اللاعب، ليصبح فيما بعد من ضمن الجيل الذهبي للأهلي".

وقال „الأهلي نادي الأصالة والوفاء، وأنا شاهد عيان على ذلك لأن رجاله يتمتعون بالشهامة والكرم، وقد حظي رجال الإعلام والصحافة الذين يغطون أنشطة النادي الأهلي بالاهتمام والتواصل والاحترام والتقدير، ويوجّه لهم الدعوات في كل احتفالات ومناسبات النادي وإذا غاب أحدهم فجأة يبادرون بالسؤال عنه، ويوفّرون له كل سبل الراحة في مقر النادي ومشاهدة المباريات».

وقال „أذكر أني كنت أجلس مع صديق عمري بالأهلي الإعلامي الكبير حمدي الكنيسي، وطلبت منه أن يسهل لي لدخول إلى مقر النادي بعيداً عن موظف الاستقبال فنقل الشكوى إلى رئيس النادي الفريق عبد المحسن مرتجى الذي أمر على الفور بمنحي العضوية الفخرية للأهلي. وخلال مسيرتي الصحفية تعرّفت على نجوم كبار من لاعبي الأهلي والزمالك، والترسانة والإسماعيلي والاتحاد السكندري والمحلة ولم يكن هناك أي تعصّب يُذكر بين الأندية كما هو الآن

رفقة الأستاذ سعد الرميحي رئيس تحرير مجلة الصقر

.. وكانت علاقتي بتلك النخبة من العمالقة قوية ومثيرة ومحترمة جداً، وهي من أحلى وأجمل فترات حياتي، وكنت أدخل إلى نادي الزمالك بدون أي معوقات، وأتجول داخل النادي وألتقي بكل نجوم الزمالك الكبار، وكانت هناك لقاءات وحوارات خارج النادي مثال النجم السابق غانم سلطان في محل والده بسوق التوفيقة، أو النجم الكبير إبراهيم يوسف الذي كنت ألتقي به في مقر عمله باتحاد الشرطة الرياضي".

الصقر وأنا

وأضاف بقوله «خلال مسيرتي في الأهلي فوجئت بالأستاذ محمد شاهين رئيس القسم الرياضي بجريدة حزب مصر والرياضة بمجلة الإذاعة والتلفزيون يعرض عليَّ العمل في مجلة الصقر بعد أن اختارني الأستاذ حسن عثمان المحرر العام لهذه الوظيفة بناء على ثقة كل من الأستاذة نجيب المستكاوي، عبد المجيد نعمان، فاروق يوسف، وماهر فهمي في قدراتي الصحفية من خلال العديد من «الخبطات» الصحفية وكان آخرها مشكلة اختيار هيدكوتي لمحمود الخطيب ليكون كابتن الأهلي في تجاوز أقدمية ستة لاعبين بقيادة مصطفى يونس، وقد انفردت وقتها بالقصة كاملة، وأخذ تصريحات قوية ومثيرة من الكابتن الخطيب، كما كنت وقتها أقوم بتجهيز كتاب عن مسيرة الكابتن حسن حمدي، ووسط هذا النجاح وافقت على السفر على الفور إلى الدوحة للعمل بمجلة الصقر في رابع أيام عيد الأضحى يوم 13 فبراير 1978 ولم أبلغ الأستاذ حمدي النحاس بموعد سفري خوفاً من أن يقنعني بالبقاء في صحيفة «الكورة والملاعب»، وكان سفري بمثابة فتح الأبواب أمام نخبة من الزملاء للعمل من بعدي في تغطية ألعاب النادي الأهلي وأعمال سكرتارية التحرير».

وقال : «أنا مدين للأهلي بكل ما حصدته من تطور عملي المهني في الإعلام الرياضي وصداقاتي مع نجوم الأهلي كانت دائماً أوسمة فخر واعتزاز، ورغم أنّي بعيد عن الأهلي منذ 1978 إلّا أنّ علاقتي ما تزال مستمرة مع الكثيرين منهم سواء عندما أعود إلى أم الدنيا في الإجازات، أو في المهمات الرسمية، أو عندما يشارك الأهلي أو المنتخبات في بطولات أو مباريات تقام في الدوحة، ونتواصل معاً عن طريق وسائل التواصل المعاصرة، ومن أبرزهم الكباتن محمود الخطيب، محسن صالح، مصطفى عبده، قرن شطة، وأحمد ناجي، والشيخ طه إسماعيل».

وعن أيام وصوله إلى الدوحة، وكيف استقبل يقول «وصلت مطار الدوحة مساء يوم 13 نوفمبر1978 ولم يكن

مع أسطورة الكرة المصرية والأفريقية رئيس النادي الأهلي سابقاً والفنان صالح سليم

فكرة عودة الصقر بنسختها الإلكترونية جذبت الأنظار بثوبهـــا الجـــديد.. ولـــكن؟

عودة الصقر بنسخة إلكترونية

*ولادة مجلة الصقر تصادف قبل أشهر من الآن، أي في شهر آذار لعام 1977، وما بين هذا التاريخ واليوم بون شاسع، ومعه جرت أحداث كثيرة، وآخرها توقفها عن الصدور واحتجابها عن الصدور بصورة نهائية، وآخرها منذ نحو 17 عاماً، ومنذ بداية العام الحالي 2024 عادت الصقر، فأقلعت من جديد، ولكن بصورة مختلفة تماماً، وبصيغة إلكترونية بعيداً عن رائحة الورق. كيف قرأتم هذه التجربة؟

- طبعاً كل الحزن على إغلاق مجلة الصقر في الحقبة الأولى ما يزال يعبّر عنه حتى الآن العدد الأسود الذي صدر عام 1986 وما يزال يسعى قرّاء الصقر في كل البلاد العربية إلى البحث عنه واقتناؤه كذكرى تاريخية لم تحدث لأي مطبوعة حتى الآن، وعندما عادت الصقر إلى الصدور مرة أخرى عام 2000 حاولنا بقدر الإمكان أن تعود مثل زمان ولكن قل للزمان ارجع يا زمان.

فقد تغيرت الظروف وأقحمت الفضائيات كل الإعلام الورقي، وغاب وخاب الدعم بشكل من الصعب مقاومته في عصر النت ووسائل الاتصال، ورغم كل المخاطر استبشرنا خيراً بإشرافك كرئيس تحرير بإمكانية نجاح تجربة عودة الصقر بصورة حضارية مختلفة، وبصيغة إلكترونية بعيدة عن رائحة الورق، ووجدت الفكرة رواجاً كبيراً خاصة من رجال الإعلام والصحافة تحت عنوان لسه الأماني ممكنة، وجذبت الأعداد الأولى الأنظار وبدا الجميع يسألون عن العدد الجديد تلو الآخر، فقد أشاد الجميع بالجهود المبذولة في إنتاج وإعداد المجلة في ثوبها الجديد الذي كنت أشفق فيه على أصحاب الشأن وأهمية الدعم، وتغطية نفقات التحرير والإخراج والمتابعة والتنسيق.

أحداً بانتظاري، وهاتفت الأستاذ حسن عثمان، وكان في زيارة مع أسرته إلى فيلا المعلق القطري والخليجي الشهير محمد نوح بمدينة خليفة الجنوبية، وتطوع أحد الأخوة القطريين بتوصيلي إلى هناك، حيث انتقلت بعدها مباشرة إلى الشقة المخصصة لي بجوار متحف قطر وأمام مقر النادي العربي القديم في عمارة ضمّت مكاتب الصقر، وكل الصحفيين العاملين بالمجلة وأسرهم، وهم مدير التحرير الأستاذ مازن حجازي، ابن وزير سابق بالأردن، والأستاذ حسن عثمان المحرر العام، والأستاذ مصطفى لبيب سكرتير التحرير، والأستاذ حسن المستكاوي المحرر المتفرغ، عادل بابكر رئيس التصوير، مجدي عبد الحميد رئيس الإخراج، الزميل حسن رفعت الذي حضر معي على نفس الطائرة للعمل في الصقر، وفي صباح اليوم وجدت ترحيباً من جميع العاملين بالمجلة من كل الأقسام الفنية والترجمة والانتقالات والتوزيع والسكرتارية العسكرية حيث كنا نتبع إدارياً للقيادة العامة العسكرية، وذابت الغربة، وبصورة خاصة، بعد أن وجدت ترحيباً خاصاً من الأستاذ محمد كاظم رئيس التحرير، واندمجت في العمل مباشرة حيث كانت المجلة تصدر شهرياً، ومحمد كاظم الأنصاري كان أول رئيس تحرير لمجلة الصقر من خلال عمله كسكرتير تنفيذي للجنة الارتباط بالرياضة العسكرية في منطقة الشرق الأوسط، وتضمّ هذه اللجنة 22 دولة في عضويتها بإشراف الاتحاد الدولي للسيزم. واشتهر محمد كاظم بأنه رجل أعمال مثال حي للشخصية العصامية التي شقّت طريقها بعزيمة لا تلين، وطموح لم تنل منه مصاعب الحياة، فقد أقرب الناس إليه منذ طفولته اليانعة فتعلم الصبر والجلد. سيرته كتاب مفتوح مليء بالأحداث والنجاحات والإخفاقات، تذوّق حلاوة الحياة وقسوتها بروح رياضية عالية، وترقّى في ميادين الرياضة حتى أصبح الحارس الأول للمنتخب القطري لكرة القدم، ولعب أمام أبطال العالم بمن فيهم الجوهرة البرازيلية بيليه .. وترقى في سلك الجندية إلى رتبة عميد بالقوات المسلحة القطرية، ونال شرف القتال لتحرير فلسطين ضمن أول قوة قطرية ضمّت مائتي متطوع دفاعاً عن فلسطين

ولتحرير التراب العربي، وعلى صعيد التجارة بدأ من نقطة البداية ووصل إلى أعلى مراتب النجاح وتعددت مشروعاته التجارية من مشروع إلى اثنين إلى عشرة مشروعات حتى أصبح قائداً مدنياً لجيش من العمال يضم أكثر من ألف وثلاثمائة عامل علمهم الانضباط وحب العمل ونكران الذات والإخلاص في الخدمة. روحه الرياضية غلبت على معاملاته التجارية، فلم يرفع دعوى قضائية في حياته في معاملة تجارية لاسترداد حق من الحقوق، وكان شعاره في كل الأحوال الكلمة الطيبة يَلينُ لها الحجر»، وكان أول موضوع صحفي لي عبارة عن استفتاء عن أفضل الرياضيين عن عام 1978 وحقق نجاحاً لافتاً وساهم في دعم المزيد من علاقات الصداقة مع الرياضيين والصحفيين بالدوحة».

فكرة مجلة الصقر

الصقر كما يؤكد الصحافي الكبير فايز عبد الهادي «ظلت علامة مميزة منذ انطلاقتها كمجلة رياضية ـ عسكرية وكان الغرض منها نشر الثقافة الرياضية، وأن تصل إلى الشباب العربي بكل البلدان العربية، خاصة في مصر والسعودية والسودان وليبيا وسوريا والعراق ولبنان والأردن، وساهم في سرعة انتشارها وتوزيعها.

إنها لم تهدف إلى الربحية، وكان سعرها زهيداً قياساً بتكلفتها العالية ونجحت المجلة كجامعة عربية تضمّ نخبة من الصحفيين العرب في رصد الأحداث الرياضية بمختلف أشكالها، وكانت مجلة الصقر تسير وفقاً لتوجيهات وإرشادات سمو الأمير الوالد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني الذي كان صاحب فكرة مجلة الصقر وأن تصل إلى كل الشباب العربي، وهو الذي أطلق عليها منذ بدأت اسم الصقر الذي يُعنى القوة والشجاعة والقنص السريع واعتمدت السياسة التحريرية العامة للمجلة على أفكار المحررين والمراسلين وتبعاً لإقامة البطولات خاصة وأنها كانت تتبع مركز ارتباط الشرق الأوسط التابع للسيزم، وكان يرأسه سمو الشيخ عبد الله بن خليفة آل ثاني.

في نوفمبر عام 1978 حضرت إلى الدوحة لأعمل محرراً عاماً بمجلة الصقر التي كانت نقطة تحول في عالم الصحافة والبطولات، واقتحمت كل مدن وقرى الدول العربية، وصنعت شعبية كبيرة لم تحققها أي مجلة رياضية حتى الآن، فصاحب فكرتها وأسمها هو صاحب السمو الأمير الوالد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، وكان يتابع كل أعدادها الأولى، ووفر لها كل متطلبات النجاح والتفوق. فقد كانت تتبع مركز ارتباط الشرق الأوسط بعد فشل المنتخب القطري لكرة القدم في بطولة الخليج السابعة التي أقيمت في بغداد عام 1979 تم وضع خطة كروية وإعلامية لتطوير المشار بما يرضي طموحات المسؤولين فتم التعاقد مع المدرب العالمي افريستو، وتشكيل منتخبات للكبار والشباب والناشئين في إطار خطة كبيرة للنهوض بكرة القدم وفي نفس الوقت تم إسناد رئاسة تحرير الصقر إلى الأستاذ سعد محمد الرميحي الذي تولى تحريرها لفترة تصدر شهرياً ثم كان القرار الشجاع المحسوب والمخطط له بعناية وذكاء بإيقاف الإصدار الشهري وبدء الإصدار الأسبوعي مع جلب أفضل الإعلاميين العرب والقطريين لتحريرها وتغطية كل البطولات الرياضية في كافة الألعاب، وظلت تصدر في كل مرة أسبوعياً، وكان لها دورها في التعريف بنجوم الرياضة القطرية والعربية، وزادت عدد الصفحات مع طباعة أفضل، وخطة تسويقية أكبر، والاتفاق على شحن المجلة في المواعيد المحددة إلى كافة الدول العربية".

***ماذا عن الصحيفة التي كانت تصدر إلى جانب المجلة الأم الصقر، وخاصة في أثناء العمل على تغطية الندوات والدورات والبطولات التي تحتضنها الدوحة؟**

ـ في جريدة الصقر المحلية الأسبوعية التي سرت على نفس المنوال مع المجلة الأم في تغطية الأنشطة المحلية حتى تترك مساحة أكبر في المجلة للأنشطة والبطولات العربية والدولية في خطط مستمرة لنرسم صفحة مضيئة لكل نجاحات ونجوم التظاهرات الرياضية في تاريخ قطر والعرب.

في الدوحة اكتمل الإبداع فنحن كنا شركاء في تغطية تأسيس وتجديد دماء الاتحادات والأندية والمؤسسات الرياضية والشبابية والإعلامية، مما يعطي بلادنا العزيزة دائماً زخماً إعلامياً يليق بالدوحة عاصمة الرياضة في الشرق الأوسط والتي أصبحت حالياً عاصمة عالمية لكرة القدم منذ أن تم بنجاح عظيم تنظيم قطر مونديال 2022 وحرصت دولة قطر والجهات القائمة على القطاع الرياضي في الدولة على تشجيع مختلف الاتحادات واللجان الرياضية التابعة لها على فتح أبوابها وساهمت الجريدة في المشاركة أمام الجميع من أجل ترسيخ قيم الرياضة، كما عملت ذات الجهات على توفير كافة المستلزمات الواجبة لحسن نجاح تلك البطولات وتحويل المجهودات القطرية المبذولة من أجل النهوض بالرياضة واقعاً لا مجرد حبر على ورق. فالدولة سبق أن استضافت خلال العقود الستة السابقة العديد من المنافسات الرياضية القارية والعربية والعالمية، وكان من أشهرها وأكبرها استضافة الدوحة دورة الألعاب الآسيوية في العام 2006 وبطولة كأس الخليج لكرة القدم في 2010 وبطولة كأس أمم آسيا لكرة القدم 1988 ثم 2011و ودورة الألعاب العربية الثانية عشرة في العام 2011 ودورة ألعاب غرب آسيا في 2005، وكانت الصقر تشارك دائماً في وضع لبنة من لبنات الإبداع الرياضي والإعلامي المحلي والعربي والدولي، ولا شك في أن تطور مسيرة العمل الرياضي القطري لم يكن يتحقق لولا مساندة وجهود الكثير من القيادات والرموز الرياضية، وخلال مسيرة عشرات السنين كان هناك دائماً رجال ساهموا في تحدي الصعاب والتسلح بالعلم والثقافة والتجارب المتراكمة من أجل النهوض بالرياضة القطرية، وما يحدث في قطر في السنين الأخيرة يجعلها تكون دوماً في بؤرة الاهتمام الرياضي في الشرق الأوسط دولياً وأولمبياً حتى أصبح اسم قطر على الخريطة العالمية والثقة

قطر استضافت ما يقارب من 500 فعالية رياضية دولية منذ عام 2005 .. وتملك مواهب رياضية بارزة ومرافق مشيّدة على الطراز العالمي

الكبيرة التي تتمتع بها قطر وما يحدث فيها يجعلها في عرس دائم، حيث تتمتع دولتنا الفتية بسجل حافل لاستضافة الفعاليات الرياضية الدولية، وتمتلك مواهب رياضية بارزة، ومرافق مشيّدة على الطراز العالمي.

الدوحة محط فخر واعتزاز

وعن احتضان الدوحة للبطولات قال «أصبحت الدوحة محط فخر واعتزاز، وذلك بفضل دعم وتوجيهات حضرة سمو الأمير المفدى التي رسخت مكانة قطر على الصعيد العالمي، وجعلت من الرياضة أحد العوامل الهامة في ركائز التنمية المستدامة للبلاد.
فالرياضة، يؤكد „أنها لعبت دوراً رئيسياً في رؤية قطر الوطنية 2030 وذلك خلال تولّي سمو الأمير الشيخ تميم بن حمد آل ثاني رئاسة اللجنة الأولمبية القطرية، وبعدها أعطى سموه كأمير البلاد التوجيهات والخطط المستقبلية لدعم الشباب والرياضة لأنها تطمح إلى أن تحتل دولة مثال قطر مكانة رائدة عالمياً في المجال الرياضي، وأن تجمع العالم من خلال التنمية الرياضية المستدامة، مستفيدين في ذلك من الإنجازات الضخمة التي تحققت حتى الآن.

في حوار مع افريستو الذي رسم طريق الطموحات للكرة القطرية

وسبق أن استضافت قطر ما يقارب 500 فعالية رياضية دولية منذ عام 2005، شملت جميع أنواع الألعاب الرياضية ومختلف الفئات العمرية.
لا تكتفي دولة قطر بالترحيب بالرياضيين العالميين على أراضيها فحسب، بل تنمّي مواهبها الرياضية أيضاً، إذ يخوض رياضيوها المنافسات على أعلى المستويات في البطولات الرياضية الدولية.
أنا سعيد جداً بوجود هذه النخبة من الشباب والشابات من القطريين والعرب في الوسط الرياضي ومعظمهم أعرفهم من فترة طويلة، والتقيت معهم بالقلم والميكرفون والحمد الله فهم عندي ثروة لجهة خدمة بلادهم. فقد عشت عمري هنا كله وأنا أتمنى أن أرى شباب قطر في أفضل المراتب والمراكز خاصة في الرياضة وبفضلهم أصبحت عاصمة بحق للرياضة في الشرق الأوسط بفضل رعاية وتوجيهات حضرة صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى وسعادة الشيخ جوعان بن حمد آل ثاني رئيس اللجنة الأولمبية القطرية، وخلال رحلتي مع „الصقر" شاركت في العديد من البطولات العالمية، وكان أوّلها بطولة العالم العسكرية الثلاثين لكرة القدم وفازت بها الكويت، وأقيمت بالدوحة وبعدها شاركت ببطولة العالم للشباب لكرة القدم وفاز منتخب قطر بفضية كأس العالم عام 1981".
وعن قصة التحاقه العمل بالتلفزيون القطري، قال „برنامجي التلفزيوني الرمضاني السنوي „الناس ورمضان" كنت أقدمه وأعدّه على مدى 7 مواسم في تلفزيون قطر قبل الإفطار بنصف ساعة بتوجيهات من الإعلامي الشهير الأستاذ سعد الرميحي مدير التلفزيون في حينها. برنامج „الناس ورمضان" كان يتطرق للحياة الرمضانية الاجتماعية اليومية في الدوحة، وإجراء لقاءات مع كبار الشيوخ الإسلاميين ومن أبرزهم الشيخ محمد الغزالي، والشيخ صلاح أبو إسماعيل، والكثير من الإعلاميين وأهل الفكر والفنانين القطريين والعرب، ولقاءات لا تعد ولا تحصى مع أفراد من كل الجاليات للتعرف على العادات والتقاليد من الصباح حتى المساء. لم أكن أحظ بساعة راحة طوال الشهر لمواكبة كل أنشطة وأحداث أيام رمضان في كل مكان، واشتمل البرنامج على تقديم 30

حصلت على العديد من الكؤوس والدروع من قبل كثير من الاتحادات والأندية واللجنة الأولمبية

جائزة يومية لمن يجيب على سؤال يطرح قبل الإفطار والإجابة عبر الهاتف بعد الإفطار، وإعلان أسماء الفائزين في حلقة اليوم الثاني، بالإضافة إلى 120 جائزة قيّمة جداً بالجهود الذاتية والعلاقات الشخصية مع رجال الأعمال والفنادق والأندية الاجتماعية في مسابقة ليلة القدر، وكان المطلوب فيها فقط منذ بداية الشهر إرسال الاسم والعنوان بالبريد ويتم يوم 26 رمضان اختيار أسماء الفائزين من خلال سحب الظروف ثم فتحها، وقد لاقى البرنامج تجاوباً كبيراً خاصة وأن تلفزيون قطر كان الأكثر انتشاراً في المنطقة، ولم تكن بدأت موجة القنوات الفضائية، وكان من لا يعرف اسمي وعرفني من خلال تقديم البرنامج يناديني باسم رمضان، ورغم غياب البرنامج منذ سنوات طويلة إلا أنّ كل الذين شاهدوا البرنامج في تلك الفترة ما زالوا يبدون إعجابهم.
وإلى جانب ذلك قمت بإعداد كتاب عن النجم الكبير جاسم يعقوب من خلال رحلة لمدة أسبوع في الكويت، وعمل لقاءات مع الكابتن جاسم يعقوب وأسرته والحبايب والأصدقاء والزملاء باتحاد الكرة ونادي القادسية، وشمل الكتاب كل ما يتعلق برحلة الأسطورة العلاجية وعودته لأهله وناسه، وجاء الكتاب في ثوب جميل وكان يوزع بعشرة ريالات، وقد نفذت الكمية المطبوعة كلها ووصلت إلى عشرة آلاف نسخة، وكانت خطة الأستاذ سعد الرميحي أن يتم العمل على إصدار كتاب شهري عن أبرز النجوم العرب، ولكن للأسف تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن حيث فرضت الضرورة إغلاق مجموعة من المجلات وكان من بينها مجلة الصقر في أغسطس „آب" 1986".

*ما هي الجوائز التي نالها فايز عبد الهادي طوال سنوات الخدمة التي عمل فيها كصحفي سواء في الصقر، أو في غيرها؟ وماذا عن جائزة اتحاد الثقافة الرياضية العربية لعام 2023. وما هو السرّ وراء هذا التكريم الذي يليق بصحافي كبير؟

ـ الحمد الله فقد حالفني التوفيق بحصولي على العديد من الكؤوس والدروع من قبل كثير من الاتحادات والأندية واللجنة الأولمبية، بالإضافة إلى جوائز التميّز الرياضي خلال الحفلات السنوية لتكريم أفضل الرياضيين، كما اخترت عام 2006 في الألعاب الآسيوية لحمل الشعلة والاحتفاظ بها ونلت شهادات تفوق ومشاركة في مئات البطولات الرياضية التي شاركت فيها داخل وخارج قطر، ومنحني الاتحاد العربي للثقافة الرياضية برئاسة الزميل الأستاذ أشرف محمود في أبريل „نيسان" الماضي درع الاتحاد تكريماً لي في احتفالية كبيرة بالقاهرة حضرها عدد كبير من الرموز القيادية الرياضية العربية ممثلة بمعالي الدكتور أشرف صبحي وزير الرياضة المصري، وسعادة محمد يوسف المانع نائب رئيس اللجنة الأولمبية القطرية.

*كلمة أخيرة تحب أن توجهها؟

ـ أعتزّ جداً بأن الله منحني أخاً وصديقاً وزميلاً ومديراً ومبدعاً وداعماً لي على مدى 50 سنة، هو الإعلامي الشهير الأستاذ سعد محمد الرميحي رئيس المكتب القطري للصحافة حالياً، ورئيس تحرير مجلة الصقر وكل من صحيفتي الراية والشرق، ومدير تلفزيون قطر ورئيس لجنة الإعلام الرياضي والشباب سابقاً. أسعدني بكلمات حب ترفع المعنويات في جروب نجوم الإعلام العرب. حيث كتب قائلاً:
«فايز عبدالهادي، هو هرم الصحافة الرياضية العربية، أستاذاً وزميلاً ومربياً للأجيال، وصفه الرياضي الكبير الأستاذ سلطان بن خالد السويدي يوماً ما بأنه عملاق الصحافة الرياضية العربية ،،
لم أرَ في حياتي رجلاً يَعمل ٢٠ ساعة في اليوم دون أن يطلب أجراً لقاء جهده وعمله، بل يترك ذلك لتقدير صاحب العمل ..
وفي كل مرة عاتبته على ذلك، خوفاً من ضياع حقوقه، ولكن فايز لا يتغير ولا يتبدل،
ديدنه حب مهنته يطغى كل شيء، حتى على الحقوق المادية،،
عندما توقفت الصقر، تم تعييني مديراً لتلفزيون قطر، كان علي أن أحافظ على أبناء الصقر وأطمئن عليهم، وأنقل مَن رغب في البقاء في الدوحة بوظيفة تليق به وبحياة كريمة له ولأسرته،،
أما فايز عبدالهادي فكان جزءاً من مسيرتي المهنية، لذلك قررت ضمّه للعمل معي في التلفزيون، وفي نفس الوقت مُفسحاً له حرية الكتابة محلياً وخارجياً في جميع الصحف القطرية والعربية،،
فكان مكسباً طيباً للتلفزيون و للصحافة،،
لقد بلغني صدور قرار إيقاف إصدار „الصقر" في 2007. ولعل نجاح المجلة في إصدارها الأول هو الدافع لإعادة إصدارها مرة أخرى، لكن المتلقي هذه المرة اختلف عن السابق.. في المرة الأولى حققت نجاحاً رائعاً من الصعب أن يتكرر.

ولا تيفو.. عن حمودي الحارثي

محمد السيد محسن

عام 2008 التقيت في لندن الفنان حمودي الحارثي الذي غادرنا قبل يومين في منفاه في مدينة دنهاخ في هولندا، المثير باللقاء أنه هو من تعرّف عليّ حيث كان يتابع برنامج «أغلبية صامتة» الذي كنت أعده وأقدمه من شاشة الشرقية. جلسنا في أحد المقاهي تناولنا حديثاً شجياً حول تسونامي التغيير الذي عصف بالعراق، وكان يستشيرني بامكانية العودة إلى بغداد حيث ذاكرته وصباه، للحصول على فرصة العودة إلى الشاشة، فأجبته وقتذاك جواباً صادماً، وقلت له: سيتم الاحتفاء بك كنجم كبير لساعات، ثم يضعونك في متحف النجوم، ولا أحد يمرُّ عليك، لأن الطبقة السياسية الحاكمة لديها مشاغل كثيرة ليس من ضمنها الاهتمام بالوضع الفني والثقافي والأدبي في البلاد. الحارثي صُدم للوهلة الأولى، بيد أنه اقتنع بعد أخذ وجذب من النقاش معزّزاً بدلائل لمن عادوا من جيله، وعادوا بحسرة لا مثيل لها.

وبعد سماعي خبر وفاته، بدأتُ استعيد بعض ذكراه واشهرها ترجمته لرسالة جاءت بها ام غانم «سهام السبتي» إلى حجي راضي «سليم البصري»، ويبدو أني لم أركّز على مصطلح «ولا تيفو» وكان معناه في الرسالة ولا تبقوا، والجملة كاملة كانت: ولا تبقوا قلقين علي، أنا بخير. هذا المصطلح تحوّل إلى مثل عراقي يُوسَم به مَن يُعاني من فقدان كل شيء، يستخدمه العراقيون للتعبير عن شخص ليس لديه أي إبداع، أو خروج البعض من صفقة ما بدون اي غنيمة، فيقولون: ولا تيفو.

إنّ هذه الاستعارة رغم سماعي واستخدامي لها طيلة عقود من الزمان، في الحقيقة لم أكن أعلم أن مصدرها حجي راضي، ومترجمها هو عبوسي.

أكتب هذا السرد، لأني سمعت من البعض لغة التهكّم والتقزيم لإبداع حمودي الحارثي الذي لبسه «عبوسي» منذ شبابه وحتى وفاته، ولكنه كان مثل شاعر الواحدات، وهي حالة اشتهر بها بعض العرب العرب الذين اشتهرت لهم قصيدة واحدة، أو بيت شعري واحد، وهذا البيت او القصيدة خلدته، وربما تم استخدام ما قاله أكثر من شعراء قالوا وانشدوا ولم نحفظ من قصائدهم ولا بيتاً واحداً فمضوا وهم مشاركين فقط ولكن بدون تأثير.

كثيرون دخلوا عالم الإبـداع الفني والثقافي والأدبي والإعلامي لاحقاً. لكنهم خرجوا مثلما دخلوا، وهناك من ترك بصمة عند الأجيال، وبالعودة للقليل الذي قدموه، نجد أنهم أشاعوا لغة جديدة استطاع من بعدهم أن يستخدموا ما تركوه، وخلدوا أنفسهم بظهور واحد فكانوا من الخالدين.

حمودي الحارثي كان يعيش غربة الوطن رغم أن الوطن كان يرافقه أينما حل، ولم يشاكس، ولم يشتك. عاش هادئاً، وغادر بصمت مقتنعاً بألم كبير يحز بذاته، وترك لنا هذا العالم الذي يَضجُّ بأصحاب الصوت العالي، والمزوّرين والأفّاقين والسرّاق.

غادر حمودي الحارثي وليس بذمته أي دينار من المال العام، وستبقى الأجيال تتابع ما ترك من جملة تمثيلية ربما لا تتجاوز بضع دقائق مع أستاذه الذي غادر قبله بسنوات عدّة سليم البصري.

وداعاً عبوسي، ستبقى في القلب، ولن ينسى العراقيون ما تركت وما أبدعت.

في رحاب المزمار

محمد رضوان

... الآن، صارت (المزمار) في حوزة قارئيها، بعد أن تغلبت الإرادة على الحيرة، وانتصرت الرغبة على التردد، وبعد أن تضورت النفس للثقافة، واشتاق الذهن للأدب العفيف، وفي ظل طغيان المهلهل و توسع الأدب الرخيص، جاءت (المزمار) لتُعيد قاطرة الذوق إلى مسارها القويم، وتحرر قيود الأحرف المحجوزة، والكلمات المعتقلة.

جاءت (المزمار) لتنهض، مثلما تفعل الروح الأبية، جاءت لتدخل بين رسالات البناء الحقة وأضواء الأقمار المنيرة، جاءت لتتسنم أحصنة الثقافة القويمة وجياد المعافاة الصحفية، (المزمار) رسالة أدب، ودوحة فن، وخواطر جمال، هي للوجهاء نوافذ للرأي الحر، وللنجباء منابر للمنطق القويم، (المزمار) في مجملها ثمرة تفاحة نضرة في زمن المجاعة الفكرية.

إن غاية (المزمار) أن تقاوم طغيان التكنولوجيا، وبَهَرج الأجهزة المحمولة، والإفراج عن العقول الحائرة من احتجاب الأدب، أجل هذه هي غاية (المزمار)، وهذه هي الأسباب التي دفعت إليها، رغم انتظاراً لصعاب السبيل وعثرات العمل، وربما أيضاً منغصات الأذى، إلا أن المضي قُدماً في مثل هذه المنصات المنيفة، يقضى على خريف الأدب، ويبعثُ في الأرواح ربيع الثقافة، ويزيل كهولة الصحف وتجاعيد الصحافة.

عندما هاتفني صديقي الرائع عبد الكريم البليخ بطريقته الهادئة التي استمدها من سكينة الفرات، وروحه الثائرة التي تعلمها في «الرّقة» مدينة الثورة، أقول إنه عندما حدثني صديقي عن مشروع (المزمار)، راقت ليَّ الفكرة، وشدّني العنوان، فقد رأيت فيه الكثير، خاصةً وأن المهلهل طغى على السائغ، واستطال الرديء على الصالح، فصار الحال مُلزماً لحضور مزمار، يربط القديم بالحديث، ويصل الشرق بالغرب، وقبل كل هذا يُعيد الاتزان لمن أسس بنيانه على جرف هار.

نريده مزماراً يوحّد الثقافة العربية، ويعمل على تقوية النهضة الفكرية، وتوثيق الروابط الأدبية، واعتصام النابهين من أبناء النيل وشط العرب، نريده مزماراً يجوب البتراء وبردى وقرطاج وسُقطرى، مزمار يقيم درجات الفكر المهدمة، ويبعث روح الشباب في الخواطر المتأملة، والرؤى المتدبرة.

نعم .. نريده مزماراً يقض مضاجع التافهين، ويقطع دابر أصحاب العقول البليدة، مزماراً يرتكز على ثلة من البارعين، فيضربون الأرض من مشرقها إلى مغربها، ويركنون إلى صدق العزم وقوة الإيمان، ومخدعهم الحيوية والتجديد، لا يخشون مجادب الحياة ومجاهلها، وإنما جُل سعيهم البناء الثقافي، والإبحار الأدبي.

افسحوا المجال لشباب (المزمار) المُفعمين بعبير العزم ورغد الفكر وبواعث الأدب، واستقبلوا الكهول في رحاب (المزمار)، بأذهانهم الوقورة وقلوبهم الغضة وإرثهم النفيس، ورغم صعوبة البدايات ومكابدة العمل، افسحوا المجال للمزمار، واستقبلوها بقلوب غضّة وعقول لامعة، استقبلوها وهي على خير ما يكون العازمين، من شدّة الثقة بالمستقبل، وقوة الرجاء في الله.

أديب الرياضة

اللايك باللايك والبادئ أظلم

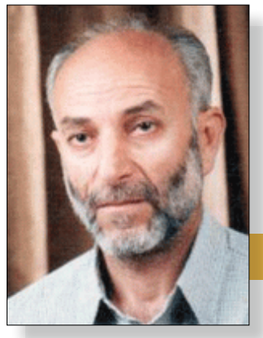

إبراهيم الزيدي

ذات يوم قالت لي إحدى السيدات، أنها من خلال متابعة ما أنشره تبين لها أنّ أقصى ما يمكن أن أحصل عليه هو (200) لايك. لم أعد أذكر مناسبة الحديث، ولا السياق الذي قالت لي به تلك الكلمات. آنذاك اخترت ثلاث عينات من صفحات الفيس بوك. -1الكتاب المحترفون. -2الهواة. -3العامة.
العينة الأولى والثانية كان التفاوت بينهما بسيطاً. عند العامة وجدت الخبر اليقين.
تبين لي أن لا علاقة بين المنشورات واللايكات. العلاقة بين الناشر (سواء كان المنشور خبراً أو نصاً أو صورة أو أي شيء آخر)، وبين أصدقائه على صفحات الفيس بوك. وهذه العلاقة تقوم على مبدأ شائع في بلادنا (حكلّي لحكلّك)، بمعزل عن رأيك الحقيقي بما أنشره، لا بل أن البعض قام بتحديث هذا المبدأ، وصار يعلّق للجميع، مرة، ومرتين، وثلاث، يملأ صفحاتهم بكلامه الجميل عنهم، وبالتالي سيخجلون، ويردون إليه الجميل أيّاً كان منشوره!! وإلا ما معنى أن ينشر أحدهم صورة صحن فول، وتحصل الصورة على 2700 لايك، و 460 تعليقاً!! وقس على ذلك. وهذا ما يسمى في علم النفس «المحاكاة الاجتماعية».
تهذيباً لمقولة محاكاة القطيع.
يقول آلان دونو في كتابه ذائع الصيت «نظام التفاهة»: أن التافهين قد حسموا المعركة لصالحهم، ذلك أنّ التافهين أمسكوا بكل شيء، بكل تفاهتهم وفسادهم؛ فعند غياب القيم والمبادئ الراقية، يطفو الفساد المبرمج ذوقاً وأخلاقاً وقيماً. إنّ مواقع التواصل نجحت في ترميز التافهين». لست مع آلان دونو في إطلاق صفة التفاهة على الناس. أعتقدُ أنّ التفاهة شيء آخر، يمكن تسمية ما يحدث أنه عدم اكتراث، أو عدم مسؤولية. أو عدم معرفة بخطورة ترويج الكلام المجاني.
من طرائف ما سمعت في هذا الإطار، زارني ابن أحد أصدقائي ذات يوم، شاب في مقتبل العمر، يتقن اللغة الإنكليزية، وموظف في إحدى المؤسسات، وبنفس المؤسسة لديه صديق إيراني يعمل بصفة مهندس، وهذا الإيراني لديه شقيقة مقيمة في أميركا، فاقترح على صديقه السوري صداقة شقيقته الأميركية، وأخبر شقيقته بذلك، وأصبح الشاب السوري، والفتاة الإيرانية - الأميركية أصدقاء، وكان الشاب السوري يعلق على منشورات الفتاة المكتوبة باللغة الإنكليزية، إلى أن نشرت الفتاة ذات يوم منشورا باللغة الفارسية، فوضع لها الشاب السوري لايك، حين رأت الفتاة اللايك، تحدثت إليه عبر الماسينجر، وسألته إن كان يعرف اللغة الفارسية، فأخبرها أنّه لا يعرف اللغة الفارسية، فقالت: إذاً على أي أساس أعجبت بمنشوري؟! فارتبك الشاب، ولم يجد ما يقوله لها، وقامت الفتاة بإلغاء صداقته فوراً.
قد يقول أحدكم «شو علاقتك، كل واحد حر بصفحتو»، يقول فيكتور هوجو: «تبدأ الحرية حين ينتهي الجهل، لأن منح الحرية لجاهل، كمنح سلاح لمجنون».

العلاقة بين الناشر (سواء كان المنشور خبراً أو نصاً أو صورة أو أي شيء آخر)، وبين أصدقائه على صفحات الفيس بوك. وهذه العلاقة تقوم على مبدأ شائع في بلادنا (حكلّي لحكلّك)

شاعر وكاتب سوري

بعد الستين.. ماذا علينا أن نفعل؟

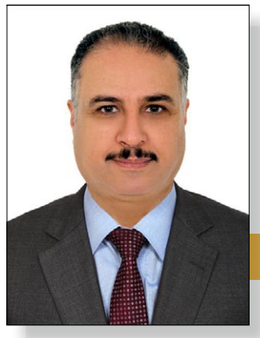

مجدي جادو

الشباب فترة ممتعة ومثيرة من رحلة العمر، متعتها في الحرية والزهو بالعمل والنجاح والتباهي بالأسرة وشبكة العلاقات ونظرات الإعجاب التي تنهال من كل صوب انبهار بالحيوية والروح المجدولة بعشق الحياة والتطلع إلى مستقبل وردي تتحقق فيه الأحلام.
ويخشى الناس تقدم العمر والدخول في أزمات الوحدة والانطواء والعزلة وإهمال الأبناء والأقارب، وانحسار الأصدقاء، وأمراض الشيخوخة، وقضاء نهايات العمر على مقاهي المتقاعدين أو دور المسنين!.
والستين في أميركا وأوروبا بداية جديدة لعمر جديد، وتحقيق الأحلام والسفر والاستمتاع بالحياة. أثرياء العالم تجاوزوا الستين، ومنصب الرئيس الأمريكي قليل من الذين تقلدونه كانوا تحت الستين، والمشهد الحالي في الصراع الانتخابي الرئاسي الأمريكي خير دليل، وفي الإعلام والثقافة والأدب يتهافت العالم على الشيوخ ليستمعوا لهم، وينهلوا من خبراتهم وحكمتهم وتجاربهم الطويلة، بينما في بلاد العرب تتوقف الحياة بعد الستين.
ينبغي أن نكون سعداء بالوصول إلى مراحل متقدمة من العمر، ونفخر بما قدمناه طوال رحلة حافلة بالعطاء.
عند الستين سوف يتوقف اهتمامك بكل ما كان يشغلك في مراحل المراهقة والشباب من مقارنات مع الآخرين، وتقييم لنفسك وجلد للذات، ومشاعر قاسية كالإحباط والندم والخذلان، وسوف تشعر بأنك في ركن ملكي لا ترهقك أعباء الحياة وهمومها من حولك، ولا يحاصرك الخوف والقلق بشأن المستقبل، ستنظر في المرآة لترى العمر الطويل، وتتعايش مع الحياة الجديدة، وتتحول حياتك إلى فعل تعيشه باطمئنان وثقة دون ردود أفعال تزعجك.
الستون مرحلة الحكمة والثقة بعد خبرة كبيرة في الحياة لن ترجع مرحلة التردد والتجارب، وستدرك ما يرضيك ويعجبك ويحقق لك الراحة، وسوف تشعر بالأمان، وستجد الجميع يسعى إليك ليستمع ويتعلم منك، وتلتقي أصدقاء جدد يشبهونك وحياتهم تشبه حياتك، وستشعر بمزيج بين حكمة الشيوخ وطاقة وحيوية الشباب.

عند الستين سوف يتوقف اهتمامك بكل ما كان يشغلك في مراحل المراهقة والشباب من مقارنات مع الآخرين، وتقييم لنفسك وجلد للذات، ومشاعر قاسية كالإحباط والندم والخذلان، وسوف تشعر بأنك في ركن ملكي لا ترهقك أعباء الحياة وهمومها من حولك

إذا أنت أكرمت الكريم

زهير الشاعر

إن شعر المتنبي الذي قال فيه: إذا أنت أكرمت الكريم ملكته يُعد من أكثر الأشعار شهرة حتى وقتنا الحالي، حيث نجح شعر المتنبي بالتأثير في نفوس وعقول الشعوب على مرّ العصور.

لذلك نجد أن عنوان هذه المقالة يعكس حالة المجتمعات التي نعيش فيها في المهجر حيث أننا نكاد نستخدمه كل يوم في حياتنا طالما أننا وجدنا الأشرار والحساد يجولون ويصولون في كل مكان، ولكن يجب أن لا يزعزع ذلك ثقتنا بأنفسنا، وفي قيمنا وفي أخلاقنا، وفي توجهاتنا الإنسانية النبيلة طالما أننا نؤمن بذلك.

من هنا لا بد أن نعي بأنه قد يخطئ الفرد كثيراً إذا ظن أنه لا بد أن يتعامل بنفس المعاملة مع البشر بمختلف نوعياتهم وثقافتهم ودينهم، لا بل عليه أن يتعامل معهم بالتعامل الإنساني الراقي الذي يعكس فطرته الجميلة وهويته وثقافته وعقيدته، بالرغم من أن هناك نوعيات من البشر يظنون أنّ التعامل برقي هو ضعف، ويتوقعون أن هذا الاحترام أو التقدير والكرم الذي يبديه الفرد الكريم هو خوف وتقليل من القيمة، ولكنهم يجهلون بأنه لا يستطيع أن يجعل الناس جميعهم في مرتبة واحدة، فكل إنسان لا بد له من معاملة تتناسب مع طباعه، ولذلك فإن التعامل مع الناس فن صعب إتقانه إلا من خلال احتراف سلوكيات معينة وإيمان بقدرات ومكانة خاصة، ولكن لا بد من محاولة فهم الأفراد دون الوقوع في الأخطاء، وأيضاً لا بد من التفريق ما بين الكريم واللئيم في المعاملة.

فالكريم لا بد من معاملته بنفس كرمه وزيادة على ذلك، أما اللئيم فلا بد من الحذر منه والابتعاد عنه وعدم الاستماع إليه أو لرواياته التي غالباً ما تكون مشبوهة ومشوّشة، وذلك قدر الإمكان؛ لأنه يتلذذ بإيذاء الآخرين وبث الفرقة فيما بينهم، وهذا يمثل انعكاساً حقيقياً لتربية غير سوية.

لذلك فإن الإنسان الحكيم هو الذي يعلم جيداً كيف يتعامل مع الناس جميعهم بقواعد مرنة، ويخاطبهم على قدر عقولهم، وعليه ألا يتوقع أن الناس جميعهم يتصفون بالكرم والحكمة والأمانة وحسن الأخلاق أو القدرة على فهم الآخر، أو أن جميعهم يتصفون باللؤم والغش، فالناس على كل نوع، بعضهم يشكر ويُحسن، والبعض الآخر ينكر ولا يحمد على شيء.

إذاً هي العلاقة الإنسانية التي تنبت من ذاتية الفكرة عن ماهية الشخص وضرورة تحديد العلاقة معه قبل المضي قدماً في تحديد كرمه أو لؤمه، لذلك من المفضل في المجتمعات الحديثة التي تغزوها النميمة والنفاق، أن يحدّد الإنسان فكرته عن الآخر مبكراً وضمن قواعد إنسانية صحية وأخلاق نبيلة لتحديد علاقته به من خلال متابعة مواقفه، وليس فقط من خلال السمع عنه، حتى لا يكون هناك ظلم بين، وبالتالي ندم على ما يتم فعله بحق إنسان بريء، أو لا يتصف بما يتصف به المنافقون والنمامون والكذابون عناوين وصناع الفتن.

إنّ الكريم هو صاحب مواقف نبيلة تتحدث عن نفسها وهو يمثل جوهرة من جوانب الإنسانية، ولا تحتاج إلى برهان، ولا يحتاج الأمر لمعرفة هذه الحقيقة الكثير من الجهد وأيضاً هذا ينطبق على اللئيم وهو صاحب المواقف الخبيثة والشريرة، ولكن من الصعب كشف ذلك بسهولة خاصة عند الجهلة والسذج الذين يقبلون التخلي عن عقولهم ليصبحوا مأسورين لأمثال هؤلاء من الخبثاء واللؤماء الذين يحملون منهم بضاعة للتكسب والمتاجرة بآلامهم وأوجاعهم.

لذلك لا بد من أخذ الحذر من مصاحبة اللئيم أو إكرامه، لأن التعاطي مع اللئيم هو مضيعة وقت، وهذا النوع من الأشخاص غدّار لا ينفع معه الكرم، والعكس صحيح حيث إن الكريم يستحق العمل معه بكل الكرم وهذا استثمار إنساني لا يضيع.

كما أنّ الكريم لا يبحث عن الزلات لخدمة فكره الشرير من خلال التشهير بهذا وذاك، بل يحاول دائماً بكرمه أن يجد الأعذار والمبررات لا سيما أن قلبه مليء بالحب والخير على عكس قلب اللئيم الذي يبحث في كل التفاصيل ليجد الأخطاء والزلات التي تساعده لكي يبرر حماقاته وقذارة فكره، وهو يتلذذ بإيذاء الآخرين.

لذلك نجد أنّ الكريم هو دائماً صاحب نخوة ومبادرة ويتصف بالرجولة، على عكس اللئيم. فهو سلبي، ذاتي بخيل غير سعيد، يأكل بعضه بعضاً، وهو يتلصص على سلوكيات الآخرين!.

فهيهات هيهات ما بين الغث والسمين، حيث لا يمكن أن يكون اللئيم كريماً، ولا يمكن أن يصبح الكريم لئيماً!.

لذلك إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها، وكل إناء بما فيه يَنضحُ.

هذا هو حال الدنيا وما علينا إلّا أن نكون من الساعين المحبين للحياة لكي نعيشها بكل تفاصيلها، وبدون أن نغرق أنفسنا في كيفية إيذاء أحد، لا بل علينا أن نكون كرماء مع أنفسنا حتى نكون كرماء مع الآخرين، وبالتالي نصنع بارقة أمل، ونصبح صنّاع حياة من أجل أن يكون هناك كرماء بالفعل والسلوك والعطاء.

فضيلة الإنصات المنسية

د. محمد النغيمش

تصفحتُ كثيراً من المناهج الدراسية في بلدان عربية عديدة فلم أجد فيها ما يعطي «لفضيلة الإنصات» حقها اللائق من الاهتمام بقدر ما أعطيت مهارة الكلام. دراسات عديدة تشير إلى أن الاستماع أكثر مهارة تواصلية نمارسها. ففي كتابي «أنصت يحبك الناس»، ذكرت أن الناس تقضي 40 في المائة من أوقاتها في الاستماع، و35 في المائة في التحدث، و16 في المائة في القراءة، و9 في المائة في الكتابة.

في سلسلة كتبي بعنوان «فضيلة الإنصات المنسية»، ذكرت جانباً من عشرات الدراسات التي اطلعت عليها والتي قاست أوقاتنا في مهارات التواصل الأربع (استماع، وتحدث، وقراءة، وكتابة) فوجدت أن النسب متغيرة لكن جلها يميل نحو حقيقة لم يستوعبها مجتمعنا وهي أن الاستماع الأكثر ممارسة من غيره في الحياة والعمل والدراسة. نعم نحن في الواقع «نسمع» أكثر مما نتحدث، ولكننا لا «ننصت» بكل جوارحنا. فشتان بين أن أنصت بعمق وتركيز وصدق وبين «الاستماع» الذي قد يخالطه انشغال أو تصنع.

أدبنا العربي يزخر بشواهد تؤكد أن العربي يمتلك أذناً قوية. ولولا هذه الفضيلة لما وصلتنا ملايين الأبيات الشعرية التي دخلت في عقولنا واستقرت في وجداننا من بوابة الأذن. ولولا أذن العربي لما كانت هناك «سوق عكاظ» أصلاً وهي سوق الآذان الصاغية. ولولا وجود الآذان المرهفة لما تجرّأ شاعر أن يقف ليلقي قصيدة.

عندما جمع الباحثون عشرات المهارات ليكشفوا لنا ما الأكثر تأثيراً وأهميةً للقائد، تربعت فضيلة الإنصات على رأس القائمة في دراسة شهيرة.

خطورة الافتقار إلى أذن صاغية توقعنا في خطأ الفهم، والتسرع في الحكم، وإلقاء اللائمة على المتحدث قبل أن يكمل تبريره.

من أكثر أخطائنا، إصرارنا على مواصلة الحديث مع شخص لا يكترث لكلامنا. ولهذا يقول الجاحظ: «لا تبقَ في المكان الذي لا تعرف فيه قيمتك». وهذا ما يجعل العرب يرددون المقولة الشهيرة: «لا تُطعم طعامك مَن لا يشتهيه». أي «لا تُقبِل بحديثك على مَن لا يُقبِل عليك بوجهه».

مشكلة الشاب تبرز حينما يعتقد أنه لم يعد بحاجة إلى تجارب الآخرين ولا إلى الإصغاء لحكم مَن سبقوه في مناحي الحياة. فكم من معلومة عابرة مدّت لنا جسوراً نحو مبتغانا، واختصرت أوقاتاً طويلة كان يمكن أن تهدر. عندما يعي الشاب والإنسان عموماً أن أكثرنا إنصاتاً أكثرنا معلومات وإدراكاً لطبيعة مَن حوله يبدأ منسوب الوعي لديه بالارتفاع. ويتحلى بالمقدرة على التحدث على نحو يثير اهتمام من حوله. ولذلك ينقل لنا الجاحظ في كتابه الماتع «البيان والتبيين» نصيحة عمرو بن عُبيد: «مَن لم يُحسِن الاستماع لم يُحسِن القول».

ستبقى فضيلة الإنصات فعلاً هامشياً ما لم تنعكس في سلوكيات المعلمين والقدوات المجتمعية والأسرية، وما لم تأخذ طريقها نحو عرض عصري وتفاعلي وشائق في مناهجنا.

صمت الجدران

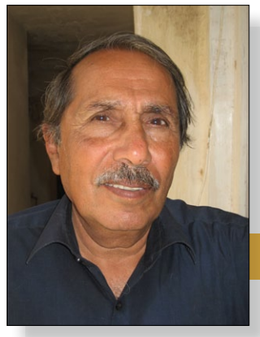

تركي رمضان

على عادته كل صباح، استيقظ مبكّراً بسبب الضجّة والأصوات التي تأتيه من الطابق العلوي، لكن بوادر غضبه تبددت بسرعة، وسرى في أوصاله إحساس بالراحة عندما تناهى إليه صوت بوق سيارة تستحثّ سكان الطابق العلوي على النزول. يعيش وحيداً مع كتبه وأوراقه، يعشق الهدوء والصمت النديّ وكثيراً ما جافاه النوم أو ألقى كتابه بنزق مع تصاعد الضجيج، وهرع إلى باحة المنزل صارخاً بهم ليخففوا من غيّهم، مطلقاً اللعنات على هذا البيت المسكون بالعفاريت..!

تناوم وهو يسمع تزاحم أقدام الصغار تهبط على السلم في جَلبة تعلن غبطتها في أوان لحظة السفر. وحمد ربه على بقائه كل هذه السنوات وحيداً لا ينغّص عليه أحد نعمة الوحدة.

انطلقت السيارة تقلهم مغادرين في أفواج، فاعترته رغبة في احتضان جدران غرفته، وسعد بقمرته المضيئة وبسكونها وصمتها الثمين، وحانت منه نظرة عتب إلى السقف الذي بدا يعتذر بذلة وانكسار عن الأيام التي حفلت بصخب الصغار الذي ترامت أصداؤه بين الجدران وفي أرجاء المسكن والجسد ليصبح مزيجاً خانقاً من الخبط والدق المنصهر بالحرارة، والارهاق يخترقه ويضغط على صدره كصخرة ثقيلة تكتم أنفاسه.

في اليوم الأول، صار قادراً على الانفراد بنفسه، خلا إلى مكتبه وأوراقه بشغف كبير مستمتعاً بالهدوء، ونام في سريره دون أن تجفله صرخات قاطني الطابق العلوي أو تفزعه كوابيسها المشتعلة بالجحيم. رحلوا إلى البحر في سفر ربما يطول، لا شك في أن العفاريت الصغار يعبثون الآن كما يحلو لهم في إجازة تنامت مع أحلامهم الصغيرة وحالت دونها الظروف مرات، وقد عمل هو بحماس على تحقيقها، لا ليقضوا أوقاتاً طيبة شأن أغلب عباد الله فقط، بل ليتمكن هو أيضاً من البقاء وحيداً ينعم بالراحة والهدوء اللذين لا يعكّرهما الضجيج. في يومه الثاني كان لا يزال غارقاً في عسل الوحدة المعشوقة، وطقسه المحبب عندما اكتشف إهماله لقطته الأليفة في الأيام الماضية، بالرغم من أنه لم يكن ينسى العناية بطعامها أو شرابها، ناداها وهو يجلس لمكتبه، فاقتربت تتمسّح بساقه ثم قفزت بتشجيع من نظراته الحانية لتجثو أمامه أمام الطاولة قرب أوراقه ملقية برأسها على قائمتيها الأماميتين، ربت بكفّه على ظهرها، بدأت تهرّ وهي ترقب نصف غافية بنظراتها الكسلى حركة القلم بين أصابعه.

في اليوم الثالث، أدرك أسباب الصداع الذي كان ينتابه، وتساءل وهو يبتسم لنفسه: كيف مرّت الفترة الماضية قبل سفرهم دون أن يتعرّض لاحتشاء أو نوبة قاتلة؟ الواقع أنهم كانوا معتادين على الخروج لزيارة الأقارب والأصدقاء، مثقلين بالواجبات الاجتماعية، وكان هذا يمنحه وقتاً إضافياً، كانت له أيضاً الأوقات المتأخرة من الليل حين يهجعون للنوم فيفرغ لكتبه، وقد خفّ عليه صداعه، بينما وزّع ساعات نهاره بين العمل والنوم والتشاغل خارج البيت فيما يعتقد أنّه تافه من الأمور.

حين غادروا المنزل، كانوا يرغبون في وداعه، ولكنه سمع أصواتهم المتزاحمة مع خبطات أقدامهم وهي تهبط السلم، زعق الأكبر (عمو إلى اللقاء...)، ولثغ الأوسط مقلّداً أخاه... بينما بغمت الصغرى ذات العامين تُجاري أخويها: (ا... ا... نو... نو...).

لم يكن يبخل عليهم ببعض وقته مصطحباً إيّاهم في نزهات قصيرة إلى الحديقة المجاورة أو إلى مدينة الألعاب، وكان ينفحهم بقطع البسكويت والسكاكر، شعر بالخجل لتجاهل أصواتهم، ثم حين استجابٍ متأخراً لرغبتهم في وداعه وخروجه خلفهم متثاقلاً ليؤدي مهمّة يعتقد أنها شكلية ولا ضرورة لها، وإذا لم يدركهم أحسّ وهو يشيع السيارة المبتعدة بأسف حقيقي سرعان ما تجاوزه بفرحته لوحدته التي أصبحت حقيقة.

انقضت بضعة أيام قبل أن ينجز شيئاً ذا أهمية من مشاريعه الكثيرة والمؤجلة دائماً، خط بضع صفحات قبل أن تعاوده نوبات صداعه أكثر، جرّب العديد من المهدئات وأنواعاً جديدة من المسكنات، ثم توقف عن الكتابة ولاذ بكتبه يدفن في صفحاتها أوجاع صدغيه النابضة.

مضت الأيام التالية ثقيلة باهتة، افتقد فيها إحساسه بالراحة وأصبح مسكوناً بالتوجس والقلق، حاول الخروج من حالته بمغادرة المنزل والمكوث ساعات طويلة مع شلة المقهى، يجلس صامتاً على غير عادته، يغرق في هذرهم وثرثراتهم، ولم تجد محاولاتهم ولا طرائفهم المتكررة في استعادته من شروده، ولم يفاجأ حين تناهى إليه صوت أحدهم: أنت شبه نائم، اذهب إلى البيت لترتاح!

وعندما غادر المقهى، تلقفه الشارع بوحشته وأنواره الكابية، ولا يدري لمَ أحسّ بالضآلة والضعف، إلا أنّه تمنى أن يطول الطريق أكثر من المعتاد.

في البيت وقف في الفسحة السماوية رافعاً رأسه إلى الطابق العلوي حيث يقطن شقيقه وأسرته، وتذكر أساليبه المبتكرة فيما مضى لإيقاف عربدات الصغار فوق رأسه عندما لا يستجيبون لصرخاته أو يتجاهلونها، كان يقوم بفصل التيار الكهربائي عن طابقهم، فالقواطع لديه في الأسفل، عندها فقط كانوا يهرعون مستفسرين وقد أدركوا ما يرمي إليه، يبتسمون بخبث، ثم يتعهّدون بالتزام الهدوء مقابل إعادة النور، لقد أصبحت هذه وسيلته الوحيدة لإيقاف تداعي البيت.

خرج إلى الشارع ووقف على الرصيف يلفّه إحساس بالندم، لكن لم تستطع ضوضاء الحي أن تخرجه من غربته، أغنية رديئة تنبعث من مسجل في دكان البقالة القريب تزيد من توتره.

يُحسّ بدفء أكفّهم الصغيرة التي لا تزال ساخنة في راحة يده، وهو يصطحبهم لشراء الحلوى، العفاريت صارت لهم وحشة.

يلوذ بغرفته من جديد، تتيه نظراته على الجدران والكتب المتناثرة، في كل مكان، على السرير وفوق الطاولة وعلى الأريكة، أدوات الشاي الفارغة إلا من أعقاب السجائر، سمات الخواء والفراغ توسّم المشهد، جلس إلى الطاولة محاولاً الكتابة، وأحسّ بأنه تخاصم وكل هذه الأوراق والسطور في ليال مضت.

اقتربت القطة تتمسّح به يغريها صمته، أبعدها برفق فوقفت تنظر إليه وكأنه غريب عن المكان، لا تجد تفسيراً لما هو فيه، فقفزت بجانبه على الأريكة جاعلة مسافة بينهما.

بدا له كل شيء باهتاً وهو يجلس وحيداً، صامتاً مضطرب الروح، تناول كوباً من الماء محاولاً كتم الضجيج المروّع في أعماقه، راودته رغبة في الصراخ، في الوقت الذي ركضت فيه القطة مسرعة باتجاه باب الغرفة نحو قط متسكّع اقتحم المكان، ماءت بلهفة ولطافة بينما اقترب منها الآخر وهو يتمطى، دنت منه تتشمم أنفه بغية التعرف به، استدار مولياً وهو يدور بغرور فتبعته مستجيبة لرفقته.

كان ممدداً على سريره يحلق ذاهلاً في سقف الغرفة الذي بدا قبيحاً أجرد من كل مألوف!

فجأة أحسّ أن دفقة قوية من الضوء دهمت النافذة وانتشرت في الغرفة وسمع غير مصدق أصوات صرخاتهم ووقع أقدامهم الصغيرة تصعد السلم، وصيحاتهم الحارّة تناديه لتطمئن على وجوده في المنزل، اتسعت عيناه وبدأ يتسرّب إلى أعماقه دفء لذيذ، وابتسم من قلبه وهو ينظر إلى السقف الذي بدأت تسري فيه الروح.

روائي وصحافي سوري

محمود شقير وسرّ العبقرية المدهشة

المرمار
تحسين يقين

أن نكون في القدس، وفي صحبة الكاتب الكبير محمود شقير، فلا أظن أنّ هناك ما هو أجمل من ذلك، ولا أكثر إبداعاً. مدينة وكاتب، أو كاتب ومدينة، ففي كل الصفات نحن إزاء ظاهرة فريدة غير مكررة في الأدب الفلسطيني، بل والعربي أيضاً.
لا أجمل من أن تقرأ نصوص محمود شفير، ولا أجمل من سماعه، أما الكتابة عنه، فهي التفكير والشعور، إزاء كاتب الأجيال بدون منازع، فهو منذ الستينيات حتى الآن الكاتب الوحيد الذي استطاع في كافة مراحله العمرية أن يواكب اهتمامات الأجيال جميعاً.
هذا على مستوى المضامين، أما على مستوى الشكل الأدبي، واللغة تحديداً، فأية لغة هي لغة هذا الأديب القاص التي ولدت متحررة، واستمرت؛ بما يحقق مفهوم الأدب، بأن المضمون الأدبي الإنساني يخلق شكله ولغته.
فمنذ مجموعتي «خبز الآخرين» والولد الفلسطيني، اللتين صدرتا في منتصف السبعينيات، (ولربما كتب جزءاً منهما في عقد الستينيات)، حتى الآن وغداً، والكاتب المقدسي العريق يفاجئنا قراء وكتاباً ونقادا بل ومؤرخي الأدب بما بدأ به الكاتب من لغة تعدّ من أهم روافد الإبداع لديه، كونها انطلقت حرة منسابة متحررة من ثقل اللغة والجماليات البلاغية القديمة، فلا تقليد ولا محاكاة بل إبداع نقي خالص بما يبعث على الدهشة، فكيف اعتدى لتلك اللغة منذ البدء علماً أن معظم الكتاب يحتاجون زمنا للتخلص من أثقال اللغة وصولاً للغة الإبداعية.
في شارع صلاح الدين بالقدس، ونحن نسير، كانت أجواء سردياته عن المكان تحضر، وهو من عايش المدينة على مدار سنوات العمر، ما عدا تلك التي قضاها خارج الوطن منفياً من قبل الاحتلال كمناضل صلب عريق. بحت له بما استخلصته من لغته الفريدة، فتحدث بتواضع جميل قلّ أن نجده اليوم، عن قراءاته لنجيب محفوظ ويوسف إدريس، ككاتبين استخدما لغة إبداعية غير متكلفة ولا مثقلة، ولعلي أضيف هنا أن الكاتب شقير هو أصلاً كاتب متحرر وناقد اجتماعي، اختط طريقه الإنساني والوطني والأيديولوجي بعيداً عن التقليد، قد دفع كمناضل ثمناً لمواقفه وصولاً إلى إبعاده عن الوطن. بمعنى أن هناك ارتباطاً بين اللغة الإبداعية المتحررة وفكره النقدي

المتحرر أيضاً، إلى جانب اختياراته الأدبية في القراءة والاطلاع.
ولعل المدهش أيضاً، أن الكاتب في ظل ميوله الأيديولوجية، المرتبطة بفكره نحو العدالة والتحرر من جهة، وبسلوكه النضالي سياسيا، ووطنيا ضد الاحتلال فيما بعد، لم يكن يوماً محدداً بفكر محدد، بل إنه وظّف معارفه وأفكاره للتعبير الإنساني الخالص عن الذات والمجموع، وتلك عبقريته الفريدة، التي ارتقت بالأدب عن قيود الالتزام المذهبي.
لذلك يحقّ لنا أن نصفه بكاتب الأجيال والكاتب المجمع على قراءته من مختلف الأطياف الفكرية، بسبب الصدق الفني من جهة، ومواكبة الحياة لا تقف عند اليوم ولا الأمس.
قبل عشرين عاماً، تعمق لدي ما أراه من قدرة الكاتب على معايشة الأجيال. بالطبع كنا قد قرأنا للكاتب ما كتبه في الثمانينيات والتسعينيات، وقد كان فيها أيضاً مبدعاً وتجديدياً ورائداً كما في كتابة القصة القصيرة جداً، مثل طقوس المرأة الشقية عام 1986، والتي وما كتبه من بعدها، حيث نزعم أن القصة القصيرة جدا في فلسطين قد تمت بلورتها على يديه وعلى أيدي آخرين. لكن بعد قراءة «صورة شاكيرا» عام 2003 و«ابنة خالتي كوندليزا» 2004، تعمق لديّ ما قلته، حين وجدت الكاتب يختار مضامين جديدة، ربما تشكل مجالاً للكتاب الشباب مثلاً، لكن ولأنه ظل كاتباً شاباً، فقد وجدناه يظهر لنا مدى اندماجه في المجتمع معايشا للحياة، غير محدد بما مضى. أي أن الكاتب هنا لم يقف عند حدود ما أبدعه، بل تجاوز ذلك كون الأدب من الحياة التي نعيشها أيضاً.
لقد

تضافرت عدة عوامل في ظهور كاتب فلسطين المميز محمود شقير، كان من ضمنها وعيه الفكري، ودراسته للفلسفة وعلم الاجتماع، وعمله في الصحافة والتحرير، ونضاله ومطاردة الاحتلال له، ووعيه على اختيار قراءاته فتى وكبيراً

أحب الكاتب بلده جبل المكبر، كما أحب مدينته الأولى: القدس، ليست كمدينة مثقلة بالتاريخ بل كمدينة عادية أيضاً بالنسبة لطفل يزورها وفتى يدرس فيها، وشاب يعمل فيها ويناضل ويكتب الأدب، فوجدناه، وهو الكاتب الذي تجول في بلاد العالم والتي كتب عنها أيضاً «مدن فاتنة وهواء طائش» نشر عام 2005، أقول وجدناه كاتباً أصيلاً وصادقافي الاهتمام بالتكوين، حيث وجدنا حياته قد انتقلت إلى السرد، فكان خير سارد عن القدس وتحولاتها المتعددة، فكانت مجموعاته ونصوصه الإبداعية في السيرة: ظل آخر للمدينة1998، والقدس وحدها هناك 2010، وقالت لنا القدس في العام نفسه، ومديح لمرايا البلاد 2012، بل «وأنا والكتابة 2018 السيرة الأدبية للكتابة»، ما يدلل على حب الكاتب للمكان، والذي لم يكتف بوصفه فقط، بل دوما كانت له رسالة تطوير وتغيير اجتماعي وثقافي وسياسي.
ولعلنا هنا نمرّ على علاقة الكاتب بالميلودراما، والتي عرفه الجمهور في الأردن وفلسطين وفي بلاد الشام بشكل عام والدول التي كانت تعرض فيها المسلسلات الأردنية، ولنأخذ هنا المسلسل الشهير «حدث في المعمورة».
لقد أحدث المسلسل في الأردن وفلسطين المحتلة أثراً عظيما يعرفه من عاشه في تلك المرحلة، سواء في التعبير عن المكان والبيئة، أي توطين الأدب، أو في رمزيته الوطنية الذكية، فكانت دراما «حدث في المعمورة» دراما مقاومة، سرعان ما دفعت الجمهور لتحليل أحداث المسلسل والذي كانت فكرته فلسطين المحتلة.
لقد تضافرت عدة عوامل في ظهور كاتب فلسطين المميز محمود شقير، كان من ضمنها وعيه الفكري، ودراسته للفلسفة وعلم الاجتماع، وعمله في الصحافة والتحرير، ونضاله ومطاردة الاحتلال له، ووعيه على اختيار قراءاته فتى وكبيراً.
ولعل من حسن الطالع حينما عاد شقير إلى فلسطين كان من أهم مؤسسين وزارة الثقافة الفلسطينية، التي بدأت عملية استعادة التنوير الثقافي من عام 1994 حتى عام 2000.
يمشي محمود شقير في شوارع القدس، هابطاً من جبل المكبّر الذي ظل وفياً له، لبلدته وأهله، وللقدس المحتلة، يواصل رحلة الأدب كرحلة أمل.

سَلامٌ لِعَيْنِ الشّام

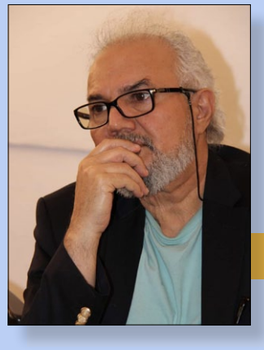

إياد الهاشم

خلِيلَيَّ مُـرّا بِـالـشَّـآم وَبَلِّغا
سَلاماً عَلى قَلْبي أَحَرَّ مِنَ الجَمْرِ

كَأَنِّي لَأَسْتَجْدِي الْبَقا فَوْقَ ثَغْرِها
كَقَطْرٍ تَمَنّى أَنْ يَنامَ عَلى الثَّغْرِ

فَلِي مِنْ لَماها مُسْكِرٌ بَيْدَ أَنَّني
أَبَيْتُ شَبِيهاً لَوْ أُشَبِّهُ بِالْخَمْرِ

وَما هَزَّنِي يَـوْمٌ قَضيتُ كَأَنَّني
أُساوِيهِ فِي عُمْرٍ وَما ظَلَّ مِنْ عُمْرِ

وَما خِلْتُنِي أَنْسَى الدُّرُوبَ الَّتِي بَدَتْ
تُحَدِّثُ عَنْ عَصْرٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَصْرِ

وَتِلْكَ النِّساءُ الشّامِخاتُ حلاوَةً
مُفَعَّمَةٌ كَالْياسَمِينِ مِـن الزَّهْرِ

وَتِلْكَ الْمَحَـلاتُ الَّتِي زُرْتَ أَهْلَها
وَأَبْوابَهَا اللّاتِي فَتَحْنَ عَلَى الدَّهْرِ

أَيـا شـامُ ذا قَلْبِي وَذا قائِلٌ بِهِ
وَمَنْ لِسِواكِ ما يُقالُ مِنَ الشِّعْرِ

أَراكِ بِمـاءِ (الْـلاذقـيَّـة) دُرَّةً
كَمَااكْتَنَزَتْ (طَرْطُوسُ) مِنْ دُرَرِالْبَحْرِ

وَذِي (حَلَبُ) الشَّهْباءُ لَوْ نِلْتُ طَرْفَها
كَأَنِّي سَرَقْتُ الضَّوْءَ مِنْ غُرَّةِ الْبَدْرِ

وَتِلْكَ عَلَى (الْعاصِي) النَّواعِيرُقَدْغَفَتْ
وَلَيْلٌ (حَما) مازالَ فِي سِحْرِها يَسْرِي

وَ(حِمْصُ) الَّتِي يَشْفِي بِها الماءُ كُلَّما
نَهَلْتُ، وَلا أَدْري بِسِرٍّ وَلا جَهْرِ

وَتِلْكَ (السُّوَيْداءُ) الَّتِي ظَلَّ مَعْبَدٌ
لِـ (زِيوس) يَحْكِي الدَّهْرُ عَنْ عِشْقِهِ الْغُدْرِي

تُصَلِّي (شُيُوخُ الْعَقْلِ) في عَرَصاتِها
وَتَصْدَحُ فِيها (أَسْمَهانُ) إِلَى الْفَجْرِ

عَشِقْتُ بِها بِنْتاً تَفَرَّدَ حِسْنُها
(أَرامِيَّةَ) الأَنْسابِ (رُومِيَّةَ) الصَّدْرِ

وَ(دُرْزِيَّةَ) الشّامات قَدْ جَلَّ وَصْفُها
(فِينِيقِيَّةَ) الْعَيْنَيْنِ (شامِيَّةَ) الْخَصْرِ

مَشَيْتُ مَعَ الأَسْرارِ صَمْتاً كَأَنَّني
نَبِيٌّ كَلِيمٌ ظَلَّ يَمْشِي مَعَ (الْخِضْرِ)

وَما خِلْتُني أَنِّي ذَكَـرْتُ مَلامحاً
ثَوَتْ فِي سُوَيْدَا الْقَلْبِ كَالأَعْيُنِ النُّضْرِ

يُعاتِبُنِي (قاسْيُونُ) أَنِّي نَسِيتُهُ
وَهَلْ عاشَ قَلْبٌ لَوْ يُجازِيكَ بِالْهَجْرِ؟

وَكَيْفَ لِأَبْـوابٍ طَرَقْتُ مُطالِباً!
بِكَأْسٍ مِنَ الْمـاءِ الْمُعَتَّقِ بِالطُّهْرِ

فَأَقْصِدُ (بِكْداشَ الدِّمَشْقِيَ) زائِراً
(حَمِيدِيَّةَ السُّوقِ) الْمُضَمَّخِ بِالْعِطْرِ

وَلَسْتُ بِنَسّاءٍ (دِمَشْقَ) وَجامِعاً
بِهِ صَدَحَ الآذانُ فِي رَوْعَةِ الذِّكْرِ

أَيا شامُ صَبْراً ما سَلَوْتُ، وَإِنَّما
غَفَوْتُ قَلِيلاً عِنْدَ اغْماضَةِ الْفَجْرِ

وَيا (غُوطَةُ) التِّينِ الْمُعَسَّلِ بِالنَّدى
أَفِيضِي عَلَيْنا مِنْكِ بِالأَنْهُرِ الْكُثْرِ

فَما أَبْعَدَتْنِي عَنْ هَواكِ حَواكِمُ؟
وَلا قَرَّبَتْنِي لَـذَّةُ دُونَمـا أَدْرِي

وَمـا نَبَذَتْنِي عَـنْ سَماكِ رَزِيَّـةٌ
وَلَسْتُ بِسالٍ لَوْ أَرى أَنْجُمَ الظُّهْرِ

أَيا شامُ هَلْ يَقْوى عَلَى الْهَجْرِ عاشِقٌ؟
وَهَلْ عَرَفَ السَّرّاءَ مَنْ عاشَ فِي الضُّرِّ؟

تُسائِلُنِي الْغَيْماتُ هَلْ جَفَّ حَقْلُها؟
فَقُلْتُ نَعَمْ مُرِّي عَلى حَقْلِها مُرِّي

لِأَنِّي أُحِبُّ الشّامَ، أَذْوِي بِدُونِها
وَأَمْرَضُ لَوْلاها، وَأُقْسِمُ بِالْعَصْرِ

أَرَى الشّامَ فِي أُمِّي وَأَجْمَلَ رُبَّما
وَآهٍ عَلى أُمِّي سَتَغْضَبُ لَوْ تَدْرِي

****

خبـــــــر عاجـــــــل ..

- إلى من يهمه الأمر من أصدقائي المحترمين!!
- أحيطكم علماً أنه بعد موتي ..أقمت في المقبرة لساعات .. وعندما لم أجد من هم أو هو أحسن مني قررت الرجوع للحياة غير آسف!!.
(فأنا ميت لا أطيق الكفن)

- المرحـــــوم أنا -

في الطريق إلى المقبرة

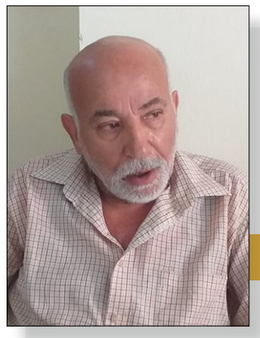

د. حمدي موصللي

- 1 -

موت غير معلن

- فجأة وجدت نفسي متضايقاً .. الحرارة بدأت تأخذ طريقها إليّ ..تلتها بادرةُ سعلة خفيفة أقربَ إلى مواء قط صغير ضعيف أعمى يبحثُ عنْ حُلمةٍ ثدي أمهِ بين كَومةٍ من الوَبر الكثيف.
- ساعةً مرت وأنا لا أبدي أمام صديقيّ أيةِ إشارة تجعلهما يهتمان بي، ويبحثان عن أيةِ مساعدة من الممكنِ أن يقدماها لي .. أنهيتُ الجلسةَ بطريقة مشهديةٍ وبحذرَ بعيدٍ عن شدِ الانتباه ..هاتفتّ ابنتي منْ جهازي الموبايلِ حتىً رنَّ رنةً واحدةً، ثم فصلته بسرعة لكي لا يشعرَ صديقاي بما فعلت.. عيناهما نحوي كانتا ترقبانَ حيرتي بحيرة تشغلهما.
- علىً الرغم من الصمت الذي رانَ للحظاتٍ، وكأنّ صخبَ روّاد (مقهى البانوراما) قد غابَ.
- رن الموبايل رناتٍ عدةً وأنا أعدّها ..ثم بادرتُ بالرد مع ابتسامة يابسة ..
- ألو ..ً هلا بِأبا .. خير؟.. أنا بخير .. شو في؟. ماشي.. أغلقتُ الجوال ونهضتُ واقفاً .. اعتذرتُ من جليسيّ اللذين أصرّا على معرفة سببِ مغادرتي الآن على غيرِ عادة!!.
- لاً شيء.. فقط مجرد إحساس ببعض الألم والتعب.. شكرتهما، واعتذرت لهما، وطلبت منهما الإعفاء من مساعدتي.
- الأمر بسيطٌ، ولا يحتاج إلى عونٍ.. قلت لهما ..ثم ودعتهما وانصرفت على أمل ان نلتقي كعادتنا.
- غادرت المكانَ في سيارة أجرة إلى البيت وأنا أدعو، وأتوسل الرحمنَ أنْ يأمر ملاكَ الموتِ السيد «عزرا» أن يَهبني عشرَ دقائقَ إضافية إلى عمريَ، وتأجيل قبضِ روحي التي أصبحت قاب قوسين من فتحتي منخريّ، حتى أصل بيتي على الأقل!!
- ثم ليس من المعقول أن أموت على قارعة الطريق مثل متسول أخرق لفظه أهله والمجتمع .. أو أموت داخل سيارة أجرة، ويبتلي سائق السيارة بمصيبتي، وبالتالي سيكون التحقيق والضرب والتوقيف مصيره!!
- قلت لنفسي مالي غير سيدي عزرائيل أكلمه فقد يرقّ قلبه لي .. هذا أصلاً إذا كان له قلب، وهو المخلوق من نار ونور، وأنا من جبلة طين ..
- أرجوك يا سيدي! عشر دقائق فقط .. هزّ رأسه بالنفي وهو ينظر إليّ بجحوظ .. على الرغم من سحنته التي بدت أقرب إلى تنّين خرافي برؤوسه السبعة وحمم النار التي تنبعث من عيونه .. قلت لنفسي لِمَ لا استَجير بالرحمن خالق الخلق فهو الآمر الناهي .. الغفور الرحيم وأطلب منه ذات الطلب؟!
- فعلاً استجاب سبحانه لطلبي ..لحظتها وكأني في خلوة التيه أصيخ السمع إلى قوله تعالى .. أيعقل أنْ أترك عبدي يتوسل «لعزرا» بأن يمنحه الدقائق بدلاً عني؟! لا وأنا الرؤوف الغفور الرحيم المحيي المميت الوهّابِ .. ليخسأ «عزرا» وأمثال «عزرا «.
- فعلاً تمّ ما تمنيت .. استجاب الله لدعائي و رجائي.. لحظتها أيقنت أن اللهَ غفورٌ رحيم .. استغفر الله. قلت لنفسي ..
- فتحت زوجتي الباب ومن خلفها ابنتاي وحالةٌ من الخوف والهلع تسيطران عليهنْ.. فقط سمعت الصراخَ والبكاءَ للحظات، ثم غبت في ملكوت الله.. أعتقد نفذ الملاك «عزرائيل» أمرُ الله بلا زيادة ولا نقصان عن الدقائق العشرِ التي وهبني سبحانه إياها .. (يا منت كريم يا رب).

قلت لنفسي: هل أنا ميتٌ حقاً والآن .. أم ماذا؟

- عاودت أصوات البكاء بشكل أعنف وأقوى، خليط من الصرخات يعقبها ندب النّدابات ونحيب النسوة وتراتيل أشعار المراثي من زمن «سومر وأكاد «..
- قال أحد الأئمة المشهود له بفقه وسعة علمه: الميتُ قبل الدفن يسمع ويرى.. لكنه لا ينطق ولا يتحرك.. فعلاً إذا صدق الفقيه!. هي إضافةٌ أو مكسبٌ أو نعمة من الله الغفور الرحيم، وهبة منه لعبده المحمول على آلة حدباءَ قبل الدفن تمهيداً لسيرته الطويلة وغيابه المزمع عن عالمه المؤقت، والذهاب إلى عالم آخر أبدي.
- المهم أيقنت أني ميت، وإنّ ما يجري الآن، ما هو إلّا طقس من طقوس وداع الموتى الخالد في الذاكرة الشعبية مثل وشم استقرّ فيها، ولأني سمعت إيقاع المشهد، وشاهدت بأم عيني في حدود مساحة البصر المحدودة، والمخصصة لميت مثلي في ظل فشلَ قدرتي على الحركة.
- نعم يا سادةً بأم عيني .. شاهدت وسمعت كل هذا؟!
- سؤال في وقته ألحّ عليّ، فسألت نفسي، وأنا مسجّى في نعش أنتظر حملي على الأكتاف، ومن ثم نقلي خطوات قليلة إلى «كبين» سيارة دفن الموتى بعد أن تم غسلي وتكفيني، والتكبير لله والرحمة على الميت الذي هو أنا.. حقاً هل أنا ميت بالفعل أم أني في غيبوبة والحرارة المرتفعة التي اجتاحت رأسي حتى أخمص قدمايّ قد سببت لي صداعاً و هلوسة؟! .. -على كل حال تابعت مراسم تشييعي نحو المقبرة ..
- هنا لا بدّ أن أذكر أن موكب التشييع الذي أحسست به، وأنا المحمول في كبين السيارة التي صدح مكبر الصوت فيها على لسان أحد المرافقين بكلمة واحدة أو اثنتين أو ثلاثة أو جملة طويلة في أثناء سير الجنازة .. ردّدها مكبّر الصوت: الفاتحة ..الفاتحة يا إخوان .. الفاتحة على روح الشيخ زنكي .. الفاتحة يا إخوان على روح العلاّمة الفقيه الشيخ زنكي .. بركاته يا إخوان قال صوت المكبّر، وكرر الجملة مرات ومرات في أثناء سير الجنازة ..
- بالمناسبة ..وغالباً ما يكون صوت المكبر بالسيارة ..يعودٍ إلى الرجل الشيخ الذي غسل الميت وتكفينه، وأيضاً هو من يأم الناس بالصلاة على الميت (صلاة الجنازة) ..
- أما عن احساسي بأنّ موكبَ الجنازةِ مهيبٌ وكبيرٌ .. نابع من كوني كنت في حياتي رجلاً مهماً .. ثرياً .. له حظوة عند البعض من الناس، وسطوة على أغلبهم، واليد الطولى في كل أمر من أمور المدينة.. الكل يهابني والكل يخافني من شدّة غضبي إن غضبت .. لا شاردة أو واردة إلّا وأعلم بأمرها .. كما أنّ لي نصيباً من الإتاوات المفروضة حتى على رؤساء بعض الدوائر الاقتصادية الهامة، وكذا شركة هامة أناصفها الربح أو نسبة أحددها لقاء حمايتي لها، ناهيك عن المخلّصين الجمركيين الذين خصصوا من أموالهم لي نصيباً فيها!. وحتى في مصادر القرار أتدخل في تعيين هذا، ورفض ذاك الذي لا أره مناسباً .. يا ويل من الذي يأتي عن خارج إرادتي .. نجوم الظهر قد يراها، وذيل العجل قد يعبده، والمصائب لن تتركه!! سأكون له بالمرصاد مهما بلغ من مكانة أو نال دعماً ..
- محسوبكم والعياذ بالله ..رجل (أزعر بالزاء وليس بالذال).

البقية تأتي في العدد القادم .. اكتبوا لي توقعاتكم عن هذا الميت الذي لا يطيق الكفن .. ماذا سيحصل له بالمقبرة مثلاً؟..ماذا سيحصل للمشيعين؟. وكيف تكون النهاية؟.

انتظر تعليقاتكم .. قبل نشر بقية النص البصري ..

● مؤلف وناقد ومخرج مسرحي

حسن سامي يوسف.. وداعاً

إسماعيل مروة

حسن سامي يوسف لم يكن كاتباً تقليدياً، ولم يكن كاتباً درامياً يسعى للعيش من مهنته وحسب، ولم يكن شخصاً مقاتلاً في منافسته للآخرين، وإن كان مقاتلاً من أجل رأيه، حسن من القلائل الذين يسعى الناس إلى أعمالهم مطبوعة أو فنية، رحل الصديق والأخ حسن وغصه عمله الروائي الذي أصدره (على رصيف العمر) في روحه بعد أن تم تحويلها إلى عمل درامي تلفزيوني منذ موسمين، ولكن المشروع توقف فجأة، وتداولت وسائل التواصل ما دوّنه الأستاذ عن رأيه في الصناعة الدرامية، وما مطلوب من كاتب الدراما! ليعلن رفضه المطلق أن يكتب بالإشارة في الموضوع والأهمية.

لم يكتب حسن سامي عملاً لم يُكتب له النجاح، أعماله كلها وبلا استثناء كانت ناجحة فكرياً وجماهيرياً وإنتاجياً، فحسن دارس محترف لفن السيناريو وليس هاوياً أو متدرباً، ولم يأت لعالم الكتابة من دورات حقيقية أو خلبية اتبعها، بل إنه من المتخصصين القلائل الذين درسوا فنهم دراسة أكاديمية، وزاد حسن على دراسته بهوايته ومعرفته وتمكنه، فهو درامي مهم للغاية، أعماله الروائية كما أعماله الدرامية تجد رواجاً وقبولاً.. في كل أعماله التي أنجزها كتابة ودراما دخل في جوهر مشكلات مجتمعية، وتناول أموراً بمنتهى الخطورة والحساسية، لكنه نجح في تقديمها، لأنه يقدّم مرضاً ويشخصه، ولم يكن يتابع ظاهرة سلبية ليعممها.

منذ أفلامه الأولى إلى دخوله عالم الدراما التلفزيونية كان حسن سامي يوسف أستاذاً ومبدعاً، وهو من القليلين الذين جمعوا بين الأكاديمية المهنية والموهبة، فقد نجد كتاب سيناريو مهمين، لكنهم يحوّلون أعمالاً أخرى، وهنا تتوقف مهمتهم، وقد نجد مبدعين خلّاقين، لكنهم غير قادرين على تحويل هذا الإبداع، لأنهم لم يتقنوا فن السيناريو ولم يدرسوه.

كان حسن سامي يوسف يميز بين الأمرين وكلاهما ملكه، فهو عندما يكتب عملاً روائياً أو قصصياً يخضعه لمقاييسه الإبداعية، وقد يصدره قبل أن يكون عملاً درامياً، وقد يحوّل فكرته إلى دراما، وفي كل وقته كان حسن يقسّم وقته بمزاجه ودقته، فالليل عنده للإنجاز والعمل، في هدوء الليل ووحدته كان يجلس ليعمل.. لذلك كان لا يرتبط بأي عملٍ يكون قبل الثانية ظهراً، وفي إحدى اللجان التي كان عضواً فيها، ذكر أن أحدهم زعل منه لأنه لم يرد عليه، ولم يلتق به في موعد محدد، وهذا الوقت بالنسبة لحسن هو وقت انتهائه من العمل المضني وركونه للنوم والهدوء.

كان طيباً ومسالماً حسن سامي يوسف، لكنه عند الخصومة يكون حاداً في رأيه وحكمه، يشبه في ذلك كل أعماله التي أنجزها بمفرده أو بالشراكة مع أصدقاء اختارهم.

تسعة وسبعون عاماً أمضاها حسن سامي يوسف في الفن والدراما والكتابة، لم يسعَ إلى تغيير مهنته، ولم يكن تاجراً، وكان بإمكانه أن يفعل، وأزعم أن مهارته المهنية في الكتابة والكتابة الدرامية لا يسبقه فيها أحد، لأنه في كل الأمر يقوم على الدراسة الأكاديمية والعشق والوضوح.

حسن سامي يوسف، وداعاً أيها المبدع الجميل المتفوق في إبداعك وأخلاقك وانتمائك، وداعاً أيها الرجل الهادئ والنبيل المبدع، وداعاً وقد تركت خطاً خاصاً بالسيناريو وصناعته، ولك الدور في صنع عدد من كتاب الدراما من دون أن تعرض ذلك للملأ، ومن دون أن تفاخر، وقد اعترف بعض هؤلاء بأستذتك لهم.. تسعة وسبعون عاماً من حب وعطاء وإبداع، وستبقى أعمالك حية في الوجدان، وهي من ذاكرة الدراما السورية والعربية.. دع نظارتك واسكن بأمان أيها المبدع الرائع.

التغـــريبـــــة

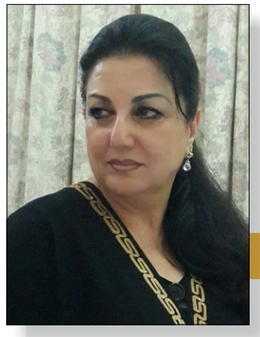

ابتسام الصمادي

العازمون على البقاء المرّ لو فَنِيَ الوجود
المؤمنون بآخر الأشجار لو صرنا وقود
الواقفون بطعنة التاريخ والأرضُ ... تدور
وأمامَنا كلُّ الضباع، وخلفَنا كلُّ البحور
ومحاصرون بلعنة الأوغاد في شطر البلاد
الرافعون صلاتنا بُعداً،
وأقربُ من مآذنهم إلى رب العباد
الشاربون دموع أيتام الكرام
من (ألحقوا الدنيا ببستان هشام)
الشاهقون،
الهابطون إلى حطام ديارنا
نستخرج الأطفال من تحت الركام
والموتُ أميٌّ بلا حسب فلا يعنيه حرف
أو يقرأ الدمعَ الذي غَصَّ وجف
سوى أننا لغةٌ يعفّ مجازها
وقت المجازر للقصائد أن تعف
هاتوا كلام الأنبياء لكي يصف

أخبارنا؟!
لا حقدَ يسألنا متى ذبنا وغطّتنا الظلال
أو نومَ يعرفنا إذا أحنى على الجَفن ومال
لا ماءَ يذكر كم من الملح ابتلعنا في البحار
أو بحرَ يعلم كيف نحمل في حقائبنا الديار
أو كيف صرنا خطوة في لعبة الشطرنج ينقلها الكبار؟
مع أننا صاحون جداً في الورى
لتفاهة الكون وطعنه
يا ليت يعلم كم رفَوْنا من ندوبٍ قُطّبتْ بالجرح عينه
ما زال يسأل والدماء نسايب وقرابةْ
من غزة القسام تأتيه الإجابةْ
من ذا الذي ينجو ولا يتأبط الدبابةْ؟!

أخبارنا؟!
لا تسألوا
كالماء نرشح خلف جدران التداعي والرماد
ونزّق طير صباحنا
بالأبيض الباقي على راحاتنا، رغم السواد
كيما نمهدَ للصغار دروبَهم فوق البلاد
كي نزرعَ النعناعَ ضمن دفاتر التعبير ما بين السطور
ونزيل غيم الهجر من أفق الطيور
لنُعرّضَ الرؤيا، ونبني ملجأً للجرح، نعطي للعواصم لونها الأصليَّ، واللونُ حياة
ونُحلّي ماء البحر عوناً للسُقاة
ونُكدّرُ الأحلام في صفو الطغاة
والأرضُ... ندفعها إلى سرّ البقاء
ونحضّها طوعاً على صنع الخصوبة والنماء
إذ نحرس الإشراقَ، نوقظ شمسنا
حتى تمرَّ بكوّة التعذيب إن نسيت بيوم
أو تعدّاها الأنين
لا تقطفوا نانرجها من مقلتي
فيها مرارةُ دمعِ كل الثائرين

أنا من أولاء المضرمين ضلوعهم
فلتدخلوها آمنين
لا تلفتوا لحريقها
هذي مراكب طارق للعائدين
أنا من هؤلاء الصامدين
القابضون على عُرى جمر القرى
في شعلة الحرية
هاتوا اذكروا لي ثورة
بقيت لآخر دمعة
أو كسرة أو نبضة
لمّا تكالب ضدها التجار والأقدار والبشريّة
أنا من أولاء الواقفين مآذناً أموية عربية،
نشمية... وبدمغة سوريةْ
فإذا هبطّتَ وما نهضت أبيّا
فمن المؤكد لم تكُ سوريّا

أصيلة المغربية.. الجوهرة الزرقاء

المرمار عبد الكريم البليخ

أغسطس - «آب» هل هو شهر الأزمات في عالمنا العربي، فبينما يستعد العالم للراحة والاسترخاء بعيداً عن توترات عام كامل، ترتفع درجة الحرارة العربية لحد يثير الشقاق والمنازعات، وتتحول مشكلاتنا الدموية إلى مادة يتسلى بها العالم في إجازته.

فالانقسامات والشقاقات والإهانات ما زالت متواصلة منذ ذلك التاريخ، وما زال الجسد العربي عارياً ومعرّضاً لكل أنواع الطعنات.

إننا كنا نأمل أن يكون أغسطس - «آب» هذا العام شهراً هادئاً، وأن نشارك العالم في الاستمتاع بمباهج السلام ولو لشهر واحد، وبصورة خاصة والعالم احتفل بانطلاق ألعاب الدورة الأولمبية في العاصمة الفرنسية باريس، وقد نُظّمت هذه الألعاب أصلاً من أجل تدعيم السلام في مواجهة الحرب.

ففي اليونان القديمة لم تكن الحرب تهدأ بين المدن والمقاطعات المختلفة، واهتدى تفكير حكماء اليونان - وهي أرض الفلسفة والحكمة - إلى أن يحولوا الصراعَ الضاري بين المتقاتلين في ميدان الحرب تنافساً بين المتبارين في مضمار الرياضة.

وكانت أسمى الجوائز، إكليلاً من ورق الغار وغصناً من الزيتون.

وأثمرت هذه المسابقات سلاماً ساد كل بلاد الإغريق، وما زال غصن الزيتون هو رمز السلام، والرسالة الإغريقية القديمة مفهومة وسارية حتى الآن.

وإذا كانت الاحتفالات الأولمبية تُنظم كل أربعة أعوام، فهناك احتفالية عربية تُنظم كل عام تحتفي بالثقافة والفكر والفن و.. عمرها الآن تجاوز الـ 38 عاماً، تقام في بلدة صغيرة في المملكة المغربية الشقيقة هي «أصيلة»، وقد تحولت أصيلة، بفضل هذه الاحتفالية، مزاراً عالمياً يقصده كل عشاق الفنون الرفيعة كل عام، وأصبحت رمزاً للتنمية بواسطة الثقافة. وتقدم أصيلة تجربة نأمل أن نراها في العديد من مدننا العربية. مشروعها الثقافي المتمثل بمنتداها السنوي الذي تستضيف فيه سنوياً نخبة من الأدباء والمفكرين والسياسيين، في تلك المدينة التاريخية الشاطئية العريقة المطلة على البحر الأبيض المتوسط، والتي تبعد 35 كيلو متراً عن طنجة في الشمال.

أصيلة الأنثى المراوغة بأزقتها الضيقة الرحبة، وبيوتاتها البيضاء الموشاة بالأزرق، والمزينة بأصص الفخّار المزروعة بالأزهار، معرض فني مفتوح في الليل والنهار على مدار أيام السنة.

وللتعريف بمدينة أصيلة فهي مدينة ساحلية صغيرة جداً، تقع شمال المملكة المغربية، وهي مدينة قمة في الجمال والروعة والبهاء. جوهرة حقيقة ويطلق عليها الكثيرون جوهرة المحيط الأطلسي أو الجوهرة الزرقاء، بحيث أن جدرانها مطلية بالأزرق، والبيبان والنوافذ كذلك بالأزرق.

وبالرغم من صغرها إلا أنها تشكل قطباً سياحياً مهماً جداً، سواء السياح الأجانب أو المغاربة، مدينة قديمة ويرجع تاريخها إلى أكثر من 2000 سنة وهي شاهدة على عدّة عصور، منها: الفينيقيين، القرطاجيين، الرومانيين وأيضاً السعديين، مر منها أيضاً البرتغاليين والإسبان وغيرهم، مما أعطى المدينة طابعاً تاريخياً خاصاً للغاية.

وبالرغم من أنها مدينة صغيرة، إلا أن مدينة أصيلة تضمُّ عدداً من المعالم التاريخية، والتي تجذب إليها سنوياً عدداً مهماً جداً من السيّاح.

أزقتها جميلة جداً، ويعود تاريخ إنشاء المدينة العتيقة إلى قرون عديدة جداً، تتميز المدينة العتيقة بكونها محاطة بأسوار تاريخية، بنيت في أواخر القرن الـ15، من طرف البرتغاليون، وهي تطل على المحيط الأطلسي، ولها 3 أبواب ضخمة جداً، هي باب البحر، لحومر، والقصبة.

من أبرز معالمها قصر الريسوني الذي يقع على الجانب الغربي من المدينة ويتمتع بإطلالة فريدة على المحيط، كما أنه يشكل نموذجاً فذاً للنمط المعماري المغربي الأندلسي المتطور خلال أوائل القرن التاسع عشر.

يتميز القصر بقصة بناء فريدة فقد قام ببنائه الثائر أحمد الريسوني من أموال فدية اختطافه لزوجة أحد الأثرياء اليونانيين الذي كان مقيماً بمدينة طنجة وقد تسببت عملية الاختطاف حينها بأزمة ديبلوماسية مغربية أمريكية لأن الزوجة كانت تحمل الجنسية الأمريكية. وكل من زار القصر لا بد وأن يقف مشدوها منبهراً بجمال بنائه، وبهاء عمرانه، ورونق نقوشه المنبثقة من الفن العربي الإسلامي الأصيل، وقد تم ترميمه في منتصف التسعينيات ليصبح فضاء يحتضن بعضاً من أنشطة موسم أصيلة الثقافي، إذ تُقام به ورشات فنون الرسم والنحت والحفر وبعض السهرات الفنية.

بالرغم من صغرها إلا أنها تشكل قطباً سياحياً مهماً جداً، سواء السياح الأجانب أو المغاربة، مدينة قديمة ويرجع تاريخها إلى أكثر من 2000 سنة

خطوة على طريق النشر

تنشر مجلة «المزمار» في باب «خطوة على طريق النشر» شهادات الكُتّاب عن حيثيات الدخول إلى عالم النشر. هنا شهادة الروائي الجزائري سعيد خطيبي وسياق إصدار روايته الأولى «كتاب الخطايا».

أتممت مخطوطة روايتي الأولى «كتاب الخطايا»، قبل الثّالثة والعشرين من عمري. كتبتها من وجهة نظر قارئ لا كاتب. كنت أكتب في أمكنة مختلفة: في البيت، في مقهى أو قاعة التّحرير. وأحتفظ بالملف بشكل وورد في فلاش ديسك، أضيف إليه أشياء أو أحذف أخرى، إلى أن وصلت إلى الصّيغة التي ظننت أنّها نهائية.

في الغالب، يستقر الكاتب في مكان واحد حين يكتب، بينما في حالتي أحبّ التجوّل. أتجوّل مع النصّ، أغيّر الأمكنة، وفي كلّ مكان جديد أفتح صفحة جديدة، أو أعيد مراجعة ما كتبته. أشعر أن الكتابة محفز على اللا استقرار، تنشّط هرمون القلق وعدم ائتمان المكان الواحد، وذلك ما حصل معي وأنا أشتغل على مخطوطتي الأولى.

أرسلت المخطوطة إلى صديقين أثق فيهما، واستجبت إلى ملاحظاتهما وعدّلت ما طلبا تعديله. ثم حوّلت المسوّدة النّهائية إلى السّيدة (كاف)، وهي كاتبة جزائرية، ألتمس رأيها. سرعان ما كتبت لي رداً تثني فيه عما جاء في النصّ، مع إصرارها أن أمنحها الحقّ في التّصرّف بالمخطوطة كي تعرضها على ناشر عربي. تلك الرّسالة أشعرتني بطمأنينة، أن تجربتي الأولى تستحق أن تُقرأ، وحرّرتني من ضغط نفسي – كثيراً ما ارتبطت الكتابة في ذهني بعدم طمأنينة، يُساورني قلق كلّما هممت بالكتابة – وجعلتني أنصرف عن التّفكير فيها وانشغلت بمشاريع أخرى. حسمت أن الرّواية سوف ترى النّور وأنّها مسألة وقت لا أكثر.

فرغت من ترجمة كتابين من الفرنسيّة إلى العربيّة، وصدرا، ثم ساهمت في ترجمة موسوعة السّينما الإفريقية وصدرت كذلك، في حين لم تصدر الرّواية، وقد مرّت سنتان على إرسالها إلى السّيدة (كاف) التي وعدت بعرضها على ناشرين. حين سألتها عنها، تحجّجت بكثرة انشغالاتها وتماطل النّاشرين في الردّ، وعلمت فيما بعد أنّها لم تقدّمها إلى أي جهة، بل أرادت فقط أن تلعب دور «المستكشفة». أرادت أن تتبنّى كاتباً، ولم تفعل ذلك معي فقط، بل مع كتّاب آخرين من جيل الشّباب. لماذا حين يتقدّم الكاتب الجزائري في السنّ يمنح نفسه الحقّ في تبنّي كتّاب شباب؟ لقد صارت ظاهرة.

صرفت النّظر عنها دون عتاب، محافظاً على خيط الصّداقة والودّ.

توالت الانشغالات وهزّات الحياة وطفراتها وكثرة السّفريّات إلى أن صادفت كاتباً سورياً، طالع المخطوطة واقترح عليّ إرسالها إلى دار نشر مصرية، لكن بعد يومين، وقبل أن أرسلها، عاد إليّ وأقنعني بعدم جدوى التّفكير في تلك الدّار بسبب خلاف طرأ بينه وبين مالكها الذي لم يدفع له مستحقات حقوقه كمؤلّف. نويت عندئذ عدم الاتّكال على أي أحد وأن أرسلها بنفسي إلى دور نشر – عن غير تحديد – كما يفعل أي كاتب شاب. وأرسلتها في البدء إلى دار حديثة النّشأة. كان ذلك عام 2012 – راودني

رواية «كتاب الخطايا» كُتبت بلسان شابة أمازيغية، تُدعى كهينة. تستعيد الرّاوية يومياتها في الجزائر العاصمة. تقمّصت جلد فتاة وكتبت بلسانها

سعيد خطيبي

أن دور النّشر المعروفة لن تهتم برسالة من كاتب غير معروف لذلك تفاديت التّواصل معها، هل كنت على خطأ؟ – . ولم يتأخّر ردّ تلك الدّار النّاشئة. في البدء طلبوا منّي مهلة للقراءة وإبداء الرّأي وبعد أسبوعين وصلني إيميل يُبشّرني أنّها سوف تنشر، وأنّهم سوف يرسلون لي عقداً «عما قريب». ندمت على الوقت الذي ضاع في انتظار ردّ السّيدة (كاف)، فالعملية ليست معقّدة كما ظننت، كان بإمكاني أن أرسلها إلى تلك الدّار من البداية. لكن «عما قريب» التي وردت في رسالتهم الإلكترونية طالت، فأعدت التّواصل معهم متسائلاً، وجاءني الجواب في غاية الغرابة: أن تلك الدّار تراجعت عن قرارها وتعتذر عن نشرها بحجّة أن لجنة الرّقابة في وزارة ذلك البلد تحفّظت على ما جاء فيها من «مفردات وعبارات غير أخلاقية». عدت إلى النصّ أفتّش عما يمكن أن نصفه بـ «غير أخلاقي» ولم أجد شيئاً يستحق الذّكر. عدت إليهم سائلاً فوصلني ردّ بدا لي مضحكاً، فمن بين الكلمات التي تحفّظت عليها لجنة الرّقابة هناك، كلمة «سكسو» وهي المرادف الأمازيغي لكلمة «كسكسي»، يعلم الجميع أنها أكلة شهيرة في الجزائر، عدا الرّقيب الذي يبدو أنّه فهم معنى آخر.

غالبني شعور أنّها رواية ملعونة، ولن تصدر أبداً، وعليّ أن أتخلّص من ذكراها وأفكر في مشروع آخر. ومضت أيام كادت أن تمحى تفاصيلها من بالي، عندما كاتبتني صديقة من الجزائر على الفايسبوك، فقد سمعت من صديق مشترك أنني أملك مخطوطة، وبما أنّها قد عيّنت للتوّ على رأس مؤسسة نشر، اقترحت عليّ أن أرسلها لها، وفعلت. كنّا في شهر مارس، حين أبلغتني عن إعجابها بالرّواية، ونيّتها في إصدارها تزامناً مع معرض الجزائر الدّولي للكتاب الذي ينعقد في الخريف. كان ذلك عام 2013 وقد مرّت حوالي ستّ سنوات على كتابتي لها. وهي مدّة كافية كي أكظم فرحتي بقرب صدور روايتي الأولى، شعرت أنّها تأخّرت أكثر مما يلزم، وأن تصدر أو لا تصدر فذلك «كيف.. كيف» كما نقول بالعاميّة الجزائرية. في مطلع خريف ذلك العام، بينما أنا أتجوّل في بلغراد، راسلتني تلك الصّديقة عبر الفايسبوك دائماً تطلب منّي صورة، فأرسلت لها المطلوب ثم اختفت، رغم إلحاحي أن تشاركني صورة الغلاف التي تنوي اعتمادها، وأن تطلعني على صيغة (بي. دي. إف) من الرّواية قبل تحويلها إلى المطبعة. تحجّجت بكثرة انشغالاتها مع اقتراب موعد معرض الكتاب.

وواصلت يوميّاتي في بلغراد، التي وصلت إليها قادماً من سراييفو، وآنذاك بدأت تتخمّر في ذهني رواية «حطب سراييفو»، التي سوف تصدر بعد سنوات من تلك الواقعة. عدت من رحلاتي في البلقان وصادفت صورة غلاف رواية بالأزرق، على الصّفحة الثّقافية من جريدة يومية، كُتب عليها بالأحمر «كتاب الخطايا»، يعلوها اسمي بالأسود. روايتي الأولى صدرت وأنا لم ألمسها بعد.

توجّب عليّ أن أنتظر نهاية معرض الكتاب، وأنا غائب عن الجزائر، كي يتطوّع صديق لا علاقة له بتلك الجهة النّاشرة، والتي تنام على ميزانية تناهز ميزانية وزارة، ويُرسل لي أخيراً نسخاً من الرواية بالبريد. عندما اطّلعت عليها فهمت لماذا تهرّبت النّاشرة من إرسال نسخة (بي. دي. إف) قبل طبعها، فقد صدرت الرّواية مبتورة ومشوّهة وقد حذفت منها كثير من المقاطع حتّى صارت أشبه برواية – زومبي.

رواية «كتاب الخطايا» كُتبت بلسان شابة أمازيغية، تُدعى كهينة. تستعيد الرّاوية يومياتها في الجزائر العاصمة. تقمّصت جلد فتاة وكتبت بلسانها مما جنبني أن تكون روايتي الأولى رواية سير ذاتيّة. هكذا إذن صدرت الرّواية وقد أفرغت من محتواها الأصلي، وصارت أشبه برواية مفكّكة، لأن النّاشر قرّر ممارسة «حقّه» في الرّقابة، في بلد لا توجد فيه قوانين تحمي المؤلّف، ولا سلطة للمؤلّف في متابعة ناشر أقدم على فعل مثل ذلك.

إعلام لبناني وإعلام سوري

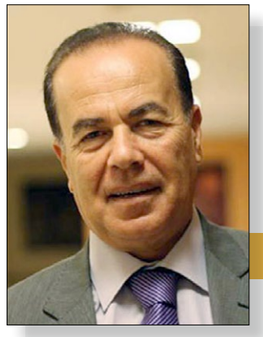

خطيب بدلة

خطر لي، أنا محسوبكم، أن أتساءل عن السبب الذي يجعل المواطن السوري يُكثر من الفرجة على المحطات اللبنانية، وعندما تطلع معه، أثناء التقليب بالروموت كونترول، محطةٌ سورية، يسارع إلى تجاوزها، ولم أجدِ صعوبة في الحصول على الجواب الأقرب إلى المنطق، وهو أن اللبنانيين ملوك البرامج المنوعة بدون منافس، يساعدهم على ذلك هامش الحرية الكبير الذي يتمتعون به، حتى إن برنامج «لول»، لهشام حداد وأرزة شدياق، اكتسح سوق الفرجة في البلاد العربية قبل ربع قرن، وفكرتُه الأساسية اجتماعُ رجال ونساء في الاستوديو، وسرد نكات جنسية، وبألفاظ صريحة، وهذا أمر مرفوض، ومستهجن، في كل الدول العربية، عدا لبنان.

الحرية المتجذرة في المجتمع اللبناني، ساعدت الإعلاميين اللبنانيين، كذلك، على إنجاز برامج سياسية رفيعة المستوى، وصَدَّرَتْ أسماءَ مقدمي برامج نجوم، مثلاً؛ في برنامج، «صار الوقت» المصنف في زمرة الـ توك شو، يستقبل مارسيل غانم سياسيين لبنانيين كباراً، ويكون الحوار رشيقاً، وذكياً، وصريحاً، والأحلى أولئك الصبايا والشبان الذين يحضرون بوصفهم جمهوراً، ومع ذلك يقدمون مداخلات مفاجئة من حيث عمق الثقافة، والجرأة في الطرح، والأهمية في الأفكار.

وإنه لمن الطبيعي، في المقابل، أن تكون البرامج التلفزيونية السورية ناشفة، ومتجهمة، فخطاب حزب البعث الذي يحكم سورية منذ 1963، إنشائي، حماسي، شعاراتي، فارغ، لذلك يكون التعبير عن المواقف السياسية بالهتافات، والدبكات، والزغاريد، وإطلاق النار في الهواء، فإن لم يتحمس المواطنون للانخراط في هذه النشاطات، فإن أجهزة الأمن تفرضها عليهم بالقوة، ولا شك أنّ السوريين المتقدمين في السن، يذكرون كيف كانت فروع حزب البعث في المحافظات تجبر الناس على الخروج في مسيرات (عفوية)، بقصد أن يعبروا عن فرحهم بقرار أصدره حافظ الأسد، أو بشار، حتى لو كان قراراً ضاراً بهم، والسير في الشوارع بالطريقة التي يلخصها المثل الشعبي «رَكَض وغبرة وقلة قيمة»، وأجهزة الأمن كانت تستنفر، أثناء المسيرة، بمساعدة مخبرين مأجورين أو متطوعين، لتسجيل أسماء المواطنين الذين يتقاعسون عن الفرح والتأييد، دواليك حتى تصل الجموع الحاشدة إلى حيث تكون الكاميرات التلفزيونية منصوبة، فتقرع الطبول، وتترنل المزامير، وينزل الشبان والصبايا إلى الدبكة، وما إن تنتهي هذه المجموعة من دبكتها، وتتابع سيرها، حتى تأتي مجموعة أخرى، وتفعل ما فعلته سابقتها... وكانت المحطات التلفزيونية السورية، تنقل وقائع هذه المسيرات على مدى ساعات قد تستغرق مساحة البث كلها.

في يوم من أيام الثمانينات، فوجئ الناس، في كل المدن السورية، بإطلاق نار كثيف، يخرج من كل بناية، وساحة، وشارع، وعلى الرغم من الرعب الذي انتابهم، أطلوا برؤوسهم من الشبابيك، وصاروا يسألون مطلقي النار المبتهجين عما جرى، فقيل لهم إن حافظ الأسد كان مريضاً، وشفي. واستمر هذا الأمر يزداد ويتصاعد، حتى ظهر حافظ الأسد على شاشة القناة التلفزيونية الوحيدة التي كانت متوفرة لدينا، وطلب من مطلقي النار أن يتوقفوا. وقد علق أحد الظرفاء، يومها، على ظهوره بالقول: لعله خاف من أن نعلق مع إسرائيل فجأة، ونأتي لنطلق عليها النار، ونكتشف أن سورية أنفقت كل رصيدها من طلقات البنادق في هذه الفرحة!

اعتاد الناس، في سورية، على المسيرات الجماهيرية، وما عادوا يكترثون للركض والغبرة وقلة القيمة، وأصبحت لديهم هموم من نوع آخر، فمثلاً، إذا أراد أحدهم أن يزوج ابنه في شهر تشرين الثاني، يستحيل عليه أن يعثر على طبال وزمار لأجل إحياء حفلة العرس، فاحتفالات الحركة التصحيحية، بالنسبة للطبالين والزمارين، موسم شغل. وفي قصة للكاتب الصديق راتب شعبو، أن رجلاً توفيت والدته يوم مقتل باسل الأسد، 1994، فلم يستطع العثور على صيوان (سرادق) من أجل استقبال المعزين، لأن كل واحدٍ من المنافقين في تلك المدينة اعتبر باسل الأسد من أفراد أسرته، فنصب صيواناً وجلس للناس قهوة مرة، ويسمعهم صوت القرآن الكريم من المسجلة حزناً عليه.

وكان لدينا نموذجان من مقدمي الأخبار، أولهما يمثله السيد رجا فرزلي، ذو الحاجبين الكثين، المتخصص بقراءة نشرات الأخبار، وكان يجلس في مواجهة الكاميرا بطريقة جبهية، ولا يوجد في جلسته، أو في وجهه، أي تعبير عن السماحة، ويستحيل أن يبتسم حتى ولو بالخطأ! ونموذج الأستاذ مروان صواف الذي كان يقدم برامج فنية وثقافية حوارية، ويمتلك ثقافة واسعة، ولكن ثقافته كانت ترغمه على سرد معلومات كثيرة، لازمة أو نافلة، حتى يصل، بعد زمن طويل، إلى السؤال الذي يوجهه للضيف، وغالباً ما كان الضيف يتحدث أقل منه بكثير.

قلما تعثر، في المحطات اللبنانية، على مقدم برنامج جالس في مكان ثابت، فتراه يرقص، إذا كان البرنامج راقصاً، ويضحك، ويمازح ضيوفه، وقد شاهدت، في أحد البرامج، ضيفاً يروي قصة، ويقوم بتمثيلها بالحركات والإشارات، فيجعل الحاضرين في الاستوديو أو في المنازل، يضحكون بصفاء.

أمضينا، نحن السوريين العتيقين، قسماً كبيراً من حياتنا ونحن مبتلون بالقناة الأرضية الأولى، ثم صار عندنا قناة ثانية أقل تجهماً بالطبع، ولكنها بائسة. ثم صار عندنا فضائية نسخة طبق الأصل عن الأرضية الأولى... وبدأ حظ السوريين عموماً يتحسن، عندما صار في الحياة شيء اسمه ساتلايت، وأصبح في مقدور المواطن أن يمسك بيده الروموت كونترول، ويقلب (المحطات) على كيفه، أقصد كل المحطات الموجودة على القمر الصناعي، عدا المحطة السورية.

لغة التواصل

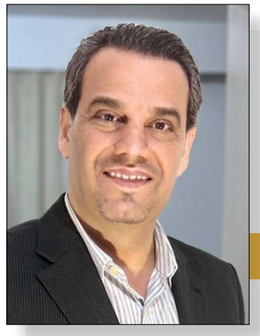

إياد حسن

سؤال دائم يطرحه الزملاء في العمل عن سبب اختياري تعليم اللغة الألمانية للمرحلة الأولى، وهي الفئة المصنّفة بالأميين، وأنّ هذا المستوى هو من أصعب المستويات التي لا يتخيلون أنفسهم أنهم ينجزونه يوماً ما، خاصة وأن الفئة العمرية لطلابنا تتراوح بين التاسعة عشر إلى ما فوق الستين سنة، وبالتالي فإن آلية التعلم لديهم بطيئة ومعقدة، علاوة على أن معظمهم لم يسبق له أن جلس ولا مرّة في حياته على مقاعد الدراسة. التساؤل الذي يلحّ به الزملاء، هو كيف تتواصل معهم، على الرغم من أن غالبيتهم لا يتحدث لغتك؟ ناهيك عن التزامي المهني ببذل قصارى جهدي من أجل إيصال المحتوى التعليمي للطلاب، فإن هنالك التزاماً أخلاقياً يُشكل بالنسبة لي الرقيب الداخلي لتعليم شخص أمّي القراءة والكتابة التي تفتح أمامه عوالم حياة جديدة.

أن تمسك بيد أحدهم، وتعلمه كيف يخط الحروف حرفاً حرفاً، وكلمة بعد كلمة لهو شعور استثنائي لا يصل له إلا القليل من البشر. وقمّة السعادة لدي عندما أقارن حالة طلابي في بداية الدورة الدراسية مع حالتهم في نهايتها.

التواصل اللفظي يشكل جزءاً صغيراً من التواصل مع الآخرين، بينما تلعب لغة الجسد والإشارات والإيحاءات الدور الأكبر في عملية التواصل. التحدث مع بعضنا البعض يشبه بناء جسر بين ضفتين، جسر محبّة قبل شيء، بغض النظر عما أقوله للشخص الآخر، أو لغة التواصل التي استعملها، فإن حقيقة أنني عندما أتحدث معه تعني أن بيننا علاقة، وأن لدي شيئاً لأخبره إيّاه، وأنني أريده أن يفهم شيئاً ما. التحدث يعني فتح عالمك الخاص ومشاركته مع الآخرين. أو على الأقل فتح نافذة تطل على الآخر، بهذا المعنى، تخلق اللغة مساحة مشتركة، وتجعل عالمي مشاركاً ومشتركاً، وهذا ينطبق على اللغات المنطوقة المتنوعة، وكذلك على لغات الحب المختلفة. في كتاب كنت قد قرأته في التسعينيات من القرن الماضي للكاتب الأمريكي جاري تشابمان بعنوان «لغات الحب الخمس: كيفية التواصل بنجاح في الزواج». فيما بعد تبعها بعدّة كتب: لغات الحب الخمس للعائلات وللأطفال وللعازبين. فكرة تشابمان الأساسية قائمة على مقارنة لغة الحب الشخصية بلغة أجنبية. عندما يلتقي شخصان يتحدثان لغتين أو لغات أم مختلفة، سيكون التواصل مع بعضهما البعض صعباً إن لم يكن مستحيلاً. إذا تعلم أحد الطرفين لغة الآخر، فسيكون التواصل ممكناً، ولكن بلغة واحدة فقط. في علاقة التعلّم والتعليم كلا الطرفين لديه لغته الأم، الطالب والأستاذ لكننا نتواصل بلغة ثالثة نوظفها للتواصل اللفظي، وكأداة لنقل المعرفة وهي اللغة المفتاح للولوج إلى المجتمع المحيط.

في المواقف الصعبة، لا يمكن للغة الأجنبية أن تحل محل اللغة الأم أو اللغة الخاصة. وحسب تشابمان في حالة الشريكين، هذا يعني أنه من أجل التواصل الأمثل بينهما، يتعلم كلاهما أيضاً اللغة الأم للطرف الآخر. وفقاً لنظريته، سيشعر كلاهما دائماً بأنه يفهم الآخر بشكل جيد. هذا يعني تعلم لغة الشخص الآخر الذي أريد أن أعبّر له عن حبي دون أن أنسى لغتي، لأنني ما زلت أمارس حياتي بجوانبها المهمة بشكل أفضل بلغتي الأم. وأيضاً باللغة الأم أستطيع التواصل العاطفي والتعبير بشكل أمثل عن مشاعري وانفعالاتي.

ننصح طلبتنا ألا يتحدثوا مع أولادهم باللغة الأجنبية التي يتعلمونها الآن، بل حصراً باللغة الأم وذلك لعدّة أسباب؛ أولاً لأن الأولاد يتعلمون اللغة الأجنبية بشكل صحيح ولوقت كاف في المدرسة، وثانياً؛ لأن الأهل لا يتقنون اللغة، وبالتالي سيقعون في كثير من الأخطاء التي يصححها الأولاد، فتهتزّ قاعدة التواصل بين الأهل والأبناء، وثالثاً وهو أهم شيء هو عدم فقدان العلاقة العاطفية مع الأولاد وبالتأكيد تعلم لغة الأولاد للغتهم الأم يشكل لهم غنىً معرفياً، وتفتح لهم في المستقبل آفاق عمل جديدة.

في التطبيق العملي تتمثل عدّة جوانب من التي ذكرها تشابمان في كتابه، في التواصل مع الطلاب والطالبات وبين الطلاب والطالبات، وهذه دلالة على حب العمل الذي نقوم به وهو التعلم والتعليم.

إظهار الاستعداد للمساعدة والثناء والتقدير للجهود المبذولة من خلال الأنشطة الجماعية كأوقات الطعام والشراب في أثناء الاستراحة وإبداء الرقّة والحنان في التعامل، أو حتى تبادل الهدايا التي لا يشترط أن يكون لها قيمة مادية بقدر ما لها قيمة دلالية، هي ألفاظ عفوية نتعلمها كل يوم ربما يستخدمها أحد الأطراف في غير سياقها، لكنها تبعث على الفرح، وتؤثر فعلاً كما لو أن الأشخاص يتحدثون بلغتهم الأم.

هي أشياء وتفاصيل يومية صغيرة نعيشها بوعي، أو من دون وعي. إنها تلك الإيماءات والطقوس الخاصة.. هي لغة مفرداتها صادقة نابعة من القلب دون مخاتلة.

يبقى القول إنّ تعلم اللغة يخلق جسوراً مع الثقافات والتقاليد والبلدان الأخرى. كلٌ منا يحمل خلفه ثقافة غنية واللغة هي الحامل لهذا الكم من الثروة، عندما يعيش الأشخاص مع لغات مختلفة معاً، غالباً ما يكون تعلم اللغة الأخرى والتحدث بها شرطاً أساسياً، ليس فقط ليعيشوا مع بعضهم البعض، ولكن أيضاً ليعيشوا بجوار بعضهم البعض.

● روائي سوري مقيم في فيينا

تهميش تاريخ القبيلة العربية

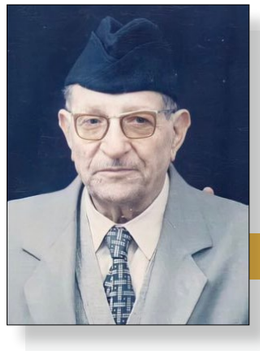

خالد الغنامي

لعلنا لا نشتطّ في الدعاوى إذا قلنا إنّ القبيلة العربيةٍ هي التي جعلت الشرق شرقاً عربياً كما نعرفه متصلاً بعضه ببعضه الآخر من نجد إلى ليبيا، بعيداً عن الحديث عن دورها من جهة التطور أو محاربته. عندما تنظر في كتابات عالم كبير مثل علي الوردي ستجد أنه جعل القبيلة ثالثة الأثافيّ التي أضرت بالعراق، بالإضافة إلى الفرس والترك، لكننا لن نتحدث في هذا الموضوع الآن.

والقبيلة العربية تعني أيضاً الشعب العربي الذي عايش تصحّر جزيرة العرب التي كانت خضراء وذات أنهار وبساتين في الأحقاب القديمة. وقد كافح ذلك الشعب ما حدث من تحول بيئي قاس فتكيف معه ودمج حياته فيه على الصورة التي نعرفها. والقبيلة العربية تعني بصورة أخص المملكة العربية السعودية، أي ذلك التمدد في المراعي الخصيبة وبث العنفوان وروح الحرية التي لم تعرف الاستبداد قط، كما أنها لم تعرف أي نوع من أنواع الإقطاع. في هذه المساحة التي همّشها المؤرخون لفترة طويلة تأسست حضارات مستقرة ومتعاقبة.

ولم تحصر القبيلة العربية نفسها في الجزيرة، بل انسابت وصعدت شمالاً بحيث أصبحت هي النسيج الذي تكونت منه النزوحات التاريخية الكبرى خارج جزيرة العرب منذ الأزمنة البعيدة، حين تكوّنت الحضارات والدول التاريخية في بلاد الرافدين والهلال الخصيب، بل وأبعد من ذلك، إلى المغرب العربي والأندلس.

وإذا ما عدنا لاستعراض تاريخ قبيلة الجزيرة السياسي فسنقول إن القبائل لم تخضع قط إلا لدولتين؛ دولة الخلافة الراشدة والدولة السعودية، ولعلّ خروج الخليفة الرابع علي بن أبي طالب من المدينة إلى الكوفة هو بداية التهميش الذي حدث فيما بعد. لم تعد الجزيرة مركزاً للدولة، حتى حين. خروج المركز أدى إلى بقية أنواع التهميش، ولم يعد بالإمكان الحديث عن حضارة. بقيت مكة والمدينة بسبب مكانتهما الدينية بحيث تحرص الدول المتعاقبة على ضمهما إلى الدولة بالقوة، ومع ذلك لم تكونا مركزاً سياسياً، بل بقي من يحكمهما تابعاً لدولة خارج الجزيرة؛ الأمويون ثم العباسيون ثم الأيوبيون ثم المماليك ثم العثمانيون.

وفي نظري أن عرب الجزيرة يخضعون فقط للزعيم الذي يكون منهم ويقيم معهم، ولذلك لم تخضع القبيلة العربية في نجد لأحد من الممالك القديمة والدول المتعاقبة، ولذلك كان السلاطين يتصالحون مع القبيلة بأن يتركوا لها المراعي الخصيبة، في مقابل أن تحصُل من القبائل على نوع من الحلف في وقت الحاجة، وهو حلف لم يكن يدوم على كل الأحوال، وكانت القبيلة تستفيد أيضاً من هذا الحلف، أعني حصولها على غنائم من الغزو، ولم تكن تتضرر كثيراً من هزيمة جيش الدولة الحليفة.

وربما تمرّدت القبيلة العربية على دولة الخلافة في البداية ورفعوا شعار:

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا
فيا لعباد الله مالِ أبي بكرِ

أيورثها بكراً إذا مات بعده
وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

إلا أنها عادت وخضعت للراشدين لأنها رأت أنها في ظل دولة عربية قبائلية تعرف طبيعة القبيلة. القبائل العربية أو الأعراب أو البدو هم «أصل العرب ومادة الإسلام»، حسب تعبير عمر بن الخطاب (جامع البخاري، حديث رقم 3700) وهو من هو في معرفته وخبرته بالقبيلة العربية وحميّتها، ولذلك كان حريصاً على كل العهود التي قُطعت لهم، وألا تُمس أموالهم، وإن كان للدولة حق في حواشي أموالهم، فقد كانت تُردّ على فقرائهم هم، وألا تُنقل القبيلة إلى مكان آخر، لأن هذا قد يؤدي إلى شعورها بأن ثروتها من الإبل تُغتصب. هكذا كانت القبيلة العربية التي شكلت روح الفروسية العربية والرومانسية العربية. وقد كانت الجسد الرئيسي الفاعل في معارك الدفاع والهجوم التي قادها العرب بعد الإسلام فهزمت معظم الممالك التي كانت سائدة في ذلك الزمان.

ومع الدولة السعودية التي نشأت أصلاً في حضن القبيلة وبنت ذاتها من نسيج ذلك الحضن، لم يكن ثمّة إشكال فيما يتعلق بولاء القبيلة السياسي، وإن كانت القبيلة قد تمرّدت، على سبيل المثال في معركة السبلة التي كان النصر فيها للملك عبد العزيز، إلا أن معظم القبائل والإمارات القبلية كانت مع الملك وضد المتمردين. يغلب على ظني أنَّ أهل الجزيرة العربية شاركوا في محاربة المغول والصليبيين مع إخوانهم أهل الشام والعراق ومصر، لكنَّ هذا التاريخ لا يبدو جلياً، فكما أسلفت، عانى عرب الجزيرة من التهميش عبر القرون المتعاقبة. بالنسبة إلى القرون القريبة الأمر واضح، ثمّة تهميش مريع ومكتمل الجوانب. ولا شك أنّ عرب الجزيرة يُلامون بدورهم لأنهم لم يصنعوا مؤرخيهم الخاصين بهم ولم يكتبوا تاريخهم، وإن وجدت كتب تاريخ فهي كتب تؤرِّخ لسير رجال الدين والفقهاء ولا تتحدث عما هو حضاري ومن نتاج الإنسان العادي. وكان جُل إنتاجهم الثقافي – سواء التاريخي أو الأدبي ـ شفهياً لا يعتمد على الكتابة إلا نادراً.

تاريخ ما قبل الإسلام دوّنه الشعراء الفحول ورواة الشعر من أمثال المفضّل الضَّبّي والأصمعي وغيرهما ممن بذلوا جهوداً لتثبيت السرديات التي تصف مناسبات القصائد والوقائع والمعارك التي صاحبتها. كما أنّ الإشارة إلى تلك القصائد في كتب من الأمهات ككتاب «الأغاني» أدى إلى مزيد من السرد والتاريخ. ومع ذلك فقد جرى، بالإضافة إلى التهميش، شيء من التشويه.

لقد حظيت بغداد ودمشق والقاهرة وبلاد المغرب العربي والأندلس بمن حفظوا تاريخ مدن العرب الكبرى هذه، لكن الجزيرة لم تحظَ في الزمن القديم بشيء من هذا، وهذا أمر قد يكون إصلاحه على درجة كبيرة من الصعوبة لو قررنا أن نعيد كتابة تاريخ هذا الجزء من العالم الآن بعد قرون طويلة من موت كل الشهود وغياب المراجع الموثوقة.

للحياة وجهان.. أحدهما هو الموت

قراءة في رواية «قحطستان».. للكاتب أكرم حسن منذر

يزن محمد

يعود أكرم حسن منذر من جديد في إصدار ثان من سلسلة نزيف السنديان عن دار كيوان، هذه المرة ضمن كتاب من فئة القَطع المتوسط أيضاً في ثلاثة وعشرين فصلاً لم تختلف عن سابقاتها من الجزء الأول فيما يتعلق برتابة النص والطريقة التي بدأنا نعتادها من الكاتب، قحطستان .. النص الذي تتوافر فيه من الميكانيزمات ما يشدّ حواسك طيلة تلك الرحلة، نص يتكئ على مساحة كبيرة من التاريخ الحديث لمنطقتنا المعزولة في الأصل عن التاريخ، والمليئة بكل مفاهيم الدسائس والخراب، نص يعترف كاتبه بالعموم أنّه جاء متأخراً في حياته، لا ضير إذن يا أكرم، ف مارسيل بروست نشر أعماله الأدبية في عمر متأخر، وحقق شهرة كبيرة بعد ذلك، النضج الأدبي في النص والطريقة المشغول عليها يدلّ على كاتب يعي أدوات هذه الصنعة وخفاياها، لا أخفي سرّاً إذ أنادي بولادة مبشرة لسلسلة رائعة كهذه من أدب الرواية.

جدلية النص / الأطروحة

«يخترع الإنسان الإيمان مواساةً لنفسه وتقوية لها أمام أعتى الكوارث والخسائر، وقد لا يصدق الفقد إلّا بعد حين».

«في زمن الحرب يتغير إيقاع الحياة، يغدو الموت جزءاً لا يتجزأ من نشرة أخبار الفزع»

كان لنا سابقة احتكاك مع ذهنية الكاتب فلسفياً في نصّه السابق، وها هو يعود الآن أكثر قسوة من ذي قبل على صعيد النهج السردي، أطروحة القحط لم تنته، والعوالم المنبثقة من طبيعة العلاقة القائمة بين الجغرافيا / المكان وبين التاريخ / الحب – التراث والعداوة، لم تنشأ بشكل عبثي، الوقائع تقول أنّ الجذور تنبت في تربة متصالحة معها، لم يكن شاهين بذاك الشخص القادر على التماهي في بيئة قحطستان، ولم يكن أيضاً الحاج خنيفس بتلك الشخصية القادرة على الانفصال من تلك البلاد/الجذور، إذن فنحن أمام جدلية ذاتية تفرض نفسها بالكثير من الخيال، وبالمزيد من المعرفة، وايضا بالعديد من اللامنطق الذي يقود مشاعل نحو مصيرها – الحب/النهاية، المتاهة التي وضعنا فيها الكاتب، سيميائية العلاقة بين الشخصيات فيما بينها وبين محيطها، شرعنة التبرير وتبرير اللامعقول في عالم يضج بالفساد واللصوص والمصالح، والأهم هو إيجاد مهمة للقارئ في صناعة مخرج له من مأزق الذاتية والموضوعية الذي زجّنا به الكاتب، كل هذه العناوين هي محض أسلوب لا مفر منه إلا بدراسته عن قرب، والعودة من جديد إلى مفهوم القطيعة الابستمولوجية عند غاستون باشلار.

النقد والنقد الفنومنولوجي

في حوارية شاهين وعلوش نجد صورة من صور النقد الديني، أعتقد أن الكاتب كان يعود بنا بصيغة مبسطة إلى مراجعات قديمة لـ صادق جلال العظم في محاولاته لشرح مضمون الأيديولوجية الدينية من حالتها الضمنية اللاشعورية إلى حالة أكثر انضباطاً من الناحية الفكرية والمنطقية، يتصدى الكاتب لكل المنطلقات الغيبية التي تلغي العقل وتنفي الأسئلة، ويتوجه بالعديد من الأجوبة المفتوحة على نطاق المشتركات التي تربط ما بين هزائم المنطقة سياسياً واجتماعياً وبين إقحامه هذه المسألة في التأثير على طبيعة فكر أهالي هذه البقعة، وبالتالي يروح بالتعميم جيئة وذهاباً كنوع من الإسقاطات المراد بها الإشارة إلى صرخة يعاني/ ونعاني منها جميعاً في ضوء كل ما يحدث لنا من انكسارات.

الثالوث المفضل

الرواية ليست أيروتيكية بالكامل، وهذا ما ينصف الكاتب على صعيد شَرطية الكتابة، الحب فعل انتصار في معمعة كل هذا القحط واليباس الفكري والنفسي، كما أنه فعل انتحار غير محسوب النتائج، وغير محسوم على فرضية

الأرض والمكان والبيئة التي تصعّب كل مهام العاشق ودوره العاطفي تجاه من يحب، ومن عَدَل عن أن يحب .. في إشارة إلى بثينة المتوفاة حين رفض الوقوف على قبرها للتحية، وفي التعامل مع مصداقية الشخصية بكامل طاقتها الذهنية، وكأن شاهين كان يطلب من أكرم ألا يرمي به في طوفان ازدواجية المعايير التي لم يعتد عليها، بل يكتفي بأن يكون ابن الظرف القائم ولا قدرة له على الرجوع الى ماضٍ يؤله أكثر مما يؤنسه.

السياسة، اللعبة التي لم تخف آثارها في نص قحطستان ، ويبدو أن أكرم هنا كان أكثر دقة من قبل في كتابه الأول، حيث أن الطابع كما ذكرتُ في قراءتي الأولى كان تذكيرياً أكثر مما هو تأريخي، اما هنا فأجد أن ما أجلسَ الكاتبَ نفسه فيه كان يقع في منطقة خطرة جداً تتمركز بين التأريخ والتوثيق والتي أدعوها التقريرية، رواية تقريرية تجرّ أحداث المنطقة من ذيلها زمنياً وتعطي انطباعاً شكله هو الآخر بكل ما يحتويه من سمات بشرية، ومضمونه هو القاعدة النقدية التي ارتكز عليها الكاتب في كثير من المراجع والتواريخ والدوائر الزمكانية القائمة في تلك الحقبة.

بوصفه أداة تكتسب مشروعيتها من غياب قيم الحريات بشكل عام، كانت غاية الكاتب في التساؤلات التي طرحها عن موضوعة الدين هي خلق وظائف معرفية للقارئ يحاول فيها تفكيك البنية الفكرية السائدة وتقديم مفهوم جديد من منظور ثقافي وإنساني، باعتقادي أن خلط أوراق بيئة العمل بالتراكمات السياسية والدينية وما تخللها من صور أدب مكشوف/ أيروتيكي كانت محاولة لنقد النقد القائم على مفهوم المحرمات / المقدسات، باعتبارها مادة دسمة لكل أصحاب المشاريع الثقافية والإعلامية، لذا كان من الأجدر أن اسميه الثالوث المفضل على اعتبارات عديدة منها الخروج عن الممارسة التقليدية لأي نمط عقلي سائد، ثانيها أنني اتفق مع الكاتب ضمن الجزئيات والتي قد تبدو بسيطة في النص لأطر الإصلاح الفكري التي تحدّث بها على لسان شاهين/ مشاعل / جورج، في الشق الثالث تحدث الكاتب عن فكرة التعايش لفظياً من خلال طرح الأسماء على اختلاف دياناتها واجتماعياً من خلال إلغاء مبدأ التفاوت الطبقي وإمكانية قيام حوار مشترك بين الجميع .. المعلم انطون / علوش / نازك / شاهين ....

الفئات المتسلطة في المجتمع وحتى بعض القراء تُحرّم البحث في هذه السياقات، لذلك أرى ضرورة التمسك بهكذا نوعٍ من السرديات، بل وقلب المفاهيم رأساً على عقب بطريقة دادائية من أجل إعادة تشكيلها.

الأمل شيء خطير

في بقعة جغرافية بائسة يحكمها قطب واحد – الغشجاني – حيث يمارس سطوته على الكثير من معدومي الإرادة، والقليل ممن اعتادوا على الأمل بالرغم من خطورة المحاولة، كان الحب / الطموح / النبل .. يترنح على حبل هزيل شاهق الارتفاع عن مستوى ما كان يسمى بالواقع، الهوية مسألة فلسفية قديمة، سيما لدى الكاتب كانت قضية شخصية ترتبطٍ بمفاهيم التعريف / التنكير، تاريخياً نشأ قانون الهوية من الظلم الكلاسيكي، إذن فمن الطبيعي أن تكون مسألة البقاء / السفر/ الهجرة/ الخلاص .. هي فعل مقاومة / بقاء، يقول ليوناردو بادورا في رواية الرجل الذي يحب الكلاب: (في قاع الهاوية، حين تكون محاصرا من جميع الجوانب، تفعل الغرائز ما لا تفعله القناعات)، الاعتقال – الخطف – السرقة – البحر، نقيض القناعة ليس الطموح، بل أنه الجشع، في معادلة نفسية متناقضة و معقدة أسبابها شاهين/ الحاج خنيفس الذي من المفترض ألا يضحّي بأغلى ما لديه، بل من أجل ما لديه، ونتائجها مصيرٍ مشاعل، الناجي الوحيد – ميتافيزيقياً – من كل هذه البياس، حين لم يبق غير الحب/ المال / الشغف، ما تقدمه لعشيقها، كان رأسها المتخم بكل اشتهاءات الوجود هو آخر هدية/ قربان تقدمه لشاهين، ذاك الفارس الذي ترجّل عن جواد الرغبة، وانسحق في آتون البلوى والفجيعة والمصائب من جديد، كي لا يبقى سوى القحطٍ هو الأرض الأخيرة التي ستكون سجناً مفتوحاً لكل من يجرؤ على الحب والحياة.

يبقى سؤال أخير .. كيف للمرء أن ينسى .. كيف للمرء أن يقايض كل بؤس العالم بوطن صغير لا يضطر فيه للصراخ و البكاء!!!

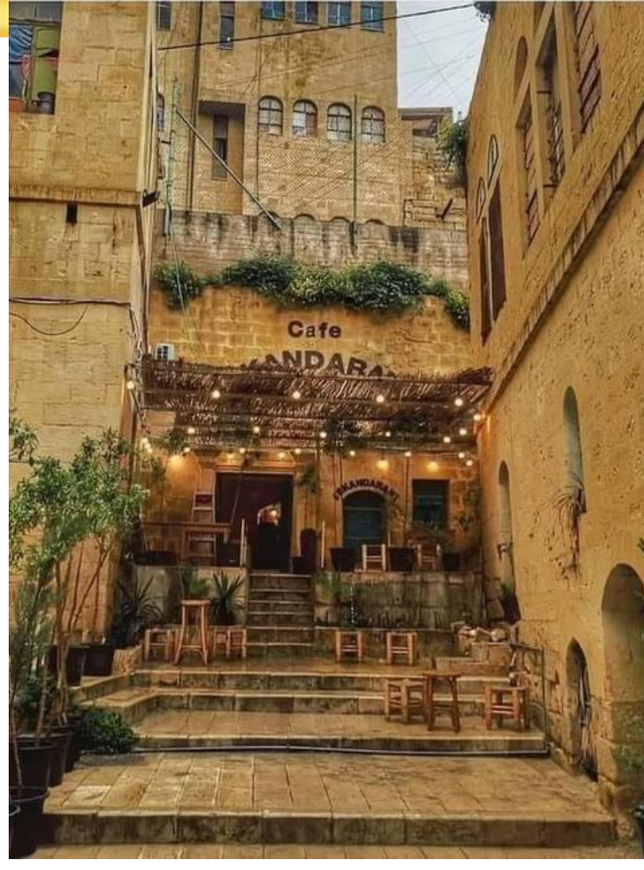

السلط.. الطبيعة الجبلية الساحرة

بيت (أبوجابـــر) نظـــراً لأهميتـــه التاريخيـــــة تمّ تحويـــله إلى متحـــف قومي

المرمار
محمد أحمد عنب

تمتلك المملكة الأردنية الهاشمية العديد من المواقع والمدن ذات التاريخ الكبير والموروث الحضاري العريق، وتُعتبر (السَّلط) واحدة من أروع هذه المدن؛ وتتميّز بموقعها الجغرافي وأراضيها الخصبة وطبيعتها الجبلية الساحرة؛ وتزخر بالعديد من الشواهد المعمارية والمواقع الأثرية المتنوعة، وقد أضافتها منظمة اليونيسكو إلى قائمة التراث العالمي ووصفتها بأنّها تمثل مدينة التسامح وأصول الضيافة الحضارية؛ حيث يعيش فيها المسلمون والمسيحيون في مجتمعٍ يسوده السلام والمحبة، وتتجاور فيها المساجد مع الكنائس في سيمفونية تآخٍ متميزة.

وتتميّز السَّلطُ بموقعها الاستراتيجي الفريد؛ حيث تقع في قلب الأردن على بعد نحو (29 كم) إلى الشمال الغربي من العاصمة الأردنية عمّان، وتُعتبر المركز الرئيسي لمحافظة البلقاء، وكانت البلقاء تُعرف قديماً بالسَّلط، وتقع السّلط على بعد (80 كم) إلى الشرق من القدس؛ حيث تُشرف على أحد المعابر الرئيسية الموصلة لفلسطين عبر منطقة وادي شعيب، وقد ساعد مناخها وكثرة ينابيعها وخصب تربتها على الاستقرار البشري وتعاقب الحضارات المختلفة عليها.

لقد عُرفت المدينة خلال الفترات التاريخية بعدة أسماء منها (جادورا والصَّلت والسَّلط والسَّنط)، ويُعتبر اسم (جادورا أو جادارا) أول اسم أطلق عليها كما دلّت الوثائق القديمة، أمّا اسم الصَّلت فوردت أول إشارة له عند المؤرخ ابن الأثير، ثم ذكره الجغرافي أبوالفداء بقوله (إن الصَّلت هي بألف ولام لازمتين في أوله وفتح الصاد المهملة المشدّدة وسكون اللام وبعدها تاء التأنيث، ومعناها في اللغة الجبين الواضح والبارز المستوي، والأملس الواسع)، وجاءت التسمية بالسَّلط من الكلمة اليونانية (سالتوس)

تتميّز السَّلط بموقعها الاستراتيجي الفريد؛ حيث تقع في قلب الأردن على بعد نحو (29 كم) إلى الشمال الغربي من العاصمة الأردنية عمّان، وتُعتبر المركز الرئيسي لمحافظة البلقاء

والتي تعني الغابة أو الوادي المتشجّر أو الجبال ذات الصخور؛ وذلك لموقعها وسط منطقة مشجرة تُحيطها الغابات وعلى سفوح سلسلة من الجبال التي تُشكّل حدوة فرس، فتحتها متجهة للشرق، كما يرى البعض أن كلمة (سالتوس) تعني القوة؛ وقد أطلق عليها هذه التسمية لتمتّعها بالإدارة الذاتية خلال الفترة الرومانية.

تتميّز السَّلط بمكانة حضارية متميّزة منذ القدم؛ وشهدتً العديد من الأحداث التاريخية المهمة، وتعاقبت عليها الحقب التاريخية المختلفة التي خلّفت تراثاً

وموروثاً معمارياً عريقاً، فقد كانت مركزاً سياسياً وتجارياً وثقافياً، واعتُبرت العاصمة الأولى للأردن قبل عمّان، وكانت مركزاً للجند ومناطق لحشد وانطلاق الجيوش، كما استقبلت العديد من أبناء المدن العربية الذين استقروا فيها من فلسطين وسوريا ولبنان، وكانت تُعدّ مركزاً تجارياً لبلاد الشام ومعبراً للقوافل التجارية في العالم القديم، خاصة طريق الإيلاف القرشي الذي يتم العبور منه من جهة الأغوار ووادي شعيب، كما كان لأبناء السَّلط دور مهم عبر التاريخ في حماية الزوار المسلمين والمسيحيين للمقدسات الدينية في فلسطين.

لقد عكست مدينة (السَّلط) أروع الأمثلة على المحبة وقبول الآخر، فكانت رمزاً إنسانياً للحضارات والثقافات، وقد كان الطيف الاجتماعي والديني المتنوّع واحداً من ركائز اختيارها ضمن لائحة التراث العالمي لليونسكو، فهي تضم مزيجاً من الحضر والبدو، ومن شتى الأصول من بلاد الشام، ولا توجد بالمدينة أحياء منفصلة على أساس ديني، فهي عبارة عن حي واحد يتشارك فيه المسلمون والمسيحيون ما يدعم ثقافة الوئام بين الأديان، وتتلاقى أبواب الكنائس مع أبواب المساجد، كما هو الحال في مسجد السَّلط الكبير الذي بُني على أنقاض مسجد يعود للعصر المملوكي، ويُقابله المجمع الإنجليزي وكنيسة الراعي الصالح، وبالقرب منهما كنيسة اللاتين.

تعد مدينة السَّلط من المدن التاريخية والدينية العريقة، التي تحتضن الكثير من الأضرحة والمقامات الدينية، ففيها العديد من المقامات التي تُضفي روحانية وقدسية كبيرة على المدينة ومن أشهرها؛ مسجد وضريح رسول الله (شعيب) بوادي شعيب؛ ويُعد من أهم معالم السياحة الدينية في الأردن، وضريح ومسجد يوشع بْن نون؛ وهو فتى موسى عليه السلام ويقع إلى الغرب من عمّان، وأيضاً مقام النبي حزير؛ وهو (أشير) أحد أبناء يعقوب عليه السلام، ويقع بوادي شعيب بالجنوب الشرقي من مدينة السَّلط وغيرها الكثير.

تحتضن المدينة كنوزاً أثرية غاية في الأهمية تعود إلى عصورٍ تاريخية قديمة

تضم السَّلط العديد من المعالم التاريخية المتنوّعة، والمواقع الأثرية القديمة والإسلامية التي تقصّ مراحل مهمة من تاريخ وحضارة الأردن، والتي يعود تاريخها لبدايات العصور الحجرية القديمة وحتى الفترات الإسلامية المتأخرة، وتعكس هذه المعالم التنوّع المعماري والفني للفترات التاريخية العديدة التي مرّت على السَّلط؛ ومن أبرز منشآتها؛ قلعتها التاريخية الواقعة بالتلة الشمالية بالمنطقة المعروفة اليوم بتلة القلعة أو الخندق، وهي عبارة عن مستطيل، هي ترجع للفترة الصليبية أو ربما ترجع قبل ذلك وأنّ الصليبيين أعادوا تحصينها فقط، معتمدين على حجارة الحصون الكنعانية والرومانية القديمة، وكانت القلعة محاطة بخندق كبير وبها ثلاثة أنفاق.

ومن أشهر معالمها التاريخية جامعها القديم الذي ذكره الرحالة السويسري المسلم (بوركهارت) في رحلاته، ويُعتبر المسجد الأثر الوحيد المتبقي في المدينة، وقد رُمّم المسجد وعثر في أساساته على نسخة لمصحفٍ قديم محفوظة اليوم بمتحف الكرك.

كما تشتهر المدينة ببيوتها التراثية ذات النمط المعماري المميّز، ومن أروع أمثلة هذه البيوت بيت (أبوجابر)، والذي يعود تاريخه لأواخر 19 ق.م، وتمّ تحويله إلى متحف السَّلط القومي نظراً لأهميته التاريخية، ويمتاز بتصاميمه الهندسية الرائعة المستوحاة من أجمل الفنون المعمارية للحضارات القديمة التي توالت على الأردن، ويضم المتحف ثلاثة طوابق يختص كل منها بعرض عدد من المقتنيات التراثية القديمة كالحلي والملابس والأدوات المنزلية والعملات، والتي تعكس الموروث الحضاري للمدينة، وتتميّز السَّلط بأنّه يوجد فيها ثاني أقدم سجلات للمحاكم الشرعية بعد سجلات محكمة القدس، وتُشير هذه السجلات إلى أهمية المدينة، وتُعطي تصوراً عما كانت عليه المدينة منذ القدم.

وتُعتبر البيئة الأردنية بيئةً غنية ومتنوّعة، فهي تجمع ما بين البادية والريف وتتعانق فيها الصحراء مع الحقول والمزارع الخضراء، وتمتلك (السَّلط) إرثاً حضارياً وطبيعياً رائعاً، فتتميّز بمناظرها الطبيعية الخلابة وبقراها الجبلية الجميلة، والتي تحيط بها مزارع واسعة من الأشجار المثمرة، وعيون المياه الطبيعية، لذا فإنّ (السَّلط) تمتلك موروثاً حضارياً عريقاً، ولها خصوصية فريدة وقدسية كبيرة، وتشتهر بجمال طبيعتها وعبق تاريخها، وتتميّز بتنوّع ديموغرافي وثقافي رائع، وتحتضن كنوزاً أثرية غاية في الأهمية، تنتمي إلى عصور تاريخية قديمة تحكي قصص حضاراتٍ مهمة سادت السَّلط.

تجري تُبارز تسبح تتخطى الحواجز

إنعام كجه جي

ليس أجمل من متابعة بطلات الرياضة اللواتي تنافسن في أولمبياد باريس طوال الفترة الماضية. أجساد شابة قوية معافاة تنطلق في الملاعب وعلى الحلبات وفي المياه وفوق ظهور الخيل. بنات ونساء من كل لون، يمتلكن انسيابية الحركة في دورة عالمية ترفع شعار: الأقوى والأعلى والأسرع.

أذرع مكشوفة لوحتها كل الشموس. سيقان تنطلق دون عوائق. تدور بالدراجات وتتزلج على الجليد. جدائل متروكة للريح. سيوف كهربائية تتبارز. أكفّ تتأهب وتلاكم وتتصارع وتبطح. أجساد مثل سهام رشيقة تخترق المياه وأكتاف عريضة تضرب الأمواج. قامات تقفز لتخبط الكرة. تتسابق لتضعها في السلة. أعين مدرّبة تصوّب على الهدف البعيد. كل الأهداف البعيدة تصبح قريبة حين تكتشف البنت طاقاتها.

ما يقال عنهن ينطبق على الرياضيين الشبان أيضاً. لكن الرجل عاش عشرين قرناً وهو سيد الفضاء العام، ينفخ عضلاته ويمارس ما يحلو له دون أن يسمع تلك الكلمة الناهية: عيب! والنواهي أنواع. وهي تختلف بتنوع الثقافات. وقد كانت حصة العربيات منها كثيرة وفائضة، قبل أن يتحول العالم، بفضل الاتصالات الحديثة، إلى قرية صغيرة. نحن نشهد معجزة تبلبل المياه الراكدة.

قبل أربعين عاماً، بالتحديد في اليوم الثامن من الشهر الثامن في دورة لوس أنجليس 1984، شاهد العرب، ومعهم العالم، تتويج أول بطلة عربية بالذهب الأولمبي. لم يكن سباقاً بل نقلة تاريخية. فحين قطعت المغربية نوال المتوكل مسافة 400 متر مزروعة بالموانع، فإنها كانت في الحقيقة تقطع قروناً من الصمت والتمييز والخوف والردع. في 54 ثانية فحسب اجتازت ابنة الدار البيضاء الحد الفاصل بين الإحباط الرياضي العربي وبين النصر الأولمبي. ولم تكن الحواجز التي قفزت البطلة السمراء فوقها عوارض من خشب، بل كانت تقفز فوق جدران من الحرمان والمحرمات. كوّرت قبضتيها بتصميم ودفعت بصدرها إلى أمام وفردت قامتها في الفضاء الرحب، تاركة جسدها الشاب يتنفس حريته.

فتحت نوال المتوكل طريق الذهب لبطلات عربيات أخريات في الجري ورياضات أخرى: من الجزائر حسيبة بولمرقة ونورية مراح بنيدة. من سوريا غادة شعاع. من تونس حبيبة الغريبي. كل منهن عادت تزيّن صدرها بميدالياتها. وها نحن نرى الذهب في الدورة الحالية على صدر بطلة الجمباز الجزائرية كيليا نمّور. تعرضت مواطنتها الملاكمة إيمان خليف للتشكيك فهبّت عاصفة تدافع عنها في مواقع التواصل. تحدّت الظلم وحازت الذهبية.

تعرّف العالم على بطلات من مصر والسعودية والخليج وصلن إلى المنافسات المتقدمة. دنيا ويمنى وأمينة وصفيّة وسعاد ونور وسما ومروة ونسرين. وراء كل اسم سنوات من الطموح والتحدي والعرق والإصرار. ثم من كان يصدّق، وغزّة تُقصف كل ساعة، أن يرى السباحة فاليري، حفيدة الغزاوي كامل ترزي، تحمل علم بلادها في أولمبياد باريس وتشارك في التصفيات باسم فلسطين؟

حين تعطش الينابيع

ديب علي حسن

هل تصدقون أن الينابيع الدفاقة تعطش.. لا بل هي ظمآى تكاد تصرخ، لو استطاعت أن تفعل، ولكن ثمة حقول وأشجار وبيارات وبيوت وغيرها تفعل ذلك.

المطر في الثقافة العربية رحمة وغيث السماء أكثر ما تردد في الشعر العربي والغيث دعوة بالخصب والعطاء..

وكم من شربة ماء كانت حياة جديدة..

في الساحل السوري حيث أكثر نسبة هطل مطري في سورية ثمة صرخة من أنشودة المطر السيابية..

نبع السن شريان الحياة لمدن الساحل طرطوس وجبلة واللاذقية وقرى الريف.. نبع يهدر نصف مجراه في البحر يتهادى إليه، وكأن أصحاب الشأن والقرار يخافون على

البحر من ملوحته ويريدون أن يبل (ريقه) بماء سلسبيل، مع أن الدراسات تشير- كما قرأنا- إلى أن الكثير من الينابيع العذبة تتدفق تحت مائه منسكبة من الجبال ولا أحد يريد أن يستثمرها، ولماذا يفعلون إذ تركوا الماء المتدفق أمامهم فهل سيعملون على استثمار ماء تحت البحر..؟

وفي القرى حيث كانت الينابيع مصدر الشرب تلوثت مع فورة أحداث البلديات التي وجدت ضالتها في الأنفاق على ما أسمته الصرف الصحي..

هل تصدقون أن معظم الصرف الصحي يصب في مجاري الأنهار المغذية للينابيع.. الصرف الصحي في قرى الساحل السوري كارثة حقيقية فلا أحد يدري هل تسرب أنابيبه.

هل تعمل.. أين تتجه وكيف..

الأرض تقحلت.. يبست.. ماتت.. لا مطر الشتاء يخزن في السدود أو السدات في الكثير من المناطق.

أمس مررت قرب نبع صغير في قريتنا بدا حزيناً كئيباً مع أنه فاض بالماء وامتلأت جرونه الحجرية.. لم تعد الحكايا تحدث قربه، لم يعد شاهداً على مواعيد العشاق أو هجرهم.

لم يعد يسمع مواويل الفرح أو الحزن. كان محطتنا الأثيرة ونحن عائدون من المدرسة أو أي مكان آخر..

أيها الرافلون في متع الحياة أنسيتم تلك الأيام.. أنسيتم مواويل الأنهار وما كان لها.. الناس عطشى.. والماء دفاق جار..

لبن العصفور حين تريدون يؤتى لكم، فماذا عن قطرة ماء..

أذكركم بما قاله المعري:

فلا هطلت علي ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلادا..

البيتزا الإيطالية

ليست مجرد وجبة سريعة

المرمار رضوان علي الحسن

البيتزا الإيطالية، غنية عن التعريف، وهذا الطبق العالمي الذي يعبر عن ثقافة وتقاليد المطبخ الإيطالي، يتميز بعجينته الرقيقة والمقرمشة وصلصته الغنية بنكهة الطماطم الطازجة والأعشاب العطرية. وتُعد البيتزا في إيطاليا فناً يُتقنه الطهاة ببراعة عالية، حيث تُختَار المكونات بعناية فائقة لضمان الجودة والمذاق الأصيل. ومن الجدير بالذكر أنّ البيتزا ليست مجرد وجبة سريعة، بل هي جزء من التراث الإيطالي الذي يُحتفى به في المناسبات والتجمعات العائلية.

ويُعتبر الإتقان في تحضير عجينة البيتزا الأصلية أمراً حاسماً لنجاح الوصفة، وهناك العديد من الوصفات والأساليب التي تُعلم كيفية تحضير هذه العجينة بطريقة مظبوطة وناجحة. زيادة على ذلك، تتنوع حشوات البيتزا لتشمل مكونات مثل الجبنة الموزاريلا الغنية، الفطر، الفلفل، البيبروني، وأوراق الريحان الطازجة، مما يضفي على كل قطعة مذاقاً فريداً ومتكاملاً. ومن الأمور المثيرة للاهتمام أنّ كل منطقة في إيطاليا لديها طريقتها الخاصة في تحضير البيتزا، مما يعكس التنوع الثقافي والمذاق الغني لهذا البلد. فعلى سبيل المثال، تشتهر نابولي ببيتزا مارغاريتا البسيطة واللذيذة، والتي تُعد تكريماً للملكة مارغاريتا، وتتميز بألوان العلم الإيطالي: الأحمر، الأبيض، والأخضر، الممثلة في الطماطم، الجبنة، والريحان. فهي ليست مجرد طعام، بل هي تجربة تذوقية تعبر عن حب الإيطاليين للطعام الجيد والحياة البهجة، وتعتبر واحدة من أشهر الأطباق في العالم، وتعود جذورها إلى العصور القديمة حيث كانت الحضارات المختلفة تصنع أنواعاً من الخبز المسطح، وتضيف عليه مكونات متنوعة لتحسين مذاقه. ويُعتقد أنّ كلمة «بيتزا» ظهرت لأول مرة في نص لاتيني من القرن العاشر في مدينة جيتا الإيطالية، حيث كان يُطلب من المستأجرين دفع اثني عشر بيتزا في أيام الأعياد. ومع ذلك، فإن البيتزا بشكلها الحديث الذي نعرفه اليوم، بعجينتها المخمرة والمغطاة بالطماطم والجبن ومكونات أخرى، نشأت في مدينة نابولي الإيطالية.

وتُعد مدينة نابولي مهد البيتزا العصرية، حيث تطوّرت هذه الوصفة في أواخر القرن الثامن عشر عندما بدأ إضافة الطماطم إلى الفوكاتشيا، وهو نوع من الخبز المسطح. قبل ذلك، كانت الطماطم تُعتبر

البيتزا ليست مجرد وجبة سريعة، بل هي جزء من التراث الإيطالي الذي يُحتفى به في المناسبات والتجمعات العائلية

سامة من قبل الكثيرين في أوروبا، لكن النابوليتانيين اكتشفوا أنها صالحة للأكل، وأضافوها إلى وصفاتهم. ومن الجدير بالذكر أن البيتزا كانت تُعد طعاماً للطبقات الفقيرة في نابولي، حيث كانت رخيصة ومغذية وسهلة التحضير.

مع مرور الوقت، انتشرت البيتزا من نابولي إلى باقي أنحاء إيطاليا والعالم. وقد لعب المهاجرون الإيطاليون دوراً كبيراً في نشر البيتزا، خاصةً إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث أصبحت شائعة بعد الحرب العالمية الثانية. وقد تطورت البيتزا لتشمل أنواعاً متعددة وأصبحت جزءاً من الثقافة الشعبية والمطبخ العالمي.

وفي الوقت الحاضر، تُعتبر البيتزا جزءاً من التراث الثقافي غير المادي للإنسانية، وقد تم تسجيل فن صناعة البيتزا النابولية في قائمة اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي. ويُنسب الفضل في ابتكار البيتزا بشكلها الحديث إلى رافاييل إسبوزيتو، الذي يُقال إنه صنع أول بيتزا مارغاريتا تكريماً لزيارة الملكة مارغاريتا إلى نابولي. وتُعد البيتزا أكثر من مجرد طعام، وإنها تعبير عن التاريخ والثقافة والابتكار الإنساني، وتظل واحدة من أعظم الإسهامات الإيطالية في المطبخ العالمي. ومن خلال تنوعها وقدرتها على التكيف مع الأذواق المختلفة، تستمر البيتزا في كونها وجبة محبوبة ومفضلة في جميع أنحاء العالم.

لماذا تصنع البيتزا في شكل دائري وتوضع بعلبة مربعة وتقطع على شكل مثلث؟

تعتبر البيتزا هي الوجبة المفضلة للكثيرين، لكن هل سبق وفكر شخص السبب وراء وضعها في عبوات مربعة أو تصميمها على شكل دائري وتقطيعها مثلثات؟، إجابة هذا السؤال، أوضحه الموقع الرسمي لـ«pizza planet»، قائلاً «لا توجد إجابة محددة، ولكن السبب جزئياً هو أن الحاويات المستديرة يصعب صنعها والحاويات المربعة تحافظ على الوجبة أكثر أماناً، فضلاً عن أن الإصدارات القديمة للبيتزا كانت مربعة، ويمكن أن يكون لذلك علاقة».

السبب وراء صنع علب البيتزا مربعة

إن صنع صندوق دائري يستغرق وقتاً أطول، ولن يستحق العناء، كون أن العديد من العلب لها نفس الشكل المربع الأساسي، فكل ما يتعين على الشركة المصنعة القيام به هو ضبط الطول والارتفاع والعرض للصندوق المربع القياسي، وتصبح جاهزة للشحن.

أيضاً، ستكون تكلفة إعادة تجهيز الآلات باهظة التكلفة لمطاعم البيتزا، حيث إن الأمر كله يتعلق بالنفقات العامة وإبقاء التكاليف منخفضة قدر الإمكان، حيث لا يوجد سبب لامتلاك صندوق دائري باهظ الثمن لحمل البيتزا.

والصناديق المربعة تحافظ على البيتزا المستديرة أكثر أماناً، فالعجين يتوقف بالزوايا، ولا يمكن أن ينزلق في كل مكان، كما يعد وجود صندوق مربع للبيتزا فكرة جيدة للمساعدة في توصيل البيتزا إلى وجهتها في قطعة واحدة.

ويرجح أن السبب وراء جعل صناديق البيتزا مربعة الشكل، أن أول ذكرى لهذه العجينة يعود إلى حوالي 1000 ميلادي في دولة إيطاليا، ويقال إن النسخة الأولى كانت على شكل مربع.

لماذا البيتزا مستديرة الشكل؟

أما بالنسبة لشكل البيتزا نفسها، أوضح عدد من الخبراء أن من السهل تحويل العجين إلى شكل دائرة عكس التوقيت الأطول المستغرق في تحويله إلى مربع.

ويتم تقطيع البيتزا إلى شرائح مثلثات؛ لأن هذه هي الطريقة الأكثر شيوعاً لتقسيم الدائرة بالتساوي، ويمكن أيضاً طي الشرائح كما هو شائع في نيويورك.

ويمكن القول إنه من السهل صنع البيتزا بشكل دائري بدلاً من أي شكل آخر، وصناديق البيتزا أسهل وأرخص في صنعها مربعة من دائرية، ويتم تقسيمها إلى مثلثات؛ لأن هذه هي الطريقة الطبيعية لتقسيم الدائرة.

تشويه صورة تشومسكي

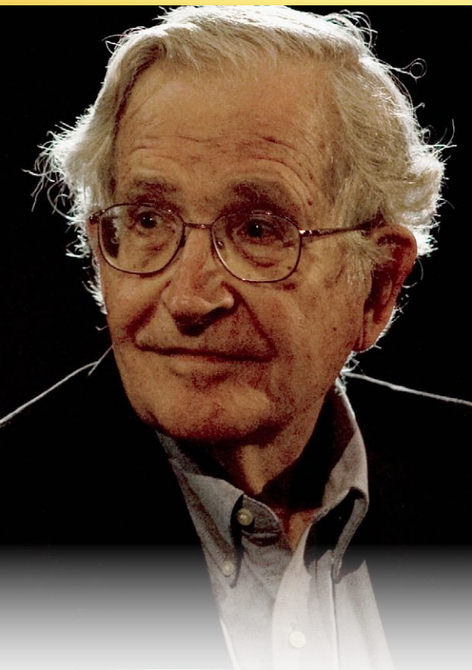

لطفية الدليمي

ماذا عساك تفعلُ عندما تسعى لتشويه صورة إنسان معروف بنزاهته واستقامته الفكرية والإنسانية؟ ستبحث في التفاصيل الصغيرة من تاريخه البعيد والقريب علّك تجد مثلبة (أو ما يمكن تأويله على أنه مثلبة). الحياة وَسَط شديد التعقيد، والإنسان فيها ليس كينونة جامدة لا تتغير بحسب تنامي خبراته وتعقيدها وتلوّنها بمؤثرات جديدة كل يوم.

أتحدّثُ عن تشومسكي. لم يجدوا في تاريخ الرجل سوى عبارة قالها في حوار أو كتاب ما. هذه العبارة هي: «كأنّ في دماغي جزعين؛ أحدهما علم محض في خدمة المؤسسة، والآخر نشاط سياسي ناقد له». يرى الناقدون الكثر لتشومسكي في هذه العبارة اعترافاً شاخصاً بأن لا تواصُلَ ممكناً بين تشومسكي العالِم وتشومسكي الناشط السياسي. ربما يتغافل هؤلاء الناقدون عن النبرة التي قال في سياقها تشومسكي هذا الكلام. أراها من جانبي نبرة اعتذارية عن أفاعيلٍ محدّدة فعلها، ولم يكن راضياً عنها تماماً، ربما رآها مثالب بمنظار ضميره الواخز المتحسّس لصغائر الأمور قبل كبائرها، ومثل هذه الأفاعيل تبدو محتّمة في تاريخ إنسان له مكانته الأكاديمية والسياسية والثقافية الناشطة، ويعدُّ مثالاً سقراطياً للثقافة في عصرنا الحاضر.

قادت عمليات التنقيب المكثفة في تاريخ تشومسكي أحد الأساتذة الأكاديميين الأمريكيين لتأليف كتاب عنه يَسِمُهُ فيه بالشيزوفرينيا متعددة الوجوه: شيزوفرينيا على أصعدة السياسة والوظيفة الأكاديمية. في السياسة (هكذا يرى المؤلف) دافع تشومسكي عن اليسار في الوقت الذي قضى جل عمره أستاذاً في معهد ماساتشوستس التقني MIT الذي يعدّه المؤلف قلعة متقدّمة لخدمة اليمين الأمريكي (سياسات البنتاغون بالتحديد عبر العقود الضخمة للتطوير التقني). أما على صعيد الأكاديميا، فيرى ناقدو تشومسكي عمله في بعض عقود التطوير التقني مع بداية التحاقه بمعهد MIT تناقضاً شيزوفرينياً لم يتأخروا معه في وصف تشومسكي بأنه ذو عقل ثنائي أحدهما بارد منطقي جاف لا يأبه بشيء من التفاصيل الإنسانية، والثاني متسمٌ بنزعة إنسانوية طاغية جعلت من تشومسكي أحد مثابات اليسار العالية.

دعونا نترك موضوعة نبش تفاصيل صغيرة بعيدة في تاريخ أي إنسان يراد تشويه صورته؛ فتلك سياسة خبرناها في مجتمعنا العراقي بكيفية أقسى وأمرّ وأكثر خشونة وقسوة وبُعْداً عن اللغة التي تتوسل الكياسة الاكاديمية. لنركّز على جانب المشتغل بالعلم والبحث العلمي في عالمنا المعاصر. من العبث أن نتصور مثل هذا المشتغل العلمي كائناً يعيشُ في عالم مثالي من الأخلاقيات الأفلاطونية الصارمة التي تقيسُ سلوكيات الناس بمسطرة. ربما كان عالم الاجتماع الألماني (ماكس فيبر) من أوائل المنتبهين لهذه المسألة الخطرة، فكتب كتابه المرجعي ذا

ماذا تريدون من تشومسكي؟ هل تريدونه أن يرفض – وهو في بواكير حياته الأكاديمية– العمل في MIT بسبب عمله في عقد تقني تطويري للمعهد مع البنتاغون؟ ماذا لو رفض؟ كان سيغادر عالم الأكاديميا مع ضائقة مالية مزمنة ربما ستجعله يمارس أعمالاً لن تتيح له فسحة من وقت وجهد لتطوير رؤيته ونظرياته بشأن اللغة والنحو والذهن والتفكّر الدقيق بالشأن العالمي. كنّا وقتئذ سنخسر تشومسكي الذي عرفناه.

القيمة التاريخية الفائقة (العلم والسياسة بوصفهما حرفة). العالِمُ قبل أن يكون صانِع أفكار أو منتجات تقنية أو الاثنين معاً هو موظف في قطاع عام أو خاص، وكل قطاع له سياساته وشروطه، ولو أننا آثرنا العمل بوحي ضميرنا فحسب، وتشدّدنا كثيراً في هذا الجانب، فربما لن نجد مَنْ يوظفنا. أتحدث هنا عن العالم الغربي الموصوف بشيوع تقاليد ليبرالية وديمقراطية مقبولة بهذا القدر أو ذاك؛ أما في بلداننا العربية، فانسَ الأمر تماماً. أنت (برغي) صغير في ماكنة الحكومة، وحتى القطاع الخاص له علاقات وسياسات تخادم محسوبة مع أطراف في الحكومة. أنت لا قول أو رأي لك؛ فالرأي ما رأت الحكومة والمتنفذون من الساسة!!

ماذا تريدون من تشومسكي؟ هل تريدونه أن يرفض – وهو في بواكير حياته الأكاديمية– العمل في MIT بسبب عمله في عقد تقني تطويري للمعهد مع البنتاغون؟ ماذا لو رفض؟ كان سيغادر عالم الأكاديميا مع ضائقة مالية مزمنة ربما ستجعله يمارس أعمالاً لن تتيح له فسحة من وقت وجهد لتطوير رؤيته ونظرياته بشأن اللغة والنحو والذهن والتفكّر الدقيق بالشأن العالمي. كنّا وقتئذ سنخسر تشومسكي الذي عرفناه. عندما لا تأكل جيداً لن يعمل عقلك كما تريد، والعمل في جامعات النخبة الأمريكية يوفّرُ للمرء حياة لائقة من الناحية المالية، وبغير هذه الحياة لن يستطيع تحقيق الكفاءة الأكاديمية والثقافية التي يطمح لها.

لا أكتب هذه المقالة دفاعاً عن تشومسكي بقدر ما أطمح لفهم طبيعة عمل المرء، وكيف يمكن أن يتخذها بعض المشاكسين وسيلة لتشويه السمعة والتاريخ والاسم.

تشومسكي الهادئ، العالِم، الإنسان أفضل عندي من كثرة من أصحاب الأصوات الزاعقة التي لا تتقن شيئاً سوى الإدانة والرغبة المرضية في تشويه الآخرين، وكأنّ هذا التشويه يعزّز مناسيب طهران بتهم المتخيلة وأرجحيتهم الأخلاقية وعلو مقامهم الإنساني.

العيش عمل شاق، والعالم مكان شديد الخطورة والتعقيد، وبوركت حياةُ من عاش هذه الحياة، وغادرها وهو يحوز عشر معشار الأخلاقيات التي عاشها تشومسكي وروّج لها في حواراته وكتبه التي جاوزت المائة.

في ذكرى رحيل بلزاك سيّد الواقعية الأدبية

في الذكرى الـ 174 لوفاة الأديب الفرنسي الشهير أونوريه دي بلزاك، يُحتفى بإرثه الأدبي الذي لا يزال يلهم القراء والكتاب حول العالم. وُلد بلزاك في 20 أيار/مايو 1799 في مدينة تور، وتوفي في 18 آب/ أغسطس 1850 في باريس، وقد أثرى الأدب الفرنسي والعالمي بأعماله التي تُعد من بين الأبرز في القرن التاسع عشر.

يُعتبر بلزاك من رواد الواقعية في الأدب، حيث قدم تصويرًا دقيقًا ومعمقًا للمجتمع الفرنسي في فترة ما بعد الثورة الفرنسية وسقوط نابليون.

يُعد عمله الأضخم «الكوميديا الإنسانية» من أبرز الإنجازات الأدبية، حيث يضم أكثر من 90 رواية وقصة قصيرة نُشرت بين عامي 1829 و1855. استوحى بلزاك عنوان العمل من «الكوميديا الإلهية» لدانتي، وسعى من خلاله إلى تقديم صورة شاملة للسلوك البشري والتفاعلات الاجتماعية في عصره. استخدم بلزاك شخصيات متكررة وسردًا مترابطًا عبر مختلف الروايات ليقدم رؤية متكاملة للمجتمع، مما جعله يُعتبر من مؤسسي الرواية الحديثة.

تتميز أعمال بلزاك بتناولها لمواضيع مثل الطموح الاجتماعي وتأثير المال على العلاقات الإنسانية، بالإضافة إلى استكشافه للطبيعة البشرية والصراعات الفردية مع المجتمع. في روايته الشهيرة «الأب جوريو»، يعرض بلزاك قصة رجل يضحي بثروته من أجل بناته، مما يعكس التوترات الاجتماعية والاقتصادية في فرنسا آنذاك. كما أن رواية «أوجيني غراندي» تُعتبر من أعماله البارزة التي تناولت الحياة في الأقاليم الفرنسية، حيث قدمت تصويرًا دقيقًا للعواطف البشرية والضغوط الاجتماعية.

كان بلزاك شخصية معقدة ومثيرة للاهتمام، حيث عاش حياة مليئة بالتحديات المالية والمهنية. وقد بدأ مسيرته الأدبية بكتابة الروايات تحت أسماء مستعارة، قبل أن يحقق شهرة واسعة بأعماله الواقعية. رغم نجاحه الأدبي، إلا أنه واجه صعوبات مالية كبيرة بسبب استثماراته الفاشلة في مجال النشر والطباعة، مما جعله يعمل بلا كلل لسداد ديونه المتراكمة. تأثر بلزاك بالعديد من الفلاسفة والمفكرين، وكان له تأثير كبير على الأدباء الذين جاءوا بعده، مثل إميل زولا ومارسيل بروست. كما أن أعماله ألهمت العديد من الكتاب والفنانين في مختلف أنحاء العالم، حيث تُعتبر «الكوميديا الإنسانية» مصدرًا غنيًا للدراسة والتحليل الأدبي.

في نهاية حياته، تدهورت صحة بلزاك بشكل كبير، ولكنه استمر في الكتابة حتى وفاته. تُوفي في باريس عن عمر يناهز 51 عامًا، ودفن في مقبرة بير لاشيز، حيث لا يزال يُحتفى به كواحد من أعظم الأدباء في التاريخ. وإن إرثه الأدبي يظل حاضرًا بقوة في عالم الأدب، حيث تُدرس أعماله في الجامعات وتُقرأ بشغف من قبل محبي الأدب في جميع أنحاء العالم.

الضابط حسن

فواز عويد خليل

للأسف.. لا زلت مانك آدمي...
كنّا جلوساً في قاعة المحامين في مدينة الرّقة ذات يوم نتبادل أطراف الأحاديث القانونية والاجتماعية والسياسية وما شابه ذلك، فحدثنا المحامي الأستاذ الفاضل محمد أنزور حال حياته ـ تغمده الله برحمته وأدخله فسيح جنته ـ الحادثة التالية قائلاً:
كان لنا قريبٌ من القوميّة الشركسيّة يعيشُ في إحدى المدن التركية في العشرينات من القرن العشرين المنصرم، يعمل نجاراً في محل خاص به.. وكان له ولدٌ شابٌّ مراهقٌ شقيٌّ يُدعى حسن يسببُ له كثيراً من المشاكل والمعاناة بسبب تصرفاته الرعناء وعبثه.. وسلوكه السيء مع أبناء الجوار ومحيطه بشكل عام.
وكان والده كثيراً ما يوبِّخهُ ويعنِّفهُ ويزجرهُ قائلاً: متى تكبر يا حسن وتصبح آدمي عاقلاً وأرتاح من رعونتك ومشاكلك؟؟.
والله أتعبتني وكرهتني حياتي..
وكثيراً ما كان والده يكرر على مسامعه هذه العبارة.. ولكن دون فائدة تذكر.
وفي يوم ما.. غادر حسن بيت والده، واختفى ولم يعثر له والده على خبر ـ رغم بحثه الدائم عنه ـ .
مرتْ سنواتٌ طويلة، وأصبح الوالد شيخاً عجوزاً.. ولكنه لا زال مستمراً في عمله في محل النجارة.. ويحلم بلقاء ابنه وفلذة كبده في يوم من الأيام.
وفي يوم ما حضرت دوريّة عسكريّة من الجندرمة إلى محله المذكور، وسأله أحدهم بجفاء: هل أنت فلان بن فلان.. فأجاب العجوز نعم أنا هو.. فهجم عليه اثنان من العسكر وصفّدا يديه خلف ظهره، وقاداه بعنف وهما يضربانه ويشتمانه.. وهو يتوسل إليهما أن يرحما شيخوخته وكبر سنه، وأن يخبره عن سبب ذلك.. وإلى أين يقودانه؟؟ فيأتيه الجواب مع صفعة على وجهه ورفسه على ظهره: اخرس بعدين تعرف.. أسكت بعدين تعرف..
وبعد ساعة من الزمن تمَّ إدخاله إلى غرفة واسعة يجلسُ في صدرها ضابطٌ عسكري رفيع المستوى وحوله مجموعة من العساكر.
فوقف الرجلُ العجوزُ أمامه خائفاً ذليلاً مهيض الجناح، وهو يحدِّقُ في الفراغ بدهشة وذهول..
فقال له الضابط بعجرفةٍ وكبرياء..
انظر إلى وجهي ..
ألم تعرفني؟؟.
فأجابه الرجل العجوز، وقد طفرت الدموع من عينيه وتدحرجت الكلمات من فمه ركيكة:
للأسف.. لم أعرفك يا سيدي. من أنت؟؟.
فقهقه الضابط ضاحكاً وقال بتفاخر: أنا ابنك الضابط حسن.. الذي كنت تعيِّره دائماً بقولك: متى تكبر يا حسن، وتصبح آدمياً عاقلاً وأرتاح من مشاكلك؟؟
ها انا الآن أمامك أنظر، لقد كبرت وأصبحت ضابطاً يصول ويجول.
فاستغرب الرجل العجوز وقال: للأسف يا بني.. صحيح أنّك أصبحت ضابطاً تصول وتجول «ولكن لا زلت مانك آدمياً أبداً، بل ازددت سوءاً وتوحشاً، وأصبحت تنهش وتقتل من حولك».
ترى.. كم نعاني من هذا النوع المتوحش الذي لا يمتُّ للآدمية بصلة مطلقاً.. في حياتنا اليومية التعيسة في هذه الأيام البائسة؟؟!!
وما أكثرهم حولنا..
ولله في خلقه شؤون وشجون..

محام وفنان تشكيلي سوري

شجيج عتيج

عيسى الشيخ حسن

كان غياب أبي أحد محرّضات كتابة الشعر، ولكنّ جدّي كان محرّضي الأهمّ في تحوّلي إلى السّرد.
لم يكن جدّي حكّاءً، ولكنّه كان بطل الحكايات التي روتها أمّي، ابنته البكر ومدلّلته أيضاً، وأستطيع القول أنّي أخذتُ دورها فيما بعد وصرت الحفيد المدلّل عنده إلى حين، حتّى إنّه يمكنني تحوير مثل قديم: «كلّ حفيدٍ بجدّه مُعجَب».
.
كانت أمّي طفلةً في العاشرة تقريباً، حين رافقت جدّي من الفرات إلى البريّة لتفقّد الزرع. في ستينيّات القرن الماضي كان بعض أخوالي يتوزّعون بين قيظ الفرات، وشتاء البريّة. فيفلحون القطن الذي ازدهرت زراعته في وادي الزور، ويشتّون في «أبو الكالات» ويبذرون أرضهم في انتظار هبة السماء.
.
في ذلك الربيع، وجد جدّي الرعاة يمرحون في الزروع بأغنامهم. مجموعة من الشباب، استمرؤوا فكرة أن ترعى الماشية الزرع «السايب»، بعدما تراجعت مساحات الرعي. ولم يلقوا بالًا للرجل الوحيد تتبعه طفلة في العاشرة.
تقول أمّي إنّ جدّي اقترب من الراعي الراتع في أرضه، وبدأ يحاججه في أنّ الغنم نفشت في الزرع. كان الراعي ينظر إلى الأمر غير مبالٍ، وقد أسند فكّه على يديه المتّكئتين فوق العصا المركوزة إلى الأرض.
قال له جدّي، هذا زرع ألا مو زرع؟ وردّ الراعي المتكاسل: هاااا؟ زرع، حينذاك «تفّ» جدّي العصا من يد الراعي، وبدأ يضرب المسكين الذي فاجأه «صواب الغفلة». وفي الحال ركض نحوهما الرعاة الشباب لنجدة أخيهم.
.
هذا الصباح أنفقت وقتاً في البحث عن «تفّ» في تذكّر العصا التي تفّها (خطفها) جدّي من يد الرّاعي المستهتر، بحثت في التاج فلم أظفر بما يشفي غليل الباحث، بل إنّه يذكر أنّها مهملة في المعاجم الأولى، وقد استدركها الصاغاني في «العُباب». كان الصاغاني آخر الشهود على بغداد ما قبل السقوط؛ حيث «تفّ» المغول البلاد من يد الراعي «الجايف»، فقتلوا الراعي، و«ذبّحوا الحلال». (وضع الصاغاني معجم العباب، وبقيت منه بعض الأجزاء وتوفي قبل السقوط بستة أعوام (650هـ).
.
تنسرب «تفّ» و«هفّ» في دلالات شاويّة متنوّعة وتتداخلان مع (خطف) بفروق معنويّة خفيفة تفيد المفاجأة والسرعة والصراع والخداع والمغافلة.
.
تروي أمّي القصّة بخوف وإعجاب، وتشكر العناية الإلهيّة التي أرسلت لهما نجدة سريعة؛ ففي ذلك الربيع يكثّر «خمّامة الزرع» ملبّين رغبة النزهة أيضاً. تقول: اقترب الرعاة وبدأت تصرخ «يا بابا.. يا بابا»، وإذا «سُربة دراريب» تبدو من بعيد، سمّتهم لي، وأتذكر منهم «علي العبد الخليل» رحمه الله. جاءت النجدة لمراضاة الراعي المنكوب قبل أن يستفحل الأمر إلى حرب أهليّة مصغّرة، ولكي تقف أمام «ربعه» المغاتيظين الذين عرفوا أنّ للزرع أهلًا.
.
تحيل «كونات» الرعاة والفلاليح، على حداثة «ثقافة الفلاحة» في بلاد تتحوّل ببطء من البداوة إلى الاستقرار، والصراع بين أهل الضرع وأهل الزرع. وبخاصّة في الأرض البعيدة عن كتف الفرات. ولم تكن تلك حرب جدّي الوحيدة؛ فقد رووا لي أنّه تشاجر مرّةً مع رعاة فتكاثروا عليه وضربوه، وأخذوا منه «مَحرمته»، وتركوه، فلحقهم وطالبهم بالمحرمة، فضربوه ثانية، ورموه أرضاً، وتركوه، فنهض ولحقهم؛ فقال أكبرهم: «لا تبلشونًا بالزلة، اعطوه محرمتو».
.
في تلك البلاد البعيدة، يطلّ جدّي على زرعه، من قبره الراقد فوق تلّة عالية، ولا أدري إن كان أحد أحفاد أمّي سيقرأ لها هذه الحادثة، ويذكّرها بجدّي أم لا.
.
ملحق 1: «تستمتع أمّي بهذا الجزء من الحكاية (مشهدية تفّ العصا) وربّما بدا لي ذلك لأنني كنت أستمتع أيضاً بحركة الأكشن في ذاكرة الفتاة ابنة العاشرة، وأجزم أن تلك الذاكرة الصافية أبقت هذه الصورة نقية رغم ما لاقته والداتي في رحلتها الصعبة، روت لي أمّي الحادثة غير مرّة، فكأنّها تحدثني للمرة الأولى، وكأني أسمعها لأول مرة».
.
ملحق2 : كتبت هذا النصّ قبل أربع سنوات تحية لأمي من البعيد، وتمنّيت على أحد أحفادها أن يقرأها لها. بعد عامين رحلت طفلة العاشرة، ولا أدري إن سمعت القصّة برواية غيرها يومذاك أم لا.

شاعر وروائي سوري

خواطر قد لا تسر الخاطر

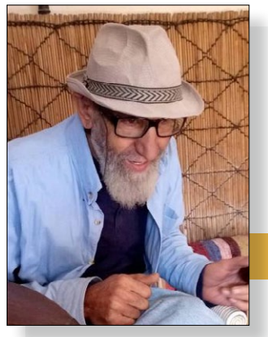

فيصل أبو شادي

البعض على طريقته، والآخرون على وظيفتهم، وأنا على طريقتي. أحاول غسل وجهها بالماء والصابون المعطر كل صباح وتسريح شعرها... وجدل ضفائرها وتقليم أظافرها، ووضع المنكير والبادي كير.. ومسحوق التعرّق، وبارفان الصباح والمساء.. وإلباسها ثوب العروس المدللة. الدلوعة، وحذاء سندريلا. لكن...عبثاً ؟!

الحزن لم يغادر عينيها... وظلت تذرف الدموع على استحياء... ويسيل الكحل من عينيها، ويلون وجنات القمر.. وتتوارى خلف الغيوم، تحتضن حزنها وألمها وحسرتها..

***

ما بِك.. يا (الرّقة)؟

الدرّة عندما تحزن يتوارى الكون خجلاً!

ما بِك.. يا (الرّقة)؟

حِمْلُك ثقيل... وحزنك دفين... وهذا حال الأمهات العذارى على أبنائها الحيارى.

حان الوقت لحرث تلك الأرض الطيبة، وبذرها ببذورها الحقيقية، لا بالبذور المهجّنة، وسقايتها بماء الفرات وبدموعنا.. وأمطار سمائنا.. وأصناف البذور المجربة: حسان بن ثابت، أبو فراس الحمداني، محمود درويش، خليل حاوي..

وأصناف أخرى كثيرة.

عروة شتوية... وصيفية... فقط علينا الحرث والبذار.. والسقي، وإن شاء الله يكون الحصاد وفيراً، حتى بالمحراث اليدوي.. والفأس.. والمنجل.. والجرجر... والمُنْخل (الغربال)... والمذراة. فقط، شمّروا عن تلك الزنود السمر بمحبة لنَخرُجَ من عنق الزجاجة من حالة العبث وحالة الهوى التي نعيشها، إلى حالة اليقين والوقوف باتزان وثقة.

خصمنا هو الفراغ... والخواء، والسراب.

بدل من أن تقرعوا طبول الرجولة .. والمرجلة... والنخوة العشائرية، والقبلية... قرعتم طبول الرقص.. والدبك.. وتمسيح الجوخ، وتلميع الذقون!

***

ربما لا يثير استغرابنا ما يطفو على السطح من زبد وغثاء من الجهل والتخلف من وقت لآخر بين شوارع وضواحي تلك المدينة الطيبة.

لكن... يستثار لديك الحنق والسخط والغيرة من سطوة الجهل والتخلف... وشعورك برداءة هذه الأيام وكثافة ضبابها وغيومها الملبّدة بالعصبية والعنجهية والغباء!

قد ... لا أعلم بما يتفاخرون هؤلاء المشمّرين عن زنود التخلف والجهل الأسود،

وهم على مائدة واحدة، وصحن واحد ورغيف واحد.

ما الذي تتفاخرون به عندما يقتل أحدكما الآخر؟... لم تجتمعوا يوماً على ذلك ولن؟. لِمَ لمْ تستلوا سيوفكم أيها الحمقى على أهل الرايات التي استباحت أرضكم وعرضكم ورجولتكم بكل لون وشكل؟.

اعتلت ظهوركم باسم الحرية تارةً، وباسم الدُمى قراطية مرة أخرى.

باسم الدين مرات ومرات، وأنتم بدل من أن تقرعوا طبول الرجولة .. والمرجلة... والنخوة العشائرية، والقبلية... قرعتم طبول الرقص.. والدبك.. وتمسيح الجوخ، وتلميع الذقون!

شاركتم بالخراب والدمار، ولا زلتم ... وتضخّمت كروشكم ورؤوسكم، وأسكركم كأس الذل والهوان!.

إن كان من خجل بقي في الوجوه، فاخجلوا من الله أولاً، ومن أطفالكم ثانياً، ومن ميراثكم الأصيل، وتذكروا مستنقع الوحل الذي تغوص أقدامكم فيه على مرأى من قبور التاريخ!.

***

رغم اتساع كوخ الوجع الموروث، إلا أنني احترت في إيجاد مكان فارغ أسَمِّر عليه اللوح (السبورة) إذاً لا بد من العودة إليها وعناقها والتمرّغ بعبقها وتاريخها، كأنها باتت من المنسيات، إذ لم تعد الشارح والمعلم والمنشئ... والسند... والمدد.

كان العلم مضماراً للعدو والاختبار، ومضمارك الخالد، والممر الإجباري للفوز والنجاح... أو التعثر والانكسار..

تحوفك الأخلاق، وتطارد الرقي لتفوز بالأخلاق .. أتخيل نفسي بهذا العمر والمعمورة ...والصحوة المصحوبة بفقدان ما قد افتقدته. أعود للمضمار عدّاءاً يمسك بيد عداء، ليسلمهُ عصا التتابع... ولا بد من الوصول لخط النهاية... إما رافعاً يديك ورأسك صوب السماء.. أو منحنياً هابطاً تستقبلك أرض الميعاد!

إنه التاريخ لا يرشي، ولا يرتشي...

***

أيها العربي ... أنت مُستباح!.

في قصرك، في أرضك... مُستباح.

في سمائك مُستباح.

في غرفة نومك مُستباح.

في مطبخك مُستباح ... في مدارسك مُستباح...

في حدائقك مُستباح...

في بحرك... وفي نهرك ... وعمرك... وصلاتك... وصيامك... و زكاتك... وحجك ... مُستباح.

في عقلك... وقلبك... وآدميتك. متى تكون؟!!

طالت أم قصرت دنياك إلى زوال.

إلى الآخرة مرجعك فلاحٌ أو صياح...

فكن ابناً باراً للفلاح... إلى خيمة العز، وصهوة الرجولة، وصرير الرماح.

***

المحاشي .. من يتذكر تلك المائدة الأسرية، الشعبية.. الرسمية، الملوكية. موسم الباذنجان والكوسا والبيرق، ورق العنب والبندورة والفليفلة، يُذكرك دوماً بها. فهي الأكلة العزيزة... الحنونة... ابنة العز! والدسم، والأصالة والتاريخ، تشهد لها بذلك أصايل الحواضر العربية. الشام، حلب والقدس.

لا تستغرب إن نازعك على ملكية أصلها وفصلها الأتراك وشراذم اليهود، ويحاولون اغتصاب أحقية أصلها.

نسوا أنهم استعمروا الأرض والزرع والضرع قرابة 800 عام.. وعاثوا في أكلها.. والتفرّد بها، وفرشوا الموائد والصحون.

لا يغرّنك قبضتك على القسطنطينية (استنبول)، وعبورك البوسفور، وقِدرُك المتلئ لحماً وعظماً.

لن تغير مجرى النبع.. واسأل ابن ماردين (ابن تيمية)، والارسوزي، وسليمان العيسى وإنجيل أنطاكية، وحلقات الذكر، ومولوية جلال الدين الرومي، وطناجر محاشي الحمدانية، وخليفتك جمال باشا.

ماذا ننتظر لنعيد للمحاشي عزّها وبريقها، ومَرقها وعظامها.. وفوران رائحة طناجرها ومواقدها.

لحم وعظم.. رز .. وبرغل.. وسمن.. زيت. ثوم .. وفليفلة، فضلاً عن لمّة الجارات والحبايب... وهات حفر وتحفير.. ولبّ.. والباب حب وحنين.

تذكر... ما جنته الأيام على المحشي والمحاشي!

في تمام السادسة وخمس دقائق

سمردويدار

أحمد

في التاسعة صباحاً عاد أحمد من المخبز القريب من بنايته وهو مبتهجٌ برائحة المناقيش الساخنة التي ذهب خصّيصاً ليُحضرها إلى والده. وما إنْ بلغ بابَ المصعد حتى صاح: «العمى، ما صارت الساعة عشرة! ليش الكهربا انقطعتْ؟»

توجَّه إلى السلم ممتعضاً. خمسة أدوار صعد أحمد درجاتها وهو يلعن الشركةَ الوطنيّةَ التي أعلنتْ أنّ المواعيدَ اليوميّة لقطع الكهرباء ستكون بين العاشرة صباحاً والرابعة عصراً.

دخل غرفةَ والده ليطمئنّ إلى أنّه حصل على ليلة نوم هادئة:

– سَامحْني تأخَّرت عليك بالفطور. بس عندي مفاجأة أظنّ ريحتَها وصلتْ لك.

بابتسامة رضا:

– المناقيش ريحتها بتشهِّي. خلّينا نشرب معها الشاي.

دخل أحمد المطبخَ وكأنّه في مختبر. على الطاولة زجاجاتٌ مرصوصةٌ بعناية، وهي ممتلئة جميعُها بالماء الذي قام بتعقيمه بقطعةٍ من القطن والشاش، قبل أن يغليَه ثم يصبَّه في تلك الزجاجات بعد أن يبرد، ليكون صالحاً للشرب عند الضرورة.

فتح الصنبورَ ببطء كي يحصل على الخيط الرفيع المناسب لغسل البندورة والخيار. وتأكّد من وجود الطبق البلاستيكيّ العميق تحت يديْه لتجميع ماء غسل الخضار فيه، ليذهبَ في النهاية إلى تنظيف المرحاض. ثم بدأ في غسل الكوب الذي سيشرب فيه الشايَ مع أبيه، مستخدماً خيطَ الماء المناسب.

صبَّ الماء الذي اشتراه خصّيصاً للشرب ليعدّ الشاي، وهو يلعن «أبو زين» المورِّد الذي تأخّر في إحضار غالون ماء الشرب، وقد قارب على النفاد ولن يكفيَهم حتى صباح الغد.

في الشرفة التي تتّسع لكلّ أنواع النباتات الخضراء التي حَرِصَ أبو أحمد على رعايتها، من نعناع ومريميّة وريحان، جلسا يستمتعان بالفطور والشاي بعد إضافة النعناع الطازج.

– اليوم ما عندي أيّ طلبات توصيل. الشغل قليل يا أبو أحمد.

– بيعين الله.

– لو إجا المحصِّل، رح كسّر عدّاد الكهربا فوق راسه. بس شاطرين يدَفّعُونا مصاري، والكهربا مقطوعة كلّ يوم.

رنَّ هاتفُه المحمول يعلن استلامَه رسالة:

– هادا خالد رفيقي يا بابا، بتتذكّره؟ بيأكّد على موعدنا اليوم. طلب مني أمرّ عليه بالشركة لمقابلة المدير. بلكي يكونوا في حاجة لمحاسب أو شوفير مع نهاية الشهر.

– الله بيدبّرها من عنده.

تحمَّمَ أحمد بخيط رفيع من المياه. استعدَّ للخروج بعد الرابعة ليَستخدِمَ المَصعد حتى لا يتعرَّق برطوبة بيروت قبل الوصول إلى موعده. ودَّع أباه قائلاً:

– مش راح آخد السيّارة بلا ما اتلبّك بصفّها.

– الله يرضى عليك ويوفّقك.

كارول

تتحرَّك كارول بخفَّة على الرغم من زيادة وزنها في الشهر الأخير. والدتُها تتعجَّب من استيقاظها المبكر وتسألها إنْ كانت تشعر بأيّ تعب. تطمئنها بأنّها تشعر بنشاط، وتطلب إليها تشغيلَ موسيقى الجاز التي تفضِّلها، وتبدأ في الدندنة، وهي منشغلة مع «سينين» في إعداد حقيبة سفرها الصغيرة: الشامبو، البارفان، فرشاة الشعر الناعمة، البطّانيّة الخفيفة، القفّاز القطنيّ، الجوارب...

تتركها سينين لإعداد الإفطار، فتطلب إلى والدتها مراجعةَ محتويات الحقيبة معها. تتفحَّصان ملابسَ المولود الذي على وشك الوصول، وتتعجَّبان بفرح لهذه المقاسات الصغيرة. تضحك وتخبرُها بأنّها نسيتْ أهمَّ شيء: الحفاظات.

راحت كارول ترتدي ملابسَها استعدادًا للذهاب إلى المستشفى بحسب الموعد المتفق عليه مع طبيبها. في هذه الأثناء، كانت والدتُها تراجع مع سينين الترتيباتِ الأخيرة. أجابتها سينين، بلغة إنجليزيّة سليمة، بأنها أتمَّت استعداداتها لتشريف الصغير: فلديها في المخزن ثلاثةُ غالونات من ماءِ الشرب، والشركة أرسلتْ أمس المهندسَ لصيانة المولِّد الكهربائيّ، وهي أعدَّت عصائرَ ووجباتٍ تحبُّها السيّدة كارول. فلا داعي للقلق.

والدة كارول لم تفهمْ يومًا سببَ رفض ابنتها السفرَ خارج لبنان للولادة:

– مش كان أفضل إنّك تروحي تولّدي في كاليفورنيا عند إختك؟

– قلت لك يا حبيبتي إنّي بفضّل ضلّني حدّ جوزي، وما بدي غيَّر الدكتور. وحمْلي مش سهل، وما راح إتحمّل السفر الطويل.

أنهى حديثَهما وصولُ إيلي. نزلوا جميعًا إلى المستشفى. أجرى الطبيب كلَّ الفحوص اللازمة قبل دخول غرفة العمليّات. استأذنه إيلي بأن يَحضرَ مع زوجته لحظات الولادة.

في تمام السَادسة، دخلتْ كارول غرفةَ الولادة. كانت تشعر ببرد شديد، على الرغم من حرارة آب ورطوبته. وجوهُ الأطباء تطمئنها، ولكنّها ترجو منهم أن يسمحوا لزوجها بالدخول.

فجأةً هزَّ انفجارٌ مبنى المستشفى. في هلع جرى إيلي وهو ممسكٌ بهاتفه المحمول ليصوِّرَ لحظةَ وصول وليده الأوّل. وقبل أن يبلغَ غرفةَ العمليّات سقط على الأرض من شدة الانفجار التالي الذي حطّم كلَّ شيء. أخذ يصرخ: «يا عدرا يا عدرا، وين مرتي وين مرتي؟!»

نضال

«أُحِبُّ أنوارَ الألعاب الناريّة وألوانَها. تذكِّرني باحتفالات العيد. أين ذهب البحر؟ أخيرًا انتصرنا واحتفلنا بعرسنا. صحيح أنّه لن يُعْلَنَ عن وصولي بفرقة الطبول، وصحيح أنّ دعوةَ الزفاف أُرسلتْ إلكترونيًا، لكنْ لماذا لا أرى الألعابَ الناريّة؟ ربما لأنّ الشمس ما زالت تنير السماء! مصوِّر العرس ينقل كلَّ لحظة Live على الإنترنت. يكاد قلبي ينخلع من مكانه؛ فالصوت قويّ، والدخانُ كثيف. سأتعلّق بذراعه: فهو زوجي الآن ولن يعترضَ أحد. ألعاب ناريّة في النهار! لا أرى سيّارة أخي، أين ذهب؟ الأغنيات صاخبة. أودُّ لو أدْبك الآن، لكنّني سأكتفي بأن أتمايلَ في دلال؛ فقد رقص أهلُ المخيّم قبل الكورونا بعامين فرحًا بخطبتنا، عندما عدتُ من السفر وأقنعتُ أبي بأنّ حياتَنا في الإمارات ستكون أفضلَ من البقاء هنا في المخيّم.

لماذا تطير السيّارة؟ لم يخبروني بتلك الخدعة. أحبّ المفاجآت، ولكنْ لا تعجبُني هذه. ليتك يا نضال تستطيع أن تعمل مهندسًا في لبنان. أحبُّه على الرغم من قسوته. وأحبُّ شاتيلا، وسأفتقد رفيقاتي. صُوَرُنا في الروشة ستكون حديثَ المخيّم. يا الله! لقد نسيتُ أن آخذ صورَنا المعلّقة فوق سريري أيّامَ تطوُّعنا في المدرسة مع الهلال الأحمر.

التاج غيرُ مستقرّ، والطرحةُ تطير في كلّ اتجاه. أخاف أن ينزعجَ من تعلّقي به. لا أحبّ الأصواتَ العالية؛ تذكرني بالطائرات والقصف.

لم أعد أرى بوضوح. المصوِّر يطير، أم أنّ السيارة هي التي تطير؟

ربما ستبدأ الآن رحلةُ العمر إلى الجزيرة التي احتفظتُ بصورها من أيّام الجامعة. أين ذهبتْ تذاكرُ السفر؟ هل تحملها معك؟ هل هي تلك الأوراقُ التي

تحترق؟ نضال، ليش ما عم تسمعني؟
يبدو متعبًا، وأنا كذلك. سأخفض صوتي قليلًا لنستريح.
كانت رحلةً طويلةً كي نكونَ معًا.”

فاطمة

– تعي هون تحت الطاولة.
تنزع فاطمة ذراعَها من يد زينب وتسرع خارجةً من البناية. يرجُّ انفجارٌ آخرُ البناية بأكملها. يطوِّحها عصف الضغط، ويطيِّرها عدّة أمتار.
يمتلئ قلبُ زينب بالرعب بعد تحطُّم زجاج النوافذ. بسرعة نزلتْ درجات السلّم لتبحثَ عن فاطمة، فوجدتْها ممدَّدةً في منتصف الطريق والدماءُ تغطي وجهَها. لكنها تعرَّفتْ إليها من غطاء رأسها، ومن حذائها الجديد الذي اشترتاه معًا احتفالًا بالعيد.
صراخُ نساء. بكاءُ أطفال. صوتُ رجل مسنّ ممدَّد بجوار فاطمة. ”الله أكبر الله أكبر الله أكبر.“ غبارٌ يملأ الهواء. يتخبَّط الجميعُ في كلّ اتجاه. تجمَّدتْ زينب وهي ممسكةٌ بيد فاطمة. راحت تمسح الدماءَ عن وجهها، ودقّاتُ قلبها تكاد تفجِّر صدرها. لا تعلم كم مضى من الوقت وهي جالسةٌ على الأرض في منتصف الطريق عندما سمعتْ صوتًا يناديها ووجهًا مألوفًا يقترب منهما.
– قومي يا زينب احمليها معي إلى السيّارة.
في الطريق إلى المستشفى بدأ ابنُ عمها يدفعها إلى الحديث كي يطمئنَّ إلى أنّها واعية. تمدّدتْ على الكنبة، وبدأتْ تتذكّر ما حدث قبل وقوع الانفجار.
”اتصلتْ زينب تدعوني إلى العشاء لأنّ عائلة عمي مشتاقة إلى رؤيتنا، أنا وحسن. ورفضتْ محاولتي الاعتذارَ بسبب الكورونا والتباعد الاجتماعيّ.“
– يا عمّي خلاص بلا كورونا بلا بطّيخ. طفرنا.
– طيّب، خلّيها آخر الأسبوع بكرة عندي شغل.
– بلا حكي كتير يا فاطمة. راح أمرّ عليكِ على الستّة بس تكوني جاهزة حتى ما يبرد الأكل.
بلغوا أوّلَ مستشفى. كان زجاجُ الواجهة مهشَّمًا ومنتشرًا على الأرض ويصعب المشيُ فوقه. موظّفُ الاستقبال مشتّتٌ بين جرس الهاتف الذي لا يتوقّف وعشرات الأشخاص الواقفين أمامه في انتظار الإجابة عن تساؤلاتهم. أعدادٌ كبيرةٌ من المصابين. لا أسرَّةَ لهم داخل المستشفى، ولا ما يكفي من مقاعدَ لجلوسهم.
قرَّر ابنُ عمّها أن يذهب إلى مستشفى آخر؛ فربما يحالفهما الحظُّ ويجدان طبيبًا أو ممرِّضًا لعلاج فاطمة. الحركة على الطرقات مشلولة تمامًا. عند وصولهما، كان هناك الكثيرُ من الدماء والفوضى والدمار. بكاء. تأوُّهات.
جزع. ممرِّضاتٌ يجرين في كلّ اتجاه. أطبّاء منهَكون. من الصعب تقديمُ أيّ مساعدة. اتُّخذ القرارُ بنقلها إلى الجنوب. وبعد أكثر من ستّ ساعاتٍ من الانفجار، بدأ الأطبّاءُ في تقطيب جراحها.
أوّلُ كلمة نطقتْ بها فاطمة هي:
– لازم نرجع حالًا على بيروت. حسن ما رجع من المرفأ، ولا سمع منه حدا.
بعد منتصف الليل بدأوا رحلةَ العودة. في السيّارة سألتْها زينب:
– ليش دفشتيني ونزلتِ على الطريق؟
– فكرت إسرائيل عم تقصفنا. لا أستطيع أن أنسى ذلك اليوم، يومَ أفقتُ على صوت الطائرات الإسرائيليّة وهي قريبة جدًّا. اهتزَّ منزلُ عمّي من شدة اندفاعها. بعد دقيقتَيْن بدأ القصفُ والانفجاراتُ المدوِّية في كلّ الضاحية. يومها كنّا نلعب في بيت عمّي الذي منعنا من الخروج. دفع بعضَنا لنختبئَ تحت الطاولات، وآخرين ليستندوا إلى أيّ حائط قريب من أعمدة البناية لحمايتنا. وبعد أقلّ من نصف ساعةً اختفت الطائرات. وعندما تطلّعنا، أنا وحسن، من النافذة، كان الغبارُ يعمي عيونَنا. ركضنا لنطمئنّ إلى أبي وأمّي وإخوتنا. كانت رائحةُ الحرائق خانقةً، وكثيرٌ من الأثاث مبعثرًا على قارعة الطريق. استندنا بعضُنا إلى بعض، ومشينا حتى وصلنا إلى ما نعتقد أنّه موقعُ بنايتنا، إلّا أنها كانت قد سُوِّيتْ بالأرض. لهذا ركضتُ باتجاه الشارع يا زينب. لا أريد أن أموتَ تحت الركام؛ فأنا كلّ ما تبقّى لأخي حسن.“

***

بلغ أحمد بنايتَه في الثامنة مساءً بسبب انقطاع الطرق واضطراره إلى العودة مشيًا على الأقدام. وجد البناية نصفَ مهدَّمة، وسيّارتَه مهشَّمةً تحت الأنقاض. وعرف أنّ أباه نُقل إلى المستشفى. حكى له أحدُ الجيران أنّ أباه اندفع بقوة الانفجار إلى السلّم. تكسَّر الزجاجُ وانخلع البلاطُ عن الأرض، فأصيب إصاباتٍ بالغةً تستدعي الجراحة.
في طرقة المستشفى خارج غرفة كارول، يهمس إيلي في هاتفه المحمول محادثًا أختَها:
– نشكر الله أن جورج ما احتاج الحضّانة لأنْ كلّ الحضّانات اللي بالمستشفى عطلانين، والدكتور أصرّ نضلّ للصبح. بس بكرة ما راح نقدر نطلع على البيت لأن كلّ الشبابيك انخلعتْ والزجاج غطّى كل شيء. راح نطلع على الجبل.
ظلّ أهل شاتيلا يبحثون عن أشلاء نضال وعروسه وكلّ أحبابهم على الكورنيش.
وأمام أنقاض المرفأ، ومع خيوط الفجر، بقيتْ فاطمة تنتظر حسن.

فلا تسأليني الرحيلا

المرمار إبراهيم النمر

فبَعدَك صار النّوى جيلاً فجيلا
مستحيلا أحبّك
ساَتي إليك أهديكِ روحي
فلا تسأليني الرّحيلا فهل تَقبلين لجوئي إليكِ
ساَتي وهل تمنحين
لأنعش روحي لزهر الفؤاد الحقولا
فقد عذبتني الهموم أحبّك
طويلا أهديكِ قلبي
ساَتي لألقي على خصرك الحلو عسى تملئينَ زواياك منّي
عمري فبعدك صار النّوى
وأهدي لعينيك دمعي مستحيلا
وأغسل في نهرك الطّاهر أحبّك
العذب أرسمِ للوعدِ
كلّ خَطاياي شكلاً
حتى أعود نبيلا ولوناً
ساَتي لكي أستطيع الدّخولا
لأحظى بجنّاتك اليومَ إلى جنة الجسد
أعبث بالنّاهدين قليلا الغضّ
ساَتي لأسجد في حضرة حتى أرشّ على نبع حسنكِ
الحسن عطراً ثقيلا
كلّ زمَاني أحبّك
فقبلك كان زماني هزيلا قبل المحبّة
أحبكِ عند التقاء النّدى بالبراعم
أهوى صباحاتك البيضَ أحكي لعينيك عن موجعَاتي
وهي تعانق وجه الحنانِ وعن أمنياتي
فتسبي العقولا التي سوف تكبرُ
أحبّك حتى تصير سهولا
أهوى لذيذ المنامِ ساَتي إليكِ
إذا كان كتاباً جديداً
يكفي المكانُ فلا تسأليني الرّحيلا.
لضمّ شتاتي
فإنّي المبعثر

● شاعر سوري مقيم في تركيا

الهيبة والجمال

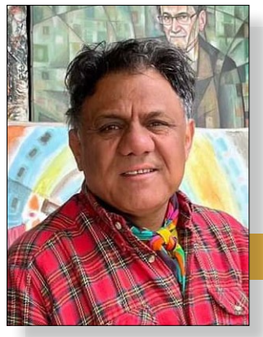

ستاركاووش

ابتعد النحت الذي يمثل رجال المقاومة الفرنسية خلفي، وأنا أخطو بهدوءٍ بين أروقة متحف قصر الفنون بمدينة ليل، فاخترت مكاناً هادئاً في صالة تعرض فيلماً وثائقياً نادراً عن مونيه الذي تابعته وهو يتجول أواخر أيامه في حديقته الشهيرة التي رسم فيها لوحته الشهيرة زنابق الماء، ثم خرجتُ بعدها باحثاً عن بعض أعماله، متوقفاً أمام لوحته التي رسم فيها مشهد ضبابي لنهر التايمز عند زيارته إلى لندن، حيث يتلألأ سطح الماء، فيما تنتصب بناية البرلمان كأنها برج أسطوري في عمق اللوحة، وهي ضمن سلسلة من اللوحات التي تناول فيها ذات الموضوع، ومن نفس الزاوية، لكن بأوقات متفاوتة، وقد عكسَ فيها انطباعه المذهل عن مدينة الضباب. أكملتُ خطواتي في المتحف، فوصلتُ إلى صالة طويلة جداً، استقرت في بدايتها لوحة للفنان بونار، رسمَ فيها مشهداً للبحر وبعض البيوت برقشات ملونة وبتكوين غريب حيث تحتل السماء ثلاثة أرباع مساحة اللوحة، ويُقابلها لوحة للفنان فولار مليئة بالزخرفة والرقشات المتحركة، وفي وسطها مزهرية بيضاء مع بعض الزهور. مضيتُ قليلاً لتشرق أمامي لوحتين للفنان المذهل أرنست لورنت، وهي تعتبر من أجمل الأمثلة لفن ما بعد الانطباعية، حيث تتحرك الفرشاة بنعومة وتناغم قلّ مثيله، حتى بدت الشخصيات التي رسمها كأنها تنظر إلينا من خلف زجاج نافذة بللها المطر.

وأنا على هذا الحال أقف هنا وأتأملُ هناك، استوقفني وسط القاعة عمل نحتي للفنان جورج لاكومب، والذي كنتُ أتوقع أن أرى هنا بعض لوحاته الرمزية، لكن هذا العمل النحتي انبثق فجأة وسط القاعة الطويلة التي من شدة امتلائها باللوحات الملونة، جعلتْ التمثال يبدو كأنه وسط بوليفار محاط بأشجار ملونة. هكذا أعلنتْ المرأة في هذا النحت عن نفسها وكأنها تنتظرني أو تستوقفني عنوة، فيما زوار المعرض يتحركون جيئة وذهاباً، وهم يتابعون اللوحات على الجانبين. استجبت لدعوة المرأة، وبقيتُ واقفاً أمام هذا الجمال والرمزية التي تحمل الكثير من السطوة والتعبير. ورغمَ أن ارتفاع هذا العمل لا يتجاوز المتر، لكنه مع القاعدة المرتفعة بدا بارتفاع الناس الذي يمرون بقربي والمنشغلين بالتطلع الى اللوحات. درتُ حول هذا التمثال وتأملتُ تفاصيله من كل الجهات، حيث يمثل مريم المجدلية، وهي تجثو على ركبتيها باسطة إحدى يديها نحو الأمام، ومتحسسة بيدها الأخرى قلبها. الرأس المنحني قليلاً مع إغماضة العينين يمنح شعوراً بالدعة والامتثال، فيما ينساب شعرها الطويل الموج بلا نهاية، حتى يلامس قاعدة التمثال، ويمنحه ثباتاً أبدياً. هنا ترى الهدوء والسكينة، وهي تمتزج بتعبير روحي أخاذ، وما زادَ الأمر رفعَةً هو مادة الخشب الحية التي تبدو كأنها تبث الحياة في هذا العمل الجميل. من النادر أن يتمتع فنان بقوة وجمال الرسم مع إمكانية التعبير المذهل من خلال النحت أيضاً، وهذا ما يقوله لنا الفنان لاكومب من خلال موهبته وحساسيته في استخدام المواد التي تقع بين يديه، كما في هذا العمل الذي يعتبر أحد النماذج النحتية لما بعد الانطباعية وحتى الرمزية، حيث تجتمع الهيبة مع الجمال في عمل واحد.

يُعتبَر الفنان جورج لاكومب (1868-1916) أحد أهم الفنانين الفرنسيين، حيث جمعَ بين الرسم والنحت، وقد دَرَسَ الرسم في أكاديمية جوليان، وصار عضواً في جماعة (نابيس) أو الأنبياء، (والتي سأكتب عنها لاحقاً موضوعاً منفصلاً) وأصبح صديقاً لأهم أعضائها مثل برنار وسيروزيه وباقي الرسامين الطليعيين في ذلك الوقت، حيث قضى بصحبتهم أوقات الصيف بتسعينيات القرن التاسع عشر في بريتاني، وهناك صار أسلوبه أكثر رمزية من خلال استخدامه الخطوط والمساحات والألوان الصريحة، كذلك طريقته الرمزية في إنجاز منحوتاته، حيث وظّف مادة الخشب بطريقة تبدو فيها الأعمال واقعية، لكنها تحمل شحنة عاطفية كبيرة واستخداماً رائعاً للخطوط المتموجة والإيماءات بطريقة شاعرية. وكان التحول الكبير الذي طرأ على عمله وإبداعه، هو تعرفه على الفنان غوغان سنة 1893، وتأثره بلوحاته ومنحوتاته الرمزية بشدة، لينجذب دون توقف إلى النحت على الخشب، لدرجة أن أصدقاءه الفنانين أطلقوا عليه تسمية (نحات الأنبياء). وقد سنحت لي فرصة عظيمة في وقت سابق بمشاهدة أكبر مجموعة من أعماله في متحف أورساي في باريس، والتي تضم العديد من المنحوتات واللوحات التي يجب على محبي الفن التوقف أمامها كثيراً.

الفاتح النور.. رائد الصحافة السودانية

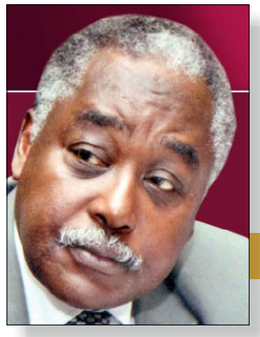

بابكر عيسى أحمد

سأُحدِّثكم اليوم عن شخص عزيز على قلبي وتربطني به وشائج المحبة والعرفان، باعتباره أول مَن فتحَ أمامي أبوابَ صاحبة الجلالة، الصحافة، لأخطو فيها خطوات واثقة، جعلتني أدمن الحروفَ المطبوعةَ، وأعانق رائحةَ الأحبار، وأستمتع بسماع إيقاع آلات الطباعة، وهي عَلاقة عشقٍ امتدّت وتواصلت منذ ستينيات القرن الماضي وحتى اليوم.

هذا العمرُ المدودُ من الكتابة والصحافة ومُعانقة الحروف وحب القراءة والاطلاع، كان بسبب ذلك الشخص العزيز على قلبي، ولعلني ورثت عنه هذا الحب للصحافة، وهو قبل أن يكون أي شخص آخر هو شقيق والدتي ست الجيل أحمد النور ترير – طيّب الله ثراها – التي رعتنا إلى جانب والدي عيسى أحمد عيسى – تغشاه الرحمة والمغفرة –، كنا 12 أخاً وأختاً، سبعة أبناء، وخمس بنات، في بيئة ملؤها الحب والاحترام والاعتزاز والكرامة، وسهرا على تربيتنا ورعايتنا، حتى نشأنا، رجالاً ونساءً، قادرين على العطاء والإسهام في الحياة بحبٍ وإيجابية، وخلفنا أجيالاً من الأحفاد.

هذا الشخصُ العزيزُ على قلبي، هو الخال الفاتح أحمد النور ترير، الذي يعتبر بحق رائداً للصحافة الإقليميّة في السودان، وصاحب المُبادرات المُشرقة والرؤية المُضيئة في زمن العَتَمَة والظلام، وعلى يديه صدرت صحيفة كردفان صباح الجمعة الأوّل من نوفمبر عام 1945، كانت فكرة سابقة لعصرها، كما كان الفاتح النور – عليه رحمة الله – إنساناً عصامياً، بنى لنفسه مجداً من العدم، حيث كان يُشارك أبي في التجارة بمدينة الأبيض المعروفة بعروس الرمال، غير أنه سبق الجميع بمُبادراته المتفرّدة ونبوغه المُبكر، رغم أنه لم يحظ بتعليم نظامي.

من إشراقات الفاتح النور عبر المقالاتُ التي كان يسطرها على صفحات جريدة كردفان التي كانت تصدر مرتين في الأسبوع صباح الجمعة ومساء الإثنين، أنه أول من دعا للحكم الإقليمي في السودان، وابتكر «عيد الشجرة»، وبهذا يغرس الاهتمام بالبيئة في الوعي السوداني، ورأت جامعة كردفان النورَ انطلاقاً من مقال نُشر عام 1962 بعنوان «كردفان أحق بالجامعة الثانية»، كما كان وراء تشكيل غرفة كردفان التجاريّة، وعَمِلَ على إنشاء متحف شيكان بالأبيض، وأنشأ نادي الأعمال الحرة، وتبرعت الصحيفة بكل دخلها من عائد العدد الخاص الذي أصدرته بمُناسبة حملة التحرّر من العطش في 1970، كما كانت صحيفة كردفان أول من حمل فكرة تكوين مجالس للآباء بالمدارس، وكانت الخطوة الأولى تكوين مجلس أصدقاء مدرسة خور طقت الثانوية، حيث عمّت الفكرة جميع مدارس السودان، والفاتح النور من المؤسسين لاحتفالات القرآن الكريم السنويّة، بالإضافة إلى كونه من كبار زعماء الطريقة التيجانيّة في السودان.

لا تُذكر كردفان بدون جريدتها أو بدون مؤسسها الراحل الفاتح النور أو مكتبه الذي عُرف بصالون كردفان، وأصدر الفاتح النور ثلاثة كتب عناوينها «صالون كردفان، وخلف الأخبار والحوادث، والتيجانية والمُستقبل»، ومنحته جامعتا الخرطوم وكردفان الدكتوراه الفخرية في الآداب، وقد ترك بصماته الأدبية والمعرفية التي حوتها مكتبته الضخمة في مدينة الأبيض، وكان قد دعا الشاعر الكبير الراحل نزار قباني لزيارة عروس الرمال، حيث نزل ضيفاً عليه، وأقام أمسيات شعرية، لاقت رواجاً كبيراً بنادي الخريجين وعدد من المدارس الثانويّة.

ما زلت أذكر خطواتي الصغيرة في مبنى دار كردفان الذي يتوسط المدينة، وأذكر أنّ أول إسهاماتي التحريريّة كانت تحت عنوان «عندما جلست لأعرف المستقبل»، وكان عن ضاربة ودع شهيرة في فريج «الرديف».

الفاتح النور كان رجلاً سابقاً لعصره في الرأي والرؤية، وأزعم أنه كان ساخراً في الكثير من الذي يكتبه، إلا أنه كان صارماً عندما يستوجب الموقف الصرامة، كما كان صاحب ذاكرة مُتقدة وغير مُجامل في الحق.

أثمّن اقتراحَ الزميل فيصل حضرة بإعادة إصدار جريدة كردفان من جديد، وحبذا لو طبعت في الدوحة، من أبناء كردفان في الخليج، وإطلاق جائزة الصحافة الإقليميّة باسمه، واختيار صحيفة كردفان «شجرة التبلدي» رمزاً، ومقولة «الإصلاح من قاعدة الهرم إلى قمته» شعاراً.

ألا رحم اللهُ الخالَ العزيز الفاتح النور وأحسنَ إليه.

احجزوا تذاكركم

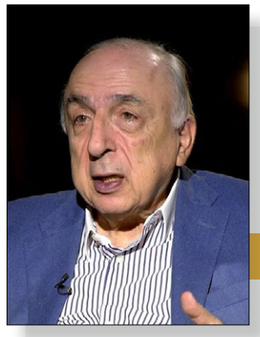

سمير عطا الله

كانت أميركا تسمى «بلاد الفرص». مهاجرون فقراء من أنحاء العالم يجمعون خلال سنوات ثروة كبرى. أو يحقق أحدهم اختراعاً يغني عائلته مدى العمر. وكان الأميركي يفاخر بالأصل المتواضع، لأنه ليس قادماً من جذور ميسورة. جميع العائلات الأميركية المشهورة عرفت كيف تقتنص الفرص. من فورد، إلى كينيدي، إلى روكفلر. بلد هائل الحجم تفجرت فيه ثروات هائلة: الذهب المذهب، والذهب الأسود، والمناجم والعلوم، وكل الثورات الصناعية.

هذه الأميركا كانت إلى أيام خلت في مأزق تاريخي، قابعة على حافة الأخطار والمجهول، فمن ينقذها فجأة من سوء المصير؟ أولاً امرأة، ثانياً بلا ماضٍ سياسي يذكر. فجأة تحوّلت كامالا هاريس إلى «صورة أميركا»، ابتسامتها تغطي الصحف والأعمدة، كلماتها تهدد مسيرة ترمب، وأميركا تغني لها وتنتقم للرئيس بايدن مما لحق به من إهانات. من جو قاتم، ويأس قتوم إلى سيدة تفرش ابتسامتها على مدى البلاد، وتؤنب وتوبخ الرجل الذي أهان رئيسها. وتصفق لها الجماهير.

إذن، البلد الذي بدا أمس مثل عربة معطلة في منتصف الطريق، جاءته منقذة من جزر الكاريبي، ضاحكة لفرصة لم تعطَ لامرأة سواها في التاريخ. كاريبية تعطى في بلاد الفرص، الفرصة الأهم في التاريخ، سواء أوصلت إلى الجناح الرئاسي في البيت الأبيض، أم ظلت عند اللقب. ذات مرة اغتيل أبراهام لنكولن لأنه أيّد حق «الرقيق» في الحرية، الآن قد يرشح الحزب الديمقراطي امرأة سمراء باسم الحريات في العالم أجمع.

هذا حدث قد يتخطى تاريخية باراك أوباما، لأنه أفشل معاني فوزه، وحوّل كل شيء إلى مكاسب فردية لا إنسانية. أمس كان العالم يقول من هي كامالا هاريس أمام سيد الحظوظ دونالد ترمب؟ فإذا من خلف جميع الحظوظ تتقدم هذه الفرس المجهولة نحو الكرسي الأول. لقد زادت المعركة ألواناً وألحاناً. وزادت ترمب حنقاً وغضباً. من لم يكونوا مهتمين قبل الآن، سارعوا إلى حجز التذاكر.

أمس كان العالم يقول من هي كامالا هاريس أمام سيد الحظوظ دونالد ترمب؟ فإذا من خلف جميع الحظوظ تتقدم هذه الفرس المجهولة نحو الكرسي الأول

عندما يسود الملل

عبد الحفيظ العمري

الملل، هو ذلك الداء المستفحل الذي يصيب الجميع دون أن يستثني أحداً، إذ ليس هناك فرد منّا إلّا ومرّت عليه فترة، بل فترات زمنية، شعر فيها بملل مطبِق عليه، حتى أصبح لا يدري ماذا يفعل؟ وكيف ولماذا؟

كلُ شيءٍ متشابه، كلُّ الألوان صارت لوناً واحداً، والوجوه تشابهت والمواقفُ نفسها. لفّت الرتابة كل التصرفات منذ الاستيقاظ من النومِ وحتى الذهاب إلى النومِ مرّة أخرى. بل إنّ النوم نفسه أصبح شيئاً مملاً.

لقد ضاقت دوائر الحياة من حول الإنسان، فلم يعد هناك أيّ شيء يشدّ الانتباه ويلفت النظر. الأخبار السياسية التي تذيعها النشرات كلّ يوم هي نفسها تقريباً؛ إذ لا تخرج عن دائرة العنف والعنف المضاد والكوارث والبؤس المطبق على البشرية طيلة الزمان. وكذلك أخبار الفن والرياضة والأدب، أصابتها الرتابة. وحتى أخبار الطقس تشابهت مع ما يُذاع كلّ يوم!

صار شعور الملل جارفاً، فأفقد المشاعر الحياتية الأخرى أيّ طعم ولونٍ ونكهة، حتى أضحى شعار الحياة اليوم في كلّ صباحٍ: مرحباً بك في دنيا الملل.

ألّف الكاتب المصري الراحل أنيس منصور كتاباً رائعاً عن الملل بعنوان «وداعاً للملل». صحيح أنّه شخّص الملل بكلّ تفاصيله، وحلّل ووضح، لكنّه لم يقض على الملل الذي يُحيط بنا. يقول أنيس منصور: «الذي عنده ملل يَشعر بأنه ليس على صلة بالواقع، إنه منعزل». وكأنّ العزلة هي مصدر هذا الملل المطبق؟

وفي موضع آخر يقول: «الذي يمل أو الذي يَتململ هو إنسان لا يرغب حتّى في الرغبة». أي إنسان فقد الرغبة في أيّ شيء، وبالتالي يكون أقل تذوّقاً لمتع الدنيا، ونجد هذا في الذين يفرّطون في كلّ ملذات الدنيا حتى الثمالة، ثم يداهمهم شعور الملل لشعورهم بالغربة في ملذاتهم عن الحياة الطبيعية.

بيد أنّ الدكتور مصطفى محمود له رأيٍ آخر؛ إذ يقول: «الملل عقوبة الطبيعة لمنْ لا يعمل». فهل يصيب الملل العاطلين فقط؟ أبداً، فهناك من الذي يعملون يصيبهم داء الملل والرتابة. ومن وجهة نظري، يصيبنا الملل من الرتابة التي نمارس بها أعمالنا اليومية. لكن كيف؟ صحيح أنّنا نؤدّي أعمالاً، لكن دون روح ولا متعة في العمل نفسه، مما يجعل الملل شعوراً مصاحباً لنا؛ لأنّ ذلك العمل يصبح مجرّد إسقاط لواجب، وسبب القيام به هو الحاجة للمال أو نحوه وليس الرغبة فيه، وأثناء تنفيذنا له تحكمنا الألفة والعادة في التنفيذ، فلا إبداع، ولا ابتكار، ولا شيء من ذلك، ما يحوّلنا إلى مجرّد آلات بشرية لتنفيذ ذات العمل مع مرور الوقت.

وانظروا معي إلى حالة الموظف الحكومي في بلداننا العربية، إنّه يمارس نفس الروتين الوظيفي طوال عقود الخدمة التي فرضتها عليه قوانين البيروقراطية المستفحلة في العالم العربي الكسير. ودعونا نتتبع هذه الرتابة.

يبدأ العمل بحافظة الدوام (ذلك القيد الذي لا بدّ منه لتسجيل تواجد الموظف في مكان عمله)، فإذا وقّع عليها، فهو موجود وإنْ غادر مكان العمل، وإذا لم يوقّع فهو غير موجود وإن كان متواجداً بشحمه ولحمه. المهم ما تقوله الأوراق الرسمية! ثم يتابع العمل (إن وجد) بنفس الرتابة اليومية، وهكذا.

وتنعكس هذه الرتابة على سلوكه في عاداته الاجتماعية، التي صارت ضيّقة الجغرافيا، محصورة بين مكان العمل والبيت ومكان تواجد شلّة الأصدقاء. فنصير في نهاية المطاف كأنّنا أجهزة هضم تعمل بحكم قوانين البيولوجيا، التي أودعت فيها عندما تتلقف أيّ طعام!

إنّ التغيير في عاداتنا هو الذي يكسر هذا الملل المطبق، ويضخ دماء الحياة والحيوية في هذا الهلام المتكلّس من البشر الذين ظلوا يمارسون نفس الأعمال لعقود طويلة، وسيظلون كذلك، ربّما.

يجب أن نغيّر من مواعيد أعمالنا. فمن وضعنا، كي نغلق أيّ سبيل يؤدي بنا إلى تلك الرتابة، حتى نبدع ونصنع جديداً، ولا نقع في فريسة التقليد، بل نكون نواة تجديد. فإلى كلّ مَمْلول، أدعوك إلى تغيير عاداتك اليومية والأسبوعية والشهرية، حتى تستعيد بشريتك، ولا تكن مجرّد «سن» في ترس يدور داخل ماكينة ضخمة اسمها المجتمع.

غيّر طريق ذهابك إلى عملك.

غيّر المكان الذي تذهب إليه عادة، ليكن في حارة أخرى، عند أصدقاء جدد أو أصدقاء قدامى لم تلتق بهم منذ زمن.

تعرّف على كاتب جديد لم تقرأ له من قَبل.

غيّر... غيّر... حتى تتغير أنت، فلا يداهمك طاعون الملل.

حياتها في قصيدة

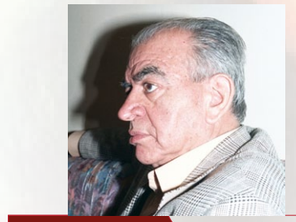

المزمار
عبد السلام العجيلي

في الثاني عشر من شهر شباط فبراير من هذا العام 1986، وفي أحد مستشفيات مدينة دمشق، أسلمت عزيزة هارون روحها الى بارئها في أعقاب نوبة مرضٍ مفاجئة لم تمهلها على فراش الداء طويلا.

وعزيزة هارون شاعرة طراز وحدها في هذا الزمن الذي برزت فيه شاعرات عربيات كثيرات، تميّزن بالثقافة الواسعة والموهبة المبدعة وبالجرأة في التفكير والتعبير، وتصدرت دواوين شعرهن واجهات المكتبات فوازَيْنَ في المنزلة مشاهير الشعراء من الرجال. لم يتح لعزيزة هارون ما أُتيح لزميلاتها من حظوظ الدراسة الأكاديمية أو فرص الانتساب الى معاهد التعليم العالية. فهي قد تثقّفت على نفسها واستمدت معارفها من قراءاتها الشخصية، فنظّمت الشعر مدفوعةً بموهبتها الأصيلة وبتوهّج أحاسيسها قبل كل شيء، ولذلك كانت العاطفة في ما نظمته هي المهيمنة أكثر من الفكر، وكانت الرّقة طابعها أكثر من العُمق، ولذلك حمل شعرها من خصائص الأنوثة أصفاها، مما تؤثره متطلبات الخلق العربي في المرأة العربية مهما بلغت النبوغ أو الشهرة. من هذه الخصائص أعداد اللين والودعة، والحنان والخفر، بعيداً عمّا اجترأت عليه كثيرات من متفوقات الأدب النسوي في أيامنا هذه من ثورة أو تمرّد، أو من مصارحة جارحة في تحليل دوافع عاطفة الأنثى نحو الرجل الذي تحبه أو تكرهه.

هذه الخصائص نفسها من لين ووداعة وحنان وخفر، وهي ما نستطيع أن نسميها بخصائص الطفولة، كانت كذلك خصائص سلوك عزيزة هارون في حياتها، وخصائص جمال محياها الذي كانت أشعارها صورة منه أو انعكاساً له. وقد ظل جمالها ذاك، حتى بعد أن قطعت في حياتها شوطاً متقدماً، يحمل الطابع الطفولي، مثلما ظلت أشعارها، حتى بعد أن خاضت تجارب الحياة وتمرست بمحنها، غنائية بريئة حتى السذاجة، بعيدة عن التعقيد الفكري أو تلاطم العواطف الهوج، ولعل من خصائص الطفولة تلك أنَّ هذه الشاعرة لم تترك لنا ديواناً مطبوعاً على كثرة ما أتيحت لها الفرصة لأن تفعل ذلك. فقد كانفي نفسها تخوّف من أن لا يكون لشعرها المجموع في ديوان أثر قصائدها في نفوس مستمعيها حين كانت تطلع عليهم بمحياها المشرق وتتلوها بصوتها العذب. بل أنها كانت تبدو حقاً كطفل في دهشتها أمام من تراه يُعجب بمقطوعاتها الشعرية، كأنها ما كانت تتوقع إعجاباً بهذا الكلام الذي يندفع على لسانها ببساطة وصدق وعفوية.

وعلى الرغم من تواضع عزيزة هارون، أو من ضعف اعتدادها بنفسها، ومن قلة استجابتها إلى ما كان يوجه إليها من دعوات إلى إلقاء قصائدها، فان شخصها وشعرها كانا دوماً موضع التقدير في المهرجانات والأمسيات الأدبية التي شاركت بها في بلدان الوطن العربي المختلفة. وليس من أهون معطيات ذلك التقدير ما كانت تثيره موهبتها، المقرونة بالجمال المقرون بالخلق الكريم، من إعجاب تحوّل عند بعض المبدعين إلى روائع. ويقطع كثير من المتأدبين، في سورية بصورة خاصة، بأن واحدة من أجمل قصائد الشعر العربي في عصرنا الحاضر، وهي قصيدة «اللهب القدسي»، إنما استلهمها شاعرها الكبير من عاطفة حملها ذات يوم لهذه الشاعرة. وقد زادهم تأكداً من ذلك ان اسم ملهمة القصيدة، «نعْم»، الذي ورد فيها حين نشرت في العدد الأول من مجلة شعر عام 1957، قد أزيحت عنه التعمية عندما ظهر ديوان الشاعر الكبير في عام 1978، فأصبح «عزّة»:

مدّلـــةٌ فيك، ما فجرٌ ونجمــته ... مولّهٌ فيك، ما قيسٌ ولـيلاه
سكَبتِ قلبك في وجدانه فرأت ... يا عزّ ما شئتَ، لا ما شاء عيناه

وثمة وجها آخر لهذه الشخصية يعرفه، جملة وتفصيلا، من داناها أو من بلغ علمه بعض ما لقيته من دهرها وظروفه.

هذا الوجه الأخير ليس كله شعراً غنائياً، إذ أن فيه المعاناة وقسوة القدر وجور المجتمع، وفيه كذلك سوء فهم الآخرين وظلمهم في أحكامهم المبنية على الجهل وسوء التقدير. كل ذلك استهدفت عزيزة هارون له. ولكونها شاعرة، فان الآلام التي تمرّست بها تحوّلت بموهبتها الى عناصر خلق وإبداع. حرمانها من الولد، على الرغم من زيجاتها الثلاثة، كان باعث غنائها الأطفال في شعرها، لاغناءً بكائياً تندب حظها وحسرتها من الحرمان، بل أناشيد محبّة وعطف وإشفاق. أما تلك الزيجات الثلاث، التي يعدها عليها من لا يعرف الحقائق مآخذ، فقل أن تسربت تأثيراتها بها الى شعرها. حتى أصدقاؤها الخلص وصديقاتها العزيزات ما كانوا ولا كنّ على معرفة بكل ما فعلته تلك التأثيرات بنفسها إحساساً وتفكيراً. وحين كانت تُقدَّم اليها عروض بحياة زوجية جديدة من أناس ذوي اسم وقدر، وذلك بعد تحللها من زواجها الأخير، كانت تقابل تلك العروض بابتسامة أسى، متغلبة على المغريات بتذكر ماعانته من قدرها في الأيام السالفة.

هذا ماكانت تبثّه، في بعض الأحيان وفي مناسبات تضطرها إلى ذلك، الى من يهمهم خبرها من أصدقاء وصديقات، وتبثّه في كلمات قليلة مشحونة لمن يدرك ما وراءها بالمعاني الكثير. وعلى الرغم مما كابدته من وحوش الغابة، لم تستسلم الى اليأس والقنوط. لقد ظلت ترى في نفسها زهرة لم يدركها الذبول ونجمة لم يدركها الأفول، تأمل في أن تتنفس الحياة مع من يقدّر نضرتها، فيسكره شذاها وستنير بضيائها، تقول:

عرفتُ الآن طيفَ جنية يسامرني بليلاتي
لعفت العيش في بؤسي ولم تزهر هنيهاتي
ولم يصبح عبير اللحن انداء بآهاتي
..
تعال اليّ بعد اليأس بعد الجور والظلمةْ
فروحي لم تزل روحي واني لم أزل نجمةْ
أداعب شعري الحاني تداعب شعري النسمةْ
..
عسى إن جئت تلقاني أراك حبيب ألحاني
وأنسى بالهوى نفسي وأدرك سر إيماني
وأعرف أنني أنثى تعيش بقلب إنسان
..
ما زلت أجوب الليل أبحث عن سني عمري
أكفكف دمع أشواقي إلى ظل الى زهر
أيخبو وهج أشواقي وينضب منبع السحر
..
وكم قاسيت في أسري غريبة الأسر
أفجر قلبي الظمآن أحلاماً ولا أدري

نور في آخر النفق

عبد العظيم إسماعيل

انفجارات هائلة هزت المنطقة التي نحن فيها في أقصى جنوب غزة كأننا فوق سطح بركان مدمّر لا يهدأ، تموج الأرض تحت أقدامنا بزلزلة لا أستطيع وصفها من هولها وشدّتها، يترنّح الجميع كالسكارى، لكنهم ليسوا بسكارى، وإنما من أثر القصف الجوي والأرضي غير المسبوق، كأن أبواب الجحيم فُتحت على مصراعيها بلا هوادة أو رحمة، رعب.. صراخ أطفال.. الكل أعينهم زائغة يبحثون عن طريق للخروج والنجاة من المنطقة المنكوبة التي تدمّر بشكل مقصود وعلى مرأى من العالم المنافق من حسن حظنا ووسط هذه الفوضى المدمِّرة تبرز عربة جارنا حسن كأنها خلاصنا، يحمل من تبقى من أفراد أسرته متكوّمين مع ما استطاعوا أن يحملوه من أمتعة، تَعربشتُ العربة وهي تمشي أنا وأمي وأخي الصغير بمساعدة الأيادي التي امتدّت إلينا من فوق العربة لتسحبنا، تسير العربة بشكل عشوائي مُتخبِّطة على غير هدى فوق طريق خرّبته جرافات العدو الصهيوني. يضرب حسن الحصان الهزيل على جانبيه بعصى يحملها يستحثّه الإسراع، والحصان ليس بأفضل حال من البشر من الوضع المهول الذي انغمس فيه مُرغمًا، ذكّرني وأنا بهذه الحالة التي لا يُحسد عليها بشر بحصان عنترة في حومة الوغى وهو يشكو صاحبه بعَبرة، وتتَحَمْحُمِ من وقْع المعركة، وقسوتها، وأثر الرماح الدامي في صدره:

لوكان يدري ما المحاورة اشتكى.. ولَكان لو علِمَ الكلام مُكلّمِ

صاحَت أمي عليّ بفزع: اسلام، امسكي حمودة حتى لا يسقط من العربة.

أجبتها وأنا أحتضن حمودة: لا تخافي، لن يسقط إلّا إذا سقطت.

تمضي الدقائق ببطءٍ شديد قاتل، كأنّ الزمن قد توقّف، الأوضاع تزداد سوءاً وخطراً، الدمار يحيط بنا من كل مكان، بات تحرك العربة البدائية صعباً بسبب التجريف المتعمّد، والأبنية المنهارة على جانبي الطريق حتى توقّفت العربة تماماً ممّا جعلنا نترجّل منها، ونمضي مشياً متعثّرين بين الركام يلازمنا الخوف والقلق من مصير مجهول حتى وصلنا إلى منطقة ليست مدمّرة بالكامل وجنود العدو الصهيوني على جانبي الطريق أمرونا أن نمشي بصفٍّ واحد وراء بعضنا البعض، وقناصته يتمركزون فوق أسطح البنايات يراقبون كل حركة، أي حركة أو التفاتة يشكّ فيها الجنود الصهاينة تعرّض صاحبها للموت المجاني العبثي على حين غصّت الساحات بالدِبابات والجرّافات. جعلنا حمودة بيني وبين أمي نحثّ الخطا على أمل تجاوز هذه المنطقة التي يعتبرها العدو منطقة عمليات عسكرية.

مشاهد مؤلمة رأيناها على جانبي الطريق تُفتّت القلب، تُمزّق الروح،

سيارات محترقة تفحّم راكبوها، أو قتلى بأجساد متحلّلة، جثث شهداء، وبقايا بشرية متناثرة لا يستطيع أحد أن يقترب منها متروكة بالعراء يغطيها الذباب تنبعث منها روائح كريهة تحوم حولها بعض الكلاب تنتظر الفرصة لنهش ما تستطيع من تلك الأجساد البريئة، على حين ينظر جنود الاحتلال الصهيوني إلينا نظرات الحقد المليئة بلؤم دفين ينتظرون منا أي حجّة لينطلق رصاصهم الغادر تجاهنا رغم أن البعض يرفع رايات بيضاء، ومع ذلك لم تشفع لهم راياتهم إذ تعرّض البعض منهم للقتل بدم بارد، وتُركوا ينزفون حتى الموت بدون أن يستطيع أحد إنقاذهم أو مد يد المساعدة. لا فرق عندهم في القتل، سواء كانت امرأة، طفل، عجوز، حتى الحيوانات لم تسلم من رصاص حقدهم، المهم المزيد من الضحايا بقصد الترويع، والتهجير، وهذا ليس بجديد عندهم، تاريخهم الدموي الإرهابي الإجرامي لا يُخفى، بل يفتخرون فيه، من مجزرة دير ياسين، حدّث ولا حرج أكثر من أن تُحصى مجازرهم. يا إلهي، نعاني من إبادة جماعية قلّ نظيرها منذ عشرات السنين على مستوى العالم تحت سمع وأنظار العالم المتفرج الذي قد يكتفي بالتنديد كما يقولون بأشد العبارات. صوت أمي المرتجف لم ينقطع طوال الطريق توصيني بالانتباه لأخي ناسية نفسها. الطريق الذي سلكناه لم يتجاوز مئات الأمتار، لكنه دهر في قياس الزمان. تجاوزنا منطقة تواجد جنود العدو الصهاينة إلى منطقة امتلأت بطوابير من النازحين من بيوتهم تجاه الجنوب من غزة إلى دير البلح وخانيونس. تنفسنا الصعداء مؤقّتًا، جلسنا على حافة الطريق نلتقط أنفاسنا نبلّ ريقنا من قارورة ماء بلاستيكية حملتها أمي بحقيبة صغيرة بها بعض المتاع، والطعام ريثما نصل إلى أقارب لنا في دير البلح.

تابعنا طريقنا ونحن ننظر إلى الخلف، تكشّفت لدينا الرؤية أكثر دمار لا مثيل له، لا تزال بعض أعمدة الدخان تنبعث من مختلف الأماكن لا فرق في الدمار بين البيوت والمستشفيات، دمار كامل للبنية التحتية!

أنظر إلى عيون أمي المليئة بحزن لا أستطيع تفسيره، وهي تقول:

هل كُتب علينا القتل والتهجير دائماً، أليس لنا حق الحياة في وطننا كغيرنا من البشر؟ غصّت بمفردات لا تزال في حلقها على حين خرجت كلمات من أخي الصغير حمودة وهو يشدّ على يد أمي:

يا أمي، سنعود إلى بيتنا، حتى لو كان مدمّراً، ونعمّره من جديد، لن تستطيع قوة في الأرض أن تحرمنا من أرضنا.

الشاعر علي الدندح:

توظيف الأسطورة في النص فتح جديد في بنية القصيدة

المرمار | عبدالكريم العفيدلي

علي الدندح من أهم الأسماء الإعلامية بالمشهد الثقافي السوري، فهو يجيد فن الاصغاء للضيف سرعان ما يلبث أن يستولد من الإجابات أسئلة يفاجئك بها. عميق إلى حد الادهاش، وفوق هذا شاعر حداثي يتقن زرع الفضول بذهن المتلقي، ويقوده إلى محتوى دواوينه من خلال العناوين الصادمة، والتي غالباً ما يستوحيها من بيئته التي تختزن موروثاً حضارياً كبيراً، سليل حاتم الطائي، وسفير الجزيرة العليا متحدثاً في هذا الحوار عن تجربته وقضايا أدبية مهمة:

*إلى أي مدى أسهمت البيئة التي تنتمي إليها في صقل الموهبة لديك؟

لم تكن بيئة واحدة، بل عدّة منازل ومناخات وتنقلات تحت شمس واحدة لصبي قرأ النص الأول في حجر أمه التي علّقت ناب الذئب في عنقه منذ الولادة، وقالت له وهي تذّر الملح الصخري على كتفيه، حصنتك بالرب العالي بالمصحف والبيدر والغيمة ودروب النهر، وبناب الذئب الساكن سفحك يا سنجار .. الحجاب الذي طوته السيدية، كما تسميها أمي، ومن هذا الحرز، ومن هذه المناخات التي أظلت بيتي الطيني في قرية «سريانية» اشتقت اسمها من أسماء سلالة طائية كانت القهوة و(الدلّة) والفرس والسيف المعلق في صدر (الرَبعة) وشماً في ذاكرتي التي تيبّست حروفها في قاع قريحة شعرية لم تكن في الحسبان يومذاك. أنها جعبة كلمات تحمل ما أنا وأنت اليوم في حوارنا من أجله إنه (الشعر).

> صوت للظل: يخاطب المرأة المكلومة التي اعتصرها الوجد وأربكتها التضاريس الحياتية مع الرجل

> الشعر رسالة من الشاعر إلى الإنسان في كل العالم

العزلة أحتاجها؛ لأنها تمنحني قدرة على التركيز الإبداعي وسماع الصوت الخارج من الداخل

*دائماً ما تأتي بعناوين صادمة لدواوينك الشعرية، هل نستطيع القول بأن هذا أسلوب متعمّد لجذب القارىء؟

العنوان هو رأس الحربة في ساح القصيد. ولا سلاح في معركة إثبات النص دون فحولة العنوان وبراعته في خلب ألباب المتلقي.. فلا بد من عنوان صادم صادق صارم صارخ يورّط القارئ والمتلقي في حب النصّ وعشق القصيدة والإدمان على الديوان.. هذا في منطق الصنعة والدربة وترويض الفكر على إنتاج عنوان يأخذ سهم الأسد من حصة الاهتمام من قبل القارئ وصاحب الدار المنتجة للكتاب، أما بما يخصّ الاختيار ومساحات التخييل التي تستهلك الشاعر في التفكير في إبداع العنوان، هنا أقول لك: أخذت مني الكثير من الجهد والوقت حتى توصلت إلى نتيجة بأنني حفيد للجن الأبيض، ولا أحب البرتقال إلا إذا كان أسوداً على عربة بائع ينادي لا صوت للظل حتى صادفتك ذات مساء لتقول لي: (كفّ عن النزف يا علي).

توظيف الأسطورة في النص الشعري

*يُلاحظ عليك الغرق في الميثولوجيا، هل هي دعوة للبحث في الموروث؟

توظيف الأسطورة في النص جاء فتحاً جديد على مستوى الخطاب الشعري، وثورة في بنية القصيدة؛ إذ أخرجها من الغنائية والمباشرة والخطابية، إلى أفق الموضوعية والإنسانية الجمعاء، ومن الضرورة أن نتعمّق أكثر في الوقوف على الجانب النفسي لهذه الأساطير وتوظيفها في النصوص على وجه الخصوص. خاصةٍ وأني أنتمي إلى بيئة تعد خزاناً معرفياً لكل الأمم والحضارات التي مرت على هذه الأرض، من أشور وكلدان

وأرمن وأتراك، إضافة إلى قوافل التجارة، وتقاطعها مع جحافل الغزاة والطامعين بهذه البلاد، ولا تنس عربية التراب والهواء التي تشربنا بعبقهما منذ الأمد من هنا

جاءت الميثولوجيا امتداداً حقيقياً لموروث يعتمد على الإلتقات والإتكاء على نموذج ملتحم مع حدثٍ تاريخي، فيقوم الشاعر بتوظيفه ضمنياً كمحور أو إشارة أو دلالة مستغلاً ما تعنيه تلك الشخصية من إيحاء وما تصنعه من أجواء تعمّق الفهم للقصيدة. وتشبعها بالخصوبة. وتتحول من خلالها إلى فعل شعري متصاعد على أن تكون تلك الشخصية مبهرة ومضيئة ومدهشة أو صاخبة ومتفجرة ذات نزوع تأثيري واضح. ولن يتأتى ذلك إلا بتوظيف التراث في سياق النص الشعري كدعامة أساسية لا تقل أهمية عن الأسطورة، وهما وجهان لعملة واحدة إذا كان الأمر متعلقاً بالحفاظ على العادات والتقاليد والموروث الخاص والعام للفرد والعائلة والمجتمع.

*تغلب على قصائدك الموسيقى الداخلية في حالة تمازج بين السلوكيات والحالات المتفردة من عشق، أو توجد أو رثاء، إلى أي مدى تحاول أن تنأى عن الخطوط المتشابكة بالحداثة رغم انتمائك أدبيا لها؟

عندما نرصد تطور القصيدة بين الشكل والمضمون لا ندعو بأي شكل من الأشكال إلى التعلق الرومانسي بالتراث الشعري، من وزن وقافية، وفي المقابل لسنا مع الدعوة إلى التمرد على التراث، تلك الدعوة التي يتحمس ويروج لها أولئك المغالون في الحداثة، شعراء كانوا أم نقاداً. أنا كتبت القصيدة الخليلية، وقصيدة التفعيلة، ومن عشاق الجرس الموسيقي الكلاسيكي إلى أن بدأت بكتابة قصيدة النثر. أعرف موقفك من التسمية، لكن

دعنا نتجاوز إلى التضمين الموسيقي الذي يقود النص إلى قراءة صامتة بعيداً عن رحابة المنبر وقوة الإلقاء، ونخلص إلى القول إن الموسيقا الشعرية تتنوع بين الموسيقا الخارجية والموسيقا الداخلية، وإلا ما اختلفت القصائد المنظومة على بحر واحد في ما بينها، وإنه لمن التبسيط، إن لم نقل السذاجة، أن نتصور الموسيقا الشعرية طبلاً وزمراً وجوقة وطنيناً، فالموسيقا الشعرية بل كل موسيقى ألوان مختلفة وتجليات متعدّدة، وما الفرق بين موسيقى شعرية وأخرى إلا كالفرق بين أغنية وأخرى، وقطعة موسيقية وأخرى، ولوحة تشكيلية وأخرى، منها ما يعتمد على التكرار المتساوي، ومنها ما يعتمد على دندنة جمل موسيقية متنوعة ومنها ما يعتمد على طنين الصمت والتجريد، مع الإيمان بأن الموسيقى عنصر شعري ليس أكثر، ولكنها ليست الشعر.

الشعر لا يحتاج إلى مهنيين مهرة

***تقول في إحدى قصائدك: «يا امرأة تأتي من دون مواعيد.. في لحظة تكوين المطر العذري» هل يجب على الشاعر أن يكون عذرياً في شاعريته؟**

تذكرني بقول القبّاني: الحب في الأرض بعض من تخيلنا / لو لم نجده عليها لاخترعناه). وأيضا قال: لولا المحبة في جوانحه ما أصبح الإنسان إنساناً. هكذا هم الشعراء. الشعراء يتواءمون ويتحدون في الأفكار الإنسانية النبيلة، مهما كانت جغرافياتهم، ومشاربهم الثقافية، ولون دم مدادهم. ويتحدون في عذرية المشاعر والإحساس المخضّب بالمرأة التي هي محور الكون قبل أن تكون محور القصيدة والتجربة الناجزة لا شك في أن الحب، بأشكاله ومضامينه المختلفة العليا، نعمة إلهية تجعل القلب جنة مشعة بذاتها، للآخرين ولها، وفضاءً ورديا فسيحا، وفصلاً أخضر دائماً دونه؛ لا يكون الإنسان إنساناً، ولا الأرض قادرة على احتماله، ولا حتى كل شيء فيها وعليها. يقول الشاعر (لوركا): «لا يحتاج الشعر إلى مهنيين مهرة، بل إلى عشاق». بالنسبة إليّ؛ تعود شعري أن ينطلق منذ بواكيره من مرتقى القلب، حبوا وحبًّا، نحو الحياة كما أشتهيها أن تكون لنا نحن الإنسان، وظلت هذه الحالة انطلاق كل قصيدة دائماً. بالحب أحببت لغتي، ومدادي الأزرق، وورقي الأصفر، وتعبي الكلي روحاً وجسداً وقلقي الرصين على القصيدة، فأحببتني شاعراً بهذا وغيره، أحببت الحياة فسحة للجمال، والإنسان ممارساً لإنسانيته، والكون رائعاً خلاباً مدهشاً، وباعثاً الحقيقة، لا أحتمل شعراً يشتم أو يهجو، أو يلعن، أو يمدح كذباً، أو يرثي سلباً. لم أكتب الشعر إلا بعصير القلب، وعلى أشعة الروح، أرشقه بيد الوله نحو نافذة الإنسان المنفتح القلب كي لا ينسى أنه إنسان طوال الوقت ما دامت الحياة فيه. والقصيدة التي تضمنت سؤالك هي من ديوان لا صوت للظل الصادر عن وزارة الثقافة العام 2017 هي سنام الديوان، وكانت أن تكون ديواناً كاملاً لأني كنت أتحدث عن الشعور الداخلي والضمني للمرأة المكلومة التي اعتصرها الوجد، وأربكتها التضاريس الحياتية مع الرجل.

الزميل عبد الكريم العفيدلي مع الشاعر علي الدندح

الإعلام مهنة والشعر موهبة

*صرخت ذات مقال «يا أيها النقاد رفقاً بالمبدعين»، إلى مدى أنت مقتنع أنه يوجد نقاد حقيقيون يستطيعون تقييم النص الإبداعي دون الاتكاء إلى ما هو موروث من تقليد للمدارس الغربية والشرقية؟ لا ينتمي الشعر ولا يقبل، وكافة الفنون الإبداعية، إلى جغرافيا، أو جنسية، أو قبلية... الخ، لأنه رسالة من الشاعر الإنسان دون زمان ومكان إلى الإنسان في كل العالم. هذا من ناحية الشكل والرسالة. أما بخصوص النقد والمدارس النقدية والتعدد والقراءات والمجاملات والارتدادات التي تعكس كل ما تشاهده وتسمعه من كتابات تدعي النقد والرؤية والقراءة الحسية للنص، لا نغالي إذا قلنا إن نقد الشعر ممارسة لا يتمكن منها من هو طارئ أو هاو، على عكس نقد السرد الذي يمكن ممارسته من قبل الطارئين والهواة والغارقين في برك والشللية، أو الساعين إلى إعادة الفاعلية لألقابهم المفتقدة والسؤال: هل هذه وظيفة النقد؛ أن يحمل الناقد مصباحاً، ويسلط حزم ضوئه على العمل الإبداعي ليضيئه....

هل وظيفة النقد أن يحمل الناقد مصباحاً ويسلط حزم ضوئه على العمل الإبداعي ليضيئه؟

العمل الإبداعي ذاتي الإضاءة، مشكل من طبقات ضوئية فوق بعض، وفي كل قراءة أعمق يزداد التوهج مصاحبًا دهشة للقارئ الذي يتقن قراءة العمل الإبداعي بإبداع أيضاً أتساءل هل النقد ضرورة للشعر؟ ماذا يقدر النقد أن يفعل للقصيدة؟ كيف يمكن الكتابة عن شيء يعبرك من حواسك إن لم يكن؟ وما بعدها؟ هل الكتابة عن الحلم الدهشة التحليق في سابع فضاء ممكنة؟ أعتقد جازماً، أن الشعر لا يحتاج إلى الكتابة عنه، بل يريد الإحساس المتسع به لدرجة أن لا تستطيع معها سوى أن تجرع خمرة الصمت ممزوجة بتفتح الرعشة أزهاراً في كل خلية من خلاياك. معظم النقد العربي للشعر يدور حول الغلاف الغازي للقصيدة، لأنه يقرؤها، كما يفعل أي قارئ أو حتى متلق، دون أن يضع جانباً إرث أفكاره المسبقة عن الشعر. إنّ القصيدة المبدعة تريد أن تقرأ كأنه لا قصيدة قبلها، ولست أغالي إن قلت: كأنها أول الشعر.

لا أحب البرتقال إلاّ إذا كان أسوداً على عربة بائع ينادي

*هل الجغرافيا والوقت ضروريان – من وجهة نظرك – كي يستطيع الشاعر أن ينقل الواقع بصدق؟

عندما تقول جغرافيا فهل المراد المكان والبيئة والوجهة والتنقلات وتعدد الفصول والأحوال في تضاريس النص الشعري، وعندما تقول الوقت، فهل المقصود زمن الكتابة المباشرة التي يمكن أن تؤرخ للحظة، وتصبح في ما بعد وقف على الحدث لا أكثر، أما إن كان المراد من السؤال هو زمن الكتابة، أقول لك وبصدق: أنا أرى أن العزلة ضرورة لمزاج الإبداع؛ أن تكون لك وحدك في أثناء الكتابة، بعد أن تكون بين مجموع تشارك، وتراقب وتتأمل، وتحلل. تفكر، وتخزّن، وتدرّب مخيلتك... الخ.

العزلة أحتاجها؛ لأنها تمنحني قدرة على التركيز الإبداعي، وتفكيك المخيلة، وفتح دفاتر الذاكرة، وسماع الصوت الخارج من الداخل. كل هذا وأكثر، وهنا أستطيع القول بأنني قادر على نقل الواقع بصدق وأمانة.

***لو تحدثنا عن العلاقة الوطيدة بين الشاعر والإعلامي، وأي صفة منهما تفضل أن تسبق اسمك؟**

بعيداً عن المثاليات، أفضل أن أكون إنساناً، وصفة الإنسان والإنسانية هي أجمل وأفضل وأقوى تكريماً لك من الطرف الآخر الذي وضعت بخياراتك بينكما القلم والمايك).

الإعلام مهنة، والشعر موهبة، والإبداع هو الجمع بين الاثنين بطريقة مغايرة تستطيع من خلالها التفرّد في الإعلام الثقافي من خلال جهد مضاعف عن الزملاء في الاختصاصات الإعلامية من اقتصاد واجتماع وسياسة ومنوعات، أما إذا كان لا بد من الاختيار بين الشاعر والإعلامي، فالشاعر هو الأقرب إلى نفسي مع احترامي وامتناني للإعلامي. فالإعلام مهنتي وساهمت بتغيير حياتي... أما الشعر فهو أنا بكل ما تعنيه كلمة أنا من إيجابيات وسلبيات.. بدأت شاعراً وسأكمل حياتي شاعراً، وسأحتفظ بأرشيفي الإعلامي وأفاخر به.

أخوض غمار تجارب شعرية

***حاورت في برنامج (قوافي) أسماء عديدة، هل حصل وأن ندمت على استضافة أحدهم؟**

بالنسبة لبرنامج قوافٍ يعتبر علامة فارقة في تجربتي المهنية على الصعيد الإعلامي... أكثر من سبع سنوات، وأنا أخوض في غمار التجارب الشعرية على اختلاف أنماط كتاباتها وتعدد مشارب ثقافاتها وبيئاتها، ومن مختلف الأعمار، سواء كانت تجارب ناجزة لها الحضور الكبير محلياً وعربياً، أو من الأقلام التي أثبتت حضورها على الساحة الأدبية.

لا أخفيك أني كنت في حقل من الألغام مع الشاعر والمبدع الحقيقي يحتاج التعامل إلى تقنية تحاكي الجانب النفسي والداخلي قبل الشخصي، وأستطيع القول بأني وفّقت إلى حد ما في عملي كوسيط بين المتلقي والمبدع، والدليل أن البرنامج استطاع أن يستمر فترة ليست بالقصيرة، وهذا جهد نوعي يحسب لفريق العمل الذي كان وما زال معي.. أما بخصوص الشق الأهم من سؤالك وهو هل حصل وندمت على استضافة أحدهم: أقول لك وبكل صدق لا يوجد شاعر أفضل من شاعر، وإنما هناك قصيدة أفضل من قصيدة، وما يهمني هو النصّ والحضور والأثر، وحالة الندم التي ذكرتها إلى الآن لم أصل إليها.

*تطرب أيّما طرب للشعر الشعبي رغم أنك لم تكتبه، كيف تنظر لواقعة اليوم في المشهد الثقافي السوري؟

يحتل الشعر الشعبي (النبطي والزجل) مكانة متصدرة في الذاكرة الأدبية على امتداد الجغرافية السورية. وهو بلا شك يحضر بقوة مشكلاً وجهة تأثير إبداعي فاعلة ومهمة في تفاصيل الحياة اليومية في مجالسنا ومناسباتنا على اختلاف المكان والزمان.. وعطفاً على السؤال السابق.. ففي برنامج قوافٍ استضفت في غير حلقة أكثر من شاعر زجّال أو نبطي، وكانت ردود الأفعال بعد الحلقة تعطي الحافز الكبير نحو توثيق هذا الأدب الشعبي الذي يُعدّ إرثاً عظيماً من موروث اللامادي، وجزءاً مهماً من تاريخنا وعاداتنا وتقاليدنا، وهو الوعاء الذي تستمد منه الأجيال امتدادها العريق وجسر التواصل وإحدى الركائز الأساسية في عملية التنمية والتطوير والبناء، والمكون الأساس في صياغة الشخصية وبلورة الهوية الوطنية، من بوابة الحفاظ على الموروث الشعبي إلى جانب الإعلاء من شأن لغتنا الأم.

ياليتني مجْنونٌ «لُبْنى»

المرْمار
عبدالناصر الجوهري

«لُبْنى» التي لم يذْكروها في مجالسنا،
ولا بين القصائدِ،
والغزلْ
لم تعْتزلْ
قابلْتها في جُمْلةٍ خبريَّةٍ،
منْسيَّةٍ
مُنْذُ الأزلْ
قد أثبتْتها سيرةٌ أدبيَّةٌ،
لا تُنْتحلْ
«لُبْنى» التي قد أنكروها في الهوامشْ،
والأغانيَ،
واستعاراتِ الوجلْ
لم تعتزلْ
مِنْ لون عينيها استطعْتُ مُؤخَّراً تَمييزها
مِنْ بين آلاف المُقلْ

أنا لمْ أقُلْ
شيئاً علي الإطلاق عنْ سرِّ الحياءِ،
أو الخجل
«لُبْنى» من الصَّحْراء جاءتْ
أمْ تُراها
روَّضتْ وادٍ تساقط مِنْ جبلْ
أنا لم أقُلْ
أنَّ الزمانَ مُغايرٌ
أو عصرها ولَّى
وصارت للحداثةِ تمْتثلْ
تلك المساحيقُ المُثيرةُ إنما
تُخْفي لِحاظًا ناعمًا
قتل الفُؤادَ وما قتلْ
«لُبْنى» على شطِّ البلاد غريبةٌ
لا تستطيعُ العيشَ؛
لو «قيسٌ» يُفارقها وفي صمْتٍ رحلْ
وعن الحبيبةِ ينفصل
لو «قيسُها» رهن الهوى بـــ «كنانةٍ»

واشتاقَ حُلْمًا مُعْشبًا مع كلِّ شوْقٍ مُنْتقلْ
«لُبْنى» ترقرقَ دمعها
وجراحُها لم تندملْ
مِنْ قبْلُ أرسل مِنْ سيحْمل ودَّهُ
مَنْ قبْلُ قد طلبَ التَّقربَ في هواها واكتحلْ
«لُبْنى» تؤجِّلُ عشقها ؛
خوفًا منَ التِّرحال في إثر الإبلْ
«لُبْنى» التي ألقتْ حقيبتها بنهر العشْق؛
لمَ تفقدْ يقينًا قد ترامى،
أو أملْ
«لُبْنى» التي بين الأنوثة والبلاغةِ،
قد هدَّها طولُ المسير،
أو الغياب المُحتملْ
«لُبْنى» ستفْضحها قصيدةُ شاعرٍ
ساق الحيلْ

يأتي الدِّيارَ ليرشف الشَّوقَ ارتشافًا؛
فاستراح بخيمة
ولصوتها العذْبِ الجميلِ فقد ثملْ
«لُبْنى» تخافُ الحُبَّ في زمن تدثَّر بالخيانة،
والوقيعةِ،
والكلامِ المُبْتذلْ
«لُبْنى» كما شغف المرايا
لا ترى إلا الفراقَ مُعاودًا
ويظلُّ يلمعُ،
لم تجدْ فيه السُّبلْ
« لُبْنى» ستسْقي عابراً
أكوابها دومًا تُبرِّدها
لمن بين الخباءِ بها – هنالكَ- ينشغلْ
الجذْبُ إحساسٌ عميقٌ
مَنْ هوى فيه ارتوى،
بل واغتسلْ
«لُبْنى» مُعلَّقةٌ يُشبِّبها شغافٌ

قد أثار الوجْدَ فيها،
والقُبلْ
«لُبْنى» بشطِّ العُرْبِ قد صارت حُطامًا معْنويًا،
أو طللْ
«لُبْنى» حبيسةُ صمتمها بين القوافي،
والمجازِ المُبْتهلْ
«لبنى» التي كنا نُغنِّي باسمها في الجامعاتِ،
وفي منصَّاتَ النِّقاشْ،
فذكْرها منذ الطفولةِ،
للأجلْ
قال الرُّواةُ ستعتزلْ
ولشاعرٍ مُترجِّل طلب الخيامَ؛
فأكرمتْهُ ولم يزَلْ
قد هام واستسْقى بماءِ غرامها
حتى تباكى؛

حين فرَّط في هواها المُخْتزلْ
«لُبْنى» التى قابلتها
رسَّامةٌ
فنَّانةٌ
تهوى الفساتينَ المُشجَّرةَ،
الخواتمَ،
والحلل
ولقرْطها نقْشٌ مهيبٌ،
مُعْتدلْ
ستظلُّ « لُبْنى» في حواسيب الغرام،
وفي العباراتِ الرَّقيقةِ ،
أو بدايات الجمل
لكنَّهُ «قيسٌ» بأطرافِ «الحِجاز»،
وقد تعثَّر،
للمليحةِ هلْ وصلْ؟

مصر

لا ديمقراطية بلا عَلمانية
للتصدي للأصوليات المُتطرفة

مُراد وهبة: نواة ثمرة التنوير خرجت من حديقة الفكر العربي

ابن رُشد أدخل مفهوم التأويل في المنطق وهو لم يكن وارداً لدى أرسطو

الفكر الوهّابي رسخ أعمدة الجهل والتميّز الديني والعُنصري في عالمنا العربي ما يعني تحجّر أزّمة الهوية العربية وانعزالها!

المزمار | عمر إبراهيم محمد

الزميل عمر إبراهيم محمد مع الدكتور مراد وهبة

الفيلسوف والمُفكر والباحث والكاتب المصري الدكتور (مُراد وهبة)، أستاذ الفلسفة بجامعة عين شمس وفيلسوف الفلاسفة كما يُلقبه البعض، أحد أكثر الشخصيات المصرية والعربية دراسة ومعرفة بأغلب التيارات الفكرية والفلسفية، ومعني بقضية العَلمانية ومدى تصديها للأصولية الدينية.

تغوّل في التُراث والأدب، وعشق النقد والفلسفة، أبحر ورسا من خلال أفكاره على شواطئ كثيرة، تجاوز التسعين من العمر، وما زال يتمتع بروح الشباب، ومؤمناً بالحوار والإصغاء ومنطق الحُكماء والفلاسفة، كما أسس الجمعية الدولية (لابن رُشد والتنوير) عام (1994)، وهو عضو الاتحاد الدولي للجمعيات الفلسفية، إضافة إلى المجلس الأعلى للثقافة المصرية، أضف إلى أن موسوعة الشخصيات العالمية اختارته واحداً من ضمن أشهر (500) شخصية عالمية في مجاله.

ولد في (13أكتوبر1926) بمحافظة أسيوط بصعيد مصر، ونال الكثير من الجوائز، وتم تكريمه من عدّة جهات، وله مؤلفات كثيرة في الفلسفة والنقد وصراع الأصوليات الدينية منها (قصة الفلسفة، الأصولية والعَلمانية، جرثومة التخلف، ومُلاك الحقيقة المُطلقة).

التقته مجلة (المزمار) وأجرت معه الحوار التالي:

***في البداية أين أنت الآن من العالم؟**

موجود وفي حالة عُزلة عن العالم، ولكنني مُتابع جيد لما يدور على سطح الكرة الأرضية من أحداث.

*يمر العالم الآن بمحنتين اقتصادية وفكرية أيهما أشدُّ خطورة؟

الاثنان معاً يُشكلان مُنعطفات خطيرة فهما مُتلازمان ومُرتبطان ببعضهما البعض، فالأزمة الاقتصادية بسبب حالة الركود وقلة الإنتاج والتغلب عليها معروف وسهل .. ولكن المُشكلة في الأزمات الفكرية التي هي سبب مشاكل العالم، وخصوصاً العالم العربي، فمنذ منتصف القرن الماضي رسّخ الفكر الوهّابي الأصولي المُتشدّد بالعالم العربي أعمدة الجهل والتميّز الديني والعُنصري، وتوغل في شتى مناحي حياتنا، ما ترتب عليه تحجّر أزّمة الهوية العربية وانعزالها عن مسار التقدم والحضارة.

***إلى أي مدى وصل فكر وفلسفة ابن رُشد بالوطن العربي؟**

ما زلت وسأظل أسعى لإعادة نشر فكر وفلسفة ابن رُشد من خلال المؤتمرات والندوات والأبحاث، ومن خلال الجمعية الدولية التي تحمل اسمه، كما أسعى لمحاولة نشر أعماله وتدريسها بالمراحل التعليمية، فابن رُشد صاحب فكر عظيم أحدث ضجة هائلة منذ عدّة قرون، وقد أثرت مدرسته الفلسفية بأوروبا.

(الرُشدية اللاتينية) في العصور الوسطى كان لها تأثيراً قوياً على كثيرين، ولكنه حتى الآن لم يسلم من ألسنة البعض عندنا، فقد ذموه بكل شفة ولسان.

***ما رأيكم في قضية التحديث والحداثة بالعالم العربي؟**

من وجهة نظري قبل أي شيء لا تحديث بدون حداثة، أي لا تحديث بدون تنوير والتنوير يتلخص في لا سُلطان على العقل إلا العقل نفسه، وبالتالي فلا مُحرّمات يمتنع إعمال العقل فيها، والدليل على وجهة نظري هو نشوء الثورة العلمية والتكنولوجية بالغرب مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بفضل عوامل التنوير وإفرازاتها، فأين نحن من تلك الثورة؟

***ولكن الحقيقة أن جذور التنوير نبتت في حديقة الفكر العربي؟.**

نعم تلك حقيقة، فقد غرس الفيلسوف الإسلامي العظيم ابن رُشد نواة وجذور التنوير بالعالم العربي، والغرب تلقف الثمرة وعوّل عليها، وهذا ما أسميه

تنقيح مناهج التعليم من بعض الموروثات حتى تحقق المجتمعات العربية انتصارها على الفكر الأصولي الديني الذي دمّر بعضها وما زال ينتشر!

(مُفارقة ابن رُشد)، والمُفارقة مردودة إلى مفهوم التأويل الذي أخذه الغرب، واشتغل عليه في تأسيس عصري الإصلاح الديني والتنويري بالقرنين (16 و18)، من خلال ما يُطلق عليه (الرُشدية اللاتينية)، فقد حرر الغرب العقل من السُلطة الدينية فوصل لمبتغاه، ونحن في الأمة العربية ما زلنا محلك سرّ، ونترك العقل للسُلطة الدينية .. وأذكر أنني قد تحدثت عن ذلك في بحث ألقيته في المؤتمر الفلسفي الإسلامي الدولي الأول بالقاهرة عام (1979)، تحت عنوان (الإسلام والحضارة)، وقد أحدث ضجّة كبيرة آنذاك.

***هل من تعريف أكثر عن العقلانية من منظوركم؟**

قلت وطرحت كثيراً بأن العقلانية مذهب فلسفي يدور على أن للعقل كياناً ووجوداً قائماً بذاته، وهو قادر على تعقل ما حوله وتمكين الإنسان للصالح العام .. وهذا المذهب له ثلاثة محاور: المعرفة ـ الميتافيزيقا ـ الأخلاق.

والعقلانية من خلال المعرفة تُفرق بين الحقائق التجريبية الممكنة والجزئية والنسبية .. أما الحقائق العقلية فهي ضرورية وكلية ومُطلقة. وأي نظرية للمعرفة بالتأكيد تُثير مُشكلات ميتافيزيقية، ولكن كل مُشكلة ميتافيزيقية لها أكثر من حل. والعقلانية من حيث الأخلاق، فهي تتحرك على سُلطان العقل المُطلق، فكل ما هو ليس عقلانياً هو بالتأكيد غير معقول .. لذلك ينبغي لأي تنظيم عقلاني إنساني أن يكون خاضعاً للعقل.

***إلى أي مدى وصل ركب الثقافة المصرية والعربية في الوقت الحالي؟**

الثقافة عامة بمصر والوطن العربي تحتاج لإعادة هيكلة أجهزتها وتجديد

الدكتور مُراد وهبة لحظة تكريمه بدولة الإمارات العربية

خطابها، لكي تلتحم بالشارع بكل فئاته، حتى تتمكن من أن تغير من مفاهيمه الخاطئة من خلال إقامة بعض الفعاليات (ندوات، ورش عمل، سينما، ومسرح الشارع)، كما لا بد من تطوير التعليم وتنقيح بعض المناهج من بعض الموروثات لكي تنتصر المُجتمعات العربية على الفكر الأصولي الديني الذي دمّر بعضها، وما زال ينتشر!.

***هل هُناك تقصير من بعض المُثقفين المصريين والعرب حيال قضية الثقافة ككل؟**

لا سُلطان على العقل إلا العقل نفسه.. وينبغي أن يكون أي تنظيم عقلاني إنساني خاضعاً للعقل

أغلب المُثقفين المصريين والعربي لم يقوما بدورهما جيداً تجاه أوطانهم، لقد ضلل أغلبهم وعي الجماهير، وذهبوا بعيداً عن المواجهة الحقيقية مع عدو الحياة والتنوير، الإرهاب الفكري الذي ينتهجه الأصوليون داخل أوطاننا العربية من خلال منابرهم الكثيرة، وأدخلونا في نفقٍ مُظلم من الخراب والدمار، وللخروج من هذا النفق يستلزم تحالف كل المُثقفين والمعنيين بقضية الثقافة والتنوير.

***هل ثمة مُشكلة في الأديان أم في التدين نفسه بأوطاننا العربية؟**

الأديان لا غُبار عليها هي إيمان ورحمة من رب العالمين، الإنسان في أي مكان يؤمن بقلبه أولاً، بعد ذلك يضع الإنسان أركاناً لهذا الإيمان أهمها هي العقيدة ... مُشكلتنا في الوطن العربي تكمن في التدين وتحديداً في المُعتقد لدى البعض، خصوصاً عندما يتحول إلى ركيزة أخرى من وجهة نظرهم وهو أي المُعتقد الذي يحاول ويُطالب صاحبه بضرورة فرضه على المُجتمع بأي شكل، وهُنا تكمن الكارثة، الإنسان حُر في إيمانه، وظاهرة فرض المُعتقدات بالقوة بالوطن العربي، أو في أي مكان هي أم الكوارث في القرن الحادي والعشرين، أو ما أطلق عليها كارثة تدمير المُجتمعات.

***ما الفرق بين الليبرالية والعَلمانية التي تتحدثون عنها كثيراً؟**

أولاً: الرأي عندي أن الديمُقراطية تتكون من أربعة أضلاع هي: العَلمانية والعقد الاجتماعي والتنوير والليبرالية.

العَلمانية: فصل الدين عن إدارة الدولة، والإبحار في النسبي بما هو نسبي، وليس بما هو مُطلق، بمعنى أنَّ الإنسان عقله نسبي فكل قراراته نسبية، ولو ذهبنا بالنسبي إلى المُطلق سنقع جميعاً في خطأ كبير وهو تجاوز العقل الإنساني، المُطلق يُثبت أركان ما هو نسبي وحين ذلك يتوقف العقل عن التفكير والإبحار.

العقد الاجتماعي: هو اتفاق البشر على تأسيس مُجتمع بلا سُلطة دينية.

أما التنوير: فهو يعني لا سُلطان على العقل إلا العقل نفسه، وينبغي لأي تنظيم عقلاني إنساني أن يكون خاضعاً للعقل.

والليبرالية: تعني أن سُلطة الفرد فوق سُلطة المُجتمع.

***البعض يتهمك بالدفاع عن ابن رُشد في مواجهة أرسطو ما دلالتك؟**

يتهم البعض ابن رُشد بأنه تابع لأرسطو، وتلك اتهامات باطلة، فالمدقق لأعمال ابن رُشد وبالأخص المنطق، يجده يتناول المنطق على غير تناول أرسطو ... كما أن ابن رُشد أدخل مفهوم التأويل في المنطق وهو لم يكن وارداً لدى أرسطو، فالتأويل عند ابن رُشد هو إخراج اللفظ من الدلالة الحقيقية (الحسية) إلى الدلالة (المجازية)، أي أن هُناك معنيين للنص الديني أحداهما ظاهر والآخر باطن.

***في كتابكم (مُلاك الحقيقة المُطلقة) يتهمك البعض بأنكم تكتبون عن الإسلام بدون دراسة؟**

الكتاب يدور أولاً حول مدى معرفة الحقيقة في حد ذاتها من خلال دراستي للأديان، وللبحث عنها أي الحقيقة وهل هي مُطلقة أم لا؟ قد وجدت توتراً بين الفلسفة والعلم من جانب، وبين الأديان من جانب آخر، فعلم العقيدة في الأديان يؤكد أنه يمتلك الحقيقة المطلقة أو ما يُعرف (بالدوجماطيقية)، وعندما ننتقده نُتهم بالتكفير من قبل البعض!

أغلب المُثقفين العرب لم يقوموا بدورهم حيال أوطانهم بل سعى بعضهم على تظليل الجماهير والمتمثل في الإرهاب الفكري الذي ينتهجه الأصوليين داخل بلادنا العربية!

للخروج من الإرهاب الفكري الذي انتهجه الأصوليون يستلزم تحالف المُثقفين والمعنيين بقضية الثقافة والتنوير

كريم العراقي يلقي قلمه ويرحل

المرمار سعد صاحب

الوفاء كلمة مرتبطة بالأم على نحو مباشر، فهي التي تحب بإحساس مرهف، وبرقة نادرة الوجود، وهي الصبورة بطريقة استثنائية بالتمام، وهي النسيم البارد القادم من رياض الجنان. ومهما كان الابن جاحداً لا تكسر به أمام الآخرين.

وترى فيه رجل البيت في المستقبل القريب، وحين يموت الأب تهون المصيبة بالبكاء والمواساة والتعازي، وعندما تغادر الأم الحياة، فكل شيء يكون معتماً بعين الصغير المشاكس، وربما يتشرد من بعدها في الطرقات، أو ينام على أرصفة الشوارع، أو يستجدي الرغيف من الأفران، أو يطرق أبواب البيوت على الغرباء (يا أمي يا أم الوفه/ يا طيب من الجنة / يا خيمة من حب ووفه/ جمعتنه بالحب كلنه/ تعلمت الصبر منچ بيمه/ الهوا انتي الهوا ومحتاج أشمه).

لوحة إنسانية

الأم أغلى من جميع المخلوقات، وبالإمكان هجر الحبيبة إلى فترة من الزمن، ومقاطعة الأصدقاء مدة طويلة، ومخاصمة الأقارب والأصحاب والجيران، ولا يمكن الخراب معها مهما كانت المشكلة، ووجودها خير وسلامة وأمان وفرح وسعادة، وحينما يطول الفراق بينك وبينها، تبقى تطالعك من أماكن عديدة، تخرج إليك من شقوق الجدران، ومن ثقوب الأبواب المغلقة، ومن شبابيك السجون الموصدة، ومن مياه البحر تطلع مثل حورية تلوح بالمناديل، ومن بين طيات القصائد، فوجهها لوحة إنسانية مكتملة، من الطيب والصبر والتجاعيد والخطوط والتحمل والزهد والعرفان. (يا أغلى وأعزّ مخلوق عندي/ يماي عيوني أمي/ گلبها البحر أمي/ سلامة وخير أمي/ وجه يمطر محنة / گمر ونجوم چنة/ تعرف تحمل هموم وما تعرف المنة).

دار آمنة

الأم لا تقدر بثمن، وكنوز الذهب والفضة والأموال والخزائن، لا تعادل دمعة واحدة تذرفها على غيابنا، وهذا العالم بما فيه لا يساوي نظرة حب من عينيها الذابلتين، إنها التربة الطاهرة والدار الآمنة المحروسة بالأولياء، كانت تجوع وتزقنا الطعام، كما تزقُّ الحمامة أفراخها الصغار. ونحن بأحضانها الدافئة كبرنا، وشربنا من صدرها المعطاء، حليب الشجاعة والمودة والإخلاص والتضحية والحنان، فلا عجب إذا تنحني المحبة إليها، وتقبل كفيها بتواضع، والوطن المقدس يصلي بعينيها، ويتوضأ للصلاة بما تساقط من دموع. (اكبرت يا يمة والأيام تمشي/ شفت ميعادل الأم ثمن كلشي/ يا يمة الشمس من تمشين تمشي/ يتربه طاهرة ودار/ ربينة بحضنج زغار/ المحبة تنحني وتبوس ايدج/ ويصلي الوطن بعيونج يجنة).

كلمات رقيقة

ليس لي من حديث بين الناس سواك، وكلما تذكرتك أبكي من ألم الفراق، منفرداً في الركن المعزول من المنزل القديم، فالروح ملهوفة لرؤياك، وخارت قواي من شدة الهجر البغيض، وكلامي بين الأصدقاء عن طيبتك المفرطة حد الذهول، وكيف تناديني بأعذب الكلمات الرقيقة، وكيف كنت تأخذينني برفق في طريق المدرسة الترابي المليء بالعثرات، وأنا اليوم أشعر بالتقصير أمام بياض شعرك الطاهر، فأنت النهر العظيم ونحن ساقية صغيرة. (مبين الناس أسهر يا شمعتي/ تصيرين الحديث الحلو انتي/ وسولف لصدقائي شلون چنتي/ تناديني حبيبي/ ذخر لأيام شيبي/ شما وفينة ما نكدر نجازي/ انتي النهر واحنة فروع منه).

الملحن القدير عباس جميل له تجربة ناجحة في تلحين أغنية (غريبة من بعد عينج يمة/ محتارة بزماني) وهذا ما دفع الشاعر كريم العراقي والمطرب سعدون جابر، أن يطرحا الفكرة عليه وتمت الموافقة، بعد نقاشات فنية مثمرة، والحصيلة كانت توثيق واحدة من الأغاني العراقية المهمة، المعبرة عن حب الأم وتضحيتها وصبرها وحنانها الذي بلا حدود.

لا تشك للناس جرحاً أنت صاحبه

المرمار أحمد الدباغ

أثارت وفاة الشاعر كريم العراقي، الشهر الماضي حزناً ونعياً عربياً وعراقياً، وأشار الناعون إلى ما خلفه في قلوب العراقيين ومحبيه في العالم العربي، واستدعوا أبياتاً من قصائده، بينها قوله:

بيتُ من الشعر أذهلني بروعتِهَ ... توسّدَ القلب مذ أن خطّه القلمُ

أضحى شِعاري وحفّزني لأُكرِمَهُ ... عشرينَ بيتاً لها من مثلِه حِكَمُ

لا تشكُ للناس جرحاً أنت صاحبُهُ ... لا يؤلم الجرح إلا من به ألمُ

شَكْوَاكَ للنَّاس يا ابنَ النَّاسِ مَنْقَصَةٌ ... وَمَنْ مِنَ النَّاس ضَاحَ مَا به سَقَمُ

وُلد العراقيّ في مَنطقة كرادة مريم بالعاصمة بغداد عام 1955، وبعد أن حصل على شهادة الدبلوم في علم النفس وموسيقى الأطفال تنقل في عدد من الوظائف الحكومية في وزارات التعليم والثقافة ثم الإعلام.

مسيرته الشعرية

احترف العراقي الشعر منذ نعومة أظفاره، وتحديداً في المرحلة الدراسية الابتدائية، بيد أن إبداعه بدا واضحاً منذ عام 1973، حين بدأ بكتابة الأشعار الغنائية التي أخذت صيتاً كبيراً، إذ غنى له مطربون عراقيون، مثل صلاح عبد الغفور، سعدون جابر، رياض أحمد، رضا الخياط، فؤاد سالم، حسين نعمة، ثم جعفر الخفّاف في أغنيته الشهيرة «الشمس شمسي والعراق عراقي» التي انتشرت بصورة كبيرة في الأوساط الفنية والشعبية.

وقدم العراقي قصائد شعرية مغنّاة لرفيق دربه كاظم الساهر الذي غنّى له أكثر من 50 أغنية، بعضها اشتهر في العراق والوطن العربي، فضلاً عن عشرات القصائد الغنائية الأخرى لفنانين عراقيين وعرب، مثل أصالة نصري وفضل شاكر وصابر الرباعي وآخرين.

مسيرة مميزة

أما عن سبب انتشار وشهرة القصائد الشعرية لكريم العراقي، بسبب بساطة ووضوح اللغة وصدق التعبير والإحساس كان كفيلاً بأن تكون جميع قصائد كريم قريبة من القلب، لا سيما أنّ العراقي لم يكن كاتباً للشعر فقط، بل كان ملقياً له أيضاً، ومن ثم، فإن طريقة إلقائه وإيصاله لمعاني القصيدة عبر طبقاته الصوتية أسهما بشكل كبير في الشغف الكبير بقصائده، فضلاً عن أن كتابته الشعر كانت بلغة سهلة عميقة المعاني وسهلة الفهم في آن معاً، الأمر الذي أسهم في تذوق شعره حتى من البسطاء.

أسهم الراحل بشكل كبير في إبراز عديد من الفنانين والمطربين بسبب قصائده التي تحولت إلى أغانٍ، معلقاً بالقول «كان كريم العراقي يمثل هوية ولسان حال العراق في جميع معاناته، سواء في فترة الحصار الدولي أو ما بعدها، استحق الراحل أن يكون النهر الثالث لبلاد الرافدين، كل حرف كان يكتبه يعبر عن حالة معينة».

ترك الشاعر كريم العراقي ترك إرثاً كبيراً من القصائد الشعبية والفصيحة، إذ إن مسيرته الشعرية بدأت منذ سبعينيات القرن الماضي وصولاً إلى قصيدته الشهيرة «أمي يا أم الوفا» التي غناها سعدون جابر والتي امتد تأثيرها لسنوات طويلة، مشيراً إلى أن تعامله مع الفنان العراقي كاظم الساهر أسهم في وصول قصائده لعشرات الملايين.

وإن رحيله سيترك فراغاً كبيراً في الساحة الشعرية الغنائية العراقية والعربية، حيث استطاع نشر اللهجة العراقية على نطاق كبير في البلاد العربية، وأنه كان سفيراً بحق للهجة العراقية، بعد أن كانت محدودة التأثير سماعياً.

وتناولت قصائد الراحل مختلف الجوانب مثل الحرب وسنوات الحصار الدولي على العراق، إضافة إلى قصائده في الرياضة والغزل والعتاب.

ومن أجمل قصائده التي غناها كانت قصيدة «الشمس شمسي» التي يقول فيها:

الشمس شمسي الشمس شمسي والعراق عراقي
ما غير الدخلاء من أخلاقي
داس الزمان على جميع مشاعري فتفجر الإبداع من أعماقي
أجريت في الصخر العقيم جداول وحملت نور الله في أحداقي
أنا منذ فجر الأرض ألبس خوذتي ووصية الفقراء

فوق نطاقي

برحيل الشاعر كريم العراقي، فإن العراقيين خسروا نموذجاً كالجواهري والسياب»، مبيناً أنّ تأثيره الكبير كان انطلاقاً من نقله لمختلف الأحداث التي مرت بها البلاد في مختلف المراحل والعصور، وأنه استطاع أن يبرز الشعر العراقي من خلال القوافي التي كان يستخدمها في مختلف قصائده.

أمينة السعيد.. وريادة الصحافة النسائية

المرمار
د. علاء الجابري

يرتبط اسم أمينة السعيد (1910 – 1995م) بكثير من مظاهر تطور المجتمع على صعد شتى، فكانت ضمن أول دفعة جامعية تضم فتيات، في زمن كان تعليم المرأة نضالاً فريداً، وبخاصة مع فتاة صعيدية المنبت، تنتقل من الجنوب لتلتحق بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً عام 1931م)، لتتخرج في قسم اللغة الإنجليزية بآداب القاهرة (1935م) تلميذة لعصر الجامعة الزاهي. ولعل جموحها يرجع إلى فترة أبعد، حين انضمت في سن مبكرة جداً إلى الاتحاد النسائي، وتعرفت إلى هدى شعراوي، وتبنتها المناضلة القديمة، وهي بعدُ تلميذة بالمدارس.

ظلت أمينة السعيد– كما كانت تردد دوماً– ممتنة لطفولة رفدت ميولها للرغبة في التغيير؛ إذ نشأت لأب يحمل بذور الرغبة في التغيير بين جنبيه، فشارك في ثورة (1919م)، وأصر على التغيير الاجتماعي، فأقسم على بناته ألا يتزوجن إلا بعد الحصول على المؤهل العالي، وهو حدث ضخم في تلك الفترة، وبخاصة في مدينة أسيوط ؛ بل إن جرأتها جعلتها تنشر القصص الاجتماعية، وتذهب إلى (آخر ساعة) مع مصطفى أمين الذي فتح لها أبواب الصحافة، ثم سجلت بعض الأحاديث الإذاعية بمساعدة محمد فتحي، وتزوجت بمعيد في كلية الزراعة آثر تنفيذ وصية أبيها بالانتظار حتى التخرج، فظلت تحمل امتناناً كبيراً لرجل بندرة زوجها، أثر في حياتها؛ أباً، وداعماً في الصحافة، ومساعداً للدخول إلى الإذاعة، وزوجاً يحمل لها كل تقدير، وربما بسبب هذه العوامل– التي تبدو موغلة في الاعتبارات الشخصية– لا تجد عند (أمينة السعيد) نزق النسويين الجدد، أو كراهية مخبوءة للرجل دون داع.

ركزت الأديبة أمينة السعيد في أغلب قصصها على المثالب الاجتماعية، ونقد المجتمع ومشكلاته ومناقشة عاداته المتجمدة أو غير المنطقية، وعيوبه الداخلية ومشكلاته، فكانت قصصها امتداداً لجيل النهضة الأولى (محمود تيمور، وطاهر لاشين وغيرهما)، في بحثه عن شرعية للقصة ومكانة لها وسط مجتمع يقدس الشعر ويعتبره فنها الأول والوحيد، فاعتمدت الأدب بالمفهوم الجدلي مع الواقع الاجتماعي من زاوية، ودوره الانعكاسي على المجتمع من جهة أخرى، فكانت قصصها القصيرة ورواياتها متسقة مع توجهها الاجتماعي، خلافاً لما أدركته من توجهات أدبية وجهت الأدب صوب الخطابة تارة، أو التفاعل السطحي أو الغامض، غير المثمر مجتمعياً.

والوجه الثاني هو الصحافية التي تدرجت في عملها الصحافي، حتى ترأست (دار الهلال) العتيدة، فكانت أول سيدة تترأس مؤسسة صحافية، وتولت رئاسة تحرير مجلة (حواء)، كما كانت وكيلة لنقيب الصحافيين في سابقة لا تتكرر كثيراً، وكان ذلك نتاجاً لكونها أول من احترفت مهنة الصحافة، وشقت طريق احتراف العمل الصحافي، وإن سبقتها نساء أخر مثل (روز اليوسف) بوصفها صاحبة ومالكة وليس لكونها كاتبة محترفة. بدأت صاحبتنا الصحافة في جريدة (كوكب الشرق)، برغم ما يحيلك إليه عنوانها من نزعة فنية، موسيقية، ولكنها دأبت على الكتابة الجادة، وشقت طريقها برغم الصعوبات، وربما بسببها إذ ردت تفوقها إلى نزعة التحدي الملازمة لبعضهن بحثاً عن مكان تحت الشمس، فغزت بيوتاً كثيرة بعبارات سهلة وأسلوب صاف.

اهتمت بالدور الاجتماعي للصحافة؛ فدأبت مجلة (المصور) لعدة أعوام على افتتاح صفحاتها بالمشكلات التي تعرضت لحلها أمينة السعيد، في باب (اسألوني) الشهير، مبدية رأياً وسطاً بين دور الأم المحوري في الحفاظ على الأسرة، وبين إعلاء قيمة المرأة والتحيز لحريتها المطلقة، والتي حدست بصعوبة– وربما استحالة– تقبل المجتمع له، واستغلت هذه المشكلات لإسقاطها على عموم الحال، والخروج بها عن المعالجة الشخصية الضيقة إلى سعة الإصلاح المجتمعي.

وفي سبيل حرية المجتمع، فقد ركزت على عمل المرأة وإنتاجها بوصفها نصف المجتمع الباحث عن تطوره وعصريته، واستخفت بالاقتصار فقط على استقلالها المادي، وكانت ذروة معاركها خلال أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات قبل أن تستقر الأمور قليلاً، ومحاولة الخروج على تسليع المرأة، وفتح آفاق لها كي تشترك بفاعلية أكبر في الصيغة المجتمعية، والعقلية المنفتحة على تطورات المجتمع، ومناقشة قوانين الأحوال الشخصية، وركزت على الإصلاحات الخاصة بتنظيم الطلاق وتعدد الزوجات والنفقة والحضانة، وهي مطالب لتنظيم الأمور الأكثر التصاقاً بالمرأة، وهي المصدر الأساسي لمعظم المشكلات الاجتماعية، وتنظيم القوانين في إطار الشريعة الحاكمة؛ فمطالبتها كانت تتعلق بالإسراع في الإجراءات، وإغلاق باب المماطلة والتحايل على نفقة الزوجة التي لا تجد سبيلاً للعيش والإنفاق، على سبيل المثال، وبخاصة أن نفقة المرأة كانت– في القوانين القديمة– تُحسب بواقع سنة على كل عشر سنوات من العشرة الزوجية، وهو أمر خارج نطاق المروءة، وإحساس الرجل بالشهامة والمسؤولية عن زوجته حتى بعد الانفصال.

اتسمت بأسلوب أدبي رائق، وذائقة مميزة شجعتها على إصدار أول كتبها الأدبية، فجمعت عدداً من عيون القصص الغربية ونشرتها في كتابي (أمتار) ثم (أوراق الخريف) لتحوي أبرز الأعمال الفنية الغربية، وربما كان ذلك– بعد موهبة ما– شجعها على كتابة القصة القصيرة، باذلة اهتماماً كبيراً بالطبقات الاجتماعية المختلفة، وإن ركزت على الطبقتين الدنيا والمتوسطة ومشكلاتهما، فمزجت إبداعها القصصي بالشعب ومشكلاته، واستقت مادة قصصها– بشكل أساسي– من الأحداث الواقعية التي مرت بها في عملها الصحافي، واستمعت لمشكلاته، وعايشتها بشكل واضح، ولكنها كانت تستخدم التمويه وإخفاء الأدلة على الشخوص الحقيقيين، وأسهمت في تأسيس جمعية الكاتبات المصريات، ولكنها استقالت منها سريعاً بعدما ترأست الجمعية لفترة بسيطة.

وتنوع إبداعها، فكتبت عدة روايات منها رواية (آخر الطريق)، وكتبت كذلك (وجوه في الظلام)، و(الهدف الكبير)، فضلاً عن رواية (الجامحة)، والتي أعيد طبعها أخيراً عن سلسلة رائدات الرواية العربية ضمن أعمال الهيئة المصرية العامة للكتاب، وكانت رواية (الجامحة) بمثابة الصدى لسيرتها الذاتية، حتى يسهل الربط بين المؤلفة والبطلة؛ فثمة نوع من التصادي بينهما، للدرجة التي يصعب معها درء هاجس الموازاة بينهما من جهة المثابرة والطموح والجموح المقيد بقيود المجتمع، واحتدام الصراع بين العمل والأسرة، وهي القناعات ذاتها التي حركت مسيرة (أمينة السعيد)، فظلت على ولائها للاهتمام برسالة العلم والجامعة؛ إذ رأت أن تعليمهن كان أولى بكفاحها، تماماً كما كان المنطق الاجتماعي حائلاً بين استمرارها في التمثيل، فمهدت طريق تعليم البنات ورادت أفواج المتعلمات، وإن ظلت على محبتها للتمثيل فاقتطعت– أثناء زيارتها لأمريكا لأسباب وطنية– بعض وقتها لزيارة بعض الاستديوهات الضخمة، بوصفها جزءاً من ملامح أمريكا.

ربما أصابت أمينة السعيد لمحة هنا، أو بعض الهنات هناك، غير أن الصورة الكلية تحوي سيدة جابهت بعض قناعات المجتمع، في فترة مرتبكة، فقدمت بعض خطوات حقيقية في مسار كفاح المرأة؛ صحافية وأديبة يقودها الهم الاجتماعي، ويحركها ما تراه من مصلحة عامة.

«بغداد».. ملتقى شباب القصيدة

عبد الرزاق الربيعي

شغلت زيارة الأماكن القديمة التي أمضى الشعراء في أكنافها شطرا من حياتهم، أذهانهم، وأثارت في أنفسهم لواعج الحنين مع إدراكهم بأن الزمن يمضي إلى الأمام، وسكب الشعراء حروف كلماتهم على الأطلال، منذ أن تفتّح وعي الإنسان، وأدرك حركة الزمن، فصارت (المقدّمة الطلليّة) غرضا شعريا وركنا من أركان القصيدة العربية في العصر الجاهلي، ومن أشهرها معلقة امرئ القيس التي مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وعندما زار الشاعر الراحل سليمان العيسى عام 1969م بغداد التي أمضى فيها شبابه طالبا في دار المعلمين العالية، بعد مرور اثنين وعشرين عاما على تخرّجه منها، ألقى قصيدة حملت عنوان (خذي شفتي) في مهرجان الشعر التاسع، الذي أقيم أواخر أبريل 1969م، سرعان ما جرتْ على كلّ لسان، واستنسخها الطلبة، وحفظوها، وصاروا يردّدونها في كلّ حفل تقيمه (الدار) التي تحول اسمها إلى (كلية التربية)، وقبل أن أذكر شيئا من أبيات القصيدة، لابدّ من الإشارة إلى أن العيسى، المولود عام 1921 م في أنطاكيا التركية والمتوفى بدمشق عام 2013 م دخل دار المعلمين العالية عام 1944م وتخرّج فيها عام 1947م، وخلال تلك السنوات تعرّف على الشاعر الرائد بدر شاكر السياب، ولقيا اهتماما من د.محمد مهدي البصير، وأدخلهما في لجنة ثقافية طلابية كان يشرف عليها، فاقتربا أكثر ثم اتسعت الدائرة فتعرفا على لميعة عباس عمارة، وإحسان الملائكة، شقيقة الشاعرة نازك، وآخرين.

وقد عُرف عن الشاعر سليمان العيسى توجّهاته الوطنية والقومية، وقصائده الحماسية التي ردّدت بعض أبياتها الحناجر في المسيرات الشعبية بدول عربية عديدة، لكنّه كشف في قصيدته (خذي شفتي) أن تحت الجوانح قلبا رقيقا، ينبض بالمحبة، وهناك ما يشغل الشاعر غير القضايا القومية التي عُرف بها، وكادت أن تتسبّب بطرده من (الدار) بأمر من الوصي عبد الإله، لكنه تراجع عن ذلك، بعد تدخّل الخيّرين، من أساتذته:

خذي شفتي يا دارُ، ولْيركَعِ الحبُّ
يُسَلِّمُ عِنْدَ البابِ بالدمعة الهُدْب
لثمتُكِ سبعا.. مَا ارتَويتُ.. ولا اكتفَى
على العَتَبات السمر ثغرٌ ولا لبُ
أتيتك هذا الصبحَ كالسِرِ زائرا
كما اَرتعشَتْ في العُشِّ صاديةٌ زُغْبُ
خذي شفتي فالطفلُ عاد.. ولملمي
أغانيه.. هل تَبْلى أغانيه.. هل يخبو؟
هنا وقفَتْ يوما.. هناك تحدَّثَتْ
هنا ابتسمَتْ.. لما التقى الدربُ والدربُ
هنا ارتعشَ الثغرُ الجميلُ مُنَمْتِما
بنصف صَباحِ الخير.. حسْبُ الهوى حَسْبُ

فالماضي لا يَعود، وإن عاد الشاعر إلى طفولته، يقول الكاتب الأوروجوياني إدواردو جاليانو: «حتّى حين نَعود، نحْن لا نعُود، شيءٌ منّا يَذهبُ للأبَد»، لذا، غلّف القصيدة حزن، وقد اختار لقصيدته البحر الطويل ليتوافق مع إيقاعه النفسي الحزين وهو يستعيد ذكريات مضت، مثلما استعدت ذكريات الدراسة الجامعية، عندما حللتُ ضيفا على جامعة بغداد، وملتقاها «ملتقى جامعة بغداد الدولي للشعر الفصيح»، الذي نظمه قسم النشاطات الطلابية بالجامعة، متيحة لي فرصة الاستماع إلى قصائد الطلبة المشاركة في الملتقى الذي يشرف عليه أساتذة متخصصون، ونقاد أكفاء، فمن أهدافه الكشف عن مواهب الطلبة ليس فقط في جامعة بغداد، بل في الجامعات العراقية، والتعريف بها، وقد سبقت الملتقى تصفيات، ومنافسات، أجريت لاختيار الأفضل، فبلغ عدد المشاركين حوالي مائة شاعر وشاعرة من جميع المحافظات.

ورغم أن الطابع التقليدي غلب على الكثير من النصوص المشاركة، لكنّ الملتقى وفّر فرصة للمشاركين لمراجعة أنفسهم، وأدواتهم، لتطويرها، والتعرّف على الهنات التي وقعوا بها، شأن بدايات كلّ الذين سلكوا هذا الطريق، كما أنه جعلهم يبنون علاقات مع شعراء شباب يسيرون معهم على الطريق نفسه، وهذا أعاد إلى ذهني ذكريات لا تمحى خلال مشاركاتي في لجان تحكيم الملتقى الأدبي الذي تقيمه وزارة الثقافة والرياضة والشباب، الذي عرّفنا على الكثير من المواهب ليس في الشعر الفصيح فقط، بل في الشعبي، والقصّة القصيرة.

إن المواهب الشابة تحتاج إلى الرعاية، ومثل هذه الملتقيات تتيح فرصة لهذه الشريحة التي نعقد عليها الآمال المضيئة، فالغد المشرق للشباب.

عماد حمدي.. المسطول الذي رثى مسيرته

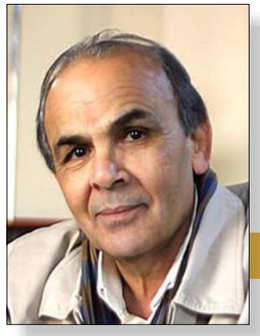

علاء المفرجي

إذا ما سلمنا أن الممثل عادة هو من صنع المخرج، فإن انطلاقة الفنان عماد حمدي كانت من تلك الفورة الكبيرة في السينما المصرية، ومن نشاط المنتج (شركة أو أفراد) التي كانت في تلك الفترة (سنوات الخمسينيات والستينيات) تجد في الممثل النجم بيضة القبّان في نجاح الفيلم. وهكذا كان عماد حمدي، وإن لم يكن ذلك يمنع من أعتباره ممثلاً يمتلك عدة الممثل الناجح والصاعد بقوة إلى سوح مجده..

فالممثل القادم من سوهاج والدارس التمثيل في أثناء دراسته الثانوية في القاهرة على يد الفنان عبد الوارث عسر، انخرط في هذه الفورة السينمائية من خلال عدد من أبرز المخرجين حينذاك، وأهم أفلامها. حيث قام ببطولة العديد من الأفلام الهامة في السينما المصرية منها؛ «أنا الماضي» و«حياة أو موت» و«موعد مع السعادة» و«بين الأطلال» و«الرباط المقدس» و«الرجل الذي فقد ظله» و«خان الخليلي» و«ميرامار» و«ثرثرة فوق النيل» لنجيب محفوظ، و«الرجل الآخر» و«المذنبون». لكنه برز في فيلم (السوق السوداء) الذي يتفق الكثير من نقاد السينما على أنه اللبنة الأولى التي قامت عليها للمدرسة الواقعية في السينما المصرية.

والممثل عماد حمدي ينتمي في أدائه إلى الممثلين الذين يغلب على أدائهم الجانب العفوي، بمعنى أنه يعي مهمته الأدائية، ولكن في الوقت نفسه لا يجهر بعناصرها، بل يبقيها ضامرة، وتتجلى في أدائه المعجز. فنحن لم نكتشف مواهب الكثير من الممثلين أمثال محمود المليجي، وعماد حمدي، وحتى فريد شوقي، إلا بعد أن قطعوا مسيرة طويلة في الأداء من خلال كم الأفلام التي شاركوا فيها، والتي وضعتهم بسبب كثرة طلبات المخرجين عليهم في الصف الأول من الممثلين. ولكن للأسف أسهمت هذه الأفلام بتكريس صورة نمطية لهم، كدور الشرير وصانع الدسائس بالنسبة للمثل محمود المليجي، حتى بات المتلقي يعرف سلفا الدور الذي سيؤديه المليجي في الفيلم، بل وحتى مصير هذه الشخصية. والأمر نفسه ينطبق على الممثل عماد حمدي، الذي سُجن بالأدوار الرومانسية، ودور الفتى الطيب المسالم والمحب والمحبوب، وكذا مع الممثل فريد شوقي الذي لطالما جسد شخصية الفتوة والمدافع عن كرامة الحبيبة أو الحارة.. هكذا. وبطبيعة الحال أن مثل هذه الأدوار فرضها الطابع التجاري للسينما حينذاك، إلا باستثناءات قليلة قياسا إلى المنتج من الأفلام، وأيضا لرغبات المخرجين الذي كانوا يفصلون الدور على الممثل النجم، بإعطائه مساحة كبيرة من الحدث والحضور.

ومع تطور معالجات السينما المصرية، وظهور عدد من المخرجين الذين اختلفت أدواتهم، وظهر منهم من يستغل بشكل كبير على الشخصية، برز دور (محمد أبو سويلم) الذي أداه بإتقان الفنان الكبير محمود المليجي، تحت إدارة المخرج الكبير يوسف شاهين.. والأمر نفسه، وفي الفترة نفسها تقريبا، ينطبق على الممثل عماد حمدي، الذي استطاع أن يختزل خبرته وتاريخه الطويل من خلال أدائه الذي استبطن روح الشخصية والحدث، ليعلن عن ولادة جديدة له وموهبة متجددة أبداً في التمثيل، من خلال فيلم ثرثرة فوق النيل المعد من رواية نجيب محفوظ بالاسم نفسه، حيث قدم وبأداء معجز شخصية «أنيس» الذي تفوق في على نفسه، الأمر الذي جعل من الممثل أحمد رمزي –وهو من أبطال الفيلم– يقول في حوار تلفزيوني: أن كلمة السر في نجاح (ثرثرة فوق النيل)، كان عماد حمدي.. والذي ما زلنا نتذكر ما يقوله وهو مسطول في الفيلم:» اللي يردموه يرجعوا تاني يفتحوه، واللي يسفلتوه يرجعوا تاني يهدوه، مرة عشان الكهرباء ومرة مواسير المياه، ومرة سلك التليفون، ومرة المجاري، وياما جارى في الدنيا، ياما جاري» وهو الفيلم الذي يعد أيقونة من أيقونات السينما المصرية. وفي آخر أفلامه ومع واحد من أبرز مخرجي الموجة الجديدة في السينما المصرية (سواق الأوتوبيس) كأنه يقدم مرثية لمسيرته التي دامت أربعين عاما، بدور أب لحسن سائق الأوتوبيس وهو يمتلك ورشة نجارة حيث يحاول حسن إنقاذ الورشة من البيع؛ لأنها تمثل سمعة والده، فيذهب إلى أخواته البنات وأزواجهن ليساعدوه، لكنه مع أبيه يواجه بالصد.

جمعت بين الأدب والفن

أسمهان الحلواني: القلم والريشة وسيلتان للتعبير.. وجوادين أصيلين يتسابقان في ميدان عطائي

المزمار عبد الكريم العفيدلي

أسمهان الحلواني أديبة وفنانة تشكيلية، أدركت العلاقة بين الريشة والقلم، وقبل كل هذا خيمائية ذابت بين حروفها، وانصهرت ببوتقة اللون، حلقت بفضاء الإبداع بجناحين من نور، مستفيدة من دراستها للصيدلة التي علمتها بأن السم دواء.
طفلة تغفو طوال سطور حكاياتها، وتصحو بالحلم الذي تجسده حقيقة ما تلبث أن تعود لتغفو بحالة من اللاوعي الأكثر بصيرة.
الأديبة الدكتورة الحلواني، خطت لنفسها طريقاً مختلفاً بالمشهد الثقافي السوري، فهي لا تقلد أحداً، ولا يمكن لأحد أن يقلدها بما تمتلكه من أدوات متعددة استطاعت أن تتمكن منها، وتبدع بغير ما هو مألوف.
التقتها "المزمار" في حوار لا يخلو من الصراحة.

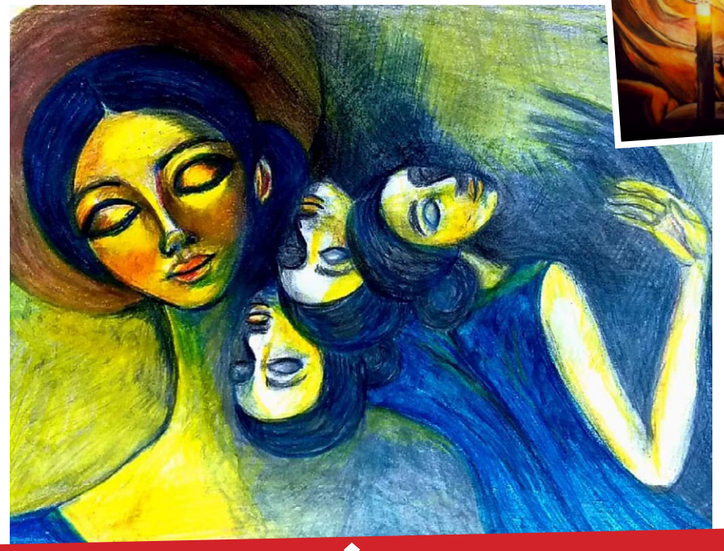

عن البدايات الأولى، وما تركته البيئة من أثر في تنمية الموهبة لديها، تقول: "لقد بدأت حياتي في بلاد الاغتراب، لم تكن غربة بمعناها الصعب؛ لأنني ولدت ونشأت حتى فترة ما بعد الثانوية العامة في بلد عربي شقيق، في الكويت وهذا جعل من ارتباطي الأسري وثيقاً جداً، ففي ظل غياب الأقرباء تكون أكثر التصاقاً بأسرتك واختماراً بلغتهم الخاصة، كوجودك في امتحان الحنين لبلدك الأصل (بدون أن تعرفه عن قرب) ينقل إليك تفاصيله الأبوان، فتصبح ذا مخيلة واسعة تخفق بجناحيها، كما تزداد سعة من خلال التعرف بالخليط الثقافي الذي يحيط بك في مكان كالكويت التي كانت موطن جذب للعديد من الجنسيات والثقافات المختلفة، كل هذا يخلق لديك ذاكرة طفولية شبابية مغايرة لهذا أستطيع القول إن الأسرة الواعية التي انتميت إليها بشكل خاص، والبيئة العامة كان لهما تأثير كبير في قضية التأثيث لبيت الإبداع منذ الصغر، ثم يأتي التنقل بين سوريا وإيطاليا، فالعودة إلى سوريا لرسم مسيرة تتلاقح فيها الذواكر بالروح، ولتلد نتاجاً تتعالق به بصمات المكان والزمان".
وعن القاسم المشترك ما بين الريشة والقلم، وإلى أي منهما

أسعى جاهدة إلى تأسيس مذهب إبداعي خاص بي

الخيميائي ذاب بين حروفي وانصهر في بوتقة اللون والتشكيل

تميل، أضافت "القاسم المشترك هو التعبير بكل تأكيد. فـ (القلم والريشة) وسيلتان للتعبير عما يختلج في الروح، وأراهما كجوادين أصيلين يتسابقان في ميدان عطائي، ولا أعلم من يسبق أولا، ففي كل مرة أراهما يتركان السبق لتعانقا نتاجاً وهنا تظهر اللوحة متكاملة. يقال في البدء كانت الكلمة، ولكن أيضاً وقبل اختراع الكتابة والحروف كان الإنسان يرسم كلماته، وهذه أنا المتأرجحة بين بين و أميل لمن يلتقط شذرتي على نحو أبدع فأمضي معه. وهكذا كانت أعمالي الأدبية المطبوعة في الشعر والرواية تحتضنها أغلفة من لوحاتي الزيتية، وهنا أتت التوأمة الدائمة بين الريشة و القلم".

الأدب تفاعل مع المعطيات

***هل من كيمياء بالأدب، بمعنى إلى أي مدى استفدتي من دراستك للصيدلة في الرسم و الكتابة؟**

– في الحقيقة ...الكيمياء تتغلغل في كل تفاصيل الحياة... فما بالك بالأدب؟. الأدب تفاعل مع المعطيات التي تستفزّك في الوجود... حالة من الغليان الدائم والانصهار في الحدث، و في الآخر جذب وتنافر تكثيف وغربلة، لذلك كنت أنا ذلك الخيميائي الذي ذاب بين حروفه وأنصهر في بوتقة اللون والتشكيل... كثفت التعبير في الأدب الوجيز... وامتدت لغتي بالسرد والرؤى في الرواية، واستطارت روحي في قطفات الشعر، وتمازجت عجينات اللون في لوحاتي. نعم لقد استفدت من الصيدلة التي علمتني أنّ السُّم دواء وأن الكلمة بلسم، وأن رشفة من بوتقة الحياة قد تميتك أو ترتقي بك بعد الثمالة، وهناك من يزعم أنني استخدم هذه الكلمات في الوصف والتعبير.

ومن جانب آخر، فالصيدلة مهنة إنسانية تجعلك على تماس مباشر مع أنماط البشر... المريض والسليم الغني والفقير... الخ. هذا يجعلك قادراً على قراءة أحوالهم، معاناتهم... قابلاً للتعبير عن تطلعاتهم ومساهمة في تقديم بعض الحلول، وهذه أيضاً مهمة مزدوجة لدى الأديب.

***متى تغفو أسمهان بين سطور الحكاية ومتى تصحو؟**

–أسمهان تغفو حقيقة طيلة السطور، لكن لتصحو في حلمها، فيكون هو الحقيقة المنشودة بينما يصبح الصحو حلماً مؤقتاً لتعاود إغفاءتها من جديد.

هذا ما أسميه حالة وعي اللاوعي الأكثر بصيرة من حالة الأبصار المجردة، كم تعوزنا حالة الإغفاءة تلك لنتأمل داخلياً ما اختزنته الأزمنة في دواخلنا الممتدة إلى الشاسع فينا هذا التماهي هو ما يجعلك تارة ضمن المنظومة المتحركة في سطورك تنتقل فيها بسلاسة وبلا تلكؤ أو حس انكماش وانحسار، وتارة تخرجك من الصورة لتصبح المسرحي الذي يداعب الأدوار، هذا النوع من الولوج والخروج أشبه بالإيقاع الذي تنتقل به على سلم عملك الإبداعي لتخرج أخيراً بلحن خاص لا ينفصل عنك ويشبهك إلى حد كبير، ويكون بصمة صوتك الداخلي وفكرك الاقتباسي.

هذه السّنة حلوة كلذة الخلس تغفو بها، ولكن لتصحو على عملك مكتملاً مبللاً بما غرقت به ثناياك.

***على رغم اطلاعك الواسع على تجارب من سبقك من شعراء وروائيين وتشكيليين، إلا أننا نراك تأخذين خطاً مختلفاً عن الجميع، هل هو رفض التقولب بقالب معين أم أنك تسعين لتأسيس مذهب إبداعي خاص بك؟**

– عندما أكتب أو أرسم أركب الموجة التي تحملني إلى الالتقاطة التي تداهمني، ولا أفكر برفض لشي أو تأسيس لآخر، لكن الجرأة على تقديم ما ترجوه وتحبه دون قيد أو شرط (كالمحبة تماماً)، هي ما يجعل من أعمالك سمة خاصة بك لا تعود لمدرسة معينة ولا تناسب قالباً معيناً، فالأدب والفن ليسا صنعة، بل شهقة إبداعية تأخذ بلبك، وتصعد بها أنفاسك إلى الشاهق بعمقك، وهذا ما يجعلني على طريق يخالف السبل السابقة، وينافي القولبة المعهودة، ولعلي أوفق فعلاً كما ذكرت بتأسيس مذهب إبداعي خاص بي.

مخيلتي تحلق باتجاهات شتى

***نلاحظ اختيارك العناوين التي تزرع الفضول بذهن المتلقي، إلى أي مدى يشكل لديك العنوان هاجسا؟**

– العنوان جزأ لا يتجزأ عن العمل الأدبي فهو عتبته الأولى وشرفته التي تظهر للعالم، بل هو بوابة الجذب التي تأخذ بالقارئ إلى محاولة استشراف العمل أو فهم ملخص الفكرة قد لا يمت لكلمات أو

الأدب والفن ليسا صنعة بل شهقة إبداعية!

منثور اللون.. النتاج الذي نقدمه بخجل أمام شمس الحق

الرواية تولد من رحم التجربة.. والأدب يمكن أن يكون ديوان العرب

علمتني الصيدلة أنّ السُّم دواء وأن الكلمة بلسم!

عناوين الفقرات بصلة، لكنه موصول بحبل المعنى السري لهذا كان أيضاً حالة تتطلب الوقوف عندها وإتقان التعبير عنها.

***وصايا الماء... مجموعة كتبت بلغة متفرّدة كانت كل قطعة منها لوحة تنعكس بها روح أسمهان. إلى أي مدى أنت ملونة بنصوصك؟**

–أن تتقن لغة الماء فهذا أمر يستحق حمد الله إلى آخر العمر والدهر فهي اللغة الشفيفة الندية المنهمرة السلسل المتعرجة الدافقة الهائجة المتكسرة المائجة الرائقة الشائبة الدامية والنقية.... دافئة مثلجة غائمة قارسة، وهذا يعني أنها الكل، ومن منا لا يسعى إلى الكل؟ وصايا الماء حملت مرايانا في الماء وهمسات الماء فينا كالدم في أوعيتنا والدمع في مآقينا والعرق في جدنا ....الخ ...من هذا الانعكاس في الماء كالمرايا، والذي يعرض صور أسمهان يدرك القارئ أنها ساكنة في نصوصها دوماً ومسكونة برذاذها حد البلل والارتعاش.

***بما أن للأرواح ذاكرة لو تحدثينا عن ذاكرة الروح المبدعة لأسمهان؟**

– أنا لي روحاً تمتد بذاكرتها إلى أول الأزمان في الماضي وتحلق إلى ما يستقبل من الزمان ... ومع أنني من أنصار الآن، إلا أن مخيلتي تحلق باتجاهات شتى. الأمر أشبه بقطرة مطر تقابل شمساً، ما أن يعبرها الضوء الواحد حتى تصبح قزحاً من ألوان الطيف، فلنقل أن روحي قطرة المطر وذاكرتي هي النور العابر لها، أما منثور اللون فلا بد أن يكون النتاج الذي نقدمه بخجل أمام شمس الحق.

***لا يزال هناك صراع قائم بين الرواية والشعر، بما أنك تكتبين الجنسين إلى منهما الغلبة برأيك؟ وهل يمكن للرواية أن تكون ديوان العرب؟**

– لكل مقام مقال... هناك مقامات لا يصلح فيها إلا الشعر، وهناك حالات لا يكفي الشعر للإحاطة بها فكانت الرواية. الصراع لا بد أن يظل قائماً فنحن أمة اعتادت الصراعات ونجاح العمل يفرض ذلك. حين كان الشعر ديوان العرب لم تكن الطباعة والكتابة في المتناول السهل، وكان يحفظ عن ظهر قلب، ويسمح بهذا بحوره وتفعيلاته وحتى إيقاعه الداخلي، اليوم ومع تطور الحال، وإتاحة مختلف الأجناس الأدبية كان لا بد من صراع قائم دائم يمكن القول (وبما أنني كما تفضلت أكتب الجنسين) أنّ الشعر حالة مداهمة يحيط بك أن تقطفها

لتتوج اللحظة بتعبيرك عنها، قد يكون ذلك بالصورة والمجاز والإدهاش فتولد القصيدة، أما الرواية فهي نسيج أكثر اتساعاً تستطيع نسجه، ومن خلال سرده تستطيع التعبير على مساحة واسعة عن الحدث والفكر والتجارب والاختمار بالمواقف قد تحتمل مساحة زمنية كبيرة ومسافة مكانية هائلة لتولد الرواية من رحم التجربة، أما عن الجنس الذي يستحق أن نسميه ديوان العرب... فليكن الأدب.

بحاجة إلى فسحة بياض

***الرفيف إلى بوابة السماء بما تحمله من تناقضات وأسئلة قد لا يتمكن القارئ البسيط من الإجابة عنها بهذا العمق، هل تستهدفين النخبة من خلال هذه الرواية؟**

–حين أبدأ بالكتابة أغفو كما ذكرت بسؤال سابق، وهذا يعني أنني لا أخطط لاستهداف فئة ما... بل أكتب واستطرد وحسب.

كانت الرفيف روايتي الأولى... وفي تجربتنا الأولى عادة نميل إلى ضخ كل ما نعتقد وما نريد إيصاله وكأنه رسالة نود إيصالها للكون، ربما كان العمق التأملي الذي أصل إليه يجعل القارئ البسيط لا يستطيع فهمي، لكن رسالتي أيضاً أن أعين هذا القارئ على تحدي العمق لسبر غور المعنى. فلسنا من أجيال الاستسهال أو قطف السريع من وسائل الإلكترون... بل نحن أمة تقرأ، وهذا ما أشجع عليه فلنكن جميعنا النخبة.

*** هناك من يقول أن أسمهان الحلواني تتلاعب بالحروف والألوان كلعبة الشطرنج ما رأيك؟**

–الشطرنج لعبة ذكية تظهر القدرة على المجازفة والمخاتلة والإقدام والتخطيط... تترافق فيها المربعات بلونين متناوبين (أبيض وأسود)، لكن لو كان هناك لعبة تتداخل وتتمازج فيها المربعات البيضاء والسوداء لفضلت تشبيهها بحروفي وألواني.

***هل تسعين لـ (لورنس) الإبداع على رأسك؟**

–الإبداع كلمة كبيرة جداً، ربما استخدمت كثيراً في الآونة الأخيرة، وإن كانت بمثابة النبل الذي لا تجده دائما عند الجميع، ربما لم أسع يوماً أن أكون كاتبة أديبة أو فنانة تشكيلية، لكنني سعيت كثيراً باتجاه معرفة ذاتي، وكنت كلما عرفت نفسي أكثر تنفست على رأسي بتلات اللوتس، لعل تاج المعرفة والوعي هو أنبل ما أتوق للتوصل إليه هناك حيث تتفتح بتلات زهرتك، وتطفح بسلام الله.

أليس هذا لورنس إبداعاً أيضاً؟

*** لو تركنا لك فسحة بيضاء ماذا تكتبين بها؟**

–ربما أتركها بيضاء، فكم نحن بحاجة إلى فسحات النقاء... لكنني سأهمس إليها بأنني ما زلت بأول درجات السلم اللانهايات الغائبة في السموات توق ولن أفلح بدرب الوصول إلا بإيماني الكبير ووجود أسرتي الرائعة.

الأدب امتداد وعي كاتبه و تفرع شجرة معرفته

*** "لورنس" رواية وجدها البعض أنها تشكل جزءاً ثانياً لـ الرفيف... هل نستطيع القول إن الكاتب امتداد لنفسه؟**

–الأدب صورة الكاتب وفكره الذي يحمل تساؤلاته التي يطرحها بينه وبين نفسه. خلوته المترجمة على الورق، إحساسه المصقول على هيئة حروف وقصائد، لذا كلما امتد الكاتب بكل ما ذكرته سيمتد معه أدبه ونتاجه، حين كتبت روايتي الأولى ظننتها الأخيرة والوحيدة... حملتها اختماراتي ومعرفتي ومشاعري وما أن خرجت للعلن حتى وجدتني أختمر بعمل آخر ومد جديد، وكان هذا سبباً بظهور رواية لورانس... الأدب امتداد وعي كاتبه، وتفرع شجرة معرفته.

جبّار عكّار قبل رحيله

المرزمار محمد مجيد الدليمي

مطرب البادية الشهير، تميز بصوته البدوي الشجي، غنى الأبوذية والعتابة والسويحلي وبيت النايل، بصوته ينقلنا إلى عالم البادية ومضايف الكرم والشجاعة وبيت الشعر ودلال القهوة العربية الأصيلة.

إنه مطرب الربابة، رائد الأغنية البدوية الراحل جبار عكار (1922-2009) سمعناه وما زلنا نسمعه من خلال التسجيلات الصوتية، عتاباته الحزينة تزيل الهم والحزن ... في العام (2005)، كاتب السطور ورفقة المصور الصحفي كريم كلش، زرنا مطرب البادية جبّار عكار، في شقته المتواضعة ضمن بناية قديمة في منطقة بغداد الجديدة، حيث كان طريح الفراش، يعاني من المرض والشيخوخة والعوز المادي.

فكان لنا معه لقاء صحفي اطلعنا فيه على أحواله وظروفه الصحية والمادية، حيث وصل به الحال بيع آلة الربابة التي كان يعزف عليها، وعلى اثر ذلك نشرنا عنه مقالاً صحفياً، ناشدنا فيه وزارة الثقافة آنذاك، لمساعدته وإنقاذ حياته وتخصيص راتب شهري.

كما بادر الأديب والإعلامي المعروف سالم العزاوي (رحمه الله)، الذي كان يعمل معنا، الاتصال بالمسؤولين في وزارة الثقافة، وناشدهم بالإسراع في إنقاذ رائد الأغنية البدوية جبّار عكّار من ظروفه الصحية والمادية الصعبة، وعلى اثر ذلك تم إرسال مندوبين من الوزارة لزيارته والاطلاع على أحواله ووضعه، بعد ذلك تكررت زيارتنا له للاطمئنان عليه.

وقد أبدى الراحل عكار ارتياحه من زيارتنا له وبدا رغم مرضه، يتمازج مع المصور الصحفي كلش، الذي كان معجباً ومولعاً بصوته، ويحفظ عتاباته، و قال لنا: سوف أسمعكم أبيات شعر عامية، كتبتها عن نفسي، ثم قرأها لنا، وفي قلبه ألم وحسرة ومفادها:

مكرم تراني أصبحت، بفراشي أجر حسرات
والحيل مني ركس والعيون عميانات
خلصت عمري بطرب وكيف وبونسات
مدري تالي الوكت امشي بدرب عثرات

بعدها أضاف عكّار (رحمه الله) قائلاً: سأقدم لكم هدية تثميناً لجهودكم وتفضلكم لزيارتي والاهتمام بي، قلنا له ما هي هديتك يا أبو ستار وأنت في ظروف مادية صعبة، رد علينا قائلاً: سأقدم لكم عتابة حزينة بصوتي، ثم بدأ يغني بصوته الشجي الحزين:

ونّيت ونّة خفيّة بس الله دره بحالي .. آني اشده بالي مدري اشتيهيالي
عليك يا غالي معذب احوالي .. لقمان ما طيبو جرح البدلالي
يا ذيب ليش تعوي حالك مثل حالي

وعند سماع صوته البدوي الحزين، الذي بدا لنا، صوتاً صافياً حنيناً، لم يتأثر بوضعه الصحي المتدهور، حيث أبكى أفراد عائلته، و ذكرهم بأيام عزّه وشبابه وتألقه وشهرته.

وعندما توفي (رحمه الله) في العام (2009) حضرنا مجلس عزاءه في منطقة بغداد الجديدة و نشرنا له مقالاً فيه نعي واستذكار بعنوان: رحل جبّار عكّار وهو يردّد يا ذيب ليش تعوي حالك مثل حالي.

العربة الأخيرة من القطار!

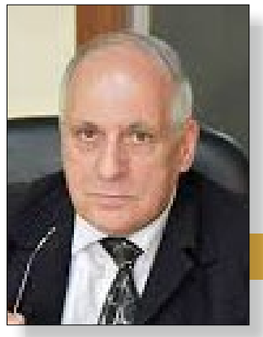

عصام داري

بداية يوم جديد، وتستمر دورة الحياة، ولا تغيير في مسيرة الأيام، ونحن نستقبل الآتي باستسلام مطلق، لأننا جزء من المعادلة، ولأن خياراتنا تقودنا لهذا (الآتي)، فنحن نسهم في رسم بعض يومنا وغدنا عندما نضع مشاريعنا الصغيرة لليوم والغد ونحاول ترجمة هذه المشاريع وتنفيذها.

نخطط، نرسم، لكننا لسنا واثقين بالنجاح، فالمتغيرات خارجة عن إرادتنا في أغلب الأحيان، وعلينا أن نتكيف مع كلِ شيء وإلا فسنشعر بالإحباط والخيبة مراراً وتكراراً، وسلاحنا الأمضى الصبر والأمل، وبأننا قادرون على النجاح وكسر الخيبات، وتحطيم غرور الظروف إما بالتراضي معها وتجييرها لمصلحتنا، وإما بالنصر عليها بإرادتنا وإصرارنا، والأهم، تحويل إخفاق اليوم إلى فوز غداً.

علينا أن نعيش حياتنا بالطول والعرض وننقب عن الفرح في صخور الأحزان، وصحارى الخيبات والانكسارات والهزائم الصغيرة.

تدور عجلة الزمن تطوي الأيام والأشهر والسنوات، فتطوي عمرنا والمدة الزمنية الممنوحة لنا في هذا الكوكب، بل في هذه الحياة، ومع كل صباح نبدأ حياة جديدة، نغادر مملكة النوم، ندخل بوابة عمرنا الجديد، بعد موت مؤقت استمر ساعات، لا ندري كيف مرت، وتبقى أحلام وكوابيس الليل تلاحقنا، ترسم لوحة ضبابية لا نتذكر تفصيلاتها.

قلت مراراً إن النوم هو موت مؤقت، وقد يكون موتاً نهائياً، فكثير من الأشخاص ماتوا في أثناء النوم، فهل نجري جردة حساب ليومنا الفائت قبل النوم، وهل نضع جدول أعمال ليومنا الجديد عندما يبدأ نهارنا، يومنا، حياتنا الجديدة؟

لندرك جميعاً أن حياتنا كلها وما تمثله من سنوات وأعوام هي هذه اللحظة التي نحن فيها، فما سبقها صار تاريخاً ومضى، وما سيأتي بعدها هو مستقبل لا نعرف عنه شيئاً، عبارة (بداية يوم جديد، وتستمر دورة الحياة) التي بدأت فيها كتابة مقالتي هذه صارت تاريخاً مضى، وسأختتم هذه المقالة في الآتي من الدقائق، أي في المستقبل القريب جداً، ومن ثم أنتظر الآتي، المستقبل، فاللحظات تتسرب من حياتنا كتسرب المياه من بين أصابعنا.

لنغتنم الفرصة ولنعش المشاعر الإنسانية من الحب والمحبة والرقي قبل أن تتسرب بقية لحظات أعمارنا وتتحول إلى ماض وتاريخ لا قدرة لنا على تغييره أو تعديله، فأيامنا علىً هذه الأرض محسوبة بدقة متناهية، ولا أظن أننا قادرون على التأثير في جداول الحياة، ومواقيت المرض والحب والزواج والعمل والسفر والاستقرار وكل ما تمثله حياتنا خلال سنوات الضياع!.

أعلن للمرة المليون أنني من رواد مدرسة الفرح والحب واللون الأبيض الناصع، وتعدد الألوان والأطياف والأفكار، هكذا هي شرعة حياتي، ولن تتبدل، وأدعو من يبحث عن الحب والحياة والسعادة إلى الانضمام إلى هذه المدرسة، فنحن عشاق الحياة الحلوة مهما مرت بنا ظروف قاسية، وعشنا تجارب صعبة ومؤلمة.

وكما بدأت أختم، فدورة الحياة مستمرة من دون توقف، ومن يتجرأ ويقف في لحظة ما فهو الخاسر وسيجد أنه الوحيد الذي اختار البقاء في العربة الأخيرة من القطار!.

الحطب

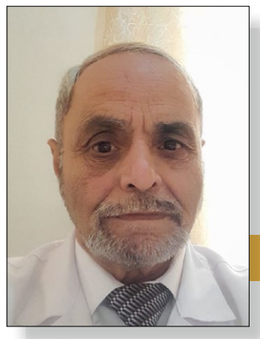

د. عبد القادر رمضان

لا أعرف كيف تذكرت أكوام الحطب التي كانت تنتشر في أجزاء القرية وأطرافها.

أكوام من حطب القطن، يستعملها الناس وقوداً لـ خبز الصاج، والملاويح، وخبز الرقاق بالجيم المصرية، وحتى خبز السيابيل.

فبعد أن كثرت المخابز، ووصلت أغلب الأرياف، وكثر مندوبو بيع الخبز لم يعد هذا الحطب ينفع، إلا لما يختبئ تحته من الفئران والزواحف.

وجد البعض في ذلك فرصة للتخلص منه، وجمعه في مكان ما في طرف القرية وتقبّل الأهالي الأمر علّهم يواكبون التوسّع العمراني، وينعمون بفضاءات زائدة قرب بيوتهم..

وشرع الناس بحمل أحطابهم إلى المكان المخصص .. حيث النار «الساجرة».. فتلك طريقة سهلة للتخلص من كل ما هو قابل للاشتعال، فأصبحت النار تعسّ وتنفثُ دخانها مع الهواء، و«عسيسها» يتسلل إلى الصدور، ويسبب لأصحاب الحساسية الصدرية ومرضى الربو القصبي انزعاجاً شديداً، مثيراً حساسية بالغة لدى الجميع، وطال الانتظار والكل يتساءل:

متى يَنفدُ الحطب؟ متى تخمد النيران؟

لكن الذي حدث أنَّ مجهولين يقومون ليلاً فيزيدون النار المستعرة وقوداً، ويرفدونها بكل ما هو قابل للاشتعال، حتى أطلق البعض على المكان اسم «المحرقة»، ولم يجرؤ أحداً على القيام بأي ردّة فعل حيال ذلك، وعلى الجميع التزام الصمت.

صمت رهيب أطبق على المكان. اختفت فيه حتى زقزقة العصافير لتقذف الريح بوريقات صغيرة يستقر قسم منها على الأرصفة نقرؤها، نفك طلاسمها، نعرف أنها كانت بقايا صفحات لأمهات الكتب .. وما أشيع ووصل أسماع الناس.

إن المطلوب منهم أن يدعوا النار وشأنها تلتهم ما يلقى فيها، ومن يرى عكس ذلك، فليرحل إلى مكان آخر.

هكذا انتشر الخبر في القرية .. وعلى الناس تقبله كيفاً أو غصباً! غادر البعض وهو يمني النفس بالعودة السريعة عندما تخمد النار لكن الذي لم يكن بالحسبان أن المدة طالت والشرارة انتقلت إلى مسافات أبعد، وربما تأكل الأخضر واليابس، وستبقى في اشتعال مستمر إلى حين الانتهاء من الحطب..

وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ

إنّ هذا لهو حق اليقين

ولسوف يعطيك ربك فترضى

الخط العربي جسر للتواصل الثقافي

المرمار ناصر الحموي

المتتبع لمسيرة نهضة الخط العربي عبر العصور، يدرك كيف ظهرت في كل من إيران وأفغانستان، وباكستان مدارس أصبحت معروفة في فنونه تؤكد على قواعد مدروسة بكل ما يتعلق بفن كتابة الحرف العربي ومعاييره وقياساته ونسبته.

إن خطي الثلث والنسخ تطورا على أيدي الخطاطين العرب خلال الدولة العباسية في بغداد مثل ابن مقلة، وابن البواب وياقوت المستعصمي، حيث تواصلت مسيرة الازدهار على يد الخطاط العثماني حمد الله الأماسي ووصلت الى مرحلة من التطور، وأصبح خط الثلث أساس الكتابات التي ظهرت لاحقاً مثل الأنواع الأخرى من الخطوط كالخط الكوفي الذي تفرع عنه الكثير من الفروع، وجلي الثلث والنسخ والمحقق والأندلسي والرقعة والديواني والتعليق (الفارسي) والإجازة، وغيرها من الخطوط التي جعلت هذا الفن ثرياً وقادراً على الابتكار والإبداع.

وبعد إلغاء الخلافة العثمانية، تأسست مدرسة تحسين الخطوط بالقاهرة بأمر ملكي من الملك فؤاد عام 1922، كجزء استرداد مصر لدورها في العالم الإسلامي، حيث بدأت المدرسة المصرية باستدعاء خطاطين من إيران وتركيا، بهدف نشر ابداعات الخط العربي في مصر، لتفرز العديد من الرواد الذين اسسوا مدرسة لها بصماتها المبتكرة وأناملها المبدعة.

كما يعتبر الخط العربي جزءاً مهماً من التراث والثقافة التركية، إذ أنّ الخط العربي في التراث التركي ليس مجرد تقنية للكتابة، بل هو وسيلة للتعبير عن الهوية والإرث الثقافي والروح العميقة للمجتمع التركي.

وطوّر الأتراك في الخط العربي واستحدثوا خط الرقعة والخط الديواني وخط الجلي الديواني وخط الطغراء، لتأتي الطفرة الهامة مع استقطاب تركيا لخطاطي العالم الإسلامي عبر جوائز دولية في الخط، وعبر مراكز ومؤسسات وجامعات عنيت ليس فقط بكتابته، بل بفرز الكنوز التي يضمّها إرث السلطنة العثمانية، وتنظم تركيا العديد من المعارض والفعاليات الفنية التي تسلط الضوء على تطورات الخط العربي في البلاد، وتوفر هذه المعارض فرصة قيمة للخطاطين المحترفين لعرض أعمالهم والتواصل مع عشاق الفن، وبفضل هذه الجهود، تزداد شهرة تركيا في عالم الخط العربي وتعتبر وجهة رائدة لعشاق الفن من جميع أنحاء العالم، حيث يتخذ الخطاطون من إسطنبول قبلة لهم، لحيازتها على القدر الأكبر من إرث السلطنة العثمانية فيما يخص الخط العربي، وللمشاركة في الفعاليات التي تنظمها بلديتها حوله، وأيضاً للحصول على إجازات في هذا الفن من خطاطين أتراك كبار، يعلّمون الخط العربي مجانا للحفاظ عليه بوصفه هوية، وأبرزهم شيخ الخطاطين حسن جلبي.

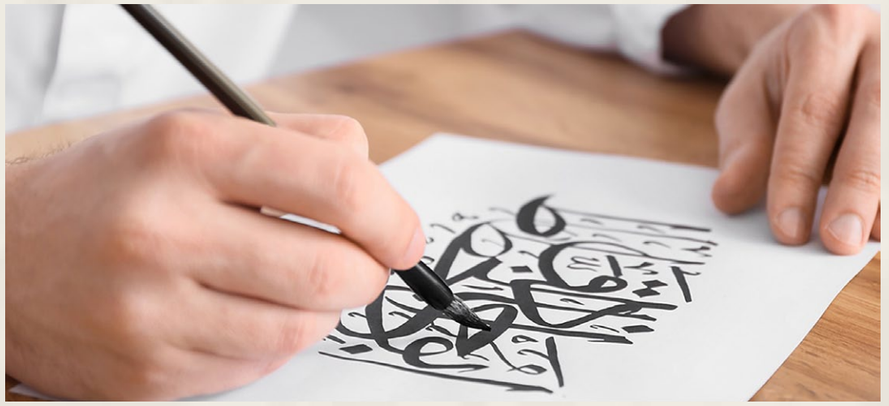

وتشتهر تركيا بتاريخها العريق في الخط العربي، حيث يعود أصل الخط العربي في تركيا إلى الفترة العثمانية، فقد كانت الخطوط العربية تستخدم بشكل واسع في الكتب والمخطوطات والمساجد والمتاحف والمباني العامة، وكان لفن الخط العربي دور هام في إثراء الثقافة التركية وتأثيرها على الفنون الأخرى في البلاد.

وتركت الدولة العثمانية إرثاً كبيراً من المخطوطات واللوحات الفنية المكتوبة باللغة العربية بخطوط مختلفة جمعت من مصر والعراق وبلاد الشام غيرها، كما أنَّ اللوحات الخطية البارعة الجمال التي خطتها أنامل كبار الخطاطين في المساجد والقصور والأزقة القديمة والتي تعتبر معارض حية وخالدة نابضة بالجمال، لا تزال تبهر الزوار بما يتمتع به فن الخط العربي من عمق وطاقة وابداع وأصالة، كل ذلك يؤكد على التاريخ العريق والمكانة الكبيرة التي وصل اليها الخط العربي في تركيا.

حيث تعكس هذه المكانة، ما يحظى به هذا الفن الأصيل من اهتمام كبير لدى الأتراك، وهو اهتمام بدأ مع السلطنة العثمانية بدرجة أولى لأنه الخط الذي كتب به القرآن الكريم، وناتج عن تمسك الأتراك الوثيق بالإسلام وحبهم للغة العربية، حيث اكتسب الخط العربي على أيدي الخطاطين الأتراك أبعاداً جديدة، وأضافوا اليه وطوروه وأبدعوا فيه، وصارت لهم مدرسة في الخط العربي، تتوارثها أجيال من الخطاطين وينهلوا منها ويسجلوا في رحابها بصماتهم الواضحة، التي تجسدها ابداعاتهم الرائعة، سواء في اللوحات المدهشة لآيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والحكم المأثورة، أو كتابتهم للمصاحف الشريفة، ولعل المقولة الشهيرة التي تقول : «إنّ القرآن الكريم نزل في مكة، وقُرئ في مصر، وكُتبَ في إسطنبول»، تعكس الارتباط العقدي للأتراك وتشهد على الرقي والازدهار والتطوُّر الذي لقيه فنُّ الخط في تركيا»، وهو ما يعبّر عنه أيضاً شيخ الخطاطين الأتراك حسن جلبي بقوله إنّ «الارتباط بالخط العربي منطلقه ديني، فالأتراك من الشعوب التي عضت بالنواجذ على الدين الإسلامي منذ دخل ديارها».

واليوم، يعيش الخط العربي عصره الذهبي في تركيا، ولا يزال يحظى بالكثير من الرعاية والاهتمام، وذلك من خلال المسابقات والمعارض والملتقيات والمحاضرات والندوات والمعاهد، وهو ما يساهم في تطوير الخط العربي ويحافظ على مكانته وصدارته، كما لا يزال فن الخط العربي أحد أكثر الفنون التي تلقى رواجاً في مختلف الدول العربية والإسلامية، بل في جميع أنحاء العالم، يقبل على تعلمه وخوض التجربة الممتعة في اجادته واتقانه، مختلف الفئات والأعمار، من بينهم فئة الطلاب بشتى تخصصاتهم، إلى جانب الفنانين التشكيليين وفناني الزخرفة والتذهيب، فضلاً عن مختلف الشرائح الاجتماعية من المهتمين وعشاق الخط العربي والفنون الإسلامية.

خطاط وصحافي سوري مقيم في الدوحة

«عالم آخر» .. مجموعة قصصية لـ سعاد محمد عمر

سرد قصصي مُلتزم بالقيم الفنية والأخلاقية

المرمار
عمر إبراهيم محمد

من المتعارف عليه أن القصة القصيرة جنس أدبي قد يبدو لبعض من الوهلة الأولى أنه سهل، ولكنه في الواقع من أصعب الفنون؛ لأنه يتطلب توازناً داخلياً دقيقاً بين الإسهاب والإيجاز، والتلميح والتصريح، والتصوير والتقرير .. ولا سبيل لبلوغ هذا التوازن إلا بحس مُرهف ودقيق ودراسة لأصوله النظرية.

من هنا تصحبنا الكاتبة والشاعرة (سعاد محمد عمر) إلى عوالم كثيرة مليئة بالأحداث ومُفعمة بالدراما من أفراحٍ وذكرياتٍ وأحلام، من خلال سردها القصصي المُلتزم بالقيم الفنية والأخلاقية لكتابها الجديد (عالم آخر) والذي يضم ثلاث عشرة قصة قصيرة، والصادر حديثاً 2022م عن دار ديوان العرب للنشر والتوزيع بالقاهرة، بالحجم المتوسط.

فكل قصة من القصص تبدو في صراع بين الواقع والخيال، بين الأمس واليوم، بين القدر المكتوب ومدى الإيمان به، كما نلاحظ أنَّ الجمل داخل القصص مُتتابعة في شتى صراعاتها وتحولاتها.

وبيت القصة ـ كما يقول هنري جيمس ـ له أبواب ونوافذ عديدة، فلكل قاصٍ موهوب طريقته في رسم الجو وتسيير الأحداث داخل العمل، ولا ينفي هذا أن للقصة قوانينها، فلا بد عادة من أن تكون ذات بداية ووسط ونهاية ولحظة تنوير.

في بداية الكتاب أهدت الكاتبة إهداءها إلى الحياة عامة التي صنعت من كلماتنا عناوين لذاتنا، وإلى الأرواح التي فارقتنا والنفوس التواقة التي لم تُخذلنا.

استهلت الكاتبة مجموعتها القصصية بقصة (الجدار البارد) بلغة مُكثفة ومُنجزة وبرغم الكم الهائل من الأحزان الدفينة، إلا أن في النهاية يبزغ الأمل، وبطلة

تصحبنا الكاتبة والشاعرة (سعاد محمد عمر) إلى عوالم كثيرة مليئة بالأحداث ومُفعمة بالدراما من أفراحٍ وذكرياتٍ وأحلام، من خلال سردها القصصي المُلتزم بالقيم الفنية والأخلاقية

القصة (نور) تلك الفتاة التي شاءت الأقدار أن تُحبس نفسياً داخل جُدران منزلها، فهي أكبر أشقائها سناً وللأسف. الأسرة ككل غير مُتماسكة اجتماعياً وعاطفياً، ما جعل نور تشعر باليُتم منذ طفولتها، رغم أنها لا تبخل على من حولها بالحب والعطف والمشاعر الصادقة، وقد لاحقها الجدار البارد في منزل الزوجية الجديد الذي انتقلت إليه بعد زفافها، ولم تجد فيه للأسف ما تتمناه من حبيبها.

والكاتبة في القصة تحدوا بنا نحو مصير الإنسان المقدر والمحتوم، وهل على الإنسان أن يستسلم للأقدار أم يُكافح بالعمل وبالدعاء الذي قد يُغير القدر، وفي نهاية القصة أوقدت الكاتبة شمعة، بأن مهما كانت الأقدار مؤلمة، فعلى الإنسان التمسّك بالأمل، وأن شُعاع الشمس يوماً سيدفئ الجدران الباردة.

وفي قصة أخرى بعنوان (شمس حائرة) والتي تميل فيها الأحداث إلى نوع من الفانتازيا في أسلوبها، فالقصة تبدو رغم سرعة أحداثها والصراع الداخلي بين المستوى الشكلي والمستوى المعنوي، إلا أن الكاتبة في النهاية ترصد انتصار الحب على الصراع الطبقي بين فارس وشمس.

فقد استعانت الكاتبة بتوظيف مساحة من التحرر لدى بطلة القصة، ومنها مرت البطلة إلى قلب حبيبها، رغم التضاد التي واجهته في البداية.

ونلاحظ في قصة (كفاح أم) تجلي عظمة البناء والسرد الموجز واللغة البسيطة التي استعملتها الكاتبة، والتي جعلت من "ماكينة الحياكة" الخاصة بالملابس، آلة يجري الزمن بسرعة مع دوران عجلتها

وصوتها،

ومدى عظمة كل أم كافحت على تلك الآلة من أجل مواصلة الحياة، والأم هنا بالقصة صاحبة ظهر انحنى وقدمين متورمتين من كثرة العمل، ولكنها لا تشعر بأيِ ألم أمام سعادة أولادها ونجاحهم عاماً تلو الآخر بعد وفاة الزوج مُبكراً.

ويتجلى الرمز في القصة بأن الخيوط والأقمشة الملونة التي تحيكها الأم هي بالنسبة لها الحديقة الغناء التي تعدو وتطير كالفراشة داخلها، وتنسى آلامها وأحزانها، فكلما انتهت من تطريز فستان وتقاضت أجره، هي في الحقيقة تتقاضى شهادات نجاح أولادها.

ونعرج لقصة (الليلة المقمرة)، وقف الصمت على أبواب من الحديد، ونظرات. الخوف تطوف المكان كالرياح في عتمة الليل الحالك الظلمة، وفجأة دوت شهقة ارتعد لها الجسد الهزيل.

القصة من قصص العالم السُفلي المُنتشرة بريف مصر، وعلاقة السحر والشعوذة ومدى التصاق الجن بجسد النساء تحديداً.

الأحداث في القصة سريعة المخاض والصراع على أشدّه بين العلم والخُرافة، بين الذهاب للطبيب النفسي أم للدجال لكي تتخلص بطلة القصة من الجن (دردميش) وفي النهاية انتصر الدجال المشعوذ. هكذا حال أهل القُرى لانعدام الثقافة والتعليم.

ونتوقف أمام آخر قصص المجموعة بعنوان (خلف المدينة)، الصراع على أشدّه داخل العمل بين الخير والشر، بين نداهة المدينة بكل أضوائها وسرعتها وبين بساطة حياة الريف وهدوئه .. فبطلة القصة (أميرة) شاءت أقدارها أن تتوفى أمها مبكراً، والتي كانا يعشن معاً بإحدى القُرى الهادئة، فأخذها والدها للعمل معه بالمدينة، وتوالت الأحداث والصراعات، وقد شاءت الأقدار ورعاية الله في نهاية القصة أن تظل أميرة اسماً على مُسمى.

ترصد الكاتبة الصراع داخل القصة وهو في المقام الأول صراع طبقي بحت، بين ابن العائلة الأرستقراطية صاحب العز والجاه، وبنت الحارس الذي يعمل لديهم، وكيف للحُب أن يتسلل لقلبيهما، ولكن الكاتبة كانت ممسكة بخيوط الصراع بيدها جيداً بين الشد والجذب، بين الجبهتين ذات الطبع العام والخاص.

لم تستخدم الكاتبة أسلوباً سردياً وحكائي بحت لبناء تلك القصة، بل جعلت الحلم هو قضية تلك القصة، فلا خلت قصة من حلم لبطلها أو بطلتها.

ومما سبق نستطيع أن نقف عند بعض عتبات البناء في القصص، التي تجمع بين المدلولات اللغوية التقليدية وبين الرمز والإشارة في شكل تقسيمات وتصنيفات ودرجات كنوع من الذكاء والمناورة لضمان استمرار الحبكة والسرد القصصي، وكيفية التوظيف في السياق، مع الانتهاء إلى لحظات التنوير التي تُضفي المعنى على كُل عمل.

كل قصة من القصص تبدو في صراع بين الواقع والخيال، بين الأمس واليوم، بين القدر المكتوب ومدى الإيمان به، كما نلاحظ أنَّ الجُمل داخل القصص مُتتابعة في شتى صراعاتها وتحولاتها

رواية «مغلق» لـ رنا العسلي:

بالحب وحده ينتصر الإنسان

المرمار عبدالكريم العفيدلي

يبدأ الكتاب نجاحه من العنوان، فالعناوين الإشكالية غالباً ما تزرع الفضول في ذهن القارئ وتجذبه بقوة للتوغل بالكتاب، وذكاء الكاتب يبدأ من العنوان، وفي هذا مخالفة للمثل الشعبي: "المكتوب مبيّن من عنوانه".

مع "مغلق" نثبّت صحة رأينا، فهذا العنوان الذي اختارته الكاتبة رنا العسلي لروايتها الجديدة يُبقي باب الأسئلة والاحتمالات مفتوحة حول ماهيته والمراد من توظيفه. لقد استطاعت الكاتبة أن تطبع هذا العنوان بذاكرة القارئ، وتقوده إلى مضمون الرواية المتوازنة نفسياً، رغم أنها ولدت في ظروف غير طبيعة، ومن المفروض، وبحكم هذه الظروف أن تكون مضطربة السياق، لكن هو ذكاء يُحسب للكاتبة، ويدلل على مستوى ثقافتها

استطاعت الكاتبة أن تطبع هذا العنوان بذاكرة القارئ، وتقوده إلى مضمون الرواية المتوازنة نفسياً، رغم أنها ولدت في ظروف غير طبيعة، ومن المفروض، وبحكم هذه الظروف أن تكون مضطربة السياق، لكن هو ذكاء يُحسب للكاتبة، ويدلل على مستوى ثقافتها ووعيها وتوازنها

ووعيها وتوازنها.

لقد جاءت الرواية بأسلوب سهل ممتنع بسردية واقعية أضفت عليها شيئاً من الفنية الغير مبالغ بها، ولا تخلو من اللغة الشاعرية، والكاتبة هي شاعرة أصلاً ..

ولو أردنا تقطيع بعض الصفحات لنجد أننا أمام قصائد حداثية ونثرية تكتنز من الجمال الحسي والتكثيف والموسيقى الشيء الكثير .. وهذه لغة تحسب أيضاً للكاتبة التي استطاعت دمج الأجناس الأدبية تحت مظلة الرواية وكأنها تعيدنا إلى مرحلة الصراع بين الرواية والشعر، وتميل بهذا لما حاول البعض إثباته بأن عصر الشعر انتهى، وأن الرواية هي ديوان العرب.

لقد سلطت الكاتبة من خلال الرواية الضوء على عدّة سلبيات تكون نتيجة طبيعية – غالباً – لأي حرب، لقد قدمت من خلال "سالم" و "وردة" التضاد من موت وحياة وفرح وحزن من أبيض وأسود .. ومن خلال الصديقين "مريم" و "وعد" قدمت لنا الطريق عندما تكون الصداقة صادقة تهدينا إليه، أما من خلال الوالدين لسالم ووردة قدمت نموذجين مختلفين واقعيين من المدينة والريف. فوالد وردة الساقط أخلاقياً كان قبل الحرب يُدخل على ابنته الزبائن برضا لاستغلالها جنسياً، أما والد سالم الذي اتكأ على امرأة، وتصنّع الرجولة والتمسّك بالعادات والتقاليد حفاظاً على هيبته كان واضحا من خلال فشل سالم بالتعامل مع وردة في البداية نتيجة الكبت والحرمان والقيد الذي تعاني منه.

الكاتبة التي تستند إلى خلفية فلسفية تعمّدت عكس دراستها الجامعية، واختصاص علم النفس تحديداً في رواياتها، ومنها هذه الرواية "مغلق"، وكأن قصص علم النفس والتربية تستهويها إلى حد بعيد. ولا ننكر ما لأسرتها ولأمها تحديداً وما زرعته بداخلها من دور في هذه الأعمال والنتاجات المثقفة. ولذلك جاء الإهداء لأمها وكأنها تقول لها شكراً؛ لأنك جعلت

منّي إنسانة واعية مختلفة. تقول بالإهداء لأمها: "يدها تلك التي وضعتني أول درجات الكتابة، حبها ذاك الذي جعلني واثقة من خطواتي معتدّة بنفسي، لها وللحب والأمان ولعبارة "لسه الدنيا بخير"، أهدي حروفي...".

لو أردنا تقطيع بعض الصفحات لنجد أننا أمام قصائد حداثية ونثرية تكتنز من الجمال الحسي والتكثيف والموسيقى الشيء الكثير .. وهذه لغة تحسب أيضاً للكاتبة التي استطاعت دمج الأجناس الأدبية تحت مظلة الرواية وكأنها تعيدنا إلى مرحلة الصراع بين الرواية والشعر

تتماهى الكاتبة مع شخصيات الرواية إلى حد بعيد وكأن الأحداث أمامها أشبه ما تكون بفيلم سينمائي

تتماهى الكاتبة مع شخصيات الرواية إلى حد بعيد وكأن الأحداث أمامها أشبه ما تكون بفيلم سينمائي، فهي من خلال الشخصيات تقدم شيئاً من روحها بالحزن والفرح، وتعيش الأمومة والحب، وكل ما يمر بين هذه المفاهيم والمشاعر.

حاولت الكاتبة من خلال رواية "مغلق" أن لا نجعل الانهزامية تتمكن من أنفسنا، وأن لا ننغلق على أنفسنا، وأن لا نجعل الإحباط والفشل في أي مفصل من مفاصل الحياة أن يعيق تقدمنا، فإن تفشل بتحصيل العلم هذا ليس نهاية الطريق، فالحب طريق مفتوح للنجاح، وكلٍ عمل بالحياة له قيمته، وهذا ما ظهر جلياً في النهاية للرواية السعيدة الغير متوقعة، وكأن الكاتبة أرادت أن تقول لنا لا تظلموا الجهة القاتمة و "وردة" كانت جهة قاتمة بالرواية

انتهت الرواية، رغم كل الأحداث المتضادة وما تخللها من حزن وألم إلى انتصار الحب من خلال زواج البطلين وولادة طفلهما، وتحول سالم إلى كاتب، وكأنها تقول لنا بالحب سننتصر.

على الغلاف الثاني للراوية كتبت رنا: "قد يُغلق القلب قبل الأبواب، وتموت التفاصيل، وننسى للحظة من نحن، من كنا من سنكون!!!.

"مغلق" رواية مهمّة تقوم على بناء فني متماسك، أضاءت على المتضادات بأسلوب مغر مؤثر وعفوي إلى حد بعيد، فأتت أقرب ما تكون إلى الصدق والواقعية، وقد تكون رنا العسلي من خلال هذه الرواية استطاعت أن تأتي بالمختلف عن كل ما سبقها من نتاجاتها الروائية والنثرية والشعرية، وقد استطاعت من خلال ما قدمته إلى المكتبة العربية أن تحجز لنفسها مقعداً متقدماً بالمشهد الثقافي السوري والعربي.

مقهى أم كلثوم يجمع عشاق «الست» في بغداد

مقهى أم كلثوم الذي وُجد في شارع الرشيد منذ ما يزيد على نصف قرن ما زال يتفرّد بموسيقاه وزبائنه.

لا يزال مقهى أم كلثوم في بغداد يجذب محبي الطرب المصري وسط الأحياء القديمة في العاصمة العراقية منذ 54 عاماً.

وقد زارت كوكب الشرق أم كلثوم بلادهم عامي 1932 و1946، وعقب ذلك أطلق اسمها على العديد من المقاهي.

افتتح المقهى عام 1970، وقد كان ولا يزال نقطة التقاء محبّي سيدة الغناء العربي أم كلثوم. ويضمّ صوراً متنوعة لأم كلثوم تزين جدرانه التي تحولت إلى شبه مُتحف، ولا يتردد في المكان سوى صدى أغاني أم كلثوم طوال اليوم.

المقهى القديم يجذب رواده الذين يبحثون عن بيئة أكثر هدوءاً وبعيدة عن صخب الحياة الذي تخلقه مواقع التواصل الاجتماعي.

وقال أحد مرتادي المقهى إن المكان استراحة للعراقيين منذ افتتاحه عام 1970،

زارت كوكب الشرق أم كلثوم بلادهم عامي 1932 و1946، وعقب ذلك أطلق اسمها على العديد من المقاهي.

افتتح المقهى عام 1970، وقد كان ولا يزال نقطة التقاء محبّي سيدة الغناء العربي أم كلثوم. ويضمّ صوراً متنوعة لأم كلثوم تزين جدرانه التي تحولت إلى شبه مُتحف، ولا يتردد في المكان سوى صدى أغاني أم كلثوم طوال اليوم.

وإن رواده الدائمين شعراء وأدباء وفنانون ومحبو أم كلثوم. وأضاف أنه رغم تقدم التكنولوجيا إلا أن الأغاني تصدر من 4 أسطوانات قديمة، مشيراً إلى أنه يقضي 5 أيام في الأسبوع بالمقهى.

بدوره قال المعلم المتقاعد عباس هاشم إنه جاء إلى المقهى للمرة الأولى قبل 35 عاماً عندما كان في السنة الأولى بالجامعة.

وأضاف أنه يقابل أصدقاءه في المقهى بشكل متكرر، مبيناً أنهم يقضون معاً معظم أوقاتهم في سماع أغاني أم كلثوم.

ولا يرتاد المقهى اليوم إلا كبار السن من الرجال الذين يأتون لشرب الشاي أو لعب طاولة الزهر، تحت صور آخر ملوك العراق، فيصل الذي أطيح به في عام 1958.

ويقول طارق جميلة (74 عاما)، وهو أحد رواد المقهى، إنّ "علاقتي بالمقهى بدأت منذ عام 1971، لكن غاب عنه الاهتمام عام 2003 ولم يجد رواد الأمس"، مضيفاً أنّ "الكثير من الشبان كانوا في السابق يمضون ساعات طويلة على وقع أغاني أم كلثوم، كأغنية 'هو صحيح الهوى غلاب' و'يا ظالمني' وغيرهما".

من جهته يتذكر العسكري المتقاعد أبو حيدر أنّ "الحضور إلى هنا كان جزءاً من تقليدنا الحياتي، وبعد تلك السنوات لم يعد أمامنا سوى هذا المقهى نلجأ إليه لنستعيد الذكريات".

وحين كان المقهى في أوجه كان من الصعب جداً أن تتم تلبية طلب الزبون بشكل سريع نظراً لكثرة الرواد. والتغيير الوحيد الذي أدخل على المقهى هو

المقهى القديم يجذب رواده الذين يبحثون عن بيئة أكثر هدوءاً وبعيدة عن صخب الحياة الذي تخلقه مواقع التواصل الاجتماعي

مسجّل جديد حلّ مكان القديم الذي يعمل بأسطوانات يستغرق دورانها أكثر من ساعة، ولم يعد الأمر يتطلب سوى عامل يختار المحتوى، بدلاً من سماع هتافات الزبائن المطالبين بهذه الأغنية أو تلك.

ويشير أبو حيدر إلى أنّه "تعاقب على إدارة المقهى عدد من الأشخاص بدءاً من مؤسسها عبدالمعين الموصلي"، متأسّفاً لأنّ "البعض لم يبد اهتماماً بها".

ويلفت أحد رواد المقهى منذ أكثر من أربعين عاماً، سعيد القيسي (69 عاماً)، إلى أنّ "المقهى يقاوم الاختفاء ولم يفكر أحد في تأهيله والاهتمام بواحد من رموز بغداد التراثية والمكانية"، مؤكّداً أنّ "هذا المكان ارتبط بالذائقة الفنية الغنائية، وكان تحفة غائرة في وجدان الشباب، حيث يمتزج التراث والتاريخ والصوت الشجي".

ولم يتخل القيسي عن المقهى رغم قدمه، "لاستعادة الذكريات مع الرفاق ليس إلا".

وشهد أبو حيدر والقيسي ورفاقهما دخول البلاد في دوامة انعدام الأمن في عام 2003، مع بدء الغزو الأميركي للعراق لإسقاط نظام صدام حسين. ويتفق الجميع على أنّ العراق "لم يعد نفسه منذ ذلك التاريخ، فالحروب توالت وأطاحت بالنظام والعادات"؛ حيث أغلق شارع الرشيد، الذي يطلق عليه حتى اليوم "شانزيليزيه بغداد"، أمام حركة السير وتعرض لأكثر من اعتداء.

ويؤكد محمد السامرائي، وهو أحد رواد مقاهي شارع الرشيد، أن "أقسى ما يكون أن تفارق مكاناً اعتدت زيارته كل يوم، خصوصاً عندما تكون وسائل الترفيه شحيحة ونادرة في بلد مثل العراق".

ويضم شارع الرشيد في بغداد سلسلة من المقاهي الشعبية ذات الشهرة الواسعة على مستوى العراق، حيث تتميز بطابع خاص من البناء والتأثيث، فتعلو جدرانها صور شخصيات تاريخية وأبطال زاروا المكان فتركوا أثرا في نفوس المواطنين حتى بعد مرور سنين.

بين ملكتي الكتابة والإلقاء

حسين صقر

معروف أنّ لكل إنسان هواية يستطيع تنميتها بالقراءة والاطـلاع، والممارسة والسؤال ومواصلة البحث عمّا هو جديد.

والكتابة إحدى تلك الهوايات، لأنها الوسيلة الأخرى بعد المحادثة لنقل ما لدينا من أفكار ومعلومات إلى الآخرين، حيث أكتسبت هذه المهارة أهمية كبيرة عبر التاريخ، لأن الإنسان عرف الأخير بكل تفاصيله من خلال ها ووثق ما لديه عبرها، لذا فهي تأخذ دوراً كبيراً في مراكز التعليم بمراحله المختلفة، كما بين الشعر والنثر والقصة والرواية.

أهمية الكتابة ومهارتها تتمثل في القدرة على تكوين الجمل والعبارات والفقرات التي بدورها تحرّض لمعرفة المعاني والأهداف التي يريد الكاتب أن يعبّر عنها، كما تتمثل بالقدرة على ترتيب الأفكار بشكل جيد حسب ما تقتضيه طبيعة كل لون من ألوان الكتابة، يقابل الكتابة فن التحدّث والإلقاء، والذي من خلاله يستطيع المتحدث ترجمة أو قراءة المكتوب عن الورقة أو تغييبه دون الرجوع إليها، والإلقاء أيضاً إحدى الهوايات التي تكمل الكتابة، لكن ليس شرط كل من يكتب يستطيع الإلقاء، ولا كل من يستطيع الإلقاء قادر على الكتابة، حيث هناك من يستطيعون كتابة نحو خمسمئة كلمة بينما لا يقدرون على إلقاء عشر كلمات، ما يجعل أهمية المُلقي أكثر ممن يكتب، أو يتساوون في نظر المثقفين ومن لهم باع في هذا المجال.

فمهارات اللغة الشفهية إلى جانب المهارات اللغوية الأخرى ضرورية حتى يستطيع الكاتب إيصال فكرته، ولاسيما أنه يتعين على هذا الشخص أن يكون قادراً على الاحتفاظ ذهنياً بفكرة واحدة خلال صياغته أو تعبيره بالكلمات و الحمل عن هذه الفكرة أو تلك. كما يتعين على الكاتب ان يمتلك ذاكرة بصرية وحركات كافية وفعالة في الفكرة التي يعبر عنها، وهنا تتكامل أنماط الذاكرة هذه مع القدرة على التآزر النفسي والعصبي بالعلاقة بين العين واليد.

كذلك الكتابة بشتى أنواعها سواء أكانت نثرية أم قصصية أم شعرية أم كتابة موضوع التعبير لابد لها من توافر مجمو عة من الأدوات حتى تمكن الكاتب من الكتابة مثل القلم والورقة أو الآلة الكاتبة أو محرر النصوص. فالكتابة هي كلام يبرز على الورق سواء أكان منقول عن الآخرين أم نتاج العقل البشري الخالص وهذا النتاج إما أن يكون علمياً بحتاً أو نتاجاً أدبياً وإبداعيا، ولهذا فالكتابة هي المهارة التي تتجسد فيها كل المهارات الأخرى.

بينما الإلقاء أمام الجمهور يعتبر امتحاناً صعباً بالنسبة للكثيرين، خاصة إن لم يكن المرء معتاداً على مواجهة مجموعة كبيرة من الناس، وذلك من خلال تعلم النطق السليم وتجنب التلعثم والتأتأة في الإلقاء، وقادر على على استذكار المعلومات، ومقاومة نسيانها أثناء الخطاب،

ولهذا فلغة الجسد وفن الإلقاء مهمان جداً، لأن الخوف من الجمهور من أكثر المشاعر الطبيعية التي تنتاب الخطيب، ولا نبالغ إذا قلنا إن التخلص من التوتر والارتباك والخوف بمواجهة الجمهور أمر شبه مستحيل، لكن الخبرة التي يمكن أن تكتسبها هي السيطرة على الخوف من الجمهور، حتى أكثر المشاهير جرأة ينتابهم الرعب في اللحظات الأولى على المسرح أو المنصة.

بالنتيجة كثيرون من يتمنون أنفسهم لو يستطيعون الإلقاء الجريء، دون كتابة صفحات، لأن الإلقاء أهم بكثير من وجهة نظرهم، فيما يعتقد آخرون أن لولا الكاتب لما كان هناك متحدث والحرب سجال.

في الشبكة

منافسة شرسة!

عبد الكريم البليخ

تتطلع أندية الدوري الإنكليزي الممتاز في الموسم الحالي إلى تحقيق نتائج متفرّدة كما هو واضح مع بداية انطلاقته، والذي بدأ قوياً ساخناً كعادته، وخلال الجولتين الأوليتين كانت النتائج إيجابية لأغلب الفرق الشهيرة والمتنافسة على حمل لواء دوري البريميرليغ، وفي مقدمتها مانشستر سيتي الذي تغلب على تشيلسي بهدفين دون رد، وعلى إيبسويتش تاون بأربعة أهداف مقابل هدف، وكذلك غريمه اللدود أرسنال الذي يسعى هو الآخر إلى فعل أكثر ما هو متوقع بتغلبه في أولى مبارياته على وولفرهامبتون بهدفين مقابل لا شيء، وعلى أستون فيلا بمثلهما. والحال كذلك بالنسبة لنادي ليفربول الذي تمكن من التغلب على برينتفورد بهدفين مقابل لا شيء، وعلى إيبسويتش تاون بمثلهما أيضاً.

بما معناه أنَّ القوّة الهجومية لكلا الفريقين ما زالت في بدايتها، نتيجة تسجيل نتائج مفرحة لأغلب الفرق، على الرغم من أن مانشستر سيتي يواجه تحدياً قوياً من أرسنال الذي يتطلع في الموسم الحالي إلى الفوز بلقب الدوري الإنكليزي للمرة الخامسة توالياً، وهذا بالتأكيد ليس مستغرباً بالنسبة لمجموعة السيتي التي تملك وفرة من اللاعبين الجيدين ودعم مادي كبير، في حين أن ليفربول بدأ هو الآخر حقبة جديدة مع مدربه الهولندي الجديد أرني سلوت خليفة الألماني يورغن كلوب، بينما تعرض زميله الهولندي إريك تن هاغ إلى ضغوط كبيرة لتقديم أداء جيد في مانشستر يونايتد، القلعة الرياضية الإنكليزية الكبيرة بعد أن تجنّب الإقالة بصعوبة في الموسم الماضي وبدايته كانت غير مشجّعة؛ إذ فاز في مباراته الأولى أمام فولهام بهدف مقابل لا شيء، وخسارته أمام برايتون بهدفين لهدف.

فريق ليفربول تعثر في الموسم الماضي، إذ أنهى الموسم بحصوله على المركز الثالث، وهذا ما يعني أنه تقع على سلوت، مدربه الهولندي الذي خلف كلوب مسؤولية كبيرة، الذي سبق له أن أعاد الريدز إلى واجهة كرة القدم الإنكليزية والأوروبية.

الهولندي أرني سلوت سيكافح للحاق بتركة كلوب والمضي نحو تحقيق طموح جماهيره، وهذا ما بدا عليه مع انطلاق الدوري، والتي تشير إلى حفاظه على تركة المدرب الألماني، وقبل بدء الدوري كان ليفربول تغلب على كل من أرسنال ومانشستر يونايتد، وإشبيلية الإسباني. أما بالنسبة لأرسنال فالطموح يراوده بالفوز ببطولة دوري البريميرليغ على ضوء نتائجه التي تؤكد جدية عناصره في المضي نحو تحقيق ما يُبهج إدارته وجماهيره، مع أن النادي حصد في مشواره في الدوري الإنكليزي الماضي على 89 نقطة لم تكن كافية لإبعاد سيتي من اعتلاء لقبه الرابع توالياً.

فضفضة حرة مباشرة

ميركاتو أم كيد نساء!

محمد رضوان

Mercato هي كلمة إيطالية تساوي Market بالإنجليزية، Marché بالفرنسية، أما باللغة العربية فهي مرادف لكلمة السوق، ويستخدمها الرياضيون لوصف فترة انتقالات اللاعبين ما بين الشراء والإعارة، لذلك فالأندية تستغل هذه الفترة لعلاج نقاط الضعف وتعزيز نقاط القوة، وقطعاً يكون اختيار اللاعب وفقاً لاحتياج الفريق له فنياً وبدنياً، ومن هنا يبدأ التفاوض مع وكلاء اللاعبين.

وقد خصصت الاتحادات موعدين محددين لـ الميركاتو، الأول هو السوق الصيفي وهو الأكثر أهمية، لأن للأندية ثلاثة أشهر لإجراء المفاوضات والاختبارات مما يؤدي لحسن الاختيار، والثاني هو السوق الشتوي وهو أقصر بالتأكيد، ويُطلق عليه "سوق الإصلاح"، وفي كل الأحوال تتابع الجماهير المختلفة السوقين بشغف شديد وترقب حرصاً منهم على معرفة كيفية تعزيز فرقهم ودعمها الدعم اللازم.

ورغم أنّ هناك مواعيد محدّدة لإجراء التفاوض، وأن تواريخ الحركة في السوق مخصص لها أوقات وأزمنة، إلا أن الحقيقة غير ذلك، حيث أنّ الميركاتو يظل منعقد طوال العام، وإن كان في الخفاء، فكلما تألق لاعب كلما اهتز رنين تليفونه بوكلاء اللاعبين من كل حدب وصوب، وفي كل الأزمنة، في وقت الميركاتو أو غيره، أي أن تواريخ البداية والنهاية التي حددها الفيفا ليست قاطعة في المفاوضات، وإنما يظل السماسرة ووكلاء اللاعبين يمارسون أعمالهم طوال السنة من غير كلل.

وقد نشأ الميركاتو لأول مرّة، في مطلع القرن الماضي، كان الأمر محكوماً بعقود قصيرة بين الأندية واللاعبين دون إضفاء الطابع الرسمي، الذي يميز سوق الانتقالات اليوم، ثم في الستينيات كانت الأندية تعرض على اللاعب تحسين إقامته بالانتقال لمدينة جديدة ليمارس فيها مهنته الأصلية، حيث كان اللاعبون يعملون بجوار كرة القدم، وكانت العقود حينئذٍ غير واضحة، فكانت أقرب إلى عقود الهواة.

واليوم، صار الأمر أشدّ ضراوة وأكثر استفحالاً، بعد هيمنة المال على كل شيء حول كرة القدم، وتبدل الأمر إلى اقتصاد بحت، فصار الأيسر للأندية هو شراء اللاعبين، بدلاً من الاهتمام بقطاعات الشباب والناشئين، وتخلص سوق الميركاتو من القيود البيروقراطية التي كانت سائدة في السنوات السابقة، وعليه فقد شهدت عمليات نقل اللاعبين من ناد لآخر تطوراً كبيراً في غضون سنوات قليلة، كما تضاعف الإنفاق عليها بشدّة، حتى استغلت بعض الأندية هذا السوق المنفتح اقتصادياً، خاصة مع زيادة العولمة، حيث وجدت طرقاً جديدة لكسب المال، بعد أن كان الأمر مقتصراً على بيع التذاكر وتسويق الملابس فقط.

وقد أعطت وسائل التواصل الاجتماعي زخماً مبالغاً للميركاتو، بعد أن جلبت أخبار الانتقالات أرقام قياسية من زيارات المتابعين لصفحات الأندية وصفحات اللاعبين، من أجل اكتشاف الصفقات المحتملة، هذا بالإضافة للمواقع المتخصصة في سوق الانتقالات، لذلك فقد صارت تغريدة خاطئة تُعرض صفقة انتقال أي لاعب للخطر، كما أن صفحات التواصل أعطت فرصة لإدارات الأندية لجس نبض الجماهير حول لاعب معين، وهذا الأمر منح مشجعي كرة القدم قوة ومكانة لتحديد مصير بعض اللاعبين مع أنديتهم، ولم تعد الجماهير مجرد جوقة بسيطة تهتف بين جدران الملاعب.

على الجانب العربي، أصبحت أخبار الانتقالات بين اللاعبين سوقاً للمُكايدة والجدل بين الجماهير، حتى وصل الأمر إلى التندّر والسخرية من صفقات الخصوم، والمبالغة والغلو في تمجيد اللاعبين القادمين، مما جعل انتقال أحد اللاعبين لهذا النادي أو ذاك نصراً رفيعاً، كما أصبح رحيل لاعب أخر من ناديه إلى نادي الخصوم غدر وخيانة، حتى وصل الأمر إلى أن كرهت الجماهير هذا السمسار أو ذاك، ليس إلا سوى إنه أبرم اتفاقاً من أجل الخصوم، وهو انحراف فكري مبالغ فيه، وبالطبع يواكب ذلك تشنّج وتصعب بالغين على صفحات التواصل المختلفة، وكل هذا بالطبع يعمل على إزكاء نار التعصب ويُعظّم من شأن الانحياز.

بعد سنوات من العمر، خلُصت إلى أن الصفقات التي يواكبها المبالغة في الترّحاب والإفراط في الابتهاج، كثيراً ما يكون مآلها الفشل، وقطعاً حديثي ليس مُطلقاً، لكنه يصادف كثير من الحقيقة، خاصة إذا كان هذا اللاعب لا يملك الاتزان النفسي الواجب، فيغرق مع مديح الجماهير وتغرق معه الصفقة برّمتها، لذلك يتوجّب على الجماهير حُسن استقبال اللاعب من دون غلو وتضخيم، ثم ترقّب عاقبة هذا الانتقال في الملعب، وإلّا فإن ردود فعل هذه الجماهير لهذه الصفقة أو تلك، سيندرج تحت بند (كيد النساء).

وقد هالني أحد الأصدقاء عندما وصف سوق انتقالات لاعبي كرة القدم بسوق عكاظ، وقلت في نفسي ليته كذلك، فالسوق العربي الأصيل هذا الذي يتحدث عنه صديقي لا يوجد مثيل له اليوم، حيث كان مُجمّعاً ثقافياً لغوياً، تُعرض فيه أعمال الشعراء والأدباء، وله مُحكّمون تُضرب عليهم السيوف القواطع، أما هذا الذي نتناطح حوله، ما هو إلا سوق للفراغ والحماقة، مرده الأساسي هو لعبة، وسنده الأول هو المال، فلا يجرمنكم ذلك على العدل والاستقامة.

أديب الرياضة

ع. الهادي

مشاهدة المباريات بالإكراه مرفوضة

عيد فؤاد

ثروت سويلم عضو رابطة الأندية المحترفة لكرة القدم في مصر أثار لغطاً كبيراً في الأوساط الرياضية، وذلك عقب الخروج بتصريح غريب ومفاجئ عبر شاشة إحدى الفضائيات العربية مؤخراً، مفاده أن تشفير الدوري الممتاز «أ» المصري للعبة مقابل 200 جنيه سيحقق عوائد مالية قدرها 3 مليار جنيه يمكن أن يتم توزيعها على الأندية المشاركة في هذه المسابقة على حد قوله.

لم يبلغنا «ثروت بيه» من الذي تفنّن وتقدّم بهذا الاقتراح الغريب والذي ينص مضمونه على أنه سيكون هناك 100 جنيه قيمة الاشتراك السنوي ومثلها كقيمة لسعر جهاز الاستقبال، أي أن المواطن المصري سيصبح مطالباً بدفع 200 جنيه إذا ما أراد مشاهدة الدوري المصري!!

هذا الكلام الخطير والغريب الذي يصدر عن مسؤول في منظومة كرة القدم المصرية «الفاشلة»، في نفس الوقت الذي أتساءل، هل يوجد لدينا في مصر فعلاً كرة قدم حقيقية حتى نستطيع أن «نشفّر» المسابقة .. أشك؟

ولماذا هذا التوقيت بالذات الذي يتمّ الإعلان فيه عن تشفير المباريات وقبل أن ينتهي الموسم الأطول في تاريخ كرة القدم منذ دخول اللعبة مصر بصفة خاصة، والعالم بصفة عامة؟

رسالتي للنائب المحترم اللواء ثروت سويلم ..لا يمكن التفكير في الإقدام على هذه الخطوة الا في حالة واحدة فقط، وهي وجود سلعة حقيقية يستطيع الناس أن يتغنوا ويتباهوا بها، ونجد كبرى قنوات العالم تتبارى للفوز ببثها عبر شاشاتها، بينما ما يحدث عندنا في الوقاع يسمى لهوا وليس لعب كرة قدم حقيقية مثل التي يعرفها ويمارسها العالم المتقدم في هذه الرياضة المعشوقة لمليارات البشر على كوكب الأرض.

يا ثروت بيه ..إذا كنت أنت شخصياً ورفاقك، باقي أعضاء رابطة الأندية برئاسة النائب أحمد دياب فشلتم في تنظيم دوري منتظم والذي استمر طوال سنة ميلادية كاملة، رغم تواجد عامر حسين خبير المسابقات وعضو اللجنة، وهو في نفس الوقت عضو مجلس إدارة اتحاد الكرة معكم، فكيف ستبيع سلعة لم تحاول الأخذ بيديها وانتشالها من عثراتها المتتالية طوال السنوات الماضية في يوم ما، حتى أنّ هذه اللعبة، وبسبب إداراتكم الفاشلة لها لم تخدم المنتخبات الوطنية، والنتائج الهزيلة خير شاهد وآخرها أولمبياد باريس 2024 .

يا سادة من يبحث عن «شو إعلامي» لنفسه وأن يكون تريند وحديث السوشيال ميديا أمر يسير جداً، أما وأنك في موقع المسؤولية فإن الوضع يختلف تماماً، لأن الكلمة هنا ستكون عليك بحساب، وبالتالي لا يصح أن تخرج علينا باقتراح «تهيّج» الرأي العام في ظل وضع اقتصادي متردي تمر به البلاد، نتيجة عوامل خارجية ساهمت فيها بعض الدول «الامبريالية» التي تحاول النيل من مصر وأوصل الاقتصاد إلى هذا المرحلة السيئة، وبالتالي فإن المواطن لن يستطيع تحمل المزيد من الأعباء، في وقت يرى أن هذه السلعة، وأعني بها كرة القدم، هي المتنفس الوحيد «المجاني» له ثم أزيد الضغوط على المواطن «وأعكن» عليه أكثر حتى ينفجر وتكون النتائج كارثية.

وجهة نظري الشخصية .. مثل هذه الاقتراحات يجب التمهيد لها تدريجياً، بمعنى، عندما نرى أن الوضع الاقتصادي قد بدأ في التحسن، حينها نستطيع أن أجرى استطلاع رأي بين أبناء الشعب أولاً، ثم بين الأندية المشاركة في بطولة الدوري الممتاز «أ» ثانياً، باعتبارها معنية بالاقتراح، وبين مسؤولي رابطة الأندية بعد ذلك، وأخيراً مجلس إدارة اتحاد الكرة، حتى استطيع تكوين انطباع كامل عن كل هذا، وعقب ذلك يتم ادخال الاقتراح حيز التنفيذ إذا تمت الموافقة عليه من كافة هذه الأطراف السالف ذكرها، أو بالأغلبية ..غير ذلك فلا وألف لا.

أخيراً.. يجب أن يعلم الجميع بأن اللعبة الشعبية الأولى في مصر هي بمثابة أمن قومي للبلاد، ولا يحق لكائن من كان أن يُجبر الشعب على مشاهدتها بالإكراه بمقابل مادي .. اعتقد أن الرسالة وصلت.

على رواق

ظاهرة التجنيس الرياضي

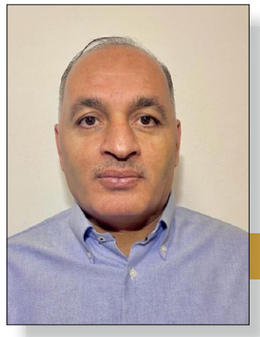

رضوان علي الحسن

تعد ظاهرة التجنيس الرياضي في دول الخليج العربي موضوعاً معقداً ومتعدد الأبعاد، حيث يتأثر بعوامل سياسية، اجتماعية، وثقافية. حيث يتم التجنيس الرياضي عادةً لتعزيز الفرق الوطنية بلاعبين متميزين قد لا يحملون جنسية الدولة أصلاً، وذلك لتحقيق إنجازات رياضية على المستوى الدولي، ولا شك أن الشروط الواجبة للتجنيس تختلف من دولة لأخرى، لكنها غالباً ما تشمل معايير مثل الإقامة لفترة محددة، وإظهار الولاء للدولة، والقدرة على المساهمة بشكل إيجابي في المجتمع. وفي بعض الحالات، قد يُطلب من الرياضيين المجنّسين تحقيق نتائج معينة أو المشاركة في عدد محدد من الفعاليات الرياضية.

وظاهرة التجنيس الرياضي في دول الخليج العربي بدأت تأخذ منحى جديداً وملحوظاً في العقود الأخيرة، حيث أصبحت الرياضة وسيلة لتحقيق الإنجازات والتنافس الدولي. تاريخياً، يمكن القول إنّ التجنيس الرياضي كظاهرة عالمية بدأ يتصاعد بعد الحرب العالمية الثانية، لكن في سياق دول الخليج، يُلاحظ أن هذه الظاهرة اكتسبت زخماً خاصة مع بداية القرن الحادي والعشرين. وتُعد الرياضة في هذه الدول جزءاً من استراتيجية أوسع للتنمية الوطنية والتأثير الدولي، وقد شهدت السنوات الأخيرة تسليط الضوء على قضايا التجنيس الرياضي بشكل متزايد، مع تنامي الاهتمام بالمنافسات الرياضية الدولية والأولمبية. يُعتبر التجنيس الرياضي في دول الخليج جزءاً من سياسة أكبر تهدف إلى تعزيز الهوية الوطنية والمنافسة الرياضية العالمية، وهو ما يُظهر تقاطع الرياضة مع السياسة والثقافة والاقتصاد. وفي المملكة العربية السعودية يُعتبر التجنيس استثماراً في الكفاءات البشرية ويتماشى مع رؤية 2030 لتعزيز البيئة الجاذبة للمواهب. ومع ذلك، هناك دعوات متزايدة للاعتماد على المواهب الوطنية وتنميتها، بدلاً من الاعتماد على المواهب المجنسة، مما يعكس رغبة في تعزيز الهوية الوطنية والتفاخر بالإنجازات الرياضية التي تحققها المواهب المحلية. هذا التوجه يمكن أن يُسهم في تطوير البرامج الرياضية والبنية التحتية ويشجع على الاستثمار في الشباب والرياضة على المستوى المحلي.

والتجنيس يشمل مجموعة متنوعة من الرياضات، ويتم بشكل خاص في الرياضات الفردية مثل ألعاب القوى والسباحة ورفع الأثقال، حيث يُسهل تحقيق الإنجازات الفردية على المستوى الدولي. كما يشمل التجنيس الرياضات الجماعية مثل كرات القدم و اليد والسلة والكرة الطائرة، وذلك بهدف تعزيز الفرق الوطنية وزيادة فرصها في المنافسة والفوز في البطولات الدولية. ويُعدُّ التجنيس الرياضي جزءاً من استراتيجية بعض الدول لتحسين مكانتها الرياضية عالمياً وتحقيق النجاحات التي تعكس إيجاباً على صورتها الدولية.

والتجنيس يمكن أن يكون له تأثيرات متعددة على اللاعبين والفرق المستقبلية. بالنسبة للاعبين، يمكن أن يوفر التجنيس فرصاً جديدة للمنافسة على المستوى الدولي ويعزّز من مسيرتهم الرياضية. ومع ذلك، قد يواجهون تحديات مثل الضغوط النفسية المرتبطة بتمثيل دولة ليست بلدهم الأصلي، والتكيف مع ثقافة جديدة ومجتمع مختلف. أما بالنسبة للفرق، فالتجنيس يمكن أن يساهم في تحسين الأداء العام وتحقيق نتائج أفضل في المنافسات الدولية، ولكنه قد يؤدي أيضاً إلى تقليل الفرص أمام اللاعبين المحليين ويثير قضايا حول الهوية الوطنية والولاء.

و من الناحية الاستراتيجية، يمكن للتجنيس أن يعزّز من مكانة الدولة في الساحة الرياضية العالمية، ولكنه قد يؤدي إلى اعتماد مفرط على المواهب الأجنبية مما يؤثر على تطوير المواهب المحلية وبرامج الشباب. في النهاية، يجب على الاتحادات الرياضية وصانعي السياسات التوازن بين الفوائد القصيرة الأجل للتجنيس والأهداف طويلة الأجل لتطوير الرياضة المحلية وبناء فرق قوية تعكس الهوية الوطنية.

الرياضة النسائية العربية..
وعودة محمودة

المرمار عبد الكريم البليخ

هل يمكن أن نقول إن المرأة العربية، على الرغم من الجسور التي وقفت عائقاً أما نجاحها، تمكنت من العودة بقوة وإرادة لا تلين من تحقيق حلمها بنيل الميداليات التي زينت صدرها في أولمبياد باريس الأخير، برغم المنافسات الحادة التي واجهتها، وجاء الرد الإيجابي بعد أن ابتعدت المرأة العربية فيما مضى عن الساحة الرياضية، ويستثنى من ذلك بعض الدول التي اهتمت بها، مثال مصر ودول المغرب العربي وبعض الدول العربية الآسيوية التي استطاعت أن يبرزُ منها عددٌ محدود من الأبطال في ألعاب القوى والجمباز والملاكمة ورفع الأثقال، وغيرها؟.

وهناك فئة قليلة من النساء ظلت تزاول بعض الألعاب الرياضية، وأخرى اتجهت إلى المعاهد الرياضية لاتخاذ الرياضة كمهنة (التدريب أو التدريس). وهناك فئة من النساء برزت وشقّت طريقها جنباً إلى جنب مع الرجال.

في وطننا العربي هناك من يرفض ممارسة الرياضة النسائية عموماً، ومنهم من يسمح بممارستها، لكنه يرفض دخولها في المنافسات، لا سيما الدولية، بالنظر إلى ظروف السفر والمعسكرات وغيرها. ولذلك فإن الرياضة العربية النسائية لم تحقق حتى الآن إنجازات كبيرة على مستوى الرياضات الجماعية، ككرة القدم وكرة السلة، مثلاً. بينما على مستوى الألعاب الفردية، كألعاب القوى، كتبت بطلات عربيات أسمائهن في كتب التاريخ الرياضية، أمثال الجزائرية حسيبة بولمرقة، والسورية غادة شعاع، والمصرية رانيا علواني في السباحة، فضلاً عن المغربية نوال المتوكل التي استطاعت التفوق على الظروف، وعلى الرجال وحصلت على الميدالية الذهبية في سباق 400 متر حواجز في أولمبياد لوس أنجلوس عام 94، وفارسات الكويت (نادية وجميلة المطوع، ولمياء العيسى، وسلوى القاضي، وبارعة الصباح)، اكتسبن الشعبية على المستوى الخليجي والعربي والقاري. كذلك في مجال لعبة الشطرنج، برزت على المستوى الخليجي والعربي، نادية محمد صالح (دولة الإمارات العربية المتحدة)، والتي حصلت على البطولة العربية الثانية للشطرنج بدبي في العام 1984، وعلى المركز الثاني في البطولة العربية الفردية التي أقيمت بتونس في العام 1984، كما شاركت في أولمبياد الشطرنج عام 1980 الذي أقيم بمالطا، وفي بطولة إنجلترا الدولية للشطرنج في العام 1981.

ويزخر سجل الرياضة العربية بالمئات من الرياضيات المتألقات في رياضات عدة منذ عقود شتى؛ إذ ذاع صيته عربياً وإفريقياً وعالمياً، مثال السبّاحة التونسية مريم الميزوني بطلة السبعينيات على المستويين الإفريقي والمتوسطي، والجزائريتين البطلتين الأولمبيتين نورية بنيدة مراح في ألعاب القوى، وسليمة سواكري وصوريا حداد البطلة الأولمبية في رياضة الجودو..

وإذا كانت دول مثل المغرب والجزائر ومصر تزخر بنشاط رياضي نسائي منذ عقود، لم يكن الأمر كذلك إطلاقاً بالنسبة إلى دول عربية عدة لم تشارك منها رياضيات في المنافسات الدولية إلا قبل سنوات معدودة؛ مثل الدول الخليجية، بسبب تركيبة المجتمع المحافظ الرافض لممارسة المرأة للرياضة، وشغلت نساء عربيات العديد من المناصب في الإدارة والتسيير الرياضي ومنهنّ: ريم بنت بندر بن سلطان، والكويتية فاطمة، والتونسية درصاف القنواطي التي كانت حارسة مرمى قبل أن تصبح أول حكمة تونسية تدير مباريات كرة قدم للرجال في تونس وفي إفريقيا، والبطلة المغربية في ألعاب القوى نوال المتوكل التي تولت منصب وزيرة الشباب والرياضة في المغرب، كما تبوأت منصب نائبة رئيس اللجنة الأولمبية الدولية، كما شغلت الجزائرية حسيبة بولمرقة منصباً في اللجنة الأولمبية الدولية والجزائرية.

تتطلع بطلة الملاكمة المغربية خديجة المرضي حصد أول ميدالية لها في أولمبياد باريس بعد خروجها من دور الثمانية في أولمبياد ريو دي جانيرو 2016، قبل انسحابها من أولمبياد طوكيو لأسباب صحية. وأثبتت المرضي بشكل لا يقبل الشك أنها مستعدة تماماً للتحدي الأولمبي بعد أن حصدت ذهبية بطولة العالم للوزن الثقيل العام الماضي "إلى جانب الفوز بميداليتين ذهبيتين في دورتي الألعاب الأفريقيتين الأخيرتين، وذهبيتين في بطولة أفريقيا.

وخاضت الرباعة المصرية سارة سمير أحمد تحدياً مع الذات لإثبات أحقيتها في التواجد على الساحة الأولمبية بعد غيابها عن أولمبياد طوكيو؛ بسبب الإيقاف المتعلق بتعاطي المنشطات، حيث حصدت الميدالية البرونزية في أولمبياد ريو دي جانيرو حينما كانت في الـ18 من عمرها. وتجاوزت سارة أحمد (26 عاماً) كل العقبات التي واجهتها وتفوقت على نفسها خلال السنوات الأخيرة، وتمكنت من نيل ميداليتين ذهبيتين في آخر نسختين من بطولة العالم. وإلى جانب سارة أحمد هناك عدة أسماء بفريق رفع الأثقال المصري، كانت مرشحة للصعود إلى منصة التتويج، وفي مقدمتها حليمة عباس ونعمة السعيد.

وحصلت المرأة العربية في تاريخ مشاركاتها بالأولمبياد على 11 ميدالية ذهبية، وأغلبها في سباقات ألعاب القوى، مقابل 6 فضيات و10 برونزيات، ليصل المجموع 27 ميدالية حصلت عليها المتسابقات العرب.

وفي أولمبياد باريس الأخير 2024 حصلت اللاعبة الجزائرية إيمان الخليف ذهبية الملاكمة، التي سبق لها أن نالت وصيفة بطلة العالم 2022 وكاميليا نمور من الجزائر أيضاً على ذهبية الجمباز، ووينفرد يافي من البحرين في سباق 3000 موانع للسيدات ميدالية ذهبية، كما حققت اللاعبة البحرينية سلوى عيد ناصر في سباق 400 م الميدالية الفضية، فيما نالت الرباعة المصرية سارة سمير في منافسات وزن 81 في رفع الأثقال الميدالية الفضية، ليصبح ما نالته المرأة العربية في أولمبياد باريس في دورتها الـ 33 خمس ميداليات بين ذهبية وفضية.

ويمكن إيجاز المشاكل التي تواجه الرياضة الأنثوية في العالم العربي إلى الأوضاع الاجتماعية السائدة، والجسور التي تواجهها بالتوجه لممارسة الرياضة من نقد حاد من أقرب الناس إليها، ومن المجتمع الذي تعيش فيه، فضلاً عن إهمال الأندية الرياضية للرياضة الأنثوية، وأخيراً ندرة الكادر التدريبي والتحكيمي النسائي.

النادي الأهلي

سوبر مان الرياضة المصرية والإفريقية!!

المرمار | سامح علي

سوبر أهلي، وسوبرمان كلاهما وجهان لعملة واحدة ترمز للقوة الحكيمة والسيطرة والهيمنة، وكلاهما يملك من القدرات الخاصة التي جعلته أسطورة وأنموذجاً خارقاً على غير المعتاد والطبيعي، فكما سيطر سوبرمان بقوته الخارقة على الأشرار، واستطاع حماية الأبرياء سيطر سوبر أهلي بمبادئه وقيمه على المنافسين، واستطاع حصد أكبر عدد من البطولات المحلية والقارية على مستوى العالم.

إن الناظر إلى النادي الأهلي منذ التأسيس عام 1907م وعبر تاريخه العظيم والمشرف يرى بكل حيادية وإنصاف أن ما قدمه النادي الأهلي وما يقدمه مع إشراقة شمس كل يوم جديد هو مدعاة للفخر والاعتزاز، بل وعشق هذا النادي الأعظم في الكون الذي تعشقه جماهيره العظيمة إلى درجة الجنون، لا سيما أن هذا الكيان الكبير يمثل لهذه الملايين من العاشقين أيقونة السعادة والمبادئ والقيم والأخلاق، وليس اتباع لوسائل الإعلام أو التعرض لعمليات غسيل للمخ كما يدعي ويزعم كذباً ونفاقاً بعض الفاشلين والحاقدين من أصحاب الأقلام التي تتعمد الإساءة للنادي الأهلي ولجماهيره العريضة، فما يقدمه النادي الأهلي من نجاحات وبطولات محلية كانت أو إفريقية تزيد كل يوم من حجم شعبيته الجارفة في كل أنحاء المعمورة، وليس في مصر فقط، كما أن هذه النجاحات تزيد منافسيه وجماهيرهم حسرة وألم ربما لأنهم أيقنوا أنه أصبح ضرباً من المستحيل اللحاق بسوبر أهلي الذي ارتقى إلى منافسة أكبر أندية العالم، بل إنه تفوق عليهم أيضاً فهو النادي الأول على العالم كأكثر نادي حاصل على البطولات المحلية والقارية في العالم بعدد 152 بطولة.

إن النادي الأهلي هو بحق جدير بلقب سوبر أهلي، أو سوبرمان الرياضة المصرية والإفريقية فهو لا يعرف المستحيل وبطولاته تولد من رحم الصعاب والشدائد، يستخدم قوته ومبادئه الراسخة والثابتة منذ رئاسة عمر بك لطفي حتى الأسطورة محمود الخطيب، فهو نادي القرن الـ 20 في القارة السمراء، وصاحب الرقم القياسي في الفوز بلقب دوري أبطال إفريقيا البطولة الأكبر والأقوى في قارة إفريقيا بعدد 12 لقباً، بينما أقرب منافسيه حصل على 5 ألقاب، وعن ألقاب السوبر المصري والسوبر الإفريقي فالأهلي هو سوبرمان بطولة السوبر المصري والإفريقي ليس في كرة القدم فحسب، بل في الألعاب الجماعية الأخرى.

*** سوبر أهلي هو الفريق الوحيد على مستوى العالم الذي شارك في بطولات كأس العالم للأندية في 4 ألعاب مختلفة في عام واحد، أو موسم واحد (كرة قدم - كرة اليد - كرة السلة - الكرة الطائرة) عام 2023م في إنجاز تاريخي غير مسبوق، وفي هذا العام 2024م سوف يشارك سوبر أهلي في 3 بطولات كأس العالم للأندية (كرة القدم - كرة اليد - الكرة الطائرة).**

***كل هذه الأرقام والبطولات والإنجازات تؤكد، بما لا يدع مجالا للشك أن النادي الأهلي هو الأعظم في الكون، وهو سوبرمان الرياضة المصرية والإفريقية، فهنيئا لمصر وإفريقيا والجماهير المخلصة بهذا النادي الكبير الأفضل في إفريقيا والحاصل على جائزة The Best في الشرق الأوسط للعام 2024م وتحية إعزاز وتقدير للنادي الأهلي (سوبر مان).**

الأهلي السوبر في كرة القدم

حقق سوبر أهلي، لقب السوبر المصري 14 مرة منذ بداية هذه البطولة في عام 2001م، وهو صاحب الرقم القياسي في عدد مرات الفوز بلقب السوبر المصري وأقرب منافسيه هو الزمالك بعدد 4 ألقاب،

كما أن سوبر أهلي هو حامل لقب السوبر المصري في آخر 3 نسخ من البطولة حققها على حساب كل من الزمالك (2021م—2022م) ثم بيراميدز (2022م—2023م)، فمودرن فيوتشر(2023م —2024م)، كما أن سوبر أهلي هو سوبرمان بطولة السوبر الإفريقية حيث حقق عدد 8 ألقاب سوبر أفريقي، وهو صاحب الرقم القياسي في عدد مرات الفوز بالبطولة ويمثل ما حصل عليه سوبر أهلي من ألقاب السوبر الإفريقي ضعف ما حصل عليه أقرب المنافسين 4 ألقاب، وتأمل جماهير الأهلي العظيمة في تحقيق لقب السوبر الإفريقي التاسع، خاصة وأن المنافس على اللقب هذا العام هو الزمالك الذي حقق النادي الأهلي اللقب التاسع على حسابه في بطولات كثيرة، (اللقب التاسع لكأس مصر 1942م — اللقب التاسع لدوري أبطال إفريقيا 2020م — اللقب التاسع لكأس السوبر المصري 2015م) كل هذه الألقاب

التاسعة كانت على حساب الزمالك، جدير بالذكر أن سوبر أهلي حقق لقب السوبر الإفريقي مرتين متتاليتين في (2006— 2007م)، (2013 — 2014م) كما حقق سوبر أهلي لقب السوبر الإفريقي مرتين في عام واحد على حساب المغربيين الرجاء ونهضة بركان، سيطرة وهيمنة قوية من سوبر أهلي على لقبي السوبر المصري والسوبر الإفريقي فهو بحق وعن جدارة واستحقاق سوبر مان كرة القدم المصرية والإفريقية.

الأهلي سوبرمان كرة اليد

حقق كوماندوز سوبر أهلي لقب السوبر الأفريقي هذا العام 2024م على حساب الزمالك، وسوبر أهلي هو صاحب الرقم القياسي في عدد مرات الفوز بهذا اللقب بعدد 4 ألقاب حققها أعوام (2017 — 2022 —2023 —2024م) وجدير بالذكر أن الألقاب الأربعة كانت على حساب الزمالك، سوبر أهلي هو المسيطر والحاصل على لقب السوبر الإفريقي لكرة اليد في آخر 3 نسخ من البطولة، كما تأهل سوبر أهلي إلى بطولة كأس العالم للأندية لكرة اليد السوبر جلوب للمرة الثالثة على التوالي في إنجاز مصري وإفريقي غير مسبوق، حقاً سوبر أهلي هو سوبر مان كرة اليد في مصر وإفريقيا.

الأهلي سوبرمان الكرة الطائرة

حقق سوبر أهلي للكرة الطائرة رجال بطولة السوبر المصري هذا العام 2024م على حساب لزمالك، وسوبر أهلي هو حامل لقب السوبر المصري من العام الماضي 2023م وكالعادة على حساب الزمالك، كما حقق فريق سيدات الأهلي (سوبرهيرو) للكرة الطائرة لقب السوبر المصري للكرة الطائرة هذا العام 2024م، وأيضاً على حساب سيدات الزمالك، وسوبر هيرو طائرة الأهلي هن حاملات لقب السوبر المصري للكرة الطائرة للعام الثاني على التوالي بعد الفوز على سيدات الصيد العام الماضي 2023م، سوبر أهلي هو سوبرمان الكرة الطائرة المصرية.

الأهلي سوبرمان كرة السلة

حقق سوبر أهلي لكرة السلة لقب السوبر المصري العام الماضي موسم 2023م على حساب الزمالك، وعلى المستوى الإفريقي حقق سوبر أهلي اللقب الإفريقي BAL العام الماضي 2023م وشارك في كأس العالم للأندية لكرة السلة، أما عن فريق السيدات السوبر هيرو، فقد حققن لقب السوبر المصري لكرة السلة هذا العام 2024م على حساب سيدات سبورتج، وسوبر هيرو الأهلي هن حاملات اللقب للعام الثاني على التوالي عقب الفوز على سيدات الجزيرة عام 2023م، فحقاً سوبر أهلي هو سوبر مان كرة السلة المصرية والإفريقية.

بالكصة

فيصل صالح

دوري المحترفين مجرد (كذبة) يتداولها الكذابون، وفي مقدمتهم عدنان درجال ويطبل لها المرتزقة والأبواق المحسوبون على الإعلام الرياضي، بحيث أصبح المثل الشعبي، الذي يقول (وكع الزوج وتلكته اللوتية) ينطبق على دوري المحترفين. برامج رياضية امتهنت التطبيل والترويج لهذه الكذبة الكبيرة.. والمرتزقة حتى كذبهم بهذا الخصوص أصبح (كذب) مخربط، لأنهم دخلوا مستنقع الأكاذيب الذي حفره لهم درجال المغوار. لا أموال، ولا عدد أندية، ولا قوانين، ولا لوائح، ولا مصداقية.. ولا تعديل فقرات النظام الأساسي للاتحاد. عاشت ايدك درجال على هذه الكذبة، التي أحدثت فوضى الأكاذيب في بلد الأكاذيب.

ولكن يا (ذيب) احذر؛ لأن حبل الأكاذيب قصير، ولذلك استعجل وتحدث عن كذبة جديدة حتى «تغطي» بها كذبة دوري المحترفين، التي ستنكشف قريباً.

***

(قفشات) من أخبار (المرتزقة) المحسوبين على الإعلام الرياضي، الذين نجحوا في تضليل الشارع الري اضي، وأوهموا الجمهور العراقي بأن اتحاد (الفساد والفشل وإهدار المال العام) لكرة القدم، الذي يقوده عدنان درجال، قد فاتح الاتحاد الجزائري لإجراء مباراتين وديتين في بغداد.. وبما أن حبل أكاذيب هذه الاتحاد قصيرة جداً، فقد نشرت الصحف الرصينة وكالات الإعلام أن السيد وزير الشباب والرياضة العراقية أحمد المبرقع، هو الذي فاتح وزير الشباب والرياضة لإجراء هاتين المباراتين بين المنتخبين الشقيقين في بغداد، وليس (درجال أبو كف))..حبّابين انشروا الأخبار الصحيحة وليس المفبركة.

- تمكن المنتخب القطري الشقيق من الفوز على منتخب المكسيك في بطولة الكاس الذهبية (الكونكاف)، التي يشارك بها القطريون، وتأهلوا لدور الأربعة، والقطريون يخططون لمستقبل كروي واعد من خلال مواجهة المنتخبات الكبيرة والمشاركة في بطولات أكبر، ولكن درجال وكاساس يسارعان إلى المشاركة في بطولة ملك تايلاند، التي ستشارك بها منتخبات مثل فلسطين والهند وتايلاند، ورئيس اتحاد الكرة والمدرب الإسباني يكذبان يومياً عندما يدعيان بأنهما يخططان لتوفير مباريات قوية للمنتخب الوطني، ولكن الحقيقة تؤكد على أن المنتخبات الكبيرة في جهة، ودرجال وكاساس، في جهة أخرى..

والكذبة الأكبر التي روّج لها عدنان درجال عبر أبواقه المحسوبين على الإعلام الرياضي هي الليغا الإسبانية، التي أكدت الشواهد على أنها منظمة لغسيل الأموال، وترزح تحت وطأة الفاسدين مثل تيباس، الذي لا يقل فساداً عن لابورتا، ولذلك دوري المحترفين، الذي أصدر الشارع الأوربي وفاته قبل أن يولد، هو إحدى أكاذيب درجال الكبرى، وتؤكد الشواهد على أنه سيكون دورياً للمنحرفين، وليس دورياً للمحترفين، والدليل تيباس ولابورتا عرابا الفساد في الكرة الإسبانية.. وضاعت الملايين الستة يا درجال.

***

مبروك كبيرة جداً، نقولها للزميل الصحفي الرياضي العراقي علي شدهان عضو هيئة التحرير في صحيفة (البيان) الإماراتية، التي تعد في مقدمة الإعلام في دولة الإمارات العربية، وذلك بمناسبة حصوله على «وسام إكسبو دبي 2020»، الذي منحه إيّاه سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وذلك تقديراً لجهوده المتميزة في «إكسبو دبي 2020»، وهو بذلك يعتبر الوسام، الذي حصل عليه الصحفي العراقي علي شدهان تقديراً للإعلام العراقي الذي يعتبر شدهان (سفيراً) له فوق العادة في دبي.

مبروك أبو حسين، ونتمنى لك مواصلة النجاح تلو الآخر، وعكس صورة مشرّفة للكفاءات الإعلامية العراقية في الخارج.!

● صحافي عراقي مقيم في ألمانيا

متى ظهرت صافرة الحكم.. وكيف تطورت؟

المزمار نجم عبد كريدي

كنت وما زلت من عشاق الصافرة والتي استمتع بنغماتها وصوتها، لا زمني هذا العشق منذ عام 1974 من خلال صافرة الإنكليزي (جاك تايلور) حكم مباراة نهائي مونديال النسخة العاشرة بين البلد المنظم ألمانيا والفريق البرتقالي هولندا الذي قادني للدخول إلى عالم التحكيم هاوياً؛ ومن ثم بشكل رسمي في العالم الممتع، والمثير، والصعب. منذ ذلك الحين أصبحت (الصافرة) جزء من حياتي ولا زالت.. فما هي قصة الصافرة في لعبة كرة القدم؟ متى ظهرت؟ وكيف تطورت؟.

في عام 1875 اخترع الإنكليزي (جوزيف هدسون) الصافرة كما نعرفها الآن، وكان الهدف من هذا الاختراع هو مساعدة رجال الشرطة على التواصل وتنبيه بعضهم البعض.

وفي عام 1878 ظهرت الصافرة في ملاعب كرة القدم، في مباراة بين (نوتنغهام فورست وشيفيلد) في كأس الاتحاد الإنكليزي، ومنذ ذلك الحين بدأت تحقق انتشاراً واسعاً في ملاعب الساحرة المستديرة، وأيضاً رياضات أخرى مثل الركبي. وبحسب منشأ قانون كرة القدم وعبر مصادر بريطانية، فإن الصافرة استخدمت بالفعل في بعض المباريات قبل عام 1878، أي قبل المباراة المذكورة.

وفي العقود القليلة التي سبقت استخدام الصافرة، لجأ الحكام للتنبيه لحالات إيقاف اللعب عن طريق (النداء)، أو (التلويح بمناديل بيضاء)، والتي كانت بعيدة عن نظر اللاعبين أحياناً، ما يعني أن الاختراع الجديد وفّر حلاً ذهبياً لهذه المشكلة. ورغم إقرار قانون كرة القدم في إنكلترا عام 1863، إلا أن الصافرة لم تذكر بقوانين كرة القدم إلا في عام 1936، بوضع قانون ينص على أن (سيطرة الحكم على اللاعبين تبدأ من البداية الفعلية للعب، لكن اختصاصه فيما يتعلق بقوانين اللعبة يبدأ من الوقت الذي يطلق فيه صافرة بداية المباراة)، والغريب أن الصافرة لم تكن إجبارية خلال أول بطولتين لكأس العالم 1930 و1934، لكن تم الإشارة في نسخة قانون اللعب للصافرة عام 1936 حيث نصّ القانون على أن (يقوم الحكم بالتحكم في مجريات اللعب داخل الميدان من خلال الصافرة). وفي عام 2007 قام مجلس الاتحاد الدولي لكرة القدم (IFAB)، المسؤول عن تعديل وسن قوانين اللعبة، بنشر عدّة نصائح لتقنين استخدام الصافرة، حيث نصح بعدم الإفراط في استخدامها دون داع لكي لا يكون تأثيرها أقل عند الحاجة إليها، وهذا ما يقوم به الحكام الأكفاء والخبراء في هذا الميدان.

● العراق

أحمر وسماوي يرفرفان في سماء مانشستر

المرمار | إياد جليل

كانت مدينة مانشستر الإنكليزية معروفة في فتراتها السابقة بلون فريقها الأشهر (مانشستر يونايتد صاحب الفانيلة الحمراء الشهيرة، وكان في الطرف الآخر فريق (مانشستر ستي) بزيه السماوي الفاتح.

فريق المدينة الأحمر، والذي لقبهُ جمهورهُ العريض حول العالم بـ (الشياطين الحمر) كان يعيش في أوج عطائه، وقدم للعالم عمالقة الكرة على مرّ العصور، ومنهم: (جورج بيست، براين روبسون، بوبي تشارلتون، ريان كيكز، بول سكولز، دينيس لو، إيريك كانتونا، ديفيد بيكهام، روي كين، والحارسان الشهيران (بيتر شمايكل، و فان دي رساه)، أضف إلى باب ستام وكريستيانو رونالدو)، وغيرهم العديد من النجوم ممن أثروا في دهاليز اللعبة الشعبية الأولى بالعالم.

فريق قدم أجيال وأجيال، ولامس أبناءهُ المجد في عديد من البطولات، وعندما نتكلم عنهُ نقف طويلاً، ونحن نقلب صفحات غنية بالتاريخ الكروي العالمي والأوربي على حد سواء، فريق كان الأغنى والأشهر والأكثر شعبية على مستوى أندية العالم، وصارع لاعبوه كل الصعاب على مرّ العصور، فخرج لنا ناد أبدع فأقنع .. فأمتع.

كانت مدينة مانشستر ترفرف فوق أبنيتها أعلام النادي الأشهر في إنكلترا (يونايتد)، وبالكاد أن ترى مشجعين لفريق المدينة الآخر (مانشستر ستي). هذا الأخير كان مشجعوه محصورين بأبناء المدينة التي كان كل همّها هو الفوز على الكبير (يونايتد) وعاش هذا النادي في ظل اليونايتد لسنوات طويلة، حتى كاد ينسى أن هنالك نادي اسمهُ ستي مع العلم بأنه سبق أن تحصّل على عديد من البطولات منذ بدء تأسيسهُ.

فقبل العام 2011 كان النادي يمتلك بطولتين فقط للدوري الإنكليزي (1936/1937، 1967/1968) فضلاً عن أربعة ألقاب، ومنها كأس الاتحاد الإنكليزي (1903/1904، 1933/1934، 1955/1956، 1968/1969)، واستطاع النادي من

امتلاك كأس الرابطة لموسمين فقط (1969/1970، 1965/ 1976)، ناهيك بثلاث كؤوس للدرع الخيرية (1937 و 1968 و 1972)، ولقب أوربي يتيم (كأس الكؤوس الأوروبية الملغاة موسم 1969/1970) كانت هذه هي كل الإنجازات التي حققها الفريق السماوي خلال قرن من الزمن وأكثر.

والتاريخ في لقاءات فريقي المدينة (مانشستر ستي ومانشستر يونايتد) كان يصبّ إلى وقت قريب لصالح الشياطين الحمر، وما زال اليونايتد هو الأكثر فوزاً على ستي في المحصلة النهائية بين الفريقين، ولكن الحال تغير، وصار أكثر ما ترى في المدينة يرفرف اللون (السماوي) بدلاً من اللون الأحمر الذي كانت تضجّ به جنبات الطرق المؤدية إلى مانشستر.

ضخ في خزائن ستي أنعش النادي، وتحول من ناد شبه مغمور إلى حديث العالم بأسره، وكان هذا المشروع هو نقطة التحول في بوصلة الخريطة الإنكليزية وإن ظهر منافسو الكرة التقليديين في المملكة، وهم يصارعون ستي بالإضافة إلى مانشستر أمثال: ليفربول، أرسنال، تشيلسي، وغيرهم من الأندية القوية في إنكلترا مثال توتنهام.

في مانشستر يونايتد ساعت الأحوال كثيراً، ولم يتمكن أبناء القلعة الحمراء من مجاراة منافسهم ستي، حيث كان آخر لقب لهم يعود لموسم 2013/2012 ومرت 12 سنة و اليونايتد لم يتذوق طعم الدوري مع العلم أنهُ على الرغم من كل ذلك يظل سيد الكرة في إنكلترا برصيد 20 لقباً للدوري مبتعداً على الأحمر ليفربول بلقب واحد، 19 لقباً دورياً لـ ليفربول.

يبدو أن ستي في طريقه لإكمال الفوز بالدوري الإنكليزي، وما زالت نجاعته بحصد الألقاب، والشهية مفتوحة لذلك، ما دام أنّ المال متوافر.

والسؤال هل ستتغير الخارطة الكروية الإنكليزية شيئاً فشيئاً؟ وهل سنرى فريق يونايتد يقف كظل لستي؟ سؤال ستجيب عليه السنوات القلية المقبلة، كما أجاب أحد مشجعي يونايتد القدامى وهو رجل ناهز الـ 75 عاماً من عمرهُ حين قال: «عندما مررت بشوارع المدينة وشعرت نفسي غريباً، وكأنني لا أنتمي لها، حيث كان يرتدي تي شيرت اليونايتد، وشاهدت الشوارع المكتظة، وهي ترتدي اللون السماوي».

لعلّ السنوات التي عاشها الستي خلف كواليس اليونايتد قد حان دفع فاتورتها، وحان للمدينة أن تتوشح باللون السماوي بدل الأحمر

للمرة الـ 44 في تاريخه

الأهلي بطلاً للدوري المصري

تُوّج الأهلي بلقب الدوري المصري لكرة القدم للمرة الثانية على التوالي والـ44 في تاريخه، بعدما تغلّب على سموحة بهدف دون رد، في مباراة مؤجلة من المرحلة الـ24 أقيمت على ملعب برج العرب بالإسكندرية.

ورفع حامل اللقب رصيده إلى 81 نقطة، بتحقيقه فوزه الـ20 تواليا، ضامناً اللقب قبل مرحلتين من نهاية الدوري.

وسجّل البديل محمد مجدي «أفشه» هدف المباراة الوحيد في الدقيقة السادسة من الوقت بدلاً من الضائع للشوط الثاني، ليمنح فريقه فوزاً عزّز به رقمه القياسي في عدد الانتصارات المتتالية، وحاسماً لقب الدوري بعد منافسة قوية مع بيراميدز بـ73 نقطة وتبقت له مباراتان فقط، بينما يتبقى للأهلي 3 مباريات لن تؤثر على تتويجه.

وبحصوله على لقب الدوري الممتاز هذا الموسم، عزّز الأهلي رقمه القياسي كأكثر الفرق حصولاً على المسابقة، بفارق 30 لقباً أمام أقرب ملاحقيه غريمه التقليدي الزمالك، بل إن عدد بطولات الأهلي بمفرده في المسابقة تتخطى أكثر من ضعف ألقاب باقي الفرق التي حصلت عليها.

وفاز الزمالك بـ14 لقباً، فيما حصل عليه الإسماعيلي 3 مرات، بالإضافة للقب وحيد لكل من المقاولون العرب وغزل المحلة والأولمبي السكندري والترسانة.

كما واصل الأهلي احتكاره لجميع الألقاب المحلية منذ تولي مديره الفني السويسري مارسيل كولر تدريب الفريق في سبتمبر/ أيلول 2022.

ومنذ تولي كولر قيادة الأهلي خلفا للبرتغالي ريكاردو سواريش، لم يخسر الفريق الأحمر أي لقب محلي، حيث حصل على كأس السوبر المصري 3 مرات، والدوري المصري مرتين، وكأس مصر مرتين.

كما حصل أيضاً على لقب دوري أبطال أفريقيا في آخر نسختين، بالإضافة لفوزه بالمركز الثالث والميدالية البرونزية في كأس العالم للأندية بالمملكة العربية السعودية في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، بالإضافة لفوزه بالمركز الرابع في مونديال الأندية بالمغرب في فبراير/شباط 2023.

ووصل إجمالي ألقاب الأهلي مع كولر إلى 9 ألقاب على الصعيدين المحلي والقاري.

كم سيدفع رونالدو إذا قرر الانفصال عن جورجينا؟

المرّمار هرايرجوانيان

يبدو أن النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو سيحتاج إلى مراجعة نفسه كثيراً، إذا قرر الانفصال عن صديقته عارضة الأزياء الإسبانية جورجينا رودريغيز، بسبب المبلغ الذي سيضطر إلى دفعه شهرياً كنفقة لأم اثنين من أطفاله.

وذكرت تقارير برتغالية أن الانفصال عن جورجينا رودريغيز سيكلف النجم البرتغالي (85) ألف جنيه إسترليني شهرياً، في اتفاقية معاش مدى الحياة.

ولا يوجد ما يشير إلى أن الثنائي سينفصلان قريباً، حيث ألمح كريستيانو مؤخراً إلى أنه متزوج بالفعل من صديقته منذ فترة طويلة، على الرغم من عدم الإعلان عن ذلك علناً، وقال رونالدو الذي اقترب من عامه الأربعين أثناء الترويج لإحدى العلامات التجارية: عندما لا أتدرب في النادي، أحب التدرب مع زوجتي في المنزل، لأنني أستطيع تحفيزها ويمكنها تحفيزي أيضاً.

ويقال إن صافي ثروة رونالدو يبلغ نحو (600) مليون دولار (463 مليون جنيه إسترليني)، مع تقاضيه عقداً مربحاً من نادي النصر السعودي للمحترفين يدر عليه (173) مليون جنيه إسترليني (224 مليون دولار) سنوياً، مما يعزز خزائنه – إلى جانب صفقات الرعاية المختلفة.

وإن رونالدو لديه اتفاق مع جورجينا، والدة اثنين من أطفاله الخمسة، ستحصل بموجبه على (85) ألف جنيه إسترليني شهرياً إذا انفصلا، وقد تم وضع هذه الشروط بعد ولادة ابنتهما آلانا مارتينا في تشرين الثاني (2017).

كانت تقارير قد أشارت مؤخراً إلى أن جورجينا ستستحوذ على ملكية قصر رونالدو في مدريد، والذي اشتراه البرتغالي في عام (2010) خلال فترة وجوده مع عملاق الدوري الإسباني ريال مدريد.

دورة الألعاب الأولمبية «باريس 2024»،

أميركا تحسم الصدارة أمام الصين بفضل ذهبية سلة السيدات

أُسدل الستار، على فعاليات دورة الألعاب الأولمبية «باريس 2024»، إذ شهد اليوم الـ15 والأخير توزيع عدد من الميداليات في مختلف المنافسات، بلغ عددها 13 ميدالية ذهبية في العديد من الرياضات، على غرار كرة السلة والطائرة واليد والمصارعة الحرة وماراثون السيدات وسباق الدراجات على المضمار، كما عرفت منافسات رفع الأثقال والخماسي الحديث تحطيم رقمين قياسيين جديدين، مع الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأميركية قد نجحت في حسم صدارة جدول الميداليات، بعدما وصل مجموع الميداليات إلى 126 ميدالية، منها 40 ذهبية و44 فضية و42 برونزية، بينما أنهت الصين الحدث العالمي بمجموع 91 ميدالية، من بينها 40 ذهبية و27 فضية و24 برونزية، فيما حلّت اليابان في المرتبة الثالثة بـ20 ذهبية، ثم أستراليا رابعاً برصيد 18 ذهبية، وجاءت فرنسا في المركز الخامس بـ16 ميدالية ذهبية.

وحصد المنتخب الأميركي ذهبية كرة السلة للسيدات للمرة الثامنة على التوالي، وذلك إثر الانتصار المثير على منتخب فرنسا في المباراة النهائية بنتيجة (67–66)، ليكتفي أصحاب الأرض والجمهور بالمركز الثاني والميدالية الفضية، وحصد منتخب أميركا، آخر الميداليات في الألعاب، فيما نال المنتخب الأسترالي الميدالية البرونزية بحلوله ثالثاً، عقب تغلبه على نظيره البلجيكي في المواجهة الترتيبية (85–81)، لتكرّس بذلك سيدات المنتخب الأميركي سيطرتهن على هذه المنافسة، التي لم ينهزمن فيها منذ أولمبياد برشلونة عام 1992.

وتمكّن المنتخب الدنماركي من التتويج بذهبية منافسات كرة اليد للرجال، إثر فوزه في النهائي على منتخب ألمانيا بنتيجة (39–26)، لينال الأخير الفضية، وتحصّل المنتخب الإسباني على الميدالية البرونزية، بانتصاره في المباراة الترتيبية على منتخب سلوفينيا (23–22). من جانبه، توّج المنتخب الإيطالي بذهبية منافسات الكرة الطائرة للسيدات بعد فوزه على نظيره الأميركي الفائز بالفضية بثلاثة أشواط نظيفة، بينما كانت البرونزية من نصيب منتخب البرازيل، الذي فاز، يوم أمس السبت، على تركيا بثلاثة أشوط مقابل شوط واحد. في المقابل، تحصّل المنتخب الصربي على ذهبية منافسات كرة الماء للرجال، إثر تفوقه في النهائي على منتخب كرواتيا بـ(13–11)، لينال الأخير الميدالية الفضية، في حين حقق المنتخب الأميركي الميدالية البرونزية، وذلك عقب انتصاره على نظيره المجري في مباراة تحديد المركز الثالث بنتيجة (11–8).

وفي منافسات المصارعة الحرة، أهدى البحريني أحمد تاج الدين الميدالية الذهبية الثانية لبلاده في أولمبياد باريس، إثر تغلبه في المواجهة النهائية لوزن 97 كيلو غراماً على الجورجي، جيفي ماتشاراشفيلي، الذي نال الفضية، بينما كانت البرونزية من نصيب كل من الأذربيجاني ماغوميدخان ماغوميدوف والإيراني أمير علي أزاربيرا، وأحرز الياباني كوتارو كيبوكا ذهبية وزن 65 كيلو غراماً، بعدما فاز في النهائي على منافسه الإيراني رحمان عموزاد خليلي، ويحصد الأخير الفضية، فيما ذهبت البرونزية لكل من الألباني إسلام دوداييف، والبورتوريكي سيباستيان سي ريفيرا.

ونالت اليابانية يوكا كاغامي ذهبية منافسات السيدات لوزن 76 كيلو غراماً، بعد فوزها في النهائي على الأميركية كينيدي ألكسيس بليدز، صاحبة الفضية، فيما عادت البرونزية لكل من الإكوادورية تاتيانا رينتيريا والكوبية مارين بوتريلا، أما في منافسات رفع الأثقال، فقد تمكنت الصينية لي وينوين من إحراز الميدالية الذهبية لوزن أكثر من 81 كيلو غراماً، بعدما استطاعت رفع مجموع 309 كيلو غرامات، بينما كانت الفضية من نصيب الكورية الجنوبية بارك هيه جيونغ، واكتفت البريطانية إميلي كامبل بالبرونزية.

وفازت المجرية ميشيل غوياش بذهبية الخماسي الحديث لفردي السيدات، محققة رقماً قياسياً عالمياً جديداً، بعدما جمعت 1461 نقطة، بفارق تسع نقاط كاملة عن منافستها الفرنسية إلودي كلوفيل، التي حلّت في المرتبة الثانية ونالت الفضية، بينما تحصّلت الكورية الجنوبية سيونغ سيونغ مين على الميدالية البرونزية، بعد أن جاءت في المركز الثالث، كما نجحت الهولندية سيفان حسن في حصد ذهبية ماراثون السيدات، محققة رقماً أولمبياً جديداً، بعدما احتاجت إلى زمن قدره ساعتان و22 دقيقة و55 ثانية، فيما نالت الإثيوبية تيغست أسيفا الميدالية الفضية، بحلولها ثانية، وذهبت البرونزية للكينية هيلين أوبيري.

وتُوّجت الأميركية جينيفر فالنتي بذهبية فئة الأومنيوم للدراجات على المضمار، في حين نالت البولندية داريا بيكوليك الفضية، وأحرزت النيوزيلندية آلي ولاستون الميدالية البرونزية، واستطاعت النيوزيلندية أندروز إليسي حصد ذهبية فئة كيرين للدراجات على المضمار للسيدات، فيما ذهبت المرتبة الثانية والفضية للألمانية ليا فريدريش، وحلّت البريطانية إيما فينوكين في المركز الثالث، لتنال بذلك الميدالية البرونزية، وفاز الهولندي هاري لافريسن بذهبية سباق كيرين للدراجات على المضمار للرجال، وقد تفوق على كل من الأستراليين ماثيو ريتشاردسون وماثيو غلايتزر، اللذين حصدا الميداليتين الفضية والبرونزية على التوالي، لتنتهي المنافسات بعد إثارة كبيرة من أجل الحصول على أكبر عدد من الميداليات بين المشاركين.

بعد أولمبياد باريس

عروض بالجملة تنهال على لاعبي منتخب المغرب

يحظى لاعبو منتخب المغرب الأولمبي لكرة القدم باهتمام بالغ من قبل عمالقة الأندية الأوروبية، إثر عروضهم القوية خلال منافسات الألعاب الأولمبية التي انتهت في باريس الفرنسية، إذ من المرجّح أن تشتد المنافسة على استقطاب أبرز لاعبي الأولمبي المغربي في الميركاتو الصيفي الحالي.

وتسيل ستة أسماء بارزة في صفوف منتخب المغرب الأولمبي لعاب عدد من الأندية الأوربية المرموقة، ويتعلق الأمر بأمير ريتشاردسون (22 عاماً)، وبلال الخنوس (20 عاماً)، وزكريا الوحدي (22 عاماً)، وسفيان رحيمي (28 عاماً)، نظراً إلى الأداء الكبير الذي قدمه هؤلاء في منافسات الألعاب الأولمبية، ومساهمتهم في تتويج أشبال منتخب أسود الأطلس بالميدالية البرونزية، عقب الفوز العريض على منتخب مصر، بسداسية نظيفة، في مباراة تحديد المركزين الثالث والرابع.

وإن نجم نادي ستاد ريمس الفرنسي، أمير ريتشاردسون، أظهر أداءً باهراً في أولمبياد باريس، لذا ترغب خمسة أندية أوروبية في التعاقد معه، وهي إيفرتون وتوتنهام هوتسبيرالإنكليزيان، وروما وفيورنتينا الإيطاليان، وأياكس أمستردام الهولندي، في وقت يطالب فيه ناديه ستاد ريمس بعشرة ملايين يورو، مقابل التخلي عن أحد أبرز لاعبيه في وسط الملعب. وإضافة إلى ريتشاردسون، أصبح هداف الأولمبي المغربي والعين الإماراتي، سفيان رحيمي، مطلوباً بقوة لدى ثلاثة أندية أوروبية، بغرض الحصول على خدماته في الميركاتو الصيفي، وهي ليون الفرنسي، وفياريال الإسباني، وشتوتغارت الألماني، إضافة إلى عدد من الأندية السعودية، وذلك بعد دخوله التاريخ من بابه الواسع، بكونه أول لاعب عربي وأفريقي يسجل ثمانية أهداف في منافسات الألعاب الأولمبية.

من جانبه، دخل نادي بنفيكا البرتغالي في مفاوضات جادة للتعاقد مع الظهير الأيسر لمنتخب المغرب، زكريا الوحدي، خلال الميركاتو الحالي، إذ قدم عرضاً بقيمة ثمانية ملايين يورو من أجل التعاقد معه، في حين يشترط ناديه الحالي مبلغ 25 مليون يورو مقابل بيع عقده نهائياً. أما بلال الخنوس، أحد أبرز لاعبي الأولمبي المغربي في وسط الملعب، فأصبح قريباً أكثر من الانضمام إلى نادي لايبزيغ الألماني، بعد المستوى الجيد الذي قدمه مع ناديه جينك البلجيكي، الموسم الماضي، وأيضاً مع منتخب أسود الأطلس في أولمبياد باريس. وأن المفاوضات بين نادي لايبزيغ وجينك بلغت مراحل متقدمة، خصوصاً بعد أن أعطى النجم المغربي بلال الخنوس موافقته على الانتقال إلى الدوري الألماني.

الحجـــــاب لم يمنـــــع الذهـــــب

هكذا جاء ردّ فتيات الغرب على اضطهاد فرنسا

المرمار | آية جبر

في ظلّ العنصرية التي رآها الجميع في النسخة الـ33 من دورة الألعاب الأولمبية الصيفية – باريس 2024، والتي جاءت من قبل السلطات الفرنسية التي، وضعت بعض الشروط التعجيزية، والعوائق، لمنع مشاركة بعض الفئات على الرغم من أنها تزعم دائماً بدعم الحرّيات.

لكن في الحقيقة، أنّ حملة الاضطهاد التي مارسها الغرب بشكل عام، وفرنسا بشكل خاص في هذه الدورة من الأولمبياد ضدّ الحجاب، جاءت واضحة بشكل كامل أمام أعين العالم الغربي، الذي يزعم أنه يدعم جميع الحرّيات، والتي تمثلت في وضع شرط يتمثل في عدم ارتداء الحجاب نهائياً، وخلعه طوال ممارسة الرياضات المختلفة.

ولكن، بالرغم من هذا الشرط التعجيزي، إلّا أنّ فرنسا تراجعت عن هذا القرار، بعدما تلقّت هجوماً شديداً من قبل بعض اللاعبات التابعات لدول الغرب، واللواتي تمكنّ من الردّ عليهم في عقر دارهم، وأكّدن أنّ الحجاب لم يمنع الذهب.

سيفان تُلقن الدرس

دائماً ما نحاول أن نسلّط الضوء على المواهب الحقيقية التي تمكنت من التغلّب على العديد من الأزمات في حياتها، والتي جاءت في مقدمتها الفتاة الهولندية المحجبة سيفان حسن، التي تمكنت من إبهار الجميع عقب نجاحها في حصد الميدالية الذهبية في أولمبياد باريس 2024 في الماراثون.

ولم تكتفِ هذه الفتاة بهذه الميدالية فقط، بل نجحت في حصد ميداليتين برونزيتين في سباق 5 آلاف م، و10 آلاف م، وتُوّجت بالميدالية الذهبية في اليوم الختامي من دورة الألعاب الأولمبية الصيفية الحالية بعدما حققت رقماً قياسياً كبيراً في الماراثون بزمن قدره ساعتين و22 دقيقة و55 ثانية.

وكانت اللقطة الأجمل في تاريخها الرياضي، أنها ظهرت خلال الأولمبياد بالحجاب، وصعدت على منصة التتويج وهي مرتدية الحجاب، لتؤكّد للجميع أنّ الحجاب لم يقف يوماً عائقاً أمام النجاح من مختلف الجنسيات، وليس فقط الجنسيات العربية التي يتهمها دول الغرب بالتأخّر.

هذا إلى جانب تمكنها أيضاً من إحراز ثلاث ميداليات في أولمبياد طوكيو السابقة، والتي جاء من بينها 2 ذهبية، وواحدة برونزية في سباق 1500 م، و10000 م، و5000 م، لتصبح أوّل عداءة في التاريخ تتمكن من الحصول على هذا العدد من الميداليات في دورة أولمبياد واحدة فقط.

قصة بطلة أولمبية

تحوّلت سيفان حسن من فتاة خجولة إلى صاحبة ثلاث ميداليات في أولمبياد باريس 2024. على الرغم من أنها تلعب باسم هولندا، إلّا أنّ أصلها يعود إلى إثيوبيا، لكنّ أسرتها قرّرت الهجرة إلى هولندا عام 2008، وكان عمر هذه الفتاة آنذاك 15 عاماً فقط.

درست مجال التمريض، وتعرّفت إلى العديد من الفتيات اللواتي يعود أصلهنّ إلى إثيوبيا أيضاً، ورأت أنهنّ يتدربن ألعاب قوى، وقرّرت أن تكون مثلهنّ.

نجحت في خطف الأنظار إليها منذ اللحظات الأولى بسبب موهبتها الكبيرة، لكن كان خجلها المشكلة التي تواجهها بشكل دائم، والتي تسبّبت في الكثير من الأحيان بعدم انتظامها في التدريبات.

لكن، بفضل مدربها الذي وثق بها منذ اللحظات الأولى، تمكنت من التغلب على هذا العائق، ونجحت في الظهور أمام الجميع في بطولة العالم عام 2023 التي أقيمت في المجر، وكادت أن تُنهي سباق 10000 م في الصدارة، واقتربت من خط النهاية لكنها فشلت في حصد الذهبية بسبب سقوطها المفاجئ على الأرض.

ردّ قوي

ولم تكن سيفان حسن هي الفتاة الغربية الوحيدة التي نجحت في الردّ على اضطهاد فرنسا للحجاب بشكل عام في أولمبياد باريس 2024، بل تمكنت أيضاً لاعبة التايكواندو البلجيكية سارة شعاري من حصد الميدالية البرونزية بوزن تحت 67 كلغ، لتُصبح أوّل فتاة أوروبية تتمكن من حصد ميدالية أولمبية، وهي مرتدية الحجاب.

هذا إلى جانب العديد من النماذج الأخرى التي جاءت من الدول العربية، والتي من بينها البطلة المصرية سارة سمير التي تمكنت من حصد الميدالية الفضية في رفع الأثقال، والتي ظهرت أيضاً على منصة التتويج بالحجاب.

تتويج مستحق لنجوم اللعبة وملوكها عالمياً وأولمبياً

يد الدنمارك تصفع الألمان وتتوج بذهبية الرجال

توجت الدنمارك بذهبية مسابقة كرة اليد للرجال للمرة الثانية في تاريخها، وذلك بفوزها الكبير في النهائي على ألمانيا 39 – 26 خلال اليوم الأخير من أولمبياد باريس 2024.

وبعدما خسرت نهائي النسخة الماضية قبل ثلاثة أعوام في طوكيو أمام فرنسا، استعادت الدنمارك اللقب الذي أحرزته عام 2016 في ريو على حساب فرنسا بالذات، حارمة ألمانيا التي أطاحت أصحاب الضيافة من ربع النهائي، من لقبها الثاني بعد أول عام 1980 في موسكو حين توجت به ألمانيا الشرقية على حساب الاتحاد السوفياتي.

وتدين الدنمارك بانفرادها وحيدة بالمركز الثاني على لائحة الدول الأكثر تتويجاً عند الرجال خلف فرنسا (ذهبيتان مقابل ثلاث، وثلاث ميداليات بالمجمل مقابل خمس)، إلى ماتياس غيدسل الذي تألق في النهائي بتسجيله 11 هدفاً من أصل 13 محاولة، وأضاف سايمون بيتليك 6 وراسموس لاوغه 5 من 5 محاولات، في لقاء أنهى المنتخب الاسكندنافي شوطه الأول متقدماً 21 – 12.

من ناحية ألمانيا التي خسرت النهائي للمرة الثالثة بعد 1984 و2004، كان يوري كنور الأفضل بستة أهداف وأضاف كل من رينارز أوشينز ويانيك كولباخر أربعة أهداف.

الهلال بطلاً لـ السوبر السعودي

توج الهلال للمرة الخامسة بطلاً لكأس السوبر السعودي، وذلك على حساب غريمه النصر، في المباراة النهائية التي جمعتهما على ملعب «المحالة» بأبها، وتقدم فيها الأخير بهدف كريستيانو رونالدو ليرد الأول برباعية تاريخية. وجدد الهلال تفوقه على منافسه التقليدي بعد النهائي الأخير الذي جمعهما في ختام الموسم الماضي على نهائي كأس الملك. وبلغ الهلال نهائي البطولة، عقب تجاوزه الأهلي في نصف نهائي البطولة عن طريق ركلات الترجيح، بعد أن انتهت المواجهة بين الفريقين بالتعادل الإيجابي بهدف لمثله قبل أن تبتسم ركلات الترجيح لصالح الهلال.

جوائز قيّمة للأندية الخليجية

3 ملايين دولار للبطل و150 ألفاً للاعب السوبر والهداف وأفضل حارس

كشف اتحاد كأس الخليج العربي لكرة القدم عن انطلاق بطولة دوري أبطال الخليج للأندية في حُلّتها الجديدة، حيث ستنطلق البطولة خلال الفترة من 23 أكتوبر المقبل وحتى 15 أبريل 2025، بمشاركة ثمانية أندية.

واعتمد اتحاد كأس الخليج العربي مشاركة 8 أندية وهي أندية: العربي، والنصر الإماراتي، والرفاع البحريني، والقادسية الكويتي، والاتفاق السعودي، وأهلي صنعاء اليمني، وظفار العماني، ودهوك العراقي.

وفي هذا الصدد، صرّح جاسم الرميحي الأمين العام لاتحاد كأس الخليج العربي، بأن قرعة البطولة تم تعديل موعدها لتُقام في 23 سبتمبر المقبل في الدوحة.

وأشار الأمين العام إلى أن مجموع الجوائز المالية سجلت ارتفاعًا عاليًا، لتصبح جوائز البطولة تنافس جوائز الاتحاد الآسيوي وهو ما يُبرهن على الاهتمام الكبير من قبل الاتحاد.

وأضاف الرميحي بأنه تم تخصيص حوافز وجوائز للفرق المشاركة، حيث سيحصل صاحب المركز الأول (البطل) على جائزة مالية قدرها ثلاثة ملايين دولار، فيما بلغت جائزة الفريق صاحب المركز الثاني مليون دولار.

كما تم رصد جوائز فردية للاعبين المشاركين، حيث سيحصل أفضل لاعب في البطولة على جائزة قدرها 50 ألف دولار، وجائزة أفضل حارس مرمى على 50 ألف دولار، بالإضافة إلى هداف البطولة الذي سيحصل على جائزة قدرها 50 ألف دولار أيضًا.

وخصص الاتحاد مساهمة مالية للأندية المشاركة وغيرها من الجوائز المالية التحفيزية وفقًا للائحة، حيث تم تخصيص مبلغ مالي قدره 300 ألف دولار للأندية المشاركة في البطولة، بالإضافة إلى مكافأة التأهل للدور نصف النهائي بمنح كل نادٍ مشارك مبلغًا ماليًا قدره 100 ألف دولار.

فيما ستكون هناك مساهمة للسفر للعب خارج الأرض، يمنح كل نادٍ مشارك مبلغًا ماليًا قدره 30 ألف دولار في كل مباراة يلعب فيها خارج أرضه، بالإضافة إلى مكافأة الفوز في المباراة والتي تبلغ قيمتها 30 ألف دولار في كل مباراة يحقق فيها الفوز.

219 ألف ريال تكلفة طاقم التحكيم الأجنبي كاملاً

كشفت لجنة الحكام التابعة للاتحاد السعودي لكرة القدم، عن الآلية الجديدة لطلب طاقم حكام غير سعوديين ضمن منافسات موسم 2024-2025.

وأوضحت، في بيان، أن تكلفة طلب طاقم حكام أجانب تصل إلى 175 ألف ريال تشمل حكم الساحة والمساعد الأول والثاني وحكم الفار، وفي حال أراد النادي إضافة حكم فيديو مساعد تزيد التكلفة إلى 219 ألف ريال.

الاتحاد السعودي لكرة القدم
SAUDI ARABIAN FOOTBALL FEDERATION

وعلى النادي الراغب بحكام من الخارج أن يقدم طلباً قبل المواجهة المعنية بـ14 يوماً على الأقل، سواء على أرض المتقدم أو خارجه، وفي حال عدم رغبة النادي بذلك عليه إلغاء الطلب قبل 7 أيام من تاريخ المباراة المعنية.

وأوضح البيان أنه في حال قام الناديان بتقديم طلب للمواجهة نفسها يتم قبول المتقدم الأول وإعادة المبلغ للنادي الآخر.

وأضاف أنه فيه حال تعذر وصول طاقم التحكيم لأسباب قاهرة يتم تعيين طاقم سعودي مع إعادة المبلغ إلى النادي.

وشدد البيان على أنه بعد اكتمال الطلب تعمل لجنة الحكام على الاستعانة بأفضل الحكام الدوليين المتاحين في وقت الطلب.

وتشمل آلية طلب الحكام منافسات الدوري السعودي وكأس الملك وكأس السوبر.

ملعب الملك سلمان...
أيقونة رياضية في قلب واحة خضراء

سيكون أحد أكبر الملاعب الرياضية عالمياً أعلنت الهيئة الملكية لمدينة الرياض، ووزارة الرياضة، عن التصاميم والتصورات المستقبلية لاستاد الملك سلمان ومرافقه الرياضية، أحد أكبر الملاعب الرياضية عالمياً، الذي سيكون المقر الرئيسي للمنتخب السعودي، وسيستضيف كبرى الفعاليات والأنشطة الرياضية.

ويقع الاستاد في شمال مدينة الرياض على طريق الملك سلمان، بجوار حديقة الملك عبد العزيز، ويتميز بقربه من المواقع الحيوية في المدينة، مثل مطار الملك خالد الدولي، ويتصل بمحطة قطار الرياض ومحاور الطرق الرئيسية، ما يُسهّل الوصول إليه من جميع أنحاء المدينة. ويأتي إنشاء الاستاد دعماً من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، والأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، واهتماماً بالرياضة والرياضيين عبر تطوير القطاع وتمكينهم وتحسين أدائهم، ما يساهم بشكل كبير في تعزيز مكانة المملكة كمركز ريادي للرياضة.

وقد تم اعتماد تصميم استاد الملك سلمان ومرافقه الرياضية، المقرر الانتهاء من تنفيذه خلال الربع الرابع من عام 2029م، من بين عدة تصاميم قُدّمت من قبل 6 شركات عالمية متخصصة، شاركت في طرح أفضل الأفكار والتصاميم، بما يحقق متطلبات الاتحاد الدولي لكرة القدم «الفيفا»، ومعايير الاستدامة والتميز المعماري، حيث تم اختيار المخطط العام والتصميم المستوحى من «الأرض الجبلية» بشكل مندمج مع حديقة الملك عبد العزيز، من خلال ربطها بالوادي الذي يخترق الحديقة المحيطة بالاستاد والمساحات الخضراء، ويتميز التصميم المعماري للاستاد الرئيسي باحتوائه على جدران وأسقف خضراء، تتجاوز مساحتها 96500 متر مربع، حيث استلهم تصميم الاستاد العمران المحلي، ما يحقق متطلبات الاستدامة البيئية والمباني الخضراء، وسيضيف أيقونة معمارية عالمية رياضية مميزة مؤهلة لاستضافة أهم الفعاليات

الترفيهية المحلية والعالمية، ويساهم في رفع مستوى جودة الحياة في مدينة الرياض، وتعزيز التصنيف العالمي للمدينة لتصبح واحدة من بين «أفضل المدن ملاءمة للعيش في العالم».

وتتجاوز مساحة استاد الملك سلمان ومرافقه الرياضية 660 ألف متر مربع، تضم مجموعة من المرافق لممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة، وتضم عدداً من المراكز التجارية والأماكن الترويحية المتاحة لجميع الفئات العمرية على مدار اليوم، ما يجعلها وجهة جاذبة للزوار من داخل وخارج المملكة.

وتبلغ السعة الجماهيرية لاستاد الملك سلمان الرئيسي 92 ألف مقعداً، كما تضم مقصورة ملكية تتسع لـ150 مقعداً و120 جناح ضيافة و300 مقعد لكبار الشخصيات و2200 مقعد للشخصيات الهامة، ويتميز الاستاد باحتوائه على أنظمة تبريد مستدامة لمقاعد الجماهير وأرضية الاستاد، كما تحيط أعلى الاستاد شاشات ممتدة داخلياً للجماهير، بالإضافة إلى توفر حدائق داخلية، ومسار للمشي على سطح الاستاد بإطلالة مميزة على حديقة الملك عبد العزيز، ما يوفر تجربة استثنائية للزوار.

كما يضم المخطط العام لاستاد الملك سلمان عدداً من المرافق الرياضية المحيطة بالاستاد الرئيسي بمساحة تتجاوز 360 ألف متر مربع، من أبرزها ملعبان رديفان للتدريب وساحات للمشجعين وصالة رياضية مغلقة ومسبح أولمبي ومضمار لألعاب القوى، بالإضافة إلى ملاعب خارجية مثل ملاعب كرة الطائرة وكرة السلة والبادل لممارسة مختلف الأنشطة الرياضية، التي ستكون متاحة لجميع الفئات العمرية، كما تتصل جميع تلك المرافق عبر مسار رياضي بطول يصل إلى 9 كيلومترات حول محيط حديقة الملك عبد العزيز. يُشار إلى أن تنفيذ استاد الملك سلمان ومرافقه الرياضية سيساهم في تعزيز ممارسة الأنشطة الرياضية في المجتمع لبناء جيل رياضي يتّبع نمط حياة صحياً وينافس إقليمياً وعالمياً ويحقق التميز في المجالات الرياضية، ويوفر البنية التحتية اللازمة لمواكبة التطور الرياضي، بما يحقق مستهدفات الرياضة في «رؤية السعودية 2030»، كما سيساهم الاستاد بمرافقه الرياضية والتجارية في استضافته أكبر الفعاليات العالمية والترفيهية وتوفير فرص استثمارية متنوعة، ما سيعزز الاستثمار والاقتصاد المحلي.

مونديال 2030
المغرب يسعى لبناء أكبر ملعب في العالم!

يستعد المغرب الذي سيحتضن نهائيات كأس العالم 2030 إلى جانب إسبانيا والبرتغال إلى بناء أكبر ملعب لكرة القدم في العالم.

الملعب سيتسع لنحو 115 ألف متفرج، وبذلك ينافس بقوة لاحتضان المباراة النهائية لمونديال 2030.

تم الإعلان عن قرب انطلاق أشغال بناء ملعب الحسن الثاني في بنسلمان على بعد 38 كيلومترا من العاصمة الاقتصادية المغربية الدار البيضاء. وهو ملعب تم تصميمه من قبل مهندسين معماريين فرنسيين استدعتهم شركة التصميم الرياضي «بوبولوس» (Populous) الرائدة عالمياً. وإن الملعب سيتسع لـ 115 ألف مقعد، وسيكون بذلك أكبر ملعب لكرة القدم في العالم مستقبلاً.

وقد تم تصميم ملعب كرة القدم المتطور على شكل خيمة، حيث تم استيحاء ذلك من المهرجان التراثي التقليدي المغربي الشهير بـ "الموسم"، وسيتم تغطيته بالألومنيوم، وأن التصميم يعكس الطابع الثقافي والبيئي للمنطقة.

وأن ملعب الحسن الثاني سينافس بقوة لاحتضان المباراة النهائية لكأس العالم، إلى جانب ملعبي سانتياغو برنابيو وكامب نو في إسبانيا.

وكانت شركة "Populous" البريطانية قد أعلنت في مارس الماضي عن فوزها بصفقة تصميم ملعب الدار البيضاء الكبير، مشيرة إلى أن موقع الملعب يمتد على مساحة 100 هكتار بمدينة المنصورية التابعة لإقليم بنسليمان (38 كلم شمال الدار البيضاء).

وسيكون الملعب مرشحاً مستقبلاً أيضاً لاستضافة مباريات غريمين محليين حسب، ويقصد قطبي مدينة الدارالبيضاء ناديا الرجاء والوداد الرياضيين. وتجري الاستعدادات لانطلاق أشغال البناء، بعدما تمت الموافقة على التمويل العمومي في أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

أكبر الملاعب في العالم!

يوجد أكبر ملعب في أوروبا حالياً في إسبانيا، وهو ملعب كامب نو، الذي يتم تجديده حالياً والمخصص لمباريات نادي برشلونة. وتتسع مساحة الكامب نو لنحو 100 ألف متفرج.

كما يوجد ملعب في كوريا الشمالية يتسع لـ 114 ألف متفرج، وبالضبط في مدينة بيونغ يانغ. وقد تم افتتاحه عام 1989، لكن نادراً ما تقام مباريات المنتخب الكوري الشمالي هناك نظرا لقلة الجماهير التي تحرس على متابعة المنتخب الكوري الشمالي لكرة القدم.

ويعد ملعب الأزتيك في مكسيكو سيتي أيضاً من أكبر الملاعب عالمياً، إذ استقبل أكثر من 100 ألف متفرج في عدة مناسبات، مثل نهائي كأس العالم 1970 بين البرازيل وإيطاليا.

لأكبر بالتاريخ..

الأهلي السعودي يتقدم بعرض لضم فينيسيوس

قدم النادي الأهلي السعودي عرضاً ضخماً للتعاقد مع نجم ريال مدريد والمنتخب البرازيلي لكرة القدم فينيسيوس جونيور الذي يبدو أنه منفتح على الصفقة.

وتواصل مسؤولون من صندوق الاستثمارات العامة السعودي مع فينيسيوس (24 عاماً) للاستفسار عن رغبته في الانتقال إلى دوري المحترفين السعودي بعقد مدته 5 سنوات بقيمة حوالي 200 مليون يورو لكل موسم، بالإضافة إلى المكافآت.

ويتضمن العرض أيضاً عقداً منفصلاً مدته 10 سنوات ليصبح سفيراً لكأس العالم 2034، وهي البطولة المقرر إقامتها في المملكة، ولكن هذه البنود المالية والأرقام لم تتم مناقشتها بعد.

ورغم أنه لم يتم تقديم أي عرض رسمي حتى الآن، فإن فينيسيوس لم يستبعد هذه الخطوة وأعطى موافقته لصندوق الاستثمارات العامة بالتواصل مع ريال مدريد.

وسبق للنادي الأهلي التواصل مع النادي الملكي للاستفسار عن إمكانية انتقال الدولي البرازيلي وأن الريال يتمسك بشرطه الجزائي البالغ مليار يورو.

وسيكون هذا المبلغ راتب اللاعب على مدار 5 سنوات، خاصة أن النجم البرازيلي يفكر بهذا العرض الضخم الذي سيجعله أغلى رياضي في التاريخ.

وأن الأهلي عرض بالفعل على النادي الملكي مبلغاً مقابل فينيسيوس أعلى من قيمته السوقية النظرية، وهي نحو 200 مليون يورو، وهذا الراتب أكبر بنحو 20 مرة من الراتب الذي يتقاضاه حالياً في ريال مدريد والذي يرتبط معه بعقد سار حتى 2027 وشرط جزائي بقيمة مليار يورو.

فينيسيوس جونيور أحد المرشحين للفوز بجائزة الكرة الذهبية

ويرغب النادي السعودي في انضمام اللاعب هذا الصيف، رغم أنه لا يستبعد الحفاظ على هذا العرض مع مرور الوقت حتى ينضم اللاعب لاحقاً .

ولا ترى مصادر قريبة أنه من المحتمل أن يصل النادي السعودي إلى هذا الرقم، والذي سيكون إلى حد بعيد أكبر مبلغ يتم إنفاقه على صفقة انتقال في تاريخ الرياضة العالمية.

ويعد فينيسيوس، الذي يرتبط بعقد حتى عام 2027 بعد تمديده عام 2022، من المنافسين على الفوز بجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم بعد مساعدته ريال مدريد على الفوز بلقبي دوري أبطال أوروبا والدوري الإسباني الموسم الماضي.

وانضم فينيسيوس إلى ريال مدريد مقابل 45 مليون يورو من نادي فلامنغو البرازيلي عام 2018.

وسجل اللاعب 93 هدفاً في 263 مباراة مع النادي في جميع المسابقات، وفاز بـ 3 ألقاب في الدوري الإسباني ودوري أبطال أوروبا مرتين وكأس العالم للأندية مرتين بقميص الريال.

بطل الأبطال يدشن موسمه برقم قياسي جديد

الريال «المرعب» سوبر أوروبا

سجّل النجم الفرنسي كيليان مبابي بداية واعدة مع ريال مدريد الإسباني وقاده لإحراز لقب كأس السوبر الأوروبية على حساب أتلانتا الإيطالي 2-0 في وارسو، وسجّل فيدي فالفيردي (59) ومبابي (68) هدفي الفريق الملكي.

وهذا اللقب السادس لريال مدريد «المرعب» في المسابقة لينفرد بالرقم القياسي بعد أن كان يتساوى مع غريمه التقليدي برشلونة وميلان الإيطالي بخمسة ألقاب.

كما أحرز المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي لقبه الخامس في هذه المسابقة ليفك ارتباطه مع الإسباني بيب جواردیولا، وال 14 مع ريال في مختلف المسابقات ليتساوى مع ميجيل مونيوس صاحب الرقم القياسي الحالي كأكثر المدربين إحرازًا للألقاب مع العملاق المدريدي في تاريخه.

وكانت الأنظار شاخصة إلى وارسو حيث خاض مبابي مباراته الرسمية الأولى بقميص ريال مدريد أساسياً، بعد انضمامه مطلع هذا الصيف قادماً من باريس سان جرمان الفرنسي في صفقة لخمس سنوات انتظرها عشاق الميرينغي لسنوات عدّة.

مدرب العراق يوجه رسالة شديدة اللهجة بعد أزمة الابتزاز

خرج مدرب منتخب العراق لكرة القدم، الإسباني خيسوس كاساس (50 سنة)، برسالة، تحدث خلالها عن مسيرته مع «أسود الرافدين»، وأعرب عن استغرابه من اتهامه بـ«الابتزاز»، من أحد مستشاري رئيس الوزراء العراقي، محمد شياع السوداني، مؤكداً أنه سيلاحق قضائياً من وصفهم بـ«الكاذبين». وكان مستشار رئيس الوزراء، خالد كبيان، قد قال خلال لقاء تلفزيوني سابق، رداً على مطالبة كاساس بزيادة عقده: «هذا أسلوب ابتزاز، كاساس لا يستحق الزيادة، وهو أخفق في بطولة آسيا الأخيرة».

وكتب كاساس، عبر صفحاته الرسمية على منصات التواصل الاجتماعي: «لقد وصلت إلى العراق منذ عامين تقريباً، ومنذ البداية بذلت جهداً للاندماج في بلدكم وعاداتكم، ومحاولة إظهار أفضل صورة للعراق في جميع أنحاء العالم. لقد ناضلت بكل قوتي حتى تكون كرة القدم والشعب العراقي في المكانة المستحقة، رغم كل المشاكل التي تحدث في عملنا».

وأردف: «في كل ذلك الوقت، وحتى في أصعب اللحظات، لمست دعم ومحبة غالبية الشعب العراقي، وبهذا الدعم تمكنا من الفوز بكأس الخليج، وقمنا بتحسين تصنيفنا في الاتحاد الدولي بنتائج رائعة، ونواصل النضال من أجل حلم الذهاب إلى كأس العالم عام 2026. وبهذا الحب الذي أشعر به تجاهكم، رفضت أيضاً مؤخراً عرضاً قد يؤدي إلى تحسين ظروفي الرياضية والاقتصادية والشخصية».

وواصل كاساس بيانه: «أفهم أن المدرب شخصية عامة، ودائماً ما أحترم النقد باعتباره أمراً طبيعياً في مهنتي، رغم أنني لا أحبذ ذلك في بعض الأحيان. لكنني لن أحترم الأكاذيب. لقد رأيت منذ فترة كيف يكذب أشخاص مختلفون بشأن عقدي، لكن الأمر الأكثر خطورة، هو رؤية أحد مستشاري رئيس الوزراء على شاشة التلفزيون يتهمني بالابتزاز. الأكاذيب التي تجعل عائلتي تعاني وتجعلني أشك فيما إذا كان كل هذا يستحق ذلك». وختم بيانه بالقول: «مهما حدث في المستقبل، فقد قمت بتعيين محام في بغداد، سيكون مسؤولاً عن دراسة دعوى قضائية مستقبلية ضد جميع الأشخاص، الذين ألقوا الأكاذيب عني، مما أضر بصورتي».

فان دايك : لاتغيير في عقدي ومتفائل بمستقبل الفريق

أكد الهولندي فيرجيل فان دايك قائد ليفربول على عدم وجود تغيير في وضع عقده، مبدياً تفاؤله بمستقبل الفريق تحت قيادة المدرب الجديد آرني سلوت.

و يعد قائد منتخب هولندا أحد الركائز الأساسية الثلاث لليفربول مع محمد صلاح وألكسندر أرنولد، الذين سينتهي تعاقدهم بنهاية الموسم الجديد.

وقال فان دايك بعد الفوز 1/4 على إشبيلية ودياً «لا يوجد تغيير في الوقت الحالي».

وأضاف المدافع الهولندي «أنا واثق، ومن الواضح أنه يجب علينا إتمام صفقات جديدة استعداداً للموسم الجديد، لكنني أعتقد أن مسؤولي النادي يعملون بشكل جيد خلف الكواليس».

وتابع «لكنني واثق، ولدي ثقة في إدارة النادي بأنها تتحرك بشكل صحيح للوصول إلى أفضل فريق ممكن بإمكانه المنافسة على كل البطولات، وهذا هو الشيء الرئيسي الذي أركز عليه».

وختم فيرجيل في تصريح له «لدينا الثقة وسنرى ما سيحدث، أعتقد أن إدارة النادي تعمل بجدية خلف الكواليس، لذلك سنرى كيف ستسير الأمور».

كاريكاتير

خالد جلل

استراحة المزمار

نعيش الواقع بصدق بعيد عن أي رتوش.. ونحاول كسر حاجز الصمت في الإدلاء بما يمكن أن يُحكى عنه بكل صراحة، لا سيما أننا بحاجة إلى معرفة آراء من يعيش الواقع بالرغم من مؤسياته، وما الإنسان إلّا خلاصة ما استوعب من تجارب، فضلاً عن أنها تسلط الضوء على حياتنا الخاصة، ما يمكن أن تفيض به ذاكرتنا وما يحيط بنا من صور مفرحة وحزينة تلامس حكاياتنا النابضة بالحياة وما أكثرها.
استراحة "المزمار" تُعنى بعشاقه وبجماهيره ومحبيه.. وبالحالمون بغدٍ أجمل..

عبد الكريم البليخ

إضحك

.. تضحك الدنيا معك.. تبك تبكِ وحدك

ليس عدلاً!

ـ المعلم: إذا كان واحد زائد واحد يساوي اثنين، واثنين زائد اثنين يساوي أربعة، فكم يساوي أربعة زائد أربعة؟
ـ الطفل: هذا ليس عدلاً.. انك أجبت على الأسئلة السهلة وتركت السؤال الصعب لي!

هو أدرى!

الأول: انني لم أسعد أبداً بمقابلة زوجتك.
الثاني: وماذا يجعلك تظن أنك ستكون سعيداً بمقابلتها!

وفاء زوجة!

قدمت زوجة إسرائيلية بلاغاً إلى الشرطة بأن زوجها مفقود. وقد دلّت التحريات أنّه قد مضى على فقدانه حوالي خمسة أشهر، ولما استفسر رجال الشرطة من الزوجة لماذا لم تبلغ عن غياب زوجها كل هذه المدة؟ أجابت بأنها لم تشعر بفقدانه حتى تلك اللحظة!

لماذا يعيش؟!

أرسل شاعر مبتدئ قصيدة إلى أحد المحرّرين عنوانها "لماذا أعيش؟" وبعد أيام أعيدت له القصيدة مع ملاحظة تقول: "نأسف لعدم تمكننا من نشر قصيدتك، ولكننا نستطيع أن نجيب على سؤالك. إنّ السبب في أنك تعيش هو ارسالك القصيدة إلينا بالبريد ولم تحضر شخصياً لتسليمها الينا!".

ابتلع الحصان!

أصرّ الرجل أما الطبيب النفساني على أنه ابتلع حصاناً ولم يستطع الطبيب بما عنده من قوة اقناع أن يجعل الرجل يغير اعتقاده، وفي حالة يأس قال له الطبيب: اننا سنجري لك عملية لإخراج الحصان، وكانت الفكرة هي اعطاؤه مخدراً لفترة بسيطة واحضار حصان إلى غرفة العمليات أثناء غيبوبته.
وحينما أفاق المريض أشار الطبيب إلى الحصان وقال للمريض: إن هذا الحصان لن يزعجك بعد الآن.
فهزّ المريض رأسه وقال: ليس هذا الحصان الذي ابتلعته. إن الذي ابتلعته أبيض اللون.

لكي لا ينسى

ـ الأول: لماذا تربط خيطاً حول أصبعك؟
ـ الثاني: أنّ زوجتي هي التي ربطته حتى لا أنسى أن أضع الخطاب في صندوق البريد.
ـ الأول: وهل وضعته!
ـ الثاني: كلا .. لأن زوجتي نسيت أن تعطيني إياه.

سنة واحدة .. فقط!

ذهب موظف إلى رئيسه يشكو إليه اجحافاً لحق به، ذلك أنّه مضى على وجوده في الخدمة خمس وعشرون سنة. ولما شغرت احدى الوظائف أسندت إلى موظف دخل الخدمة بعده بسنوات. فقال له المدير: يا صديقي صحيح أنك أمضيت في الخدمة خمساً وعشرين سنة، ولكنك لم تحصل على خبرة خمس وعشرين سنة. إنّ كل ما حصلت عليه من خبرة سنة واحدة تكررت خمساً وعشرين مرة.

ضحية الضجّة.. والهدوء!

الموظف لزميله: يبدو عليك التعب.
الزميل: نعم.. إنني لا أنام إلا قليلاً لأن زوجتي توقظني كلما سمعت ضجة في الليل خشية أن يكون هناك لصوص.
الموظف: ولكن اللصوص لا يحدثون أية ضجة!
الزميل: لقد قلت لها ذلك فأصبحت توقظني كلما ساد الهدوء وانقطعت الضجة!

مستعدة للمعركة!

الكاهن: إن ابنتك صغيرة للزواج.. هل تعتقدين أنها مستعدة لمعركة الحياة.
الأم: نعم يا سيدي لأن خطبتها عقدت ثلاث مرات قبل الآن.

سرّ قوته!

في احدى الولائم قال أحد الضيوف لجاره على المائدة: انني آكل لحم الفحول طول عمري، ولهذا فإنني أصبحت قوياً كالثور.
فرد الضيف الآخر: غريبة.. لقد مضت عليَّ سنوات وأنا آكل السمك بكثرة، ومع هذا لا أستطيع أن أسبح مسافة متر واحد!

ما كنت تجد طربوشاً إلا في دكاني

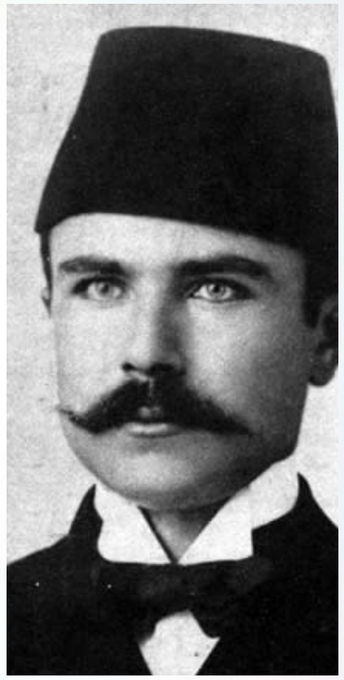

فارس الخوري ـ العلّامة والسياسي السوري الراحل ـ كان رجل ظرف ومواقف مشهورة في شجاعة الرأي، وقد جمع بين همّة الشباب وحكمة الكهول!
ويروى عنه يوم كان رئيساً لمجلس النوّاب، في سورية، منذ سنين طويلة، أنّه ذهب إلى سوق (الحميدية) المشهور شهرة سوق (الموسكي) في القاهرة، وقصد أحد محلات كي وبيع الطرابيش ـ يريد ابتياع طربوش جديد بعد أن أعياه البحث ـ فوجد ضالته عند صاحب ذلك الدكّان الدمشقي، ولما استفسر عن ثمنه، هاله أن البائع غالى في طلب الثمن، فقال له مداعياً:
ـ يا هذا، أنّك لن تجد لطربوشك (رأساً) كبيراً يناسب أحداً غيري، إلّا رأسي، فما كان من البائع الظريف إلّا أن عاجله بجواب:
ـ وأنت يا مولانا، ما كنت تجد طربوشاً يُناسب رأسك إلّا في دكّاني!

سبب غناه!

الأول: هل تؤمن بالوراثة؟
الثاني: طبعاً، إنها الوسيلة التي أوصلتني إلى هذا الغنى.

زمن جميل .. ولكن؟!

يظل ما يعرف بالزمن الجميل مرتبط بماض عريق، عايشه جيل متسلّح بالوعي، وبالثقافة النوعية، وحبّ الناس واحترامهم، واتساع المعرفة والإدراك.
زمن الإشراق والبهجة والطمأنينة والراحة برغم إلحاحه.
ذاك هو الجيل الذي نشأ على حب الآخرين، وتوزع الأدوار بفخر كبير، ونجح في الكثير من المجالات.
ومن هنا، أطلق على ذلك الزمن، بالزمن الجميل، الذي لم يعرف أبناؤه سوى إسقاط العلاقات، والتي أكثر ما شابها الحب والصدق والنزاهة.. ناهيك بوقع المكان ودفئه.
صور جد جميلة، طوتها الأيام مع مرور الوقت، ومن بين هذه الصور التي تعيد بنا إلى الوراء، فريق كرة اليد سواء بناديي الشباب أو الفرات في مدينة الرّقة، اللذين احتضنا عدداً لا بأس به من اللاعبين المميزين الذين حفروا أسماءهم بأحرف من ذهب، وما زالت الذاكرة، وعلى الرغم من المسافات التي تفصلنا عن تلك الفترة المخملية، تحتفظ بأسمائهم طواعية، ولا مجال لذكرهم الآن، لأنهم أكبر من أن يشملهم التعريف، لا سيما أنهم يظلون منارة مشعة في أذهان وقلوب من واكب، وعاش في تلك المرحلة الذهبية، برغم الفقر المدقع، إلا أنها تظل صاخبة، ممتعة، تهزّ مشاعرنا، وتؤسس لمستقبل مشرق.

صنف خبيث

بتُّ أعالج نفسي من أمراض باتت تصيبنا من قبل بعض الناس الوضيعين الذين يعيشون في المجهول، ويدّعون الثقافة والفصاحة، وهم لا ينتمون إلى أبسط تعريفاتها، وتدفع بهم كراهيتهم وحقدهم البغيض، لو أتيحت لهم الفرصة، لاعتلاء ظهور الخيل، ويباغتونك بطعنة خنجر قاتلة، أو اصطيادك بنبال حادّة ترمي بك عن ظهر فرسك، لا لشيء وإنما هكذا لمجرد الغيظ والكره والحقد الأعمى الذي يحفّزهم للنيل من الآخرين!.
ماذا يمكن أن نطلق على هذا الصنف من الناس الذي يعودون بعرقهم إلى جنس البشر، وليس هم كذلك!
نوع غريب من الناس يفيضون بالحقد والبغض وما يهمهم سوى لعنة الآخرين والإساءة لهم!
ما هو السرّ الذي جبلوا عليه؟ كيف يعيشون؟ ولماذا يكرهون الناس بلا مبرر، إلى حد القطيعة الفظيعة؟
ولماذا يبيّتون لهم كل هذا السّواد البغيض؟!.
إن أمثال هؤلاء موجودون بيننا وبكثرة. يعيشون ويتفاخر معتزّين بأنفسهم، ونعرفهم ويعرفهم غيرنا جيداً، ولكن لا يمكن أن نوقفهم عند حد، فلماذا خلقوا بهذه النفسيات المتعجرفة؟ وكيف وصلوا إلى ما هم فيه من علم، واجتهاد؟.
أمثال هؤلاء –وللأسف– تراهم اليوم يحصدون النتائج، ويكسبون أرفع الأوسمة.. ونجح كثير منهم في معترك سلم الحياة.
كيف ذاك لا أعرف، ولا يمكن لأحد أن يعرف؟! فضلاً عن أنهم يتصرفون مع أبناء جلدتهم بفوقية

وكبرياء وعجرفة وحقد أعمى، وينسون أنهم غير مرغوب فيهم في المجتمع، أو مرحب بهم، ولا أحد يأخذ بيدهم!. إنهم صنف خبيث!
هذه الشريحة من الناس كثير منها يعبث في الواقع، ويعيش الحاضر بكل ما فيه من بهجة وسرور، بل ويزدادون غيًا وعنجهية وكبرياء وألقا!.

عينة شاذة من النقاد السلبيين

من الناس من يسوؤهم أن نعمل: لأنهم لا يعملون، ولا يحبون العمل لأنفسهم ولا لغيرهم في أي حقل من حقول العطاء، ومن الناس إذا عملت وأبدعت في عملك على درب العطاء، حيّوك وأثنوا عليك بما تستحق، لأنهم يعملون ويهمهم أن يعمل الناس.
ونحن معشر الذين نحب أن نعمل، ويعمل الآخرون، قد ابتلتنا المصيبة بعيّنة شاذّة من النقاد السلبيين لا يفتأ الأدب نثره وشعره يستغيث منهم بالمنصفين من القرّاء والمتذوقين ويستجير يائساً.
أسوق هذا الكلام في أعقاب الحملة الظالمة التي كان قد شنّها أحدهم على شاعر معطاء بمناسبة صدور ديوانه الشعري، فكان من الغرابة المضحكة أن ترك الناقد ديوان الشعر، وسلط قلمه ولسانه على الشاعر.
إنّه لمن الافتئات على العمل الفني، وأد الموضوعية وذبحها على عتبة الغرض الشخصي، تشفّياً ومكابرة على الحقيقة في رابعة النهار.. عجبي!

مفارش ولحف في المصرف الزراعي

كانت مجمل المشاكل التي تعاني منها المصارف في سوريا، وإلى اليوم، عدم تحصيل الديون المستحقة على الزبائن. في البداية، وهذا الأهم، هو اقناع الزبون – موظف المصرف – بالأوراق والثبوتيات التي بحوزته، وإذا كان هناك أي معضلة ما، وإن كانت بسيطة، يلجأ الموظف بمساعدة المدين على تجاوزها، ما يعني تسهيل الطريق أمامه لقاء دفعه مبالغ كبيرة للموظف المعني باستلام الوثائق وتدقيقها، وقد تصل المبالغ التي تعطى للموظف أكثر من نصف المبلغ المتأمّل استلامه، سواء أكانت هذه المبالغ من المصرف العقاري، أو الزراعي.. وكانت الفرصة متاحة للجميع، وهذا ما سعى الكثير من أبناء الرقة له!.
وفي احدى المرات تشاء الصدف أن ذهب صديق إعلامي إلى المصرف الزراعي في الرّقة، وكانت زيارته الأولى للمصرف، برفقة زميل صحافي مخضرم، وأثناء دخولهم من الباب الرئيسي للمصرف، استغربا المشهد. فأغلب غرف المصرف تغصّ با (المفارش واللحف)، و ما يتعلق بأدوات المطبخ من برادات وغسالات وطناجر، وقدور، وأباريق وكاسات شاي، وسجادات، وغير ذلك!
صدم صديقي من هذا المنظر الغريب. فهل من المعقول أن تشتمل غرف مصرف زراعي على أمثال هذه البضاعة؟!. أم تحوّل المصرف إلى فندقاً لاستقبال أبناء الريف من فلاحين ومنتجين ومزارعين للإقامة فيه؟. ما هي الحكاية بالضبط؟
وأثناء لقاء الزميلين بمدير المصرف أعلمهما أن السبب في تواجد هذه الصور الملفتة للنظر في مصرفنا الزراعي، هو وضع يد العاملين في المصرف على ممتلكات المقترضين الذين لم يسددوا ما عليهم من التزامات مالية تجاه المصرف، ونتيجة عدم قدرتهم على الدفع اضطرينا – بعد إنذارهم – في أكثر من مرة على احضار أمتعتهم وإيداعها غرف المصرف، كما ترون!
الغريب في الأمر أن قيمة تلك الأمتعة وأدوات مطبخ وسجادات مهترئة، وغيرها لا يمكن لها أن تغطي 10 بالمائة من الديون المتراكمة المستحقة الدفع على المدينين الذين كانوا يضطرون لدفع أكثر من خمسين بالمائة من القروض لقاء الحصول عليها، لأنهم في الواقع لا يفكرون بسداد ما عليهم من ديون للمصرف في المستقبل. وطبيعي أن أكثر من استفاد بمنح القروض العاملين في المصرف الذين تملّكوا منازل وسيارات فاخرة، وصاروا من كبار التجار، ومنهم من هرب خارج سوريا واستقر في دولٍ الخليج أو دول الاتحاد الأوروبي مهاجرا هناك!

أحلام مشروعة

هل تظل الأحلام مجرد عناوين مشروعة، وهل يحق لنا أن نتجاوزها على الرغم من أنها تحتجز وراءها الكثير من الصور الحسنة القريبة إلى العين والقلب معاً؟.
هي هكذا جُبلنا عليها ونحاول أن نكون قريبين إليها أكثر، ومع مرور الوقت نعود لنسجل بعض ما كنا نرسمه في مخيلتنا اتجاهها.
إنّ تحقيق الأحلام بعمقها وبصورها الواردة، كما هي في الواقع، هذا ما يعني تجاوز كل ما له حدود. لما لا..

مشكلة تزوير الكتب!

ما تنتجه دولة أوربية واحدة مثال إسبانيا لوحدها سنوياً بلغ حوالي 20 ألف كتاب ومجلة، بينما لم يتجاوز إنتاج العالم العربي خمسة آلاف كتاب. فالقارئ في الغرب يخصص 200 ساعة من وقته كل عام للقراءة، بينما القارئ العربي لا يتجاوز 6 دقائق سنوياً، وكل هذا العبء يتحمله القارئ وحده، الممول الوحيد الذي يعتمد عليه في سداد فاتورة حصيلة التكلفة المالية التي يتعرض لها الكاتب.
في الغرب لا يعتمد الكتاب على القرّاء الأفراد، بل تدعمه أكثر من مؤسسة، وحركة الكتاب بطبيعتها بطيئة لا تأتي بمردودها، إلا في وقت طويل، وهذا ما ينعكس على كفاءة دور النشر وقدرتها على إنتاج المزيد من العناوين. وإن نشر الكتب وتوزيعها ليسا بالكيفية المرجوة منها في الوطن العربي الذي يزيد تعداده على 650 مليون نسمة، فضلاً ما يصاحب الكتب اليوم ونشرها بطبعات مزورة، دون العودة للكاتب ودور النشر، وهذا ما يعني أن سعر الكتاب يباع أدنى من سعر التكلفة، بينما يظل الكتاب الأصلي الذي يتحمّل نفقته الناشر والكاتب على الرفوف بانتظار الافراج عنه سنوات.
إنّ مشكلة تزوير الكتب صارت تضرب بقوانين الملكية الفكرية عرض الحائط، مثال: الكتب، الأفلام، الأغاني تراها بعد فترة منشورة بالمجان على مواقع التواصل الإنترنت، وهذا ما يعني أنّ المؤسسة التي أنتجت هذا العمل بات يهددها بالإفلاس.
المطلوب هو احترام قانون الملكية الفكرية.. مطلب يلحّ ينتظر تطبيقه الكتاب ودور النشر في عالمنا العربي.

هل الحاضر متعب وأليم؟!

من الشائع المألوف أن يترحّم الناس على (أيام زمان)، وأن يذكروا الماضي بالخير العميم، ويشيروا إلى ما كان فيه من رخاء اقتصادي أو تماسك اجتماعي ومجالات للسرور والمرح، وما كان يسوده من خلق قويم وتقاليد طيبة وعادات حميدة، وأن يقارنوه بما

زمن اليورو والدولار!

نسأل، في هذا الزمن العربي المالح:
لماذا يسيطر الحزن على قلوبنا وفي عقولنا؟
ما هو السرّ الكامن وراء كل هذا الحزن وألوانه وأطيافه؟
ماذا يمكن أن نفعل حيال هذا الكم من الأحزان التي تؤلب حياتنا وتدميها؟
كم يصعب علينا نحن، وبصورة خاصة، الذين كنا نعيش أيام الغربة المضنية الذليلة المتعبة في الولايات المتحدة الأميركية التي لم تكن يوماً هدفاً أو مرمى، وإنما كانت مجرد طيف عابر، ومع مرور الوقت ترسّخت فينا وأبقينا عليها، وصرّنا نعجز عن إتيان أي فعل آخر يُخفّف وطأة الأسى والآلام والضيق الذي نمر به، برغم أحلام الغير، الذي لطالما يرجو أن يسعفه الحظ العاثر يوماً بالفوز بزيارتها والعمل فيها، لأنها تضمّ أغلى شيء وهو الدولار؟
ولولا الدولار لما رأيت أي عربي مغترب يطفو فوق أراضيها، أو غيره ينتظر فيها لحظة واحدة!
سألت الغالبية من الشباب العرب المقيمين هنا، في الولايات المتحدة الأمريكية، عن سرّ بقائه فيها، فبرز الجواب كفوهة بركان:
طبيعي، كله لأجل خاطر عيون الدولار، ولو لا هذا الدولار لما بقينا فيها ساعة واحدة، في بلاد يصعب فيها المقام!.
وكم من سؤال وسؤال يدفع بنا إلى الاعتراف بصعوبة إلى ما نواجهه من تحديات؟.
العمل، وإن كان له أبعاده وأهدافه، وإن اختلف بطبيعته كلياً عن بلادنا، وما نقوم به، ويقوم به غيرنا من أعمال، فإنها تظل أهون ألف مرّة مما نقوم به هناك، ولكن ما يرافق هذه الأعمال، الوقت الطويل الذي يقضيه طالب العمل هنا، ومع اختلاف أنموذج وشكل العمل الذي يقوم به، تراه يكره تماماً الحلم الوردي الذي أثمر نتيجة رافقها الكثير من الصعاب، وما يعتريها من ملل، وإرهاق محبط، وكما يقال: يضطرك ذلك إلى أن تخرج من "هدومك"، عجبي !!.

لغة العيون

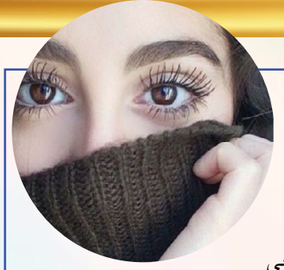

تستطيعُ العين أن تجمع كل طاقة القلب في نظرة واحدة، كما ويمكن للعين أن تحمل المرارة في نظرة، وتحمل أسى الأيام في نظرة. ويمكن للعين أن تتكلم بدون ألفاظ ينطق بها اللسان، وأن تقول في لمحة واحدة ما يظل اللسان يرويه في ساعات أو في أيام.
إنَّ الإنسان يتركّز كلّه، ويمكن تلخيصه كلّه في العين، ولذلك فأنا أحب العيون، وأخاف العيون. والفلاسفة والشعراء لم يهتموا بشيء في الإنسان بقدر ما اهتموا بالعين.
فالعيون تقوم في بحر خفي من الدموع والأفراح، بحر قد نراه أحياناً وقد لا نراه، ولكنه قائم وراء العين. وأقوى العيون تأثيراً هي عيون الأبرياء.. عيون الأطفال والمظلومين، فإنهم لا يستطيعون التعبير بلسانهم بقدر ما يستطيعون التعبير بعيونهم.
كم أحب العيون وأخاف العيون.. كم أحب الحديث الصامت الذي ينطلق من بين الجفون. فهو يملك من التأثير على القلب أقوى مما يملكه أبرع الشعراء وأكثرهم عبقرية في صناعة الألفاظ.. وخير من قال جرير:
إنّ العيون التي في طرفها حَوَرٌ
قتلننا ثمّ لم يُحيين قتلانا...
يصرعن ذا اللّبّ حتى لا حراك به
وهن أضعفُ خلق اللّه إنساناً...
وللعين صفات اخرى، وتكمن في تمنّي زوال النّعمة، وتكون مكلّلةً بالصّفات الذّميمة، كالغيرة، والحقد، والكراهية. أما العين القاتلة (السمّية): فهي من أكثر أنواع العين ضرراً؛ فهي تخرج من العائن إلى المعيون بقصد الضّرر به.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"عَلامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، هَلا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَّكْتَ".

صور من الذاكرة

هل تغيّر الزمن، أم نحن الذين تغيرنا بالفعل؟ من خلال استعراضي للعديد من الصور التي احتفظ بها في ألبومي الخاص، وعبر مراحل زمنية معينة، فإني أعود إليها بين فترة وأخرى، علّ وعسى أن تدخلني في دوّامة من استرجاع تلك الذكريات الجميلة، واستذكار ذلك الزمن الذي عشناه بأفراحه وأتراحه، على الرغم من العوز والحاجة والتي كانت تظللنا في وقتها، وفعلت ما فعلت بحياتنا، إلا أنها تظل فيها من ألوان السعادة والحب ما يكفي.
تلك الصور، وغيرها التي احتفظ بها، وأقارن بين زمن مضى، وآخر أدركنا، وثالث لا زال يجرّ ذيول الخيبة!.
قدرنا هو أن نضع يدنا على خدنا، مع صباح يومٍ محفّز، ونعود بالذكريات إلى تلك الصور التي تعد جزءاً من ماضٍ جميل طالما يغمرنا بالفرح تارةً والسعادة والحزن تارةً أخرى.
وإن كانت المقارنة تظل في غير محلها، فإن الذاكرة تحتفظ برصيد غير متوافر الآن لاستعراضه، وهذا متروك للزمن الذي يفاجئنا بالجديدٍ مع كل صباح متجدد.
نستعرض عدداً من الصور، وندرجها تحت أعيننا، وأعين أصدقائنا ومحبينا لعلها تعيد إلى قلوبنا، التي أجهدها الزمن، وأتعبها الوقت من أن ندرك معها مدى الحب الذي تتركه في قلوبنا، وهي السعادة الحقيقية بالنسبة لنا، لا سيما أنها طالما تعيدنا إلى ما فيه من ألوان الحب والسعادة الكثير، على الرغم من كل المنغصات التي أصابتها في الصميم!

يسود الحاضر من أزمات اقتصادية وتفسخ اجتماعي ومضايقات لا تترك للإنسان مجالاً للانشراح، وما فيه من تحلل أخلاقي وفساد في التقاليد والعادات ينذر بالويل والثبور.
والعجيب في الأمر أنّ كل جيل يتلوه جيل يردّد ما كان يردّده الجيل السابق حتى ليخيل للمتأمل أن الإنسانية في تدهور، وأن الاقتصاد في تقهقر، وأن الأخلاق تتردى، وأن الحياة تصبح يوماً بعد يوم شيئاً لا يُطاق وعبئاً ثقيلاً.
والأعجب من هذا وذاك أن المراقب حين يتلفت حوله، وينظر بعين مجردة وعقل متفتّح وقلب نابض يجد أن الأمر على النقيض، وأن الإنسانية تتقدم، وأن الأحوال تتحسن، وأنه بالرغم مما في الحياة العصرية من مصاعب ومضايقات، فإن الإنسان العادي اليوم يتمتع بما لم يكن يتمتع به الملوك والعظماء في الماضي، وأن الأخلاق في ألف خير، إذا ما قورنت بما كانت عليه من قبل، وأن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وسواها تتقدم حثيثاً نحو ما هو أفضل وأحسن.
نحن اليوم، وعلى الرغم من كل مظاهر القصور التي تسود مجتمعنا، ومن كل تطلعنا إلى غد أفضل وواقع أحسن ومجتمع أمثل واقتصاد أمتن، وخلق أسلم، أقول نحن اليوم خير منا بالأمس، فما هو السر في ترحمنا على ماضينا، وشكايتنا من حاضرنا، وتحسرنا على ما فات، وتذمرنا مما نحن فيه، لا سيما وأن النزعة إلى ذلك كله عامة شائعة الآن، وكانت كذلك دوما في مجتمعنا، وفي المجتمعات التي تفوقنا تنظيماً، وتمتاز علينا في واقعها، أو في المجتمعات التي هي دوننا؟
فالذاكرة ـ بلا شك ـ تنتقي. إنها تحتفظ من ماضيها بما يسرّ ويحلو، وتنسى ما كان مؤلماً وقاسياً.
فالإنسان إذن يقارن بين ذكريات الماضي الحلوة الطيبة، وبين الواقع الحاضر الذي يرى فيه المصاعب والمتاعب، ويتناسى ما فيه من خير وجمال ومتعة. وهذا ما يخرجه من المقارنة مترحماً على (أيام زمان) شاكياً من الحاضر المتعب الأليم!.

في حضرة الصحافة

رحم الله شاعرنا المبدع نزار قباني، والروائي المخضرم نجيب محفوظ الحائز على جائزة نوبل للأدب، ورائد القصة القصيرة عبد السلام العجيلي، والناقد المصري الكبير رجاء النقاش، والصحافي اللبناني نبيل خوري..
والصحافي العراقي، رائد الكتابة الساخرة خالد القشطيني.
وتحية صادقة إلى صحيفتي «السفير» و» الحياة» اللتين احتجبتا عن النشر إلى غير رجعة.. مع أمل بعودة الحياة إلى الصدور من جديد، وإلى صحيفة «النهار» المتجددة في ما تتضمن من صور رائعة ومواد غنية، وطرح بناء بنخبها الصحفية المتفردة، وعلى رأسها رئيسة التحرير نايلة تويني، وفريق عمل كبير. وأكثر ما لفتني القفزة المتميزة في «النهار العربي» والنشاط غير المسبوق لمحرري الصفحتين الرياضيتين.
وإلى مجلة «الصقر» الرياضية التي توقفت مطابعها عن الدوران لأسباب قاهرة، رغم إثرائها قارئ العربية بالمعلومة والصورة، وزادته حباً وعشقاً برياضته.
وإلى مجلة « الدوحة» التي احتجبت بدون مبرر، بالرغم من غناها، وفي ما تتضمنه من مواد إبداعية وجهد كبير.
وتحية مفعمة بالحب للصحافي غسان شربل على مقالاته المتفرّدة في صحيفة الشرق الأوسط، التي تنشر مع صباح كل يوم اثنين.. وما تتضمنه صحيفته التي يرأس تحريرها على مدار سنوات من أخبار وتحقيقات ودراسات وأخبار غنية، ومن جهد مضن كبير، وبطاقة شكر للكاتب الشاعر طالب عبد العزيز، وما يمتعنا به من مقالات أسبوعية في صحيفة المدى العراقية النابضة بالحياة، وإلى الفنان التشكيلي الراقي ستار كاووش الذي يتحفنا، هو الآخر بمقالات نقدية في المدى.
وكل الحب للصحافي القدير عبد الباري عطوان، على الرغم من اختلافنا معه في الرأي، على مقالاته المتميزة، ونظرته العميقة لما يجري على الساحة العالمية اليوم من أحداث، وعلى الفيديوهات التي يسجلها وينشرها في موقع صحيفة «رأي اليوم» الإلكترونية.
وفي هذه الإضاءة لا ننسى أن نشيد بالصحافي المخضرم سمير عطا الله، ونبضه وعطائه الذي لا يتوقف.
وتحية للزملاء والأصدقاء نشامى القلم ورّواده.. والمحبون للإبداع في عالمنا العربي الكبير الذي ما زال يحتفظ ببعض النماذج الحية.

هل من صديق وفي؟

دفاتر الحياة تأبى إلّا أن تبوح ما في داخلها من حكايات وأسرار سواء أكانت تشتمل على أحزان أو أفراح، فضلاً عن تذكر الماضي الجميل بأيامه، وبصداقات مودة مع من نحبهم ونجلهم ونقدرهم، وهم بالمقابل يحترمون العلاقة التي جمعتنا وإياهم. وبقدر ما كنا نحترم الناس والأصدقاء بقدر ما نلق منهم بوادر حب واهتمام ورقي.
هذا طبع متجذّر فينا وجُبلنا عليه، وما زلنا وإلى اليوم نتلمس ما فيه من إحساس، وحدس وشعور جميل يثير غرائزنا.
وبحضور الأصدقاء، وإن ندر وجودهم في بلاد الاغتراب، وبالكاد أن تلتقي الصديق الوفي النبيل المخلص، فإني أداوي جراحي بالوحدة التي تأسرني وأعيشها، ويعيشها معي كثير من المغتربين بالانطواء على أنفسهم، فهي شفاء لكل مغترب. إنها الحل الأفضل والأسهل تلافياً لأي علاقات صادمة لا تعترف بالإنسان.
في بلاد الاغتراب، المكان الذي نعيش فيه اليوم كل مشغول بنفسه عن الآخر. العلاقات هنا محدودة، وتختلف عن تلك التي سبق أن تلمسناها في البلاد التي ولدنا وعشنا فيها أيام الصبا والشباب.

علاقات كانت تشتمل على صداقات فيها من الاحترام والصدق ما يكفي، وفي بعضها، بالتأكيد، تظل خالية من الصدق، وبقيت قائمة لجهة تحقيق غاية وهدف.
المصالح ظلت في أغلبها ملحقة بعلاقات هامشية. إنّه الحب الحقيقي هو ما يربط الأصدقاء مع بعضهم البعض، وإن كانت تقتصر على أشخاص بعينهم، إلّا أنّهم كانوا يحملون بوادر الود، وهذا ما لمسته من البعض.
ويظل السؤال: هل هناك من صديق، وفي يمكن الاعتماد عليه. تثق به ويخلص لك، ويبادلك الأحاسيس والمشاعر، ويصدق معك؟

هل المال يصنع الفوضى؟

يُقال إنَّ الفوضى تجلب المال، وبالمال وحده يصنعون الفوضى!. في الغرب يُحاولون خلق الفوضى بالمال، وبالمال وحده يصنعون الفوضى.
لا شك أنّ هذا المفهوم يدخلنا في دوّامة لها أوّل وليس لها آخر، والمستفيد الأكبر منها بالتأكيد الغرب الذي يعيش أبناؤه في شبع واكتفاء ذاتي وأكثر من ذلك ولا يمكن لأحد أن يقول غير ذلك. أقصد أنّ الأوروبيين والأمريكيين الذين ينادون بالانضباط، والالتزام بالمبادئ العامة، هم من يعبث بالفوضى ويحاول جاهداً التوسع في مفاهيمها، لأنهم المستفيدون منها. وهذه المبادئ، نحن العرب، أكثر الناس حرصاً واهتماماً وتشبثاً بها. فلماذا الغرب يُحاول العمل على خلق الفوضى بالنسبة لنا وزجنا بها، نحن العرب، حيث ما زال قسم كبير منهم يعيش في متاهة الفوضى التي يتقصّد الغرب اختلاقها وتعميمها، والعمل على ترسيخها ليُحقق الفائدة المرجوة منها. الفائدة بجمع المال وتخريب الأمم الاخرى.
بالمال وحده يمكن خلق الفوضى، والفوضى حينما تعمّ هذا يؤكد غياب الأمان والاستقرار، ما يدفعنا إلى التخلص من كل شيء، والانصياع للمجهول.. والمجهول ما يعني الفوضى وتكريسها، وهذا ما يريد أن يزرعه الغرب فينا، والدفع بأبنائنا نحوها، وغرسها في بلداننا ليرمي بها نحو الهاوية لجهة افقارها وإذلالها، وخلق شرخ عميق جداً من الصعوبة بمكان العمل على اندماله والبُرء منه!.

وإذا ما ذهبنا وبحثنا عن المعنى الأول فهو مسعى قائم وصحيح يحاول الغرب الأوروبي برمته فرضه وتعميمه على العرب وغير ذلك من الدول النامية، سعياً لإبقائها تعيش في جوع وفقر وحاجة، ناهيك بالفوضى الخلاقة، بعيداً عن نهضتها القائمة والمستمرة، والتقدّم والتطور، والنظر نحو المستقبل بالنسبة لها لتكون الأفضل نتيجة اهتمامها بالصناعات الثقيلة والدقيقة التي تحاول الهيمنة عليها والانفراد بها وتصديرها إلى الدول الفقيرة المنهكة وبأسعار باهظة.
هذا ما تسعى له الدول العُظمى المسيطرة على الصناعة والتجارة، فضلاً عن صناعة الأسلحة، والتي يدفع بها نحو العرب وغيرهم إلى شرائها وبالسعر الذي يحددونه.
ولتطوير الصناعة، بالنسبة لهم، هذا يتطلب العمل على خلق الفوضى ليتمكنوا من كسب المال!.
تظل أحلامنا، نحن العرب، تقتصر على ركوب السيارة، والاقامة في سكن مناسب، وارتداء الألبسة الفاخرة من أفضل الماركات العالمية، فضلاً عن الاهتمام بشراء العطورات الفرنسية والماكياجات التي جذبت بدورها نساء العالم، وبصورة خاصة في السنوات الأخيرة، ومن هنا صار العالم الغربي يبحث عن الفوضى لتدمير العالم الثالث واستغلاله وافقاره، وبيع منتجاته على حساب تلك الشعوب الفقيرة التي تعيش في المجهول.
المال هو أساس الهيمنة والنجاح لجهة أي مشروع يُتاح للآخرين زيادة رأس ماله، وهو سرّ إسعاد الناس أيّاً كان موقعهم من الخريطة في العالم.

مجلة شهرية ثقافية رياضة
جامعة تصدر عن
«المركز العربي للإعلام والثقافة»
فيينا- النمسا

المركز العربي للإعلام والثقافة
Arabiches Zentrum für Medien und Kultur
فيينا - النمسا

البريد الإلكتروني:
Almizmar024@gmail.com

00436763901842

موقع المجلة على فيسبوك:
https://www.facebook.com/groups/arabischeszentrumfrmedienundkultur

موقع المجلة على انستغرام:
https://www.instagram.com/almizmarmagazin/

عبد الكريم البليخ

الزوجة.. وشروط تحت الطلب!

هل انتصرت المرأة لذاتها لمجرد أنها عاشت في بلاد المهجر، وحجزت بطاقة الإقامة الدائمة لها في تلك البلاد التي ظلّت، وإلى اليوم، حكراً على فئة بعينها.. ومحاولات الكثيرات منهن سلك الموجة ذاتها، وتعددت المحاولات عبثاً بطلب الكثيرات منهن الانفصال عن أزواجهن بذرائع مختلفة، وإن كانت بعضها محقة؟!

إنَّ بلاد النعيم، فسحت المجال على مصراعيه، بمحاولات بعضهن، وتحت تأثير صديقات أو زميلات لهن، بتجاوز الأعراف العامة التي كانت تعيشها الزوجة قبل توجهها إلى تلك البلاد، التي غيّرت إلى حد كبير الكثير من مفاهيمها وطباعها حيال زوجها وأولادهـا، ومحاولاتها الجادّة التي تجاوزت حدود "الوقاحة" في تغيير المفهوم العام للأسرة السورية بصورة عامة، التي كانت تعيش في ظل حماية الزوج ورعايته، وتمضي يومها بمشورته ورؤيته وتوجهه.

إنَّ صوت الكثير من الزوجات تجاوز صوت حدود العتب إلى فرض آرائهن، وبالفم الملآن، إن لم يكن الأغلبية منهن ممن بتن يحاولن أخذ دور الرجل، وبصورة مخجلة تماماً، ورميه بأقذع العبارات الماسخة التي لم يعد يتقبلها أي إنسان عاقل، وفرض هيمنتهن بسحب البساط من تحت قدميه ومن أمامه، ومثال ذلك ما حصل ويحصل اليوم في ألمانيا والنمسا والسويد وهولندا وغيرها من تعدد حالات الطلاق، وارتفاع نسبته إلى حد الذهول، وهذا ما لم يكن بالحسبان، وانعكاس ذلك، بصورة أو أخرى على واقع الحياة الممضّ للأسرة التي بنيت في بداية تكونها على الحب والاحترام وتبادل الآراء، أما الصورة اليوم تغيرت كلية، وهذا ما يعني تفكك العلاقة الأسرية وإحداث شرخ واسع فيها!.

القضية في هذا الشأن تطول وتتشعب وأخذت مناحي أخرى.. وتعلل تلك النساء ذلك على الزوج بتسيّده السلطة الزوجية، وفرض شخصيته وعدم فسح المجال للزوجة أخذ حقها القانوني من المعونة الشهرية المخصصة لها ولأطفالها، متناسية أن ما يدخل جيب الزوج من مساعدة معيشية تمنحها دول اللجوء بالكاد تكفي متطلباتها المعيشية، فضلاً عن دفع فواتير الإيجار والكهرباء والغاز، واشتراك الإنترنت والتأمين وبطاقات النقل العامة، وغيرها.

هذا الواقع، وكما نمّي لي، دفع البعض من الزوجات، بالتقدم إلى المحاكم الرسمية بطلب خلع أزواجهن، من أجل تمكنهن من كسب قوتهن وقوت أطفالهن وتأمين لقمة عيشهم، والتكيّف بما يصرف ويخصص لهن بعيداً عن أي مسؤوليات أخرى، وعن توجهات ربّ الأسرة الذي صار بلا حول ولا قوة، ومنه كثير، وهذا ما جعل بعض الأخوة اللاجئين من أن يقف موقف المتفرج حيال تصرف زوجته التي باتت تقبض مع أول كل شهر ما هو مخصص لها وبقية أسرتها، وبدورها تقوم بتخصيص زوجها بفتات من المبالغ التي تدخل إلى حساباتها البنكية، وهذا التفاخر أخذت تجسده الكثير من النساء، وتُفاخر به علانية، فضلاً عن تهميش دور الزوج الذي لم يَعد يُبالي هو الآخر بما حوله تاركاً معترك الحياة ولوازم البيت واحتياجاته، ناهيك بمتابعتها المتعلّقات الإدارية على كاهل الزوجة، وهذا ما تحاول أخيراً التخلص منه، ما يعني تحمّلها عبئاً كبيراً داخل وخارج البيت...

بقي أن نشير إلى أن هذه النظرة الدونية من قبل النساء اللاتي يقمن في بلاد النعيم تجاه أزواجهن، وإهماله كزوج فاعل، كما كان قبل توجهه إلى وطنه الجديد، فهذا ما يعني إحداث شرخ واسع في الأسرة، وبالتالي زيادة حالات الطلاق، وتفسّخ العلاقة الأسرية، والأهم من هذا وذاك إقبال ربّ الأسرة على حفظ ماء وجهه، أقلها الفرار بريشه، إن استطاع، وترك زوجته وأولاده حتى ينل قصب السبق بالفوز بحريته بدلاً من حالة الذل والهوان التي صار يعاني منها الغالبية منه.